

١٤٢٦ هـ
١٤٢٥ هـ
١٤٢٤ هـ
١٤٢٣ هـ
خط الجنة
حاط و مروع

توثيق و تحقیق

المحل الثاني
الجزء الاخير

١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ



العَبَاسِيَّةُ الْعَمِيدُ الْمَدِينَةُ
قِبْلَةُ الشَّوْرُونَ الْفَكْرَيَّةُ وَالثَّقَافَيَّةُ



جَامِعَةُ الْعَمِيدِ الدُّولِيِّ الْعَبَاسِيَّةُ الْمَدِينَةُ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق/ المجلد الثاني/ الجزء الاول
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات والمعجمات

التدقيق اللغوي: م. حسين فاضل عيسى - م. محمد سلام
التحقيق: م. م. ياسين خضير عبيس - عباس صياح مرشد - علي عباس صالح
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبدالهادي السلامي
التصميم والاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب) ٢٣٢:

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ افْرَغُوا
إِذَا وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قُطِنَ وَرَأَيْتُ الْجَمِيعَ
فَاسْعُوا إِلَى الْكِبَلَةِ
صَلَوةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (2006 م) (1426-1427هـ) /
إعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1441 هـ.
= 2019 . مجلد 24 سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
ردمك : 9789922604084
1. خطبة الجمعة. 2. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعة. 3. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2019 VOL. 2 PT. 1-2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

التقييم الدولي للمعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح البشر عقولاً تثير لهم دروبهم ، وهداهم الى التدبر والحكمة والتفكير السليم والصلوة والسلام على نبينا محمد نبي المهدى والرحمة وعلى آله الطيبين الطاهرين خزنة العلم الإلهي وورثة علوم الأنبياء والمرسلين .

والشكر لله جل جلاله على مامن به علينا من آلاء ونعم كثيرة لا تخفي منها نعمة السير على نهج نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونهج الأئمة الأطهار عليهم السلام حين تشتد المحن وتندهم الخطوط .

أماماً بعده

ففي حياة الأمم والشعوب أزمات ومحن تعصف بها وتترقب وحدتها فتسفك الدماء وتنهب الأموال وتضيع الحقوق وهنا تبرز حكمة الرجال الأفذاذ الذين يقودون أممهم إلى بر الأمان والسلام .

وقد كان العراق في عام ٢٠٠٦ مسرحاً لأحداث مروعة ودامية ومؤلمة كان المخططون لها يهدفون الى تزييق وحدة العراق وتقسيمه الى أقاليم ودوليات من خلال زرع بذور الفتنة الطائفية وإشاعة الفوضى في المدن والأرياف ومن خلال القتل على الاسم والهوية وتهجير الناس من مناطق سكناتهم ونهب الأموال والخطف والتعذيب بسبب الخلاف المذهبي فكانت فتنة كبرى عصفت بالعراق وكادت ترتفع أو تصاله لولا حكمة المرجعية العليا في النجف الأشرف التي تصدت بكل ما تملكه من قدرات عقلية وحنكة في إدارة الأزمات وفهم لظروف البلد وما يحاك له من دسائس

وَسَعَتْ جَاهِدَةً إِلَى وَقْفِ رِيَاحِ هَذِهِ الْفَتْنَةِ الصَّفِرَاءِ لِذَا كَانَتْ رِسَالَاتُ الْمَرْجِعِ الْأَعُلَى سَمَاحَةُ السَّيِّدِ عَلَيْهِ الْحَسِينِي السِّيِّسْتَانِي دَامَ ظَلَّهُ الْوَارِفُ الَّتِي قُرِئَتْ فِي خُطُوبِ الْجَمَعَةِ فِي كُرْبَلَاءَ تَحْمِلُ دُعَوَاتٍ صَادِقَةً مِنْ حَكِيمٍ عَارِفٍ بِمَا تَجْرِيَهُ تَلْكَ الْفَتْنَةِ مِنْ مَصَابِبٍ وَوَيْلَاتٍ، وَكَانَتْ تَلْكَ الدُّعَوَاتُ مُوجَّهَةً إِلَى الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ بِكُلِّ أَطْيَافِهِ وَقُوَّاهُ لِتَجَازُورِ هَذِهِ الْمَحْنَةِ بِالْعُودَةِ إِلَى مِبَادِئِ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالْإِسْتِرْشَادِ بِقِيمِهِ وَأَحْكَامِهِ وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّمَسِّكِ بِمَنْهَجِ رَسُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسِيرُ عَلَيْهِ فِي إِصْلَاحِ الْمَجَمُوعِ وَتَرْصِينِ وَحدَتِهِ بِلِ وَدُعُوتِهِ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ لِاستِلْهَامِ الْقِيمِ الْعَرَبِيَّةِ السَّامِيَّةِ فِي صِيَانَةِ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ.

لَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ الْمَرْجِعِيَّةِ الْعُلَيَا بِلِسَانِهِ شَافِيًّا لِأَدْوَاءِ الْمَجَمُوعِ الْعَرَبِيِّ وَمُشَكِّلَاتِهِ فَكَانَتْ كَلِمَاتُ سَمَاحَةِ السَّيِّدِ عَلَيْهِ الْحَسِينِي السِّيِّسْتَانِي دَامَ ظَلَّهُ الْوَارِفُ تَسْرِيَّ فِي الْمَدَنِ وَالْأَرْيَافِ تَهْدِي النُّفُوسَ وَتَزِيلُ الشُّكُوكَ وَتَكْبِحُ جَاهَ دُعَوَاتِ الْفَرَقَةِ وَالْإِحْرَابِ بَيْنَ طَوَافِ الْمُسْلِمِينَ وَتَحْثِلُ عَلَى حِمَايَةِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعِيشِ بِسَلَامٍ وَآمَانٍ.

وَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ الصَّادِقَةُ تَدْعُوا إِلَى بَنَاءِ مَجَمُوعٍ مُوحَّدٍ يُسُودُهُ الْعَدْلُ وَالْمَسَاوَةُ وَالرَّفَاهُ وَالسَّلَامُ. كَمَا كَانَ لِرِسَالَاتِ الْمَرْجِعِيَّةِ فِي خُطُوبِ الْجَمَعَةِ صَدِّيٌّ وَاسِعٌ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْبَلَادِ لِيُقِينَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَاقِيِّينَ بِأَنَّهَا صَهَّامُ الْأَمَانِ الَّذِي أَوْفَقَ الْفَتْنَةَ وَأَزَالَ فَتْيَلَ الْاِقْتَالِ الطَّائِفِيِّ وَحَدَّ مِنْ مَوْجَةِ الغَضَبِ الَّتِي سَادَتْ فِي الْمَجَمُوعِ بَعْدَ اِقْدَامِ قُوَّى الظَّلَامِ عَلَى هَدْمِ الْأَضْرَحَةِ الْمَقْدَسَةِ لِلْإِمَامِينَ عَلَيْهِمَا الْحَلْمَى وَالْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْمَقَامَاتِ الْأُخْرَى وَمَا أَعْقَبَ ذَلِكَ مِنْ هِيجَانٍ شَعْبِيٍّ كَادَ أَنْ يَتَحُولَ إِلَى حَرْبٍ أَهْلِيَّةٍ لَوْلَا حِكْمَةُ الْمَرْجِعِيَّةِ الْعُلَيَا وَقُدرَتِهَا عَلَى إِدَارَةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بَوْعِيٍّ وَحِكْمَةٍ وَاقْتِدارٍ تَجْلِيَّ فِي تَلْكَ الرِّسَالَاتِ وَالْمَوَاقِفِ الْحَكِيمَةِ الَّتِي سَجَّلَتْهَا خُطُوبُ الْجَمَعَةِ لِمَا حَوَتُهُ مِنْ مَعَالِجَاتِ سِيَاسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَفَكَرِيَّةٍ وَضَعَتِ الْأَمْرَ فِي نَصَابِهَا الصَّحِيفَ.

ومن هذا المنطلق السليم جرت الحياة في مجراها الصحيح وعادت العقول في المدن كافة إلى رشدتها وعرفت أن قيادة المرجعية العليا في النجف الأشرف هي القادرة على الإمساك بدفة السفينة وإيصالها إلى مرفأ الأمان والسلام .

ومن خضم هذه الواقع المهمة والأحداث الساخنة التي شهدتها العراق والمعالجات الصائبة من لدن المرجعية العليا اكتسبت خطب الجمعة لعام ٢٠٠٦ أهمية استثنائية جعلتها مادة بحثية قيمة للباحثين والدارسين لما حوطه من مواقف قيادية فذة ومعالجات عقلانية سليمة وحلول ناجعة لكثير من المشكلات والأزمات ناسبت حجم التحديات والمحن والفتن التي هزّت أركان الصرح العراقي المتين .

ولا بد هنا من تأكيد ما سبق أن ذكرناه في المجلدات السابقة من أن هذه الخطب لم تكن لتخرج بهذا التحقيق والتوثيق لو لا الرعاية الكريمة من سماحة المตول الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي (دام عزه) ومتابعة سماحة السيد ليث الموسوي (دام تأييده) وتذليله لكثير من الصعاب ولو لا جهود العاملين في قسم الموسوعات والمعجمات في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات داعين الله تعالى أن يكون هذا الجهد خطوة جادة في طريق بناء مكتبة ثقافية موسوعية تمد الباحثين والدارسين بما يسعفهم في بحوثهم ودراساتهم العلمية ومن الله التوفيق .

أ.د. كريم حسين الحالدي
رئيس قسم الموسوعات والمعجمات

١٤٢٦ هـ
حَمَّادُونَ حَمَّادُونَ حَمَّادُونَ
جَمِيعَنَا تَوْسِيْعَ وَتَخْفِيْعَ

لشهر

كانون الثاني

٢٠٠٦ م

ذو الحجة

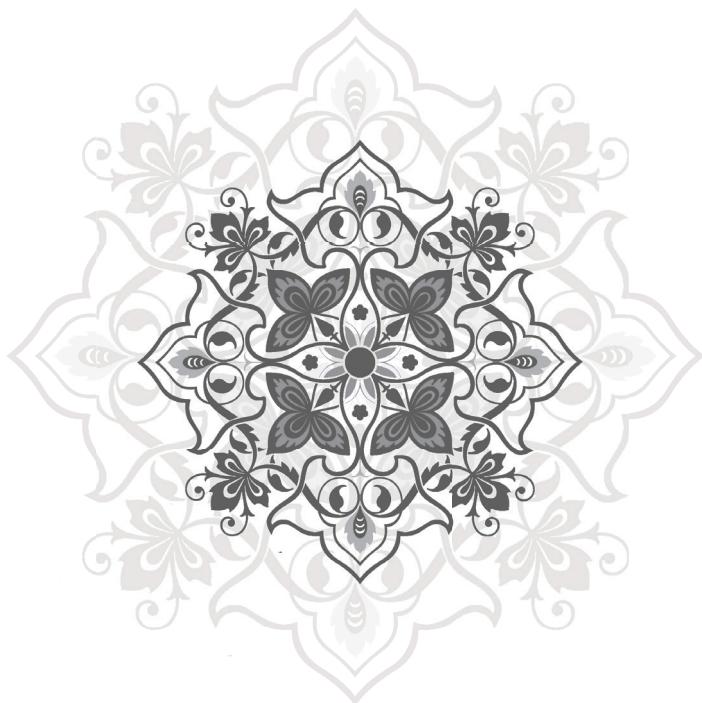
١٤٢٦ هـ

الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ رائد الحيدري

الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ رائد الحيدري

الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ علي الفتلاوي

الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ رائد الحيدري



الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦ م

■ بإماماة سماحة الشيخ رائد الحيدري
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
الحمد لله الذي لا يشغل شأنه ولا يغيره زمان ولا يحيويه مكان ولا يصفه سان لا يغُرُّ
عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على
الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفى طرف الأحداث.
والصلوة والسلام على المصطفى الأجلد المحمود الأحمد أبي القاسم محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ بِسِمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًاٰ بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
إِرْزَقْنَاهُمْ﴾^(١)، نجتمع في هذا اليوم الذي يعقب تلك المأساة في يوم أمس، ويعقب هذا
الحدث الجلل أننا نستنكر ونستهجن هذا العمل الإجرامي المشين، ونرفض الإرهاب
من هذا المنبر الشريف، ونخاطب هؤلاء الأوغاد إننا لن نفرط بوحدة بلدنا، ولن نفرط
بوحدة إخواننا ولن نفرط بإخواننا أهل السنة منها علّمتكم أيها الإرهابيون إننا نقف

بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونعلم أن الدماء التي سقطت بالقرب من قبره الشريف هي بنفس المكان الذي سقط دماء الصحابة الذين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتفوا حوله في يوم عاشوراء نحن نعلم أن هؤلاء الشهداء استقبلهم الإمام الحسين عليه السلام فاتحاً ذراعه وقد مس بيده الشريفة جروح الجرحى منهم فستنكر بشدة ونرفض هذه الأفعال ونؤكد هؤلاء البرابرة أنكم لن تجرؤنا إلى حرب طائفية ولن تدفعونا إلى أن نفرط بما نحن فيه من النعمة الإلهية نحن وإخواننا أهل السنة في العراق إخوة، أحبة، متعاونون متكاتفون، ونفرق بينكم وبينهم، أهل السنة إخواننا والإرهابيين أعدائنا، فليس من عاقل يجمع بين هذا وذاك أهل السنة أحبتنا عشنا منذ أن وجد العرب في هذا المكان على أرض واحدة، وتحت سماء واحدة، وأخذنا من هذه الثروات المباركة وتقاسمنا هذا العيش الرغيد فنؤكد إنكم أيها الأوغاد يا خفافيش الليل سوف لن تدفعونا -وهذه (لن) كما يقول علماء العربية تفيد التأييد-، ولن تمنعونا عن زيارة الحسين، فلقد فعلها قبلكم من فعلها وأعطي أجدادنا الأكف والذهب والأموال ولم يفرطوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام تعالىوا واظروا إلى هذه المئات الحالسة تتحداكم بكل رحابة صدر تتحداكم وبين جنبينا روح الإمام الحسين عليه السلام أيها المؤمنون باسمكم نعزي إمامنا صاحب العصر والزمان بهذا المصاب الجلل ونعزي ذوي الشهداء في مدينة الأنبار أيضاً إذ سقط من أهل السنة في يوم أمس من الشهداء الكثير فنعزي أهاليهم ونسأل الله أن يلهمهم الصبر والسلوان ونحن وإياهم في المصاب سواء.

أيها المؤمنون لا بأس أن نمر ونقف على معنى الشهادة والشهيد هذه الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًاٰ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، هذه الآيات تحمل فيما حب الشهادة وتحلق فيما الرغبة في الشهادة، الشهادة كما ورد على لسان النبي الأكرم صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي إحدى الحسينين -بالموت يخوفونا لا-، لقد قالها أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَاللَّهُ لَأَبْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْسُ بِالْمُوتِ مِنَ الطَّفْلِ شَدِّي أُمَّهُ))^(١) نحن لا نرى الموت إلا سعادة، طالما يكون على سبيل أهل البيت

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشلي النجفي، قم ١٤٠٤هـ، الأولى: ٢١٣/١.

وعلى نهج أهل البيت وعلى طريق أهل البيت عليه السلام، نحن نسر ونفرح ونستبشر بلقائنا بإمامنا الحسين عليه السلام نحن نفرح ونفتخر ونتزين أن يقال لنا شهداء كما قيل لأصحاب الإمام الحسين هذا وسام أنتم تهدونهم لنا أيها الأغيباء، ونحن نقنع ونصبر ونتحداكم فأما النصر وأما الشهادة هذه الآية الكريمة تشير إلى حياة خاصة للشهداء تشير إلى مواصفات وميزات خاصة للشهداء الأحياء - الأموات الذين يموتون يذهبون إلى قبورهم -، فلكل منهم حياة، فالمؤمن حي في قبره في عالم البرزخ والكافر أيضاً حي في قبره في عالم البرزخ، فإذاً ما معنى الحياة التي تتطرق لها الآية بل أحياء عند ربهم أليس المؤمنون الذين ماتوا موتاً طبيعياً أحياء؟ نقول: نعم، ولكن هذه حياة الشهيد تختلف عن حياة غيره من الموتى المؤمنين، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((والله إن القبر لروضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار))^(١)؛ كي يتنعم المؤمن بقبره ويتعذب الكافر بقبره إذن لكل ميت حياة ولكن حياة الشهداء تختلف يذهب بعض العلماء إلى تفسير هذه الحياة يقول حياة الشهيد تختلف عن حياة الميت الطبيعي بأي شيء مختلف؟ إن حياة الشهيد غير منقطعة عن الدنيا يسمع ويتواصل مع عالم الدنيا مع أنه انتقل عن هذا العالم إلى عالم الآخرة بخلاف الميت الطبيعي، فإنه إذا انتقل من عالم الدنيا ليس له أي اتصال وليس له أي مواصلة ولا يعلم ماذا يجري بعده بل يعيش في قبره إن كان مؤمناً فيتنعم وإن كان عاصياً أو كافراً يتتعذب، فإذاً الشهداء فقط يعيشون أحياء في قبورهم ويعيشون متواصلين معنا في عالم الدنيا وهذا ما تؤكده الآية الأخرى: ﴿فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُسْبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحُقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) يعني يتواصلون مع الذين لم يلحقوا بهم يستبشرون بإيمانهم يستبشرون بتضحياتهم يستبشرون بصمودهم ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذه الآية تشير إلى أن هناك نوعاً من التواصل بين الشهداء والأحياء الذين خلفوهم في عالم الدنيا، وهناك آية أخرى تؤكد أن هؤلاء الشهداء رعاية إلهية خاصة: ﴿يُسْبِشِرُونَ

١- الخصال، ابن بابوية، محمد بن علي (٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين، قم، الأولى: ١٢٠.

٢- آل عمران: ١٧٠.

بِنْعَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١) إِذن حياة الشهيد فضلاً عن أنه خالد فيما باقٌ فيما حي لا يموت تبقى ذكراه كل ما ذكر الإمام الحسين عليه السلام تبقى ذكرى الشهيد كلما ذُكر الشهداء ذُكرت التضحيات، فهو خالد بالمعنى المعنوي وأيضاً هو حي بالمعنى المادي نحن ننطلق بعقيدة من هذه الآية، فلذلك عندما نزور الإمام الحسين عليه السلام نقول له: ((وَأَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَقْدِرُ عَلَى رَدِّ جَوَابِي))^(٢)، فهذا انطلاقاً من إيماناً بأن الحسين حي يتواصل معنا نحن في عالم الدنيا ولم ينقطع وهكذا أيضاً الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون والرزق الذي امتاز به الشهداء عن غيرهم نحن قلنا المؤمن يرزق رزقاً من الله، وقبره روضة من رياض الجنة فإذاً أي نوع من أنواع الرزق الذي يرزق بها الشهيد رزق خاص من الله، فهو لا يختلفون عن الميت، المؤمن ينعم بقبره برزق الله ولكن الشهيد رزقه عند الله رزق خاص يفضل على غيره ثم لا يفوتنـي أن أذكر باقة من الأحاديث الشريفة التي نصت على مقام الشهيد ومقام الشهادة. ورد عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بَرَّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ))^(٣)، كل الأعمال الصالحة من أعمال البر، ولكن كما تعلمون كل شيء له حقيقة، وكل حقيقة ذات رتب متعددة والشهادة حقيقة من الحقائقوها رتب متعددة والبر حقيقة من الحقائق وله رتبة أخرى فأ نوع البر، محمودة كلها، مقبولة كلها؛ ولكن أفضل أنواع البر وأعلاها درجة هي الشهادة في سبيل الله. وهو لا الذين سقطوا يوم أمس كانوا في طريقهم إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام فمنهم من تشرف بلقائه قبل أن يستشهد ومنهم من لم يدرك، ولكن نقول له هنيئاً له سوف تلقى الحسين حياً وتعيش مع الحسين عليه السلام في مقام الشهداء، والصديقين، ذهبت إلى مكان أرفع من هذه الدنيا، هذا العالم المليء بالتنافس والعنفونات والمقاتلة والمزاحمة، من عالم كله لغو إلى عالم ملؤه السلام، فهنيئاً لكم أيها الشهداء وصبراً يا ذوي الشهداء، ونحن على الحق باقون إن شاء الله وما ورد

١-آل عمران: ١٧١.

٢-الفضائل، ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبريل (٦٠٠هـ)، الرضي، قم، الثانية: ٩٩.

٣-الكتاب، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الرابعة: ٣٤٨ / ٢.

أيضاً عن رسول الله ﷺ: ((أَشَرَفَ الْمُوْتِ قَتْلُ الشَّهَادَةِ))^(١)، لاحظوا هذه الأحاديث الشريفة ت يريد أن تبين لهؤلاء الأوغاد الذين توهموا أنهم بقتلهم لنا متتصرون، لا بل انتصر الدم على السيف، بل انتصر الحق على الباطل، لا بد أن يكون هناك شهيد في سبيل الله؛ كي يرفع كلمة الله هؤلاء الشهداء الذين سقطوا في الرمادي أو الذين سقطوا بجوار قبر أبي عبدالله الحسين <عليه السلام> هؤلاء كانوا يبحثون عن الحق عن العدالة ولم يبحثوا عن الظلم أو العداوة ولم يقتلو هؤلاء جزافاً بل لأنهم اختاروا الأحسن والأكمel فهنيئا لهم ووفقني أنا شخصياً أتكلم عن نفسي أسأل الله أن يوفقني للشهادة أليس نسأل في دعاء الافتتاح وليلة القدر: ((وَقَتَلَاهُ فِي سَبِيلِكَ فَوَفَقْ لَنَا))^(٢)؟ فأسأل الله أن يوفقني للشهادة ويرضى عنني ويخرجني من هذه الدنيا بصحيفة، قد محيت ذنوبي.

وقد ورد هذا الحديث الشريف عن الإمام زين العابدين <عليه السلام>، إذ قال: ((أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مَغْفُورٌ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ))^(٣) ولا أنسى الجرحى الذين تملوا، بسبب هذا العداون الغاشم ماذا يبشرهم رسول الله <عليه السلام> يقول: ((مَنْ جُرَحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيعُ الْمِسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابَ الشُّهَادَةِ))^(٤)، هذه بشارة من النبي الأكرم <صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ> للجريح الذي جرح في سبيل الله.

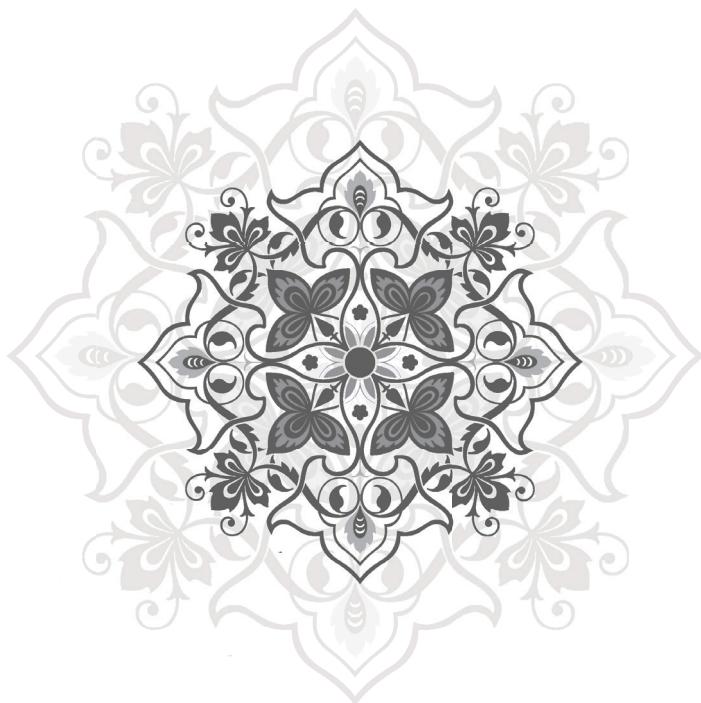
فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه، والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

١- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم: ٤/٤٢.

٢- إقبال الأعمال ابن طاووس، علي بن موسى (ت: ٦٦٤ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الثانية: ٦٧/١.

٣- تهذيب الأحكام، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: خرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧ هـ، الرابعة: ١٢١/٦.

٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقدи الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م: ٤/٤٠٨.



الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها - الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات الفاضلات - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نمر اليوم بأزمة سياسية في بلدنا الحبيب العراق، وبها أنتا شعب هذا البلد، فلابد أن ننظر إلى ما ينفعنا ولا بد أن ننظر إلى ما يفيدنا نحن إن لم نستطع أن نشخص المصلحة فلابد أن نتبع العقلاء في ذلك، ولا بد أن نستمع إلى أهل الحكمة في ذلك.

أورد أمير المؤمنين عليه السلام لنا نصائح تنفع الرعية وتنفع الحكام، ونحن نتكلم أيضاً بهذه النصائح، وننقل إليكم هذه النصوص الشريفة التي تبين لنا ما الوظيفة الحقيقة للإنسان المؤمن، أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((أيها الناسُ شُقُوا أَمْوَاجَ الْفِتْنَ بُسُنَ النَّجَاهَةِ وَعَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيجَانَ الْمَفَاخِرَةِ))^(١)، نحن الآن يجب أن نبني هذا البلد وأن نعمل من أجل سلامته ومن أجل سلامة أهله ولسنا بحاجة إلى أن يكون لك هذا ولـي هذا، ثم يبين أمير المؤمنين عليه السلام كيف تكون الفتنة ويبين للبيب والعاقل كيف يجتنبها، فيقول: ((إِنَّمَا بَدَءَ وَقْوَعُ الْفِتْنَ أَهْوَاءً تَتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبَتَّدَعُ))^(٢)، ليس قتال على مبدأ وليس قتال على أساس دينية وإنما أهواء ومصالح تتبع حتى يتسرى لنا اجتنابها وأحكام تتبدع أهواء تتبع بداية الفتنة ((وَأَحْكَامٌ تُبَتَّدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ وَيَتَوَلَّ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى

١- شرح نهج البلاغة: ٢١٣ / ١

٢- م. ن: ٣ / ٢٤٠

المرتادين ولو أن الحق خلص من ليس الباطل انقطع عنه السن المعايندين ولكن يؤخذ من هذا ضيف ومن هذا ضيف فيمز جان^(١)، فمن الذي يتصدى عندما يمزج الحق بالباطل؟ من الذي سيستولي على القلوب؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَهُنَّاكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أُولَئِائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))^(٢)، بعد أن مزج الحق مع الباطل على من يستولي الشيطان؟ يستولي على أوليائه؛ لأن هنالك حزبين حزب الله وحزب للشيطان. هناك أولياء الله، ﷺ ولـ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات قـ أولئك أصحاب النار هـ فيها خالدون^(٣)، يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذي سبقت لهم من الله الحسنى الذي جعل أعماله وأفعاله وحركاته وسكناته جعلها بالميزان الشرعي لا يتحرك ولا يرفع قدم عن قدم إلا بحساب يقول إمامنا الصادق عليه السلام: ((وَقَفْ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى تَعْرَفَ مَدْخَلَهُ مِنْ خَرَجَه))^(٤)، فعلينا أن نلتفت إلى الميزان الشرعي، إخوتي علينا أن نضع قول الله نصب أعيننا، ونضع الموازين الشرعية هي التي تزن أفعالنا، وتزن حركاتنا وتزن اختياراتنا، ثم ينصح أمير المؤمنين عليه السلام كيف يتعاملون مع الرعية، فيقول نصيحتي لمن يتولى أمر الناس من الحكام، بادروا أمر العامة عليكم برعاية العامة، اتقوا الله في عباده وببلاده فإنكم مسؤولون - لاحظ المسؤولية التي تتقابل عليها الناس - فإنكم مسؤولون حتى عن البقاء والبهائم - حتى عن البهائم - إذا ظلمت في حضرتكم وفي زمانكم وكتتم سبباً في ظلمها فإنكم مسؤولون عنها، هذا قول أمير المؤمنين ثم يبيـ إنـا أـخـرـتـ هـذـهـ الأـقـوـالـ لـأـنـهـاـ تـمـسـ الـحـاجـةـ، وـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ يـبـيـنـ لـابـدـ لـنـاـ أـنـ نـحـرـمـ الـقـانـونـ وـنـحـرـمـ الـنـظـامـ؛ لـكـيـ يـسـعـدـ كـلـ النـاسـ بـهـذـاـ النـظـامـ. وـهـذـاـ الـقـانـونـ الـذـيـ بـشـرـطـ أـنـ لـاـ يـكـونـ مـخـالـفـ لـإـسـلـامـ الـحنـيفـ اـسـمـ ماـذاـ يـقـولـ الـإـمـامـ عليهـ السـلامـ: ((وَأَعْظَمُ مـاـ

١- شرح نهج البلاغة: ٣/٢٤٠.

٢- م. ن: ٣/٢٤٠.

٣- القرة: ٢٥٧.

٤- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٤ هـ، الثانية: ٣٠٤، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النورى، حسين بن محمد تقى (ت: ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم ١٤٠٨ هـ، الأولى: ١١/٣٠٦.

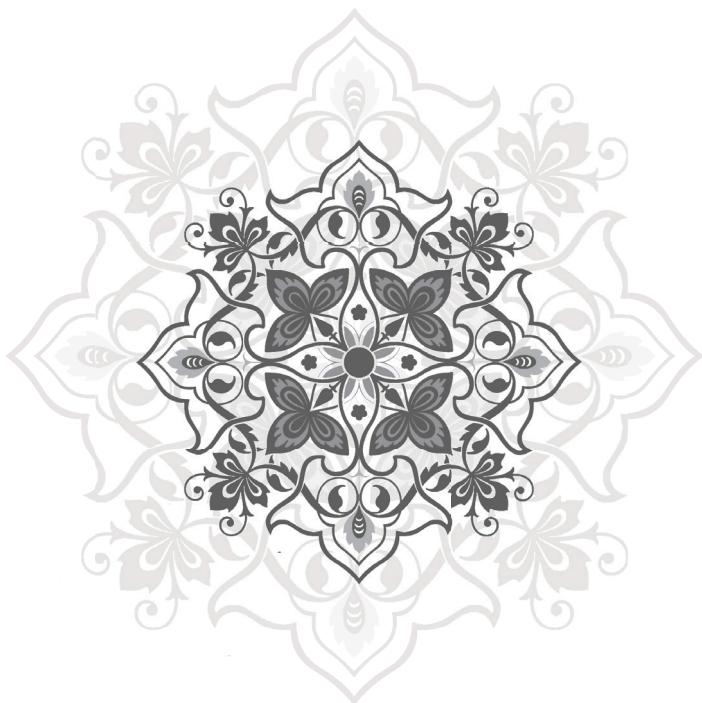
أَفْرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيشَةُ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نَظَاماً لِأَفْتَهُمْ وَعِزَّاً لِدِينِهِمْ فَلَيْسَ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَالَحِ الْوُلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحُقُوقُ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ^(١)، لاحظوا التَّتَائِجُ وَالثَّمَرَاتُ لِصَالَحِ الْوَالِي.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ عَلَى أَذْلَالِهِ السُّنْنِ فَصَالَحَ بِذَلِكَ الرَّمَانُ وَطَمَعَ فِي بَقَاءِ الدُّولَةِ وَيَسِّرَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ^(٢)، يَكُونُ صَالِحًا، وَيَكُونُ نَافِعًا، وَطَمَعَ فِي بَقَاءِ الدُّولَةِ عِنْدَ ذَلِكَ نَطَعَ بَقَاءُ الدُّولَةِ الَّتِي فِيهَا الْعَدْلُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَفِيهَا الصَّالَحُ (وَيَسِّرَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ) هَذِهِ الْوَصَايَا الشَّرِيفَةُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْوَالِي وَإِلَى رِعْيَتِهِ، تَجْعَلُنَا نَلْتَزِمُ، فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ بِنَظَمِ أَمْرِكُمْ، الْعَرَاقِيُّونَ لَيْسُوا أَقْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ بِالْإِلْتَزَامِ بِالنَّظَامِ وَلَيْسُوا أَقْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ بِحُبِّ الذُّوقِ وَالرَّفْعَةِ وَالسُّمُوِّ وَلَيْسُوا أَقْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ فِي الْفَهْمِ وَالتَّقدِيمِ وَالتَّطَوُّرِ، وَلَكُنْ عَلَيْنَا أَنْ نُحَارِبَ الْأَنَا وَأَنْ نُلْتَفِتَ إِلَى الْمَصلَحةِ الْعَامَةِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْقَائِمِينَ بِالْعَدْلِ وَالسَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَمِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَصَايَاهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ إِلَهُ وَالْفُتُوحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾.

١- شرح نهج البلاغة: ١١/٩١.

٢- م. ن: ١١/٩١.



الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ م

بإمامية ساحة الشيخ رائد الحريري

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين، واللعن الدائم على
أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين سبـحانك ربـنا ولـك الحمد أنت الله القائم على عرشك
أبداً أحاط بـصرك بـجميع الـخلق والـخلق كلـهم على الفـناء وأنت الـباقي الـكريم الـقائم
الـدائم، بعد فـناء كـل شيء الـحي الـذـي لا يـموت بـيدك مـلكوت السـموات والأـرض وـدهر
الـداـهـرـين، أـنت الـذـي قـصـمت بـعـزـتك الـجـبارـين وـأـطـقـتك في قـبـضـتك الـأـرـضـين وـأـغـشـيت
بـضـوء نـورـك النـاظـرـين وـأـشـبـعت بـفـضـلـك رـزـقـك الـأـكـلـين وـعـلـوـت بـعـرـشـك عـلـى العـالـمـين
وـأـعـمـرت سـمـاـواتـك، بـالـمـلـائـكـة المـقـرـبـين وـعـلـمـت تـسـبـيحـك الـأـوـلـين وـالـآخـرـين وـانـقادـت
لـكـ الـدـنـيـا وـالـآخـرـة بـأـزـمـتها وـحـفـظـت السـمـوـات وـالـأـرـضـين بـمـقـالـيـدـها وـأـذـعـنـت لـكـ
بـالـطـاعـة وـمـن فـوقـها اللـهـم صـلـى عـلـى مـحـمـدـك وـرـسـولـك وـنـبـيـك وـعـلـى أـهـلـ بـيـته كـمـا
سـيـقـت بـه رـحـمـتك وـقـرـب إـلـيـنا بـه هـدـاكـ.

أيها الإخوة المولون لآل بيت المصطفى أيتها الأخوات المؤمنات الموليات
لرمز العفة والطهارة فاطمة وزينب عليهما السلام عليكم بما صبرتم وجاحدتم في الله
تعالى ورحمة منه وبركات.

أوصيكم - إخوتي وأخواتي - بالثبات على الهدى والطاعة والغففة والسداد
واجتناب ما يكرهه الله تعالى ويبغضه واقتفاء هدي نبيه المصطفى وآل بيته الاطهار، فإن
ذلك مفتاح الكمال والسعادة في الدارين:

وفدت على بابِ الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحملَ الزاد أقبح كل شيء إذا كان السوفود على كريم.

اللهم إننا قد توجهنا ووفدنا إليك في هذا اليوم المبارك اللهم فاقبل وفادتنا،
اللهم أن حجك الأكبر إلى بيتك الحرام وصلوة الجمعة حج المساكين اللهم فاقبل حج
المؤمنين جميعاً، اللهم إننا قد توجهنا إليك بهذا القليل فاقبله منا يا الله بحق محمد وآل
محمد عليهما السلام.

إخوتي في الإيمان أود أن أتعرض في الخطبة الأولى لصلاة الجمعة لموضوع
يعد المحور الأساس الذي دارت على رحى الخلاف في المسائل العقائدية، فكان أصلا
عقائدياً بُني عليه مذهب أهل البيت عليه السلام ألا وهو موضوع الإمامة التي تعدّ الأساس
الفكري الذي يتبني عليه مذهب أتباع أهل البيت عليه السلام والقاعدة العقائدية التي يتميز بها
الإمامية عن غيرهم من المذاهب الإسلامية، والإمامية منصب إلهي يختاره الله بسابق
علمه وبعzáده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه وليس
للعباد أن يختاروا الإمام بأنفسهم قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا
يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمْ أَخْيَرُ ﴾^(١) ونعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن
يكون في كل عصر إمام هاد يخالف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما
فيه الصلاح والسعادة في النشأتين وله أي للإمام ما للنبي من الولاية العامة على الناس
لتدير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم،
والإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وغففة

وصدق وعدل وتدبير وعقل وحكمة وخلق وهو يتلقى المعارف والأحكام الالهية وجميع المعلومات، من طريق النبي أو الإمام من قبله وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه علمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه وهذا الأمر يبدو واضحاً في تاريخ الأئمة عليهم السلام، فإنهم لم يتعلموا على يد معلم من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتابيب أو تلمند على يد أستاذ في شيء من الأشياء مع ما لهم من منزلة علمية لا تجاري وما سألوه عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة لا أدرى ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك ولو أن الأئمة عليهم السلام، سألوه عن حرف من الكتاب الكريم لم يكن علمه لديهم حملوا الناس على الريبة والتشكيك، بسبب عدم العلم - حاشاهم - وأين هذا من إخبار النبي صلوات الله عليه وسلم بأنهم منار الرشاد مدى الزمان فعلم الناس مشوب بالخطأ وعلمهم صواب مخصوص ويقين بحث.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((والله لو شئت أن أُخبرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأنِهِ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صلوات الله عليه وسلم أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقاً وَلَقَدْ عَهَدَ إِلَيْيَ بِذَلِكَ كُلَّهُ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجِي مَنْ يَنْجُو وَمَآلِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمْرُ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أَذْنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ))^(١) لذا فقد ترك النبي صلوات الله عليه وسلم أهل بيته خلفاء على أمته والخلافة المنصب يحب أن يكون مثالاً لمن خلفه في الهدایة والإصلاح وشبيهاً له في كل شيء إلا ما أخرجه الدليل وحاكيًا لفعاليه وخصاله فقد ورد عن النبي الأكرم صلوات الله عليه وسلم: ((مَنْ مَاتَ لَا يَعْرُفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(٢)، وورد عن الإمام الباقر قوله عليه السلام: ((نَعَمْ نَحْنُ خُزَانُ عِلْمِ اللهِ وَوَرَاثَةُ وَحْيِ اللهِ وَحَمَلَةُ كِتَابِ اللهِ))^(٣)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((نَحْنُ وُلَادُ أَمِيرِ اللهِ وَخَزَانَةُ عِلْمِ اللهِ وَعَيْنَةُ وَحْيِ

١- شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٠.

٢- المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد(٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم، الثانية: ١ / ٩٢.

٣- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الطبرى الآملى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم(٥٥٣ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، الثانية: ٢ / ١٥٨.

(الله))^(١)، عن أبي حمزة الشمالي^(٢) قال: قال لنا علي بن الحسين^{عليه السلام}: ((أي البقاء أفضل ف SCN
الله ورسوله وأبن رسوله أعلم فقال أما أفضل البقاء ما بين الركين والمقام ولو أن رجلاً
عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك
المكان ثم لقي الله عز وجل بغيره ولا يتنا لم ينفعه ذلك شيئاً))^(٣)، أما الأدوار الرئيسية
التي جسدها الأئمة^{عليهم السلام} فتتجلى فيما يأتي:

أولاً: حفظ الحياة الإنسانية لما ورد في شأن الإمامة وأهل البيت^{عليهم السلام} بأنهم أمان
لأهل الأرض وأن الأرض بدون الإمام والحججة على الخلق تسود بأهلها .

ثانياً: قيادة التجربة والحكم الإسلامي وولاية الأمر.

ثالثاً: كانوا^{عليهم السلام} المرجعية الدينية والفكرية للMuslimين.

رابعاً: الحفاظ على وجود الشريعة الإسلامية الفاعلة والمؤثرة في حياة الناس،
وكذلك بقاء أصل الرسالة محفوظ ومنزه عن التحرير والتزوير.

خامساً: المحافظة على وجود الأمة الإسلامية ووحدتها وحيويتها.

سادساً: بناء الجماعة الصالحة للقيام بدور المساعد والبديل لأهل البيت^{عليهم السلام} عند
الغيبة.

سابعاً: تجسيد القدوة والإسوة في السلوك الإسلامي الراقى وإيجاد المثال
الخارجي للتكميل الإنساني الذي يمثل الهدف لوجود الإنسان.

ومن هنا يتضح جلياً بأن توسيع الحكم وإدارته هو أحد الجوانب المهمة في

١- الكافي: ١٩٢ / ١.

٢- ثابت بن دينار، يكنى دينار أبو صفية وكتبه ثابت أبو حمزة الشمالي، روى عن علي بن الحسين^{عليه السلام} ومن بعده،
وأختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى^{عليه السلام}، وكان ثقة، وكان عربياً أزدياً، اسم الكتاب: رجال العلامة الحلي،
الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، دار الذخائر، النجف ١٤١١هـ، الثانية: ٢٩.
٣- من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٤٥.

دورهم عليه السلام الواسع في حياة الإسلام والمسلمين، لذا كان لإبعادهم عليه السلام عن تولي الحكم طيلة مدة حكم بنى أمية، وبني العباس الأثر الأكثـر في الرزايا العظمى التي ابتليت بها الأمة الإسلامية آنذاك، فقد كان أمر الأمة في تسافل وانحدار واختلاف مستمر في الآراء والأفكار وتفرق في المذاهب والمشارب، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يخاطب فيه معاوية بن أبي سفيان جاء فيه: ((لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَأْيَاعُونِي وَأَطَاعُونِي وَنَصَرُونِي لَأَعْطَتُهُمُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا وَالْأَرْضَ بَرَكَتَهَا - وَلِمَا طَمَعْتُمْ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةً وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَلَتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلاً قَطُّ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزِلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مِلَّةِ عَبْدَةِ الْعِجْلِ))^(١)، ولقد رأينا كيف أن الويالات والثور صبت على رأس الأمة الإسلامية حينما تركت الأمة أهل البيت عليه السلام خلف ظهرها مع أن النبي الأكرم صلوات الله عليه، لم يخرج من الدنيا إلا وأشار إلى خليفته من بعده ببناء عظيم وكان الأمر إلهياً سماوياً صدر عن رب الجحـلة في قرآن أنزله وكان النبي صلوات الله عليه هو المبلغ نزلت آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، كان نزول هذه الآية المباركة في غدير خم وفيها يلي بيان ذلك لما صدر رسول الله صلوات الله عليه، من حجة الوداع نزلت عليه في الثامن عشر من ذي الحجه آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، فنزل غدير خم من الجحـفة وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر الشام، ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدم ونمـى أصحابه عن سمرات^(٣) متفرقـات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنـ، ثم بعث إليـنـ فضمـ ما تحتهنـ من الشوكـ ونادي بالصلاـةـ جامعةـ وعمـدـ إليـنـ وظلـ بثوبـ على شجرـةـ سمرةـ من الشـمسـ، فصلـ الظـهرـ بهـ جـيرـ^(٤)، ثم قـامـ خطـيبـاـ فـحمدـ اللهـ وأـثـنىـ عـلـيـهـ، وـذـكـرـ وـوعـظـ وـقـالـ ما شـاءـ اللهـ أـنـ يـقـولـ، ثم قـالـ ((إـنـيـ أوـشـكـ أـنـ أـدـعـيـ فـأـجـيبـ، وـإـنـيـ مـسـؤـولـ وـأـنـتـ مـسـؤـولـونـ، فـمـاـذـاـ أـنـتمـ قـائـلـونـ؟ـ قـالـواـ))

- ١- الاحتياج على أهل الملاج، الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، نشر المرتضى، مشهد، الأولى: ٢٨٩ / ٢.
- ٢- المثلثة: ٦٧.

٣- من الشّجَر صغار الورق قصار الشوك وله بُرْمَةٌ صَفْرَاءً يأكلها الناس، ينظر: لسان العرب: ٤ / ٣٧٩ .
 ٤- نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل في كل ذلك: إنه شدة الحر، الجوهري: هو نصف النهار عند

٢٩٤ / ملخص المنهجيات

^{٢٥٤} اشتداد الحر، ينظر: لسان العرب: ٥ / ٥.

نشهد أنك بلغت ونصحت فجزاك الله خيرا، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإن الجنة حق والنار حق قالوا: بلى نشهد ذلك قال: اللهم أشهد ثم قال ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: يا أيها الناس إني فرط وأتم واردون على الحوض وإن عرضه ما بين بصرى إلى صناعه فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإن سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تختلفون فيهما، فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرف ييد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنها لن يتفرقوا حتى يردا على الحوض سألت ذلك لها ربى، فلا تقدموا هما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموا هما فهم أعلم منكم. ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ألستم تعلمون أو تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسي قالوا بلى يا رسول الله. ثم أخذ ييد علي بن أبي طالب بضعيه^(١) فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال: أئها الناس ! الله مولاى وأنا مولاكم، فمن كنت مولاها فهذا على مولاها، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واحذل من خذله، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه، ثم قال: اللهم أشهد. ثم لم يتفرقوا -رسول الله وعلي- حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّحَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَاج﴾^(٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا رب رسالتى والولاية لعلي)^(٣).

نسأل الله جل جلاله أن يهدي المسلمين جميعاً للاقتداء بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين والاهتداء بهدي الأئمة أجمعين قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

١- أَيْ بَعْضُهَايَ ما بَيْنَ الْإِبْطَىءِ إِلَى نَصْفِ الْعَضْدِ مِنْ أَعْلَاهُ، يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ٨/٢١٦.

٢- المائدة: ٣.

٣- معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري، مؤسسة النعسان للطباعة والتوزيع، بيروت - لبنان: ١/٣٥٣-٣٥٥.

الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي ورد عن النبي الأكرم ﷺ قوله: ((إِنَّ تَارِكَ فِيكُمُ الشَّقَلَيْنِ أَمَا إِنْ تَسْكُتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا - كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرَدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))^(١)، ومن خلال هذا الحديث المبارك أراد النبي الأكرم ﷺ، أن يبين مقام أهل البيت للآمة ولإبدية التمسك بهم والالتزام بهجهم والسير على خطاهم وعدم الانحراف عن جادتهم لما فيه من الانحطاط والهلاكة ((مَثُلُ أَهْلَ بَيْتٍ مَثُلُ سَفِينَةً نُوحَ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَحْلَفَ عَنْهَا هُوَ))^(٢)، فالبيت ﷺ هم النجوم المتألقة في سماء الإسلام العظيم وهم القدوة الشامخة التي اقتدت برسول الله ﷺ، نهلوا من علمه ونشأوا في بيته وساروا على نهجه يدعون إلى كتاب الله والاعتصام بسنة نبيه ﷺ، ويضربون في سلوكهم الأمثال السامية للأمة يدعون إلى الحق ولا يحيدون عنه قيداً أئملاً أنهم كما يوضح لنا الحديث الشريف قرناe القرآن لا يتفرقون عنه لأنهم المصدق الأمثل لكل ما حمل القرآن من مفاهيم وقيم ولذا نزل فيهم القرآن صريحاً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)، ولكرثة ما نزلت في أهل البيت ﷺ من آيات وما نطقت فيهم من أحاديث صريحة كانوا ﷺ، عبر التاريخ مهبط قلوب المسلمين

١- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، الصفار، محمد بن حسن (ت ٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشلي التجفي، إيران؛ قم، الثانية: ١ / ٤١٣.

٢- عالي الثنائي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جهور، محمد بن زين الدين (ت ٩٠١هـ)، دار سيد الشهداء

للنشر، قم، الأولى: ٤ / ٨٥.

٣- الأحزاب: ٣٣.

في مختلف العصور والأنصار يقدون إليهم من كل مكان لينهلوها من علومهم وليسزيدوا من أنوار معارفهم فمن يطلع على تاريخ أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العملية يعرف الدور الطبيعي الذي قام به الأئمة عليهم السلام فقد عملوا وكافحوا من أجل الحفاظ على نقاء الشريعة والذود عن أصالة العقيدة الإسلامية فضحوا بأنفسهم وجاهدوا من أجل تطبيق تلك المبادئ السامية وقيادة الأئمة على هديها وفي كل يوم يبرز تاريخ أهل البيت عليهم السلام، المجيد حياً معطاء يتفاعل مع وجдан الأمة ووعيها ويغنى مسيرتها ويرفد حضارتها فهم كوكبة فريدة بما حملوا من علم وتقوى وشرف رفيع وثبات على الحق ودفاعاً عن الإسلام بالعلم والسيف ومقاومة للظلم والطغيان، لذا فقد أجمع المسلمون أن ليس في هذه الأمة من يملك المقام والشرف والميزات التي خص الله بها أهل هذا البيت عليهم السلام، سواهم فمن يستقرأ القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة يجد لأهل البيت النبوى الشريف مقاماً خاصاً وموقعاً متميزاً تحدث عنه أئمة هذه الأمة وعلماؤها ومفسروها ورواتها وأصحاب السير ومؤرخوها وفقها وعبادها العارفون فيها من كل الاتجاهات والمذاهب فكتب الحديث والسير والتفسير وكتب الأدب والشعر والمناقب التي ألفها المسلمون بمختلف مذاهبيهم ومشاربهم قد أبرزت مكانة خاصة وموقعها مهماً لأهل البيت عليهم السلام متتحدثة عن عظمة هذه الشجرة المباركة وقياس إيمان المؤمن بحب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته والتسابق في تعريف الأمة بمناقب آل الرسول الكرام وتعزيز حبهم في النفوس وإظهار اللوعة والبراءة من أولئك الذين عادوا آل البيت النبوى الكريم وأنزلوا بهم الفجائع والمحن ومن هنا نعرف عظمة أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم ووجوب حبهم والاقتداء بهم والسير على نهجهم فالقرآن لم يؤكّد على أهل هذا البيت عليهم السلام، ولم يبيّن للأئمة مقاماتهم ومكانتهم إلا لغرض الاقتداء بهم فهو لم يعرّفهم بهذا التعريف العظيم إلا لأغراض عقائدية ورسالية تدعو كل مسلم إلى التأمل والتفكير ومعرفة هذه الطليعة الرسالية التي منحها الله موقع الإمامة والريادة في الأمة الإسلامية بعد أن عرفهم بهذا التعريف وعرفهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ليؤكّد للأئمة مقاماتهم ومكانتهم ويوجه نظرها للاقتداء بهم والرجوع إليهم في فهم الشريعة وأخذ أحكامها عنهم ليحدد للأئمة الميزان العلمي والمقاييس الذي يرجعون إليه

عند اختلاف الآراء وتعارض الفهم والمعتقد ولو لا ضمان الاستقامة في أهل البيت عليه السلام وقدرتهم على قيادة الأمة في طريق المهدى وضمان ذلك لما نزل به قرآن ولما أمر به الرسول عليه السلام، بأن يجعل حقه على الأئمة وأهل البيت عليه السلام فعلى المسلمين أن يجعلوا قلوبهم وعاءً لوحدة أهل البيت عليه السلام ويجعلونها حقيقة تعيش في وجдан كل مسلم وتتجسد في سلوكه وظهوره على مشاعره وعواطفه وتحدد موقفه من أهل البيت عليه السلام ومن أعدائهم وأحبائهم ومنهجهم وما ثبت عنهم من حديث وفقه وتفسير وفكر وتوجيه وبيان للعقيدة والشريعة ومنهج للعمل في القيادة والسياسة وهذا الوسام والشرف الرفيع له مغزاه ودلالته الخاصة ينبغي أن يعييه المسلمون ويدركوا عمقه في الاستفادة من هدي أهل البيت عليه السلام والعمل به والاجتئاع حول هذه الطليعة الرائجة والاقتداء بها والوقوف صفاً واحداً بوجه الحاقدين المغرضين الذين يستعون لتفريق كلمة المسلمين وتزييق وحدتهم في وقت تخوض فيه أمتنا الإسلامية كفاحاً عظيماً ضد الاستعمار والصهيونية والإرهاب التكفيري من أجل تطبيق الرسالة الإسلامية والعيش في ظلال العدل الإلهي ولكن أعداء الإنسانية والإسلام يسعون إلى الأضرار بال المسلمين وعقيدتهم المحمدية الأصيلة بشتى الطرق والوسائل من خلال إضرارهم بالعقيدة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام وتجوبيه نصوصه وتأويل مسلماته وإلقاء الشبهات حوله وسلخ المسلمين عن إسلامهم ودفعهم إلى ميدان الإلحاد من خلال زرع الأفكار الضالة والحركات المدamaة التي لبست ثوب الإسلام زيفاً وزوراً كالحركة التكفيرية الضالة وهذه بدورها وبايعاز خارجي مشبوهة - أي الحركة التكفيرية - أوغلت في زرع بذور الفتنة والخلاف والاختلاف بين أبناء الأمة المحمدية الواحدة ومن أكبر الجرائم التي ارتكبها هذه الزمرة المأجورة عبر تأريخها الأسود هو إقادها على انتهاك حرمات الله تعالى والنيل من عترة النبي الأكرم عليه السلام بصور شتى من المظلومية والاعتداء السافر والمتكرر على تأريخهم وثقافتهم وآثارهم المقدسة ومناسبة العداء لشيعتهم ومحبيهم من سائر المسلمين ومن الملزم شرعاً وأخلاقاً على كافة مكونات وشرائح العالم الإسلامي دولاً وشعوباً مذاهب وحركات إسلامية النهوض والوقوف بحزم وقوة بوجه كل القوى التي تريد بعقيدة الإسلام السوء

والضرر وبالآمة الفتنة والشقاء والسعى الجاد لفضح حقيقتها وأهدافها وأغراضها المشبوهة وتعريتها أمام الرأي العام الإسلامي انتصاراً لقيم الحق والعدل والرسالة الإلهية وما يبعث على الأسف الشديد هو تقاضي وصمت الكثير من إخواننا العرب عن أفعال ومارسات هذه الزمرة الضالة التي راحت تتدرع اليوم بوسائل الإرهاب والقتل الجماعي بحق المسلمين والشيعة منهم على وجه الخصوص ظلماً وعدواناً وحقداً على مذهب أتباع أهل البيت فهذه الزمرة الضالة المنحرفة فكريًا المتمنعة بجميع الخصائص والرذائل النفسانية وبحسب اعتقادتهم يعدون أتباع أهل البيت كفاراً لا شيء إلا لأنهم يوالون علينا وأبناء علي عليه السلام وبهذه الذريعة الباطلة يستحلون دماءنا ولذا أود أن أبين إلى مثل هكذا فئات ضالة بأن أهل البيت عليه السلام لن يكون حبهم مختصاً بالشيعة فحسب بل بجميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بدليل أن باقي المسلمين من غير الشيعة نقلوا عن أهل البيت عليه السلام وما ورد في حقهم عن النبي الأكرم عليه السلام ما سارت به الركبان فضلاً عن ما ورد عن شهادة أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى في حق أهل البيت عليه السلام وأذكر فيها يلي بعضاً منها أخرج الطبراني وهو من علماء إخواننا أبناء العامة أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله أي خطب فيما فسمعته وهو يقول: ((أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُهُودِيًّا))^(١)، وأخرج الديلمي أيضاً -ليس من علماء الشيعة- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله عليه السلام: ((وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ آذَانِي فِي عَرْقِي))^(٢)، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله): ((لَا تَزُولَ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسَأَلَ عَنْ أَرْبَعَ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ فِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَعَنْ حُبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٣)، أما أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى فأغلبهم تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ومنهم من تلمذ

-
- ١- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ھـ)، قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر: ٤/٢١٢.
 ٢- شواهد التنزيل لقواعد التفصيل: ٢/٤١٤٩.
 ٣- المعجم الأوسط: ٢٠/٢٥٥.

على يد من تلمنذ على يد الإمام الصادق عليه السلام أي تلميذ تلميذ الإمام الصادق فقد نقل الأمين العاملي عن الحسن بن زيادة أنه قال سمعت أبا حنيفة النعيم -إمام مذهب الحنفية وهو من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام - أنه قال: ((سمعت أبا حنيفة وقد سئلَ مَنْ أَفْقَهَ مَنْ رَأَيْتَ فَقَالَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ))^(١)، وقد ورد عنه أبي حنيفة: ((ولَا الستان هلك النعيم))^(٢) أي تلمنذ على يد الإمام الصادق ستين اي يقصد لولا الستان التي تلمنذ فيها على يد الإمام الصادق عليه السلام، وهذا مالك بن أنس إمام المالكية وهو الآخر من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام يقول في جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ((وَمَا رَأَيْتُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَقَدْ كُنْتُ أَخْتَافُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَأَهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ إِمَّا مُصْلِيًّا وَإِمَّا صَامِتًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ مِنِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ))^(٣)، أما أحمد بن حنبل فيقول في حق علي عليه السلام - التفتوا أخوتي - أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنفي، يقول: ((وما ذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملا الخافقين))^(٤)، باعتبار أن السلطات الظالمة على مر العصور منذ عهد معاوية وإلى هذا اليوم إذا علموا بأن أحداً يولي علياً وأولاد علي فإنهما يقتلونه، لذلك كان الشيعة والموالون لأهل البيت -سلام الله عليهم- يخفون حب الإمام أمير المؤمنين وآل بيته خوفاً من السلطات الظالمة، وقد عشتم هذه الحالة أيام النظام البائد عجبت لرجل أخفى محبوبه مناقبه خوفاً وأخفى أعدائه مناقبه حسداً ومع هذا، فقد ملئت ما بين المشرق والمغارب، بل وحتى غير المسلمين من تولعوا بحب آل البيت حتى تشيعوا بهذا الكاتب والمؤلف الشهير جورج جرداق رجل مسيحي الآن تشيع وأصبح شيعياً قرأ عن علي

١- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، الحلي، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر، أخ العلامة الحلي(ت: ٧٣٠ هـ)، مكتبة آية الله المرعشى النجفي، الأولى: ١٥٣.

٢- مختصر التحفة الثانية عشرية، علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوi، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الإسلامي، اختصره وهذه: (سنة ١٣٠١ هـ) عالمة

العراق محمود شكري الألوسي حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، القاهرة: ١٣٧٣ هـ: ٨/١.

٣- بحار الأنوار الجامعية للدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى(ت: ١١١٠ هـ)، دار إحياء

التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ، الثانية: ١٧/٣٣.

٤- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ١٧١

وأهل البيت عليهم السلام، حتى تولع بحبهم إلى أن تشيع من جملة ما كتب في حب أمير المؤمنين ألف كتاباً كثيرة أيام ما كان مسيحياً قبل تشييعه قبل إسلامه وتشييعه كتب في حق الإمام أمير المؤمنين كتاباً منها كتاب عنونه بـ(علي صوت العدالة والإنسانية)، ورحم الله الشاعر^(١) اذ يقول:

وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفَهَا وَالنَّاهِضِ	يَا رَاكِباً قِفْ بِالْمُحَصَّبِ ^(٢) مِنْ مِنْ
فَيَضًا كَمُلَاطِمِ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ	سَحَراً إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنْ
فَلَيَشَهِدِ الشَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضٌ	إِنْ كَانَ رَفَضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ

المحصب منطقة فيها جبل المحصب في مني إذا وفقكم الله وذهبتم إلى حج بيت الله الحرام إن شاء الله ستفيضون إلى مني من مميزات مني أن الحجيج دفعه واحدة في يوم واحد يفيضون إليها فيأتون كأنها هم نهر فائض، لذلك الشاعر يصف هذه الصورة وبالناهضين الموجودين بها، كأنهم نهر فائض.

ورحم الله السيد الحميري كان أبواه ناصبيين -سبحان الله كانوا من النواصي-
تولع بحب أهل البيت، حتى تشيع وقال فيهم من الشعر الكثير كأنه نظم درراً، ومن جملة ما قال^(٣):

خَمْسٌ فِيمِنَهَا هَالِكُ أَرْبَعٌ	وَالنَّاسُ يَوْمَ الْحَسْرِ رَأَيَتُهُمْ
وَسَامِرٌ الْأَمَةُ الْمُشْنَعُ	فَرَأَيْةُ الْعِجْلُ وَفِرْعَوْنُهَا

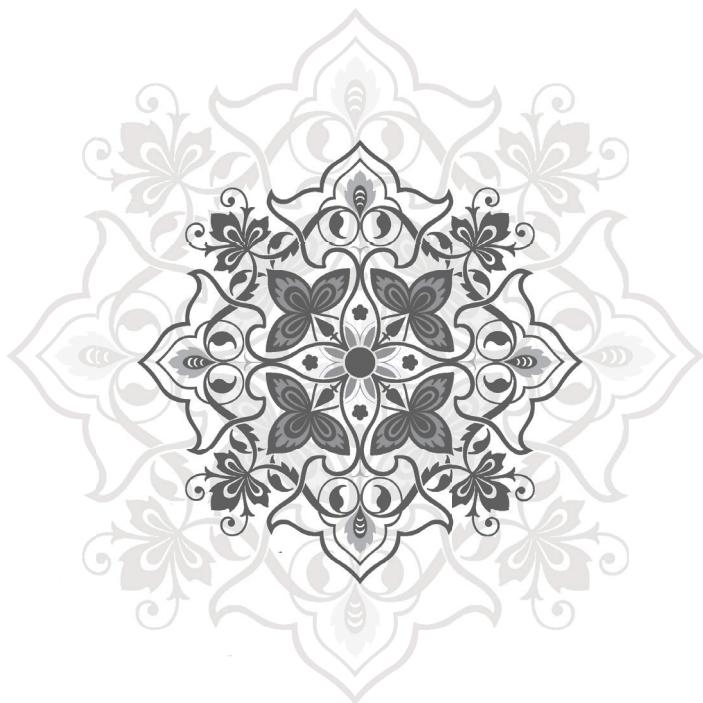
١- ديوان الشافعي، الجواهر النفيس في شعر محمد بن ادريس، تقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة: ٨٩.

٢- المحصب: موضع رمي الحمار بمني، وقيل: هو الشعب الذي يخرجه إلى الأبخص، بين مكة ومنى، ينظر: لسان العرب: ٣١٩ / ١.

٣- أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني، شركة الكتبية، بيروت، لبنان، الثانية: ١٥٩، بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٣١ - ٣٣٢.

وَرَأْيَةٌ يَقْدُمُهَا أَدْلُم وَرَأْيَةٌ يَقْدُمُهَا حَبْتَرٌ وَرَأْيَةٌ يَقْدُمُهَا نَعْشَلٌ أَرْبَعَةٌ فِي سَقَرَ أَوْ دِعْوَا وَرَأْيَةٌ يَقْدُمُهَا حَيْدَرٌ غَدَأْ يَلَاقِي الْمُصْطَفَى حَيْدَرٌ مَوْلَى لَهُ الْجَنَّةُ مَأْمُورَةٌ إِمامٌ صِدْقٌ وَلَهُ شِيعَةٌ بِذَاكَ جَاءَ الْوَحْيُ مِنْ رَبِّنَا فَلِمَذَا يَلْوِمُونَا عَلَى حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ؟	عَبْدُ لَئِيمٍ لَكُعُوكُوعُ لِلْزُورِ وَالْبُهْتَانِ قَدْ أَبْدَعُوا لَا بَرَادَ اللَّهُ لَهُ مَضْجَعٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ قَعْرِهَا مَطْلَعٌ وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ إِذْ تَطْلُعُ وَرَأْيَةُ الْحَمْدِ لَهُ تُرْفَعُ وَالنَّارُ مِنْ إِجْلَالِهِ تَفْزَعُ يُرْوَوْا مِنَ الْحَوْضِ وَلَمْ يُمْنَعُوا
--	--

ولم يبق في الدنيا من المنصفين من المسلمين وغير المسلمين إلا وقد أحبهم فإن كان حبهم كفر كما تزعمون فاقتلو كل المسلمين؛ لأن كل المسلمين يحبون آل البيت عليهم السلام،
أسأل الله أن يحبوكم برحمته تتغبطون بها يوم يحشر الخلائق إنه حميد مجيد وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦ م

بإمامية سماحة الشيخ علي الفتلاوي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآل الطيبين الطاهرين،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفَيَاتِ الْأَمْوَارِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ
فَلَا عَيْنٌ مِنْ لَمْ يَرِهِ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبٌ مِنْ أَثْبَتَهُ يُبَصِّرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءٌ أَعْلَمُ مِنْهُ وَقَرُوبَةُ
فِي الدُّنْوِ فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ وَالصلوة والسلام على المصطفى الأجل المحمود الأحمد أبي
القاسم محمد وعلى آل الطيبين الأطهار.

عبد الله أوصيكم ونفسي بتحميم الله سبحانه وتعالى التي هي الزاد وبها المعاد
بسم الله الرحمن الرحيم أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ إِنِّي أَمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾^(١)، هذه الآية القرآنية الكريمة فيها مباحث عديدة، ولو تعرضاً لهذه
المباحث في مقام الوعظ والتذكرة ما كفانا جمع أو أيام أو أشهر متعددة؛ لأن كتاب الله
 سبحانه وتعالى ظاهره أنيق وباطنه عميق، هذه الآية مرة تتكلم عن الأمر الإلهي وهل أن
 هذا الأمر واجب أو هو أمر مستحب أو إرشادي ومرة أخرى تتكلم عن العبادة أن أعبد

الله وأخرى تتكلم عن الله سبحانه وتعالى وصفاته، ثم تتكلم عن الإخلاص، وتتكلّم عن الدين ولأننا بأمس الحاجة أن نستذكرة ما علينا لأنه طلب منا أن نتدين بهذا الدين وطلب منا أن نتبصّر بهذا الدين الحنف الدين العظيم الإسلامي الذي علا فوق كل دين، والذي كان خاتماً ولا يزال خاتم الأديان جميعاً، يعلم كل الحاضرين ما هو الدين ويعلم ما هو الواجب تجاه هذا الدين؛ ولكن في الحياة الخاصة أو في المواقف العامة لا بد أن نجعل ميزاننا هو الدين الإسلامي فما كان قريب أو مطابق للشرع نأخذ به وما كان بعيد عن الشرع نجتنبه والآن هذه الفوضى أو هذا التنافس والتزاحم في عالم الدنيا هو لابعد الإنسان عن الدين ولعدم تذكر الواجب الإنساني تجاه الدين الذي ينبغي أن يتلزم به المرء؛ لأن الدين هو الصراط المستقيم الذي شرعه الحق سبحانه وتعالى لتسير عليه الناس إلى كمالها؛ ولكي تصل به إلى الجنان.

الآيات القرآنية التي أشارت إلى الدين الإسلامي كثيرة، ولكن قبل أن نتحدث بشيء موجز عن ما هو الواجب علينا تجاه هذا الدين الإسلامي لا بد أن نتعرض إلى تعريف بسيط قاله العلماء الأعلام عن الدين. قالوا: «هو نظام أو قانون ينظم حياة الفرد بما يكفل له سعادة الدنيا والآخرة» مجرد التأمل في هذا التعريف نجد أن الدين الإسلامي كاف لأن يصل بنا إلى سعادة الدنيا والآخرة، الإنسان الذي يعيش في حياته مهموماً أو الذي يعيش في حياته مغموماً أو الذي يعيش في حياته قلقاً غير مطمئن القلب ليس ذلك إلا لبعده عن الدين، فلو كان متديناً كما يريد الله سبحانه وتعالى لانتصر على هذه الدنيا، وعلى شهواتها وعلى آلامها فلذلك نجد آل البيت عليهم السلام يؤكدون علينا بضرورة أن نتمسك بديتنا أن نصحي من أجل ديننا هذا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الذكرى صاحب البيعة عندما قال له النبي عليه السلام وأمره بالبيت في فراشه فقال يا رسول الله: ((أَوْ تَسْلُمُ بِمَبِيِّي هُنَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ، فَبَسَّمَ عَلَيْهِ))^(١)، يعني الآن في هذا الموقع أيضاً تسلم ولكن ستمر بمصائب ومحن كثيرة، قال عليه السلام: ((في سَلَامَةٍ مِّنْ دِينِي فَقَالَ فِي سَلَامَةٍ مِّنْ

دينك))^(١)، أمير المؤمنين يسأل فقط عن سلامة الدين هذه الجنائز والموتى الذين يمرون علينا في كل لحظة هؤلاء لا يذهبون بشيء من الدنيا، إنما يذهبون بأعمالهم فإذا كانوا متمسكون بدين الله سبحانه وتعالى فهنيئاً لهم بهذه البضاعة التي يذهبون بها إلى ربهم فرحين مستبشرين فالدين الإسلامي له مكونات ثلاث:

المكون الأول: هو البعد العقائدي للدين.

المكون الثاني هو البعد الأخلاقي للدين.

المكون الثالث هو البعد الفقهي للدين.

كما تعلمون -أيها المؤمنون- العقائد تعنى بناء فكر الإنسان، وتخرج الإنسان من الشبهات وتحصن عقل الإنسان وذهن الإنسان من الشطحات وتبعده عن الشرك وتبعده عن الكفر وتبعده عن المعصية؛ لأن العقائد هي الطريق التي من أجلها استشهد الإمام الحسين عليه السلام، والتي من أجلها قتل أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول أول الدين معرفته ومعرفة الله من أصول الدين ومعرفة الله هي العقائد فعلينا أن نعرض عقائدهنا على علمائنا أن نعرف ما علينا أن نتخلص من الآراء السقيمة ومن الأفكار بعيدة عن الشرع وأن نتخلص من الشبهات وأن نتخلص من الخرافات لا يكون هذا إلا بمعرفة العقائد الحقة التي استشهد من أجلها الأولياء والأوصياء والتي نطق بها آدم وختتها النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه خلق الإنسان يشترك مع غيره في هذه الأرض يشترك معه في المأكل والمشرب والتناسل ولكن امتاز عليه بالعقل فإذا الإنسان عمل على صيانة عقله وغلب عقله على شهوته صار بعيداً عن الآخرين من المخلوقات ولا سيما بعيداً عن البهائم والأنعام والحيوانات وإذا الإنسان عمل على تعطيل هذا العقل وهذه النعمة الإلهية صار متسافلاً ونزل إلى درك البهائم، لأن الآيات التي تشير إلى الإنسان الذي ترك الاعتزاز بعقله كثيرة، والذي ترك الاعتزاز بدينه تقول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾^(٢).

١- الأَمْلَى، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، كتابچی، طهران، السادسة: ٩٥.

٢- القرآن: ٤٤.

ثم تأتي الآية وتكمل: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)، إذن ينبعي بالمؤمن العاقل أن يخرج من هذه الخانة، يخرج من خانة الأنعام، ويغتر بإنسانيته ويتعزز بأن يكون إنساناً عزيزاً مؤمناً صالحاً، الدرجات الإنسانية -أيها الإخوة المؤمنون-، الدرجة السفلية للإنسان هو عندما يكون في هذه الدنيا ليس له من هم إلا أن يأكل ويشرب ويتناصل، هذه الدرجة السفلية، هي درجة الأنعام والأقل منها هي درجة الأضل سبيلاً؛ ولكن هناك درجة حاز عليها خاتم الأنبياء ﷺ يقول: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدَنَ﴾^(٢)، فإذاً علينا أن نتكامل وعلينا أن نتحرك باتجاه هذه الرتبة العالية للنبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(٣)، فالحركة إلى الله والحركة من أجل الوصول إلى القرب الإلهي علينا أن نترفع عن خانة الأنعام علينا أن لا نكون عنواناً لهذه الآيات. هذه الآية الكريمة تقول: ﴿لُهُمْ قُلُوبٌ لَا يَقْعُدُونَ بِهَا وَلُهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلُهُمْ إِذَا نَّلَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولُئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولُئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٤)، هذه الآية ترشد الإنسان المؤمن إلى أن يترفع عن خانة الانعام بأن ينير فكره وأن يهذب نفسه ويزكيها فالذى يرتب الفكر الإنسان ترتيباً صحيحاً والذى يصونه من الزلات والشطحات والأفكار والخرافات هو الاعتناء بالعقائد ومعرفة العقائد الحقة وهذه الولاية وهذه البيعة نحو عنها كثير من أمة النبي لشطحة ولزللة عقائدية والا كان الجميع الآن جميعهم يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، التي هي ضرورة وواجب أن يتدين بها الإنسان العاقل، ثم من المكونات الأخرى للدين الإسلامي هو البعد الأخلاقي، وهذا البعد الأخلاقي يتم بتهذيب نفس الإنسان، يتم بزكية هذه النفس، يتم بتربية هذه النفس، ها هو أمير المؤمنين عليه السلام يقول تحرروا من الشهوات؛ فإن في عبودية الله عين الحرية. إذا أراد الإنسان أن يكون عبداً لله خالصاً، فعليه أن يهجر الهوى عليه أن يهجر الشهوات، عليه أن يهجر المعاصي فهو الإنسان المهاجر الحق، والمهاجرون هناك من يهاجر بالمعنى المادي يهاجر

١- الفرقان: ٤٤

٢- النجم: ٩-٨

٣- الانشقاق: ٦

٤- الأعراف: ١٧٩

بدينه وهناك من يهجر بالمعنى المعنوي يعني يخرج ويهجر المعاصي ويهجر الشهوات ويهجر الانغماس في هذه الدنيا الـدـنيـة هـؤـلـاءـ الـأـطـهـارـ وـهـؤـلـاءـ الـأـنـبـيـاءـ المـعـصـومـونـ لمـ يـحـصـلـواـ عـلـىـ هـذـهـ الرـتـبـةـ إـلـاـ لـأـنـهـمـ تـمـسـكـواـ بـالـشـرـطـ الـذـيـ اـشـرـطـهـ اللـهـ عـلـيـهـمـ،ـ فـفـيـ دـعـاءـ النـدـبـةـ نـقـرـأـ أـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ اـشـرـطـ عـلـىـ عـبـادـهـ وـأـوـلـيـائـهـ وـأـنـبـيـائـهـ وـرـسـلـهـ أـنـ يـزـهـدـواـ فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ،ـ فـقـبـلـواـ هـذـاـ الشـرـطـ وـتـمـسـكـواـ بـهـ،ـ فـلـذـلـكـ صـارـهـمـ الرـتـبـةـ الـعـلـيـاـ صـارـتـهـمـ الـمـنـزـلـةـ الـرـفـيـعـةـ فـعـلـيـنـاـ إـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـقـتـدـيـ بـعـلـىـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ اللـهـ عـلـيـهـمـ هوـ أـمـيرـكـمـ وـحـجـةـ عـلـيـكـمـ فـعـلـيـكـمـ أـنـ تـجـعـلـواـ عـقـائـدـكـمـ طـبـقـ عـقـائـدـهـ وـأـنـ تـزـنـوـاـ أـخـلـاقـكـمـ بـأـخـلـاقـهـ وـأـنـ تـنـظـرـوـاـ إـلـىـ فـقـهـكـمـ،ـ فـإـذـاـ كـانـ موـافـقـاـ لـفـقـهـ عـلـىـ فـتـمـسـكـواـ بـهـ أـلـيـسـ هـوـ القـائلـ أـنـ مـيزـانـ الـأـعـمـالـ؟ـ نـعـمـ إـنـ عـلـيـهـمـ هـوـ مـيزـانـ الـأـعـمـالـ فـإـذـاـ أـرـادـ إـلـيـانـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ نـفـسـهـ مـاـ هـيـ الـسـاحـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ اللـهـ عـلـيـهـمـ فـلـيـنـظـرـ إـلـىـ عـقـائـدـهـ عـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـيـتـمـسـكـ بـهـاـ وـلـيـنـظـرـ إـلـىـ أـخـلـاقـهـ عـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـيـتـمـسـكـ بـهـاـ وـلـيـنـظـرـ إـلـىـ فـقـهـ عـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ الـعـبـادـيـ وـيـسـيرـ عـلـيـهـ،ـ فـإـذـنـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـصـونـ دـيـنـنـاـ عـلـيـنـاـ وـأـنـ نـحـافـظـ عـلـيـهـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـنـظـرـ إـلـىـ مـسـائـلـنـاـ الـأـبـلـاتـيـةـ عـنـ عـلـمـ هـذـهـ دـعـوـةـ جـمـيعـ الـمـؤـمـنـينـ وـتـذـكـرـةـ فـإـنـ الذـكـرـيـ كـمـ تـقـولـ الـآـيـةـ:ـ ﴿ وـذـكـرـ فـإـنـ الذـكـرـيـ تـنـفعـ الـمـؤـمـنـينـ ﴾^(١).

أـيـهـاـ الـمـؤـمـنـونـ كـانـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـاـمـ فـيـ مـسـجـدـهـ يـنـخـطـبـ وـكـانـ هـنـاكـ قـلـوبـ لـاـ تـسـمعـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ وـلـاـ تـدـخـلـ إـلـيـهـ كـلـمـاتـ النـبـيـ لـمـاـذـاـ؟ـ لـأـنـ الـقـلـوبـ عـلـىـ أـنـوـاعـ مـتـعـدـدـةـ،ـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ قـالـ:ـ ((إـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ إـذـاـ أـرـادـ بـعـدـ خـيـرـاـ نـكـتـ فـيـ قـلـبـهـ نـكـتـةـ مـنـ نـورـ وـفـقـحـ مـسـامـعـ قـلـبـهـ وـوـكـلـ بـهـ مـلـكـاـ يـسـدـدـهـ وـإـذـاـ أـرـادـ بـعـدـ سـوـءـاـ نـكـتـ فـيـ قـلـبـهـ نـكـتـةـ سـوـدـاءـ))^(٢)،ـ فـكـلـمـاـ كـثـرـ الـذـنـوبـ اـتـّـسـعـ السـوـادـ وـاستـوـىـ عـلـىـ الـقـلـبـ وـصـارـ صـاحـبـ يـدـعـىـ بـصـاحـبـ الـقـلـبـ الـأـسـوـدـ وـهـنـاكـ قـلـوبـ عـنـدـمـاـ تـكـثـرـ الـذـنـوبـ يـكـوـنـ عـلـيـهاـ رـيـنـ،ـ الـرـيـنـ:ـ شـيـءـ يـشـبـهـ الـغـبـارـ لـشـدـةـ الـذـنـوبـ أـكـثـرـ مـنـ الـأـسـوـدـادـ يـكـوـنـ عـلـيـهـ رـيـنـ كـمـاـ فـيـ الـآـيـةـ الـقـرـآنـيـةـ:ـ ﴿ كـلـأـ بـلـ رـانـ عـلـىـ قـلـوبـهـ مـاـ كـانـواـ يـكـسـبـونـ ﴾^(٣)،ـ يـكـوـنـ عـلـيـهـاـ غـلـبـ قـلـوبـنـاـ فـيـ غـلـفـ هـذـاـ الـرـيـنـ يـكـوـنـ مـتـهـاسـكـاـ قـوـيـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ شـيـءـ يـسـكـرـهـ وـهـنـاكـ قـلـوبـ تـكـوـنـ كـالـحـجـارـةـ هـذـهـ آـيـاتـ

١- الـذـارـيـاتـ:ـ ٥٥ـ.

٢- الـكـافـيـ:ـ ١٦٦ـ/١ـ.

٣- الـمـطـفـفـينـ:ـ ١٤ـ.

قرآنية ومن الحجارة ما يتفجر منه الماء بل هناك قلوب أقسى من الحجارة وهناك قلوب عليها أقفالها ﴿أَفَلَا يَنْدَبِرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾^(١)، وهناك قلوب ختمت فوق هذه الأقال فتحم الله على قلوبهم هذه القلوب المتنوعة نسأل الله سبحانه أن لا يجعل لنا منها نصيباً وإلا لضاعت علينا الدنيا والآخرة تبعاً لها فإذا ذكر المؤمنون علينا أن نتمسك بديننا أن نتمسك بعوائدهما الحقة أن نتمسك بأخلاق أهل البيت أن نتبع فقه أهل البيت، عن أبي مريم قال: ((قال: أبو جعفر عليه السلام سلمة بن كهيل و الحكم بن عتبة شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت))^(٢)، هم سفينات النجاة وهم عيبة علم الله وهم خزائن علم الله فالتمسك بهم ليس فيه ندم وليس فيه خرافة وليس فيه بعد عن الاستقامة، بل هو عين الاستقامة الإمام الصادق عليه السلام عندما يسأل عن والله الأسماء الحسنى يقول: ((نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))^(٣)، فكيف يكون الإمام هو اسم من أسماء الله، الله رحيم هذه الرحمة المطلقة لا يستطيع أن يطلع عليها الإنسان؛ لأن الإنسان لا يحيط بالله، فلا بد أن يكون هناك موجود لا بد أن تكون هناك امرأة تعكس هذه الرحمة الالهية بحسب هذه المرأة فلذلك عندما نجد حنور أمير المؤمنين على الأيتام والأرامل ننظر إلى الرحمة الإلهية وعندما ننظر إلى حلم أمير المؤمنين ننظر إلى الفجار ننظر إلى اسم المتقم من أسماء الله وعندما ننظر إلى حلم أمير المؤمنين ننظر إلى اسم الخليم من أسماء الله فننحن نستدل على أسمائه من خلال عباده الذين اصطفى محمد والأئمة وأل محمد عليهم السلام فعلى إلينا أن نعتني بديننا بل علينا أن ندافع عن هذا الدين الذي هو أقدس وأعز ما نملك هذا الحديث الشريف عن النبي صلوات الله عليه وسلم يبين وظيفة الإنسان تجاه دينه إذا عرض لك بلاء إذا عرض لك مكره ماذا تصنع يقول النبي صلوات الله عليه وسلم: إن عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك المال في خدمتك وليس أنت في خدمته تحرر من خدمة المال أجعله في خدمتك أجعله حارس لك لا تكون أنت حارسا له أجعله ذليلاً عندما

١- محمد: ٢٤.

٢- الكافي: ٣٩٩ / ١.

٣- بحار الأنوار الجامعة للدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت: ١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ، الثانية: ٥ / ٢٥

تكون أنت عزيزا لا تكون أنت ذليلا وهو عزيز هذا رسول الله ﷺ يقول: ((إِنْ عَرَضْتَ
بِلَاءً فَقَدِمَ مَالِكٌ دُونَ نَفْسِكَ فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلَاءَ فَقَدِمَ مَالِكٌ وَنَفْسِكَ دُونَ دِينِكَ وَاعْلَمُ أَنَّ
الْمَحْرُوبَ مِنْ حَرْبِ دِينِهِ وَالْمَسْلُوبَ مِنْ سَلْبِ يَقِينِهِ إِنَّهُ لَا غَنِيٌّ مِعَ النَّارِ وَلَا فَقْرٌ مَعَ الْجَنَّةِ
وَإِنْ جَهَنَّمَ لَا يَفْكُرُ أَسْيَرَهَا وَلَا يَسْتَغْنِي فَقِيرَهَا))^(١)، دمك عزيز روحك عزيزة، عنوانك
عزيز، حرمتاك كبيرة، حرمة المؤمن أشد وأفضل من حرمة الكعبة، فلا يمكن أن يكون
المال له نفس الحرمة أو أكثر فإذا ذكرت أن نسترشد بقول النبي ﷺ: ثم يقول: ((إِنْ
عَرَضْتَ بِلَاءً فَقَدِمَ مَالِكٌ دُونَ نَفْسِكَ فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلَاءَ فَقَدِمَ مَالِكٌ وَنَفْسِكَ دُونَ دِينِكَ)
إِذْنَ الْبَلَاءِ لَمْ يَصِبْ نَفْسَكَ فَقَطْ وَإِنَّمَا تَجَاوَزَ إِلَى دِينِكَ الْبَلَاءِ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَكِ بِدِينِكَ يَرِيدُ
أَنْ يَتَهَكَّ حَرْمَةُ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكَ كَمْؤْمِنٍ يَجِبُ أَنْ تَجْعَلَ مَالِكَ وَيَجِبُ أَنْ تَجْعَلَ دَمَكَ فَدَاءً
هَذَا الدِّينُ فَاللَّهُ سَبَحَانُهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْآيَةِ الَّتِي تُشَيرُ إِلَى الشَّهَادَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(٢)، قوله عز وجل (اشترى) تعني هناك متاجرة في قبالتها
رضا الله في قبالتها الجنة، فلذلك النبي ﷺ يقول: (قدِمَ مَالِكٌ وَنَفْسِكَ دُونَ دِينِكَ) يا
رسول الله وإذا تركت الدين ماذا يحصل فيقول: (وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَحْرُوبَ مِنْ حَرْبِ دِينِهِ
وَالْمَسْلُوبَ مِنْ سَلْبِ يَقِينِهِ)، الإنسان إذا أردنا أن نقول عنه خاسرا إذا أردنا أن نقول
عنه مسلوبا، إذا أردنا أن نقول عنه محروبا، ننظر إلى دينه فإن كان دينه سالما فهو فائز
وإن كان دينه غير سالم متلهك فهو خاسر الشقي من باع آخرته بدنياه والأشقي منه من
باع آخرته بدنيا غيره لا تكون الزوجة ولا الأولاد ولا العشيرة ولا الكرسي ولا الحكم
ولا كل شيء لا يكون هؤلاء هم الآلة إنما الآلة هو الله لا يكن الهوى هو الإله لا
تكن الشهوات هي الآلة لكم، الإله واحد غني مطلق وهو الله سبحانه وتعالى فاجعل
عبادتك خالصة لله فاجعل عبادتك في كل شيء في فعلك في أقوالك في خيالاتك في
أفكارك في نياتك اجعلها بالميزان الشرعي وإلا فإنك من الخاسرين هذه الآية تقول:
﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

١- شرح نهج البلاغة: ٢٥٠/٨.

٢- التوبة: ١١١.

بِالْحَقِّ وَتَوَاصُوا بِالصَّابِرِ^(١) يعني هناك جناحان يطير بهما العبد الإيمان في القلب والعقيدة والعمل الصالح إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين آمنوا ومن الذين يعملون الصالحات، ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويحببنا معصيته، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

ورد في قوله تعالى في هذه المناسبة الشريفة في هذا العيد الأكبر في هذه البيعة الصحيحة عندما تمت البيعة وتم الإعلان عنها ورد في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّقْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) هذا اليوم الذي اعتلى على منصب الإمامة وعلى منصب الخلافة الإلهية الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير في مثل يوم أمس هذا اليوم الذي بايع المسلمون جميعاً عندما رجعوا من الحج بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم^(٢) بأمر من الله بتنصيب من الله بإبلاغ من نبيه حتى أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أشهدهم على أنه بلغ فقالوا نعم فقال اللهم فاشهد؛ فإذا ذن هذه البيعة بيعة في عنق من بايع وبيعة في عنق الأجيال الأخرى؛ لأن هذا الإمام هو الامتداد الطبيعي للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فالإمام هو الضرورة العقلية التي حكم بها العقل وإن لم يكن هناك حجة فلا بد أن تكون لله حجة، الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) فكيف تخلو الأرض من هذا الخليفة وكيف تخلو الأرض من الحج وله الحجة البالغة، فإذا ذن لا بد أن يكون هناك حجة للناس حجة الله على الناس، لا بد أن يكون هناك خليفة يتمثل بصفات المستخلف الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان والإنسان على قسمين مؤمن

١- المائدة: ٣.

٢- خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهذا الوادي موصوف بكثرة

الروخامة، معجم البلدان، ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت ١٣٩٧هـ: ٣٨٩ / ٢.

٣- البقرة: ٣

وكافر والمؤمن على قسمين معصوم وخطاء والمعصوم درجات وفضل بعض النبيين على بعض، فإذا ذكر الخلافة للمعصوم الخلافة من اصطفاه الله سبحانه وتعالى، عندما علم منه الابعد والزلل، وعندما علم منه الا جتناب عن المعاصي، وعندما علم منه منذ الأزل أن هذا الموجود المقدس سيكون كما يريد الله سبحانه وتعالى، هناك خطان في الإمامة أئمة يدعون إلى الضلال وأئمة يدعون إلى الكفر أئمة يدعون إلى الفوضى إلى القلق إلى الاضطراب النفسي هذه الآية تقول: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾^(١) إذن هناك أيضاً أئمة يدعون إلى النار هناك أئمة يقودون الناس إلى الضلال هناك أئمة يقودون الناس إلى المعصية هناك أئمة يقودون الناس إلى الانحراف إلى عدم الاستقرار إلى عدم الاطمئنان؛ ولكن في قبالمهم أئمة يدعون إلى الهدى، كما تقول الآية الأخرى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(٢) لاحظ الخط الأول الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ لم يقل يدعون إلى النار بأمرنا؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر إنما يأمر بالعدل والإحسان؛ ولكن عندما جاء إلى الطريق المستقيم، قال وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا فالإمام يهدي بأمر الله، فلا بد أن يكون منصب من الله وإلا لا يمكن أن يتلزم هذا الإمام ما يريد الله سبحانه وتعالى لأنه ليس من الله والحق أن الإمام المعصوم والضور والمكمل لطريق الأنبياء والحافظ لدين الأنبياء والوارث للأنبياء لا بد أن يكون منصباً من قبل الله لا يمكن أن يخضع للانتخاب ولا يمكن أن يخضع للمشورة ولا يمكن أن يخضع لرأي أهل الحل والعقد، الإمام لا يعرفه إلا خالقه لا يعلم بزيارة باطنه ولا يعلم بطهارة باطنه إلا الله فكيف يستطيع الإنسان أن يختار إماماً إذا كان إماماً بحسب الظاهر متلبس بالتقوى فما أدراني بباطنه ما أدراني فساده السري إذا صح التعبير الله سبحانه وتعالى ينظر إلى السرائر ولا ينظر إلى الضواهر فلذلك قال: ﴿ يَوْمَ تُبَلَّ السَّرَّائِرُ ﴾^(٣)، عنه عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ))^(٤) فإذا ذكر العارف بزيارة وبطهارة هذا الإمام هو الله، وهذا هو

٤١- التخصص:

٤٢- السجدة:

٤٣- الطارق:

٤٤- الأهمي، للطوسى:

٥٣٦:

الذي يجب أن يقول العاقل لا بد أن يكون الإمام منصب من الله.

النقطة الثانية: الإمامة ليست هي الخلافة؛ الخلافة هي سياسة العباد والبلاد، الخلافة هي الحكومة، وهي شأن من شؤون الإمامة، هي مسؤولية من مسؤوليات الإمام ل الإمام مسؤوليات أوسع وأكبر من أن يكون خليفة يحكم بين الناس فقط، الإمام هو وسيلة الفيض الإلهي، الإمام هو المرأة العاكسة لأسماء الله، الإمام هو البركة في الأرض. ألسنا نقرأ وبيمنه يرزق الورى؟ الله سبحانه وتعالى ينزل على عباده من أجل عباد آخرين كلهم تعلمون وكلكم عارفون بهذا الحديث: ((فَلَوْلَا بَهَائِمٌ رُّتَّعَ وَصِبِيَّةٌ رُّضَّعَ وَشُوَيْخُ رُّكَعَ))^(١) فالأدلة - لولا - إشارة إلى أن هناك إنساناً يستحق أن ينزل من أجله الخير، وتنزل من أجله البركات وفيه يزيد الله على عباده الجود والرزق. هذه وظيفة الإمام هي أوسع وأبعد من الحكومة الظاهرية نعم الحكومة وسياسة العباد وسياسة البلاد هذا أمر حكومي ظاهري، وهو مسؤولية واحدة من مسؤوليات الإمام يعني عندما يسأل السائل عندما تقولون: «إن علياً خليفة النبي من أول يوم فكيف لم يمارس دوره» نقول على عليه السلام لم يمارس الحكومة الظاهرية وإنما هو إمام من يوم أن نصب إماماً يمارس دور الإمام عليه السلام من يوم استلامه الإمامة فعلى عليه السلام والإمام الحجة عليه السلام لم يكن مسؤولاً لأن لم يكن رئيساً لم يكن قائداً بحسب هذه الأحكام الظاهرية، وإنما هو الإمام هو الذي يدير الحياة هو قطب الوجود كما يعبرون لو لا أن يقولون عنا مغالين لتكلمنا كثيراً عن أهل البيت عليهم السلام هذا النبي الأكرم عليه السلام يقول بتصريح العبارة: ((يَا عَلَيْ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا))^(٢) الإمام عليه السلام هو الامتداد المعنوي والطبيعي والمادي للنبي صلوات الله عليه هو خليفة الله في الأرض أدنى ما يتصرف به أن يكون معصوماً الذي يريد أن يكون خليفة الله ينبغي أن يتصرف بصفات المستخلف

١- الكافي: ٢٧٦/٢

٢- مختصر البصائر، الحلي، حسن بن سليمان بن محمد (القرن الثامن الهجري)، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران؛ قم، ١٤٢١هـ، الأولى: ٣٣٦.

وإلا كيف يمثل الله في الأرض، وهو عاصٍ كيف يمثل الله في الأرض وهو جاهل كيف يمثل الله في الأرض وهو يحب الشهوات كيف يمثل الله في الأرض وهو متعلق ومنغمٌ في الدنيا هذا لا يصلح أن يكون خليفة الله الذي يصلح أن يكون خليفة الله أن يكون قرآنًا ناطقاً كما يعبره عن نفسه أمير المؤمنين عليه السلام عن نفسه: ((أنا القرآن الناطق)) وهذا التعبير لم يكن جزأً وإنما مأخوذه من حديث النبي عليه السلام: يقول ((إنَّ تارِكَ فِيْكُمُ التَّقِيْنَ أَمَا إِنْ تَسْكُتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضْلُلُوا - كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَقَيْ أَهْلَ بَيْتِي))^(١) يعني هناك تساوٌ هناك تواؤ، الكتاب والعترة وهذهان الاتنان لن يتفرقا و(لن) تفيد التأبٰيد ((فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَا قَاحْتَى يَرِدَا عَلَى الْحَوْض))^(٢) أنا تتبعٰ هذا الحديث الشريف في سبعة وستين مصدرًا من مصادر إخواننا أهل السنة، أن أكثر المصادر السنوية تقول بهذا الحديث إلا من كان ناصبياً على عليه السلام من كان ناصبياً لأهل البيت يحاول أن يبتعد يهرب يفر من فضائل أمير المؤمنين هذا الحديث الشريف يبين أن هناك تلازمًا بين كتاب الله والعترة، كتاب الله يهدي للتي هي أقوم، فإذا ذكر العترة يجب أن تهدي للتي هي أقوم كتاب الله نور؛ إذن العترة نور، ولما كان كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، فكذلك العترة أيضاً لا يأتيها الباطل من بين يديها، فهي معصومة وكتاب الله شفاء ويجب أن تكون العترة كل واحد منهم شفاء كتاب الله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) يجب أن يكون الإمام أيضًا فيه قابلية أن يبين كل شيء، فلذلك نحن نلجأ إلى الحسين نطلب الشفاء لأن القرآن فيه الشفاء، وهذا القرآن الناطق وذاك القرآن الصامت هذا الكتاب المكنون لا يمسه إلا المطهرون هذا كتاب مكنون يعني هناك رتبة لقرآن الكريٰم في الأرض لا يصل إليها؛ إذن من هم المطهرون؟ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤) الإمامية أعلى درجة من النبوة لا تندشوا ولا تسبوا الشيخ الإمامية رتبة قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَإِنَّ اللَّهَ اخْتَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَإِنَّ اللَّهَ اخْتَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا))^(٥)

١- بتصانٰي الدرجات: ٤١٣/١.

٢- م. ن: ٤١٣/١.

٣- التحل: ٨٩.

٤- الأحزاب: ٣٣.

خليلاً وإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما﴾^(١) (٢) إذن الإمامة منصب كبير لا نقول إن الإمام أفضل من النبي الإمامة كوظيفة أعلى من النبوة؛ لأنها تبليغ وإرشاد، فالإمامية توصلنا إلى الهدف توصلنا إلى المطلوب فلذلك نحن نعتقد أن نبينا الأكرم نبي وإمام في نفس الوقت فإذا ذهننا من الانبياء من هم أنبياء وهم أئمة في الوقت نفسه؛ لأن الإمامة كما في إبراهيم عليه السلام اتخذ اللهنبياً، ثم اتخاذ خليلاً ثم اتخاذ إماماً، فقال اني جاعلك للناس إماماً فإبراهيم لشدة فرحته بهذا المنصب وبهذا الرaci استطاع أن يطلبها من الرحيم إلى ذريته فقال يا رب: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣) نعم ممكن ولكن لا ينال الإمامة لأن عهد الله لا يناله الظلم عندنا أربعة أصناف من الناس، إنسان منذ أن بلغ إلى أن صار مؤمناً في مدة من عمره كان عاصياً ظالماً بالمرحلة الأولى من عمره قبل أن يدخل في الدين كان ظالماً كان يشرب الخمر يعبد الصنم ويفعل المنكرات فإذا ذاك ظلم في أول والمرحلة الأخرى من عمره تاب إلى الله وصار مؤمناً هذا صنف، هناك - على العكس - مؤمن ثم ارتد صار عاصياً، فهذا الصنفان لا يستحقان الإمامة لأن ذاك ظلم في أول عمره هذا ظلم في آخر عمره. والصنف الثالث: هذا ظالم من يوم ولدته أمه إلى أن مات هذا أيضاً لا يستحق الإمامة بقى عندنا صنف واحد، وهو الذي من يوم أن ولد إلى أن مات لم يكن ظالماً بل مطيناً وعابداً، أتجدون هذه الصورة تنطبق على علي عليه السلام؟ فإذا ذهننا نواли رجلاً نثق ونعتقد ونموت ونحي على ولايته عليه السلام، نحن نعتقد بأن أمير المؤمنين يعيش فينا، وبيننا. انقل لكم هذه القصة التي تطوي القلب وتقرّبكم من أمير المؤمنين: هناك رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مريض وكان عنده حاله من المرض تأتيه وبعد ذلك، تذهب يرتاح ذات مرة قال أنا أذهب أصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام أحصل على ثواب الصلاة في مسجد الكوفة خلف الإمام فصل خلف الإمام، وجلس يستمع إلى خطبة الإمام فجاءه الألم فأخذ يتلوي أمير المؤمنين عليه السلام، وهو في خطبته وهو منشغل

١- البقرة: ١٢٤

٢- الكافي: ١/١٧٥

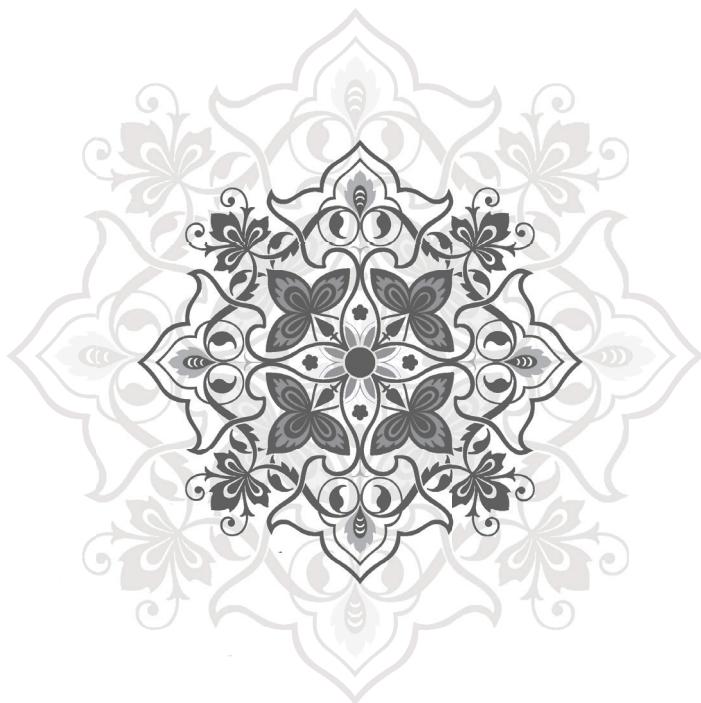
٣- البقرة: ١٢٤

بخطبة لمح هذا الرجل نظر إليه، جاءت التفاتة من على اللهم، مباشرة إلى ذلك الرجل نظر إليه بعد أن انتهت قال يا هذا ما لي أرى بعضك يلوذ ببعض، قال يا مولاي أنا مريض وكيف علمت بي يا سيدني من بين الناس قال الأمير يا هذا والله ما يمرض أحد من شيعتنا في شرق الأرض ولا في غربها إلا وعلمنا به وحضرنا عنده نحن لا بئس أن نطيل عليكم كإنا هذه الخطبة أو هذا الجزء من خطبة الجمعة فيه عبادة مضاعفة مختلف عن الخطب الأخرى تعرفون لماذا؟ لأن ذكر علي عبادة ونحن في ذكر علي -الله- فتفق على شيء من أخلاقه التي لا يمكن أن يقف عليها، أحد ولا يحيط بها خطيب مفوه ولا كاتب عملاق ولا أي إنسان فهذه الجنة الأخلاقية في أمير المؤمنين ليسمعها من يتسلط على الناس أو من يحكم الناس، أمير المؤمنين الله كان إذا ذهب إلى بيت المال يوزع هذا المال بالسوية على الرعية لا فرق بين مولى وعبد أو سيد ولا فرق بين قرضي أو غيره ثم يكتس بيت المال ويصل إلى ركعتين ويقول: (أشهد لي عند ربك ما أبقيت فيك لا حمراء ولا صفراء ولا بيضاء) هذا العدل هذا هو التزه لماذا؟ نحن مبتلون بأن نضع لجان مثل لجنة النزاهة لماذا؟ لوجود أناس غير نزيهين فلينظر إلى خلق علي، هو الحاكم الأول يوزع المال ثم يصل إلى البيت ركعتين ويطلب منه أن يشهد له عند ربه أنه ما أبقي شيئا ولم يأخذ إليه منه شيئا قال له، هذه جنة والجنة الأخرى: ((ونَظَرَ عَلَى إِمْرَأَةٍ كَتَفَهَا قُرْبَةٌ مَاءً فَأَخَذَ مِنْهَا الْقُرْبَةَ فَحَمَلَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَقَالَتْ بَعْثَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِي إِلَى بَعْضِ التُّغُورِ فَقُتِلَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ بَصِيرَةٌ يَتَامَى وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَدَ أَجَاهَنِي الضُّرُورَةُ إِلَى خَدْمَةِ النَّاسِ فَانْصَرَفَ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ قَلِقاً فَلَمَّا أَصْبَحَ حَلَّ زَنْبِيلًا فِيهِ طَعَامٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَعْطَنِي أَهْمَلَهُ عَنْكَ فَقَالَ مَنْ يَحْمِلُ وَزْرِي عَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاتَّ وَقَرَعَ الْبَابَ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي حَمَلَ مَعَكَ الْقُرْبَةَ فَأَفْتَحْيِي فَإِنَّ مَعِي شَيْئاً لِلصَّبِيَانَ فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَحَكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلَ وَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ اِكْتِسَابَ الثَّوَابَ فَاخْتَارَي بَيْنَ أَنْ تَعْجَنِينَ وَتَحْبِزَيْنَ وَبَيْنَ أَنْ تَعْلَلِينَ الصَّبِيَانَ لَا خَبَرَ أَنَا فَقَالَتْ أَنَا بِالْحُبْزِ أَبْصُرُ وَعَلَيْهِ أَقْدَرُ وَلَكِنْ شَائِنَكَ وَالصَّبِيَانَ فَعَلَّلَهُمْ حَتَّى أَفْرَغَ مِنَ الْخَبَرِ فَعَمَدَتْ إِلَى الدَّقِيقِ فَعَجَنَتْهُ وَعَمَدَ عَلَيْهِ الله إِلَى الْلَّهُمْ فَطَبَخَهُ وَجَعَلَ يُلْقِمُ

الصَّبِيَانَ مِنَ الْلَّحْمِ وَالْتَّمْرِ وَغَيْرِهِ فَكُلُّمَا نَأَوْلَ الصَّبِيَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ لَهُ يَا بْنَيَ اجْعَلْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي حَلٌّ مَمَّا مَرَّ فِي أَمْرِكَ فَلَمَّا اخْتَمَرَ الْعَجِينُ قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ سُجْرَ التَّنُورُ فَبَادَرَ لِسُجْرَهُ فَلَمَّا أَشْعَلَهُ وَلَفَحَ فِي وَجْهِهِ جَعَلَ يَقُولُ ذَقْ يَا عَلِيُّ هَذَا جَزَاءُ مِنْ ضَيْعَ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرَفُهُ فَقَالَتْ وَيَحْكُ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَبَادَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَقُولُ وَاحْيَاهُ يَمْنَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ بَلْ وَاحْيَاهُ يَمْنَكَ يَا أَمَةَ اللَّهِ فِيهَا قَصْرٌ فِي أَمْرِكَ^(١).

لو توَقَّفْنَا على أخلاقه فقط ليكفي ان نبایعه نحن نريد رجلا مملوءا بالعقيدة السليمة نريد رجلا مملوءا بالخلق القويم نريد رجلا يسير سيرا فقهيا صحيحا، هذا والسلام عليكم نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من شيعة أمير المؤمنين لله حقاً ومن المتعبدين بنهجه والسائلين عليه، ولا يغركم قول القائل لا يغركم قول المثبطين، زوروا أهل البيت ما العظمة التي يقول في حقها النبي أن في خطوة يقضيها الزائر مشيأ إلى علي؟ في كل خطوة ثواب حجة وثواب عمرة وأجر مائة ألف شهيد ما هي هذه العظمة؟ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من شيعته وأن يحضرنا عند احتضار الروح وأن يحضرنا في البرزخ وعند الميزان وعند تطوير الكتب عند الصراط ليس لنا إلا علي فليبيقى من يرفض علينا ومن يكون ناصبا على على ما هو عليه لكم دينكم ولني بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

١ - مناقب آل أبي طالب عليه السلام، ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨ هـ)، علامة، قم ١٤٢١ هـ، الأولى:



الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامامة سماحة الشيخ رائد الحيدري
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه وأهمنا من شكره وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمداً نعمّر به في من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه حمداً يضيء لنا ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد ﴿وَتُنْجِزَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١)، والحمد لله الذي مَنَّ علينا بنبني الرحمة ومنقذ الأمة محمد ﷺ، دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء، وإن لطف فختم بنا على جميع من درءه. فصل اللهم على محمد أمينك ووحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك وصليل اللهم على أئمة الهدى وسفّن النجاة التي من ركبها نجى، وسعد ومن تخلف عنها هلك، وشقى المرتضى على والمجتبى الحسن والشهيد بكر بلاء أبي عبدالله الحسين والسجاد علي والباقي محمد والصادق جعفر والكافر موسى والرضا علي والجواب محمد والهادي علي والعسكري الحسن وصليل اللهم بأفضل صلواتك على خاتمهم هادي الأمة ومهديتها الحجة القائم

المتضرر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، اللهم صل على جميع أنبيائك ورسلك بأفضل صلواتك وتحياتك، -إخوتي المؤمنين- أخواتي المؤمنات- أكدت الشريعة المقدسة على ضرورة الالتزام بأوقات الصلاة والمحافظة عليها وعدم الغفلة عن إقامتها قال تعالى في حكم كتابه الكريم: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا اللَّهَ قَانِتِينَ ﴾^(١)، وقال في مورد آخر: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٢)، وورد عن النبي الأكرم ﷺ: ((وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجَدَ وَفِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ تَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَواتِ الْخَمْسُ الْمَفْرُوضَاتِ مِنْ صَلَاهُنَّ لَوْقَتِهِنَّ وَحَافِظْ عَلَيْهِنَّ لَقَنِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ - وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهِنَّ لَوْقَتِهِنَّ وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَذَاكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ))^(٣)، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ صَلَى الصَّلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا رُفِعَتْ لَهُ سُوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ تَقُولُ ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي وَأَوْلَ مَا يُسَأَلُ الْعَبْدُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنْ زَكَّتْ صَلَاةَ زَكَى سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ لَمْ تَزَكَّ لَمْ يَزْكُ عَمَلَهُ))^(٤)، وروي عن الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله عليه السلام أنه قال: ((لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ دُعَرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ مَا حَافَظَ عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ - فَإِذَا ضَيَّعْهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ وَأَوْقَعَهُ فِي الْعَوَاطِمِ))^(٥)، وروايات أخر كثيرة وردت في هذا الموضوع تحت المسلم على الالتزام بصلاته وتأديتها في وقتها ومن الأمور المهمة، التي حت عليها الشريعة الإسلامية المقدسة هو أن تؤدي الصلاة في بيوت الله تعالى فهي محل رحمته ومهبط ملائكته وديار قدره، قال عليه السلام: ((لَا صَلَاةَ بِحَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ))^(٦)، ومن الفرائض التي حت عليها القرآن الكريم وأوجبها على المسلمين وحفظهم على إقامتها صلاة الجمعة قال تعالى في حكم كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذُلِّكُمْ خَيْرٌ

١- القرة: ٢٢٨.

٢- الإسراء: ٧٨.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٢٠٨ / ١.

٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٢٩.

٥- صحيفه الإمام الرضا عليه السلام: ٤٢.

٦- المجازات النبوية، الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت ٤٠٦ هـ)، دار الحديث، قم، الأولى: ١١٧.

لَكُمْ إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُوَ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرْكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْلَّهُوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١﴾، تعد صلاة الجمعة عيداً من أعياد المسلمين ورمزاً لاستقلالهم ووحدتهم وتآلفهم، فقد دعاهم الله سبحانه وتعالى في هذا اليوم المبارك للسعي إلى صلاة الجمعة واقامتها، وترك ما سواها من الاهو والبيع وشؤون الدنيا ومتعلقاتها ليجتمع المسلم مع أخيه المسلم في رحاب الله تعالى ولتكامل وحدة المجتمع الإسلامي وهذه الوحدة هي مصدر قوته، وعزته وشموخه وصموده بوجه الأعداء ومربيدين الشر به، والفرد المسلم يصبح قوياً إذا كان مجتمعه مجتمع متالفاً متحدداً قوياً متهاساً والعكس بالعكس.

لذا نجد أن القرآن يؤكّد على إقامة هذه الشعيرة المقدسة وإحيائها ونبذ كل ما له مدخلية في تضييفها فنجد أنه يحرم البيع عند النداء لصلاة الجمعة؛ كي لا يبقى المسلم منشغلًا بأمر الدنيا وما فيها تاركاً إقامة فرائض الله تعالى فقد ورد أنه كان في المدينة المنورة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنباري (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال: ((أَبْكَلْتُ عِيرٍ وَنَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ فَانْفَضَّ النَّاسُ إِلَيْهَا فَمَا بَقَى غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَنَا فِيهِمْ فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُوَ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرْكُوكَ قَائِمًا﴾))^(٢)، في يوم الجمعة هو سيد الأيام وهو عيد المسلمين وعزهم وليتها ليلة عبادة وتهجد، وقد وردت في هذا اليوم المبارك مستحبات كثيرة منها صلة الأرحام، ومساعدة المساكين والتزاور مع الإخوان، ومحاسبة النفس والذات وتقويتها، من أجل تكاملها الصحيح فهو يوم توجه للعبادة وسير إلى الله تعالى بالروح لا بالجسد مقطعين أغلال الدنيا وحبائل الشيطان الغوي متوجهي إلى الخالق البارئ

.١- الجمعة: ٩-١١.

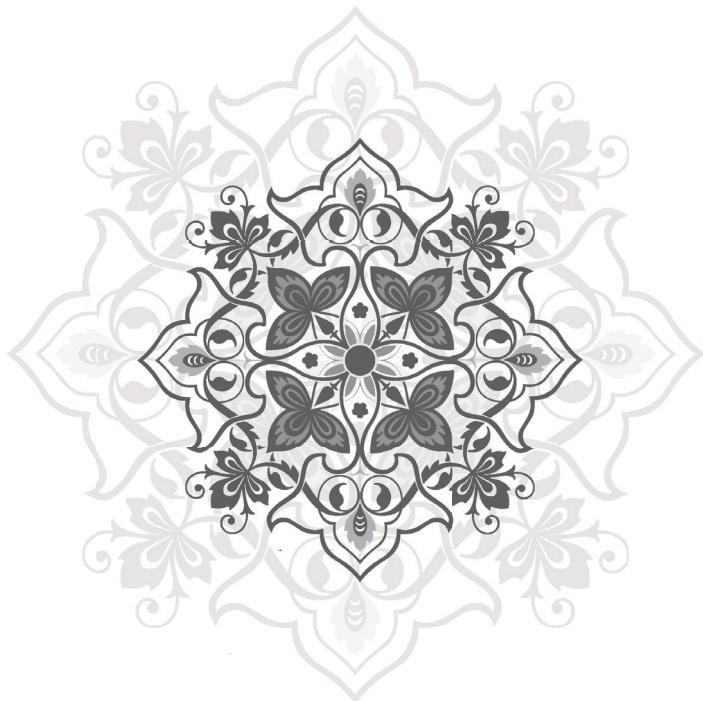
.٢- بحار الأنوار: ٢٢/٥٩.

رب الأرباب وخالق الأكون، ومن بيده ملکوت كل شيء لنظهر النفس من الهوى وتدينيس أبليس اللعين قاطعين بذلك الشوط الأول في سفرنا إلى عالم الملکوت وحضره القدس لنستأنس بمقامات الجلال، والكمال والرفة والجمال مقتربين، بذلك من الله تعالى مبعدين عن الدنيا وهمومها وسقمها وكدوره عيشها ورغبة النفس، بملذاتها مقدمين النفس قرباناً إلى الله تعالى ذا بحين الهوى على جادة الحق تعالى ساعين لنيل رضاه ليكسونا ببهاء نوره وعزه ورحمته فعل المؤمنين أن يفهموا حقيقة العبادة وما أراد الله تعالى من ورائها لا أن يحملونها على ظاهرها ويعدونها طقسًا عبادياً لأبدٍ من الإيتان به من غير تفاعل وانسجام مع الله تعالى فالعبادة سفر من الخلق إلى الحق تعالى رغبة منه تعالى في أن يرى عباده في زي العبودية المضحة لم تسيطر عليهم الأهواء ولم تغوه الشياطين متوجهين إليه بقلوب صادقة ظاهرة ملأها الإيمان وحب الله تعالى فكل مؤمن مكلف بالامتثال للأمر الإلهي الوارد في الآية الكريمة ما لم يمنعه مانع شرعي عند الله تعالى، وإذ يدعوك للصلوة في كل جمعة كي تبقى هذه الفريضة مقاييسًا لوحدة الأمة الإسلامية، ومصداقية إيمانها بنسبة التفاعل مع هذا التكليف الرباني الحكيم فمن بركات هذه الفريضة العظمى، وحدة المجتمع المسلم وما يتلقاه من الوعي والهدى في شؤون الدين والدنيا، حيث خطبني صلاة الجمعة، وكذلك التوفيقات الإلهية التي يختص بها المصلون المستجيبون لدعوته ولأن الإسلام جاء منهاجاً كاملاً وشاملاً لأبعد الحياة الإنسانية جعله الله متوازناً في أصوله وأحكامه بحيث لا يتضخم بسيبه جانب في حياة الإنسان على حساب جانب آخر فهو منهج الدنيا والآخرة والدين والسياسة والروح والجسد، وحيث تتكامل شخصية الإنسان بالوصول إلى المصالح المشروعة من جانب وبالالتزام الواجبات المفروضة من جانب آخر فقد دعاه الدين إلى مصالحة جنباً إلى جنب بدعوته للالتزام بواجباته ولم يجعل فرضه بدليلاً عن ما يطمح إليه الناس من المصالح والتطلعات ولذا نجد أن القرآن فور ما يأمر بالسعى إلى الصلاة صلاة الجمعة يأمر بالانتشار لمارسة الحياة الطبيعية وبلغ المأرب والأهداف والحصول على الرزق ولقمة العيش فالدعوة للصلوة من يوم الجمعة وتحريم البيع حينها هي منهجة

لتأسيس انتشار الإنسان المؤمن لابتغاء فضل الله على هدى القيم والإيمان قال تعالى:
 ﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

وهذه الدعوة المنطوية على الأمر بالسعى لشؤون الدنيا تهدينا إلى أن الصلاة والعبادة، ليست بديلاً عن ممارسة الحياة الطبيعية والاجتماعية، كما فهمها بعض المتصوفة فالدين منهج لتوجيه الإنسان وقيادة الحياة يجد الناس فيه فرصة للعبادة، ومنهجاً للسعى والعمل وبعد أن يرسم الوحي للمؤمنين، الموقف القرآني الموقف المطلوب تجاه صلاة الجمعة وهو السعي لذكر الله وترك البيع وقتها يتثنى السياق القرآني، لقد ظاهرة الانفصاص إلى شؤون الدنيا وتقديمها على الصلاة مما يشير إلى وجود ضعف في الإيمان لدى المجتمع وانخفاض في مستوى التفاعل مع شعائر الدين وبرأيجه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُوَ انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرْكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهُوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، خوف أن يفوتهم ذلك أو يسبقهم الآخرون إليه وهذه الظاهرة تتطوي على عزيمة أمام جحود النفس وميلها العظيم للدنيا مما يكشف عن ضعف الإيمان الذي يريده الإسلام مقدماً وما يتصل به على كل شيء في حياة أبنائه ويعالج القرآن هذه الظواهر السلبية التي تنم عن ترجيح التجارة واللهو على حضور الصلاة ببيان إن ما عند الله الذي يتأنى بالالتزام مناهجه خير من ذلك كله وتفضح الآية الكريمة ذلك الاعتقاد الخاطئ بالتناقض بين الالتزام بالدين وبين الدنيا والذي يقع فيه البعض عملياً، فلا يرون إمكانية الجمع بين الاثنين في جحون الدنيا بوصفها الأمر المقوض على الآخرة بوصفها امراً مؤجلاً، والحقيقة أن خير الالتزام بمناهج الله في الحياة ليس مقتصرًا على الآخرة فقط، بل يشمل الدنيا أيضاً فإن النداء الرباني وهذه الحكم القرآنية حينما أمرت بالالتزام بهذه الفرائض لم تأمر الإنسان أن ينقطع عن طموحه المشروع، بل في الوقت نفسه حينما أمرته بأداء الفرائض أجازت له المسيح في الأرض والانتشار لابتغاء معاشاته والحصول على رزقه، فالدين الإسلامي هو دين متكملاً، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يرضيه ويحبنا معاصيه، والحمد لله

رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾.



الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي المؤمنين أخواتي المؤمنات أعزكم الله بعزمكم وحبكم برحمته وحشركم يوم يحشر الخلائق في رحال محمد وآل محمد، أوَدُّ أن أتعرض في خطبتي الثانية لهذا اليوم المبارك إلى وقعة عظيمة في نفوس المؤمنين مرت علينا بالأمس القريب الا وهي حادثة المباهلة^(١) مباهلة النبي الأكرم عليه السلام مع نصارى نجران، وأود أن أبين لما لهذه الحادثة من أثر تأريخي وسياسي واجتماعي في نفوس المسلمين المنصفين ففي الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك وقعت هذه الحادثة العظيمة التي لها وقع كبير في نفوس المسلمين المنصفين ألا وهي حادثة المباهلة التي خرج فيها نبينا الأكرم عليه السلام بأبنائه ونسائه ونفسه إذ عبر عن ذلك القرآن: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، فمن كان من أبناء النبي قد خرج معه ومن نساء النبي قد خرج معه ومن هو نفس النبي لسلط الضوء على هذه الحادثة المباركة لنرى من أولئك القوم الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليهاشو النصارى ليرفع بهم كلمة الحق كلمة الإسلام ويجعلها العليا ويحضر بهم كلمة الكفر والمرتكبين وبعد أن توجه نصارى نجران إلى النبي الأكرم عليه السلام: ((كَانَ فِي مَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ أَبُو حَارَثَةَ أُسْقُفُ نَجْرَانَ فِي ثَلَاثَيْنَ رَجُلًا

١- ينظر: تفسير القرمي: ١/١٠٤.

٢- آل عمران: ٦١.

من النَّصَارَى مِنْهُمُ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ)).^(١) هذه تسميات لعلمائهم بحسب مراتبهم كل واحد منهم يسمى بتسمية فهم جاؤوا بعلمائهم لنرى من جاء رسول الله ﷺ وبعد أن حاوروا النبي الأكرم ﷺ طوال ذلك اليوم وحين اشتد إصرارهم على القوة من عقيدة الشرك وتأليه المسيح ورفض نبوة النبي الأكرم ﷺ أراد سبحانه أن يظهر لهم نبوة محمد ﷺ بإجابة دعوته وبطلان عقيدتهم ودعواهم فأنزل الله تعالى على نبيه الأكرم آية المباهلة فقال: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» استمع الرسول ﷺ إلى البيان الإلهي فأصغى إلى كلمة الفصل والنص السماوي له أنه حجة اعجازية تضاف إلى حجته الفكرية والمبئية وتوجه الرسول ﷺ بالخطاب إلى وفد النصارى فقال لهم إن لم تؤمنوا بي وتصدقوني فتعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وننظر من سيقع عليه العذاب والعقاب الإلهي فهو على باطل فقالوا للنبي ﷺ نبا Hulk غداً. ثم اجتمعوا فتحاوروا وتشاوروا بينهم فقال أبو حارثة وهو زعيمهم وكبيرهم لوفده انظروا من جاء معه وغداً أبو حارثة قال لهم: انظروا إلى محمد من سيأتي معه ﷺ وغداً رسول الله ﷺ آخذ بيد الحسن عن يمينه والحسين عن شماليه عن شماليه تتبعه فاطمة وعلى بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقد والسيد بابين لها التفوا إلى هذا المقطع التاريخي العظيم النبي ﷺ في بعض الروايات تنقل أنه كان يحمل الحسن والحسين، ولكن ما الذي كان يلبسه الحسن وما الذي كان يلبسه الحسين من أبسط ملابس ذلك العصر أما هؤلاء نصارى نجران حينما رأوا النبي ﷺ يحمل أبناءه جاء كبيرهم في قبال النبي يحمل أيضاً ابنين لها أيضاً اتوا بابين وكان عليهما ملابس مطرزة بالدرر والخلي في ذلك الوقت في قبال ابني رسول الله ﷺ، اللذان كانا يلبسان أبسط الملابس وغدا العاقد والسيد بابين لها عليهما الدرر والخلي وقد حفوا بأبي حارثة التفوا حول أبي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه؟ يسأل من هؤلاء الذين مع محمد ﷺ قالوا هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذا ابناها فجئي رسول الله ﷺ على ركبتيه -العاقد من علماء

١- ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفید، محمد بن محمد (ت: ٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفید، قم ١٤١٣هـ، الأولى: ١٦٦.

النصارى وكذلك السيد وكل من كان قد جاء لأجل المباهلة - وهم قد قرأوا التاريخ وعلموا بأن الأنبياء إذا أرادوا أن يباهلو يجثون على ركبتيه ويركعون لله، فالعاقب كان يتربص بهم ينظر إلى رسول الله ﷺ هل سيجثو على ركبتيه أو لا ليعلم؟ هل أنهنبي أو لا؟ فجئي رسول الله ﷺ على ركبتيه ثم رکع أبو حaritha بلا شعور: ((فَجَثَا لِرُكْبَتِيهِ فَقَالَ الْأُسْقُفُ جَثَا وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ كَمَا تَجَثَّوَ الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهَلَةِ))^(١) وحين شاهد الوفد ورئيسه ذلك المنظر النبوى المجلل بالصدق والخشوع والثقة بالنفس بنتائج المباهلة دخل الربع إلى نفوسهم فقال لهم السيد - رئيس الوفد - إذن يا أبا حaritha للمباهلة - يعني تحرك يا أبا حaritha - أنت عالمنا وقادتنا تحرك إذن للمباهلة يعني تحرك للمباهلة، فقال أبو حaritha التفت حينها قال له السيد رئيس الوفد تحرك للمباهلة فقال إني أرى رجلاً حرياً على المباهلة يعني من أهل المباهلة، وإنني أخاف أن يكون صادقاً فإن كان صادقاً لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام^(٢).

التفت أبو حaritha على القوم وقال لهم بصوت عالٍ: ((يا عشر النصارى إن لأى وجهها لو شاء الله أن يزيل جيلاً عن مكانه لأزاله بها فلا تباهلو فنهلكوا ولم يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة فقالوا يا با القاسم رأينا أننا لا نباهلك))^(٣) ونعطيك الجزية فصالحهم النبي ﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعمائة درهماً جياداً فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك^(٤).

هذه الحادثة العظيمة لها وقعها في نفوس المنصفين من المؤمنين الغيارى الذين يعلمون بأحقية أهل البيت في قيادة وريادة الأمة عجباً عجباً نصراني لا يؤمن بالتوحيد ينظر إلى وجوه أهل البيت ﷺ فيتغطرف بما باهله القوم يقتلون شيعة ومحبي

١- روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، فتال النيشابوري، محمد بن أحمد(ت: ٨٥٠هـ)، منشورات الرضي، إيران؛

قم ١٤١٧ هـ، الأولى: ١٦٤ / ١.

٢- ينظر: م. ن: ١ / ١٦٤ .

٣- إقبال الأعمال: ٥١٣ / ١.

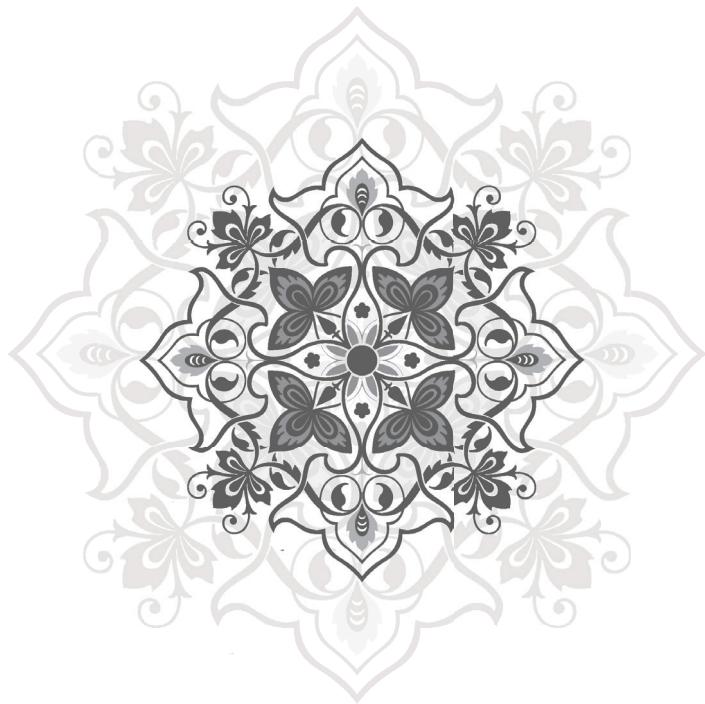
٤- ينظر: إعلام الورى بأعلام المهدى، الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت: ٤٥٨هـ)، الإسلامية، طهران ١٣٩٠هـ،

الثالثة: ١ / ٢٥٦ ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٦٨ / ١.

أهل البيت في كل حدب وصوب ما الذي فعله أهل البيت ما الذي قدموه لهذا المجتمع غير الخدمات العظيمة؟ قدموا نفوسهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود إخوتي المؤمنين ونحن نستقبل في هذه الأيام المباركة أيامًا عظيمة، لها وقع عظيم وأثر كبير في تاريخ المسلمين أيام كانت المفرق الأساسي في تغيير الركب الإسلامي من جادة الضلال والزيف والزيغ إلى جادة الحق والعدل والإنصاف ألا وهي أيام عاشوراء الحسين عليهما السلام مقبلة تطرق الأبواب عليكم ونتذكر في هذه الأيام ذكرى استشهاد أبي عبدالله الحسين عليهما السلام والنخبة الخيرة من أهل بيته عليهما السلام والصفوة المنتخبة من صحبه رضوان الله عليهم ويحيي شيعة أهل البيت عليهما السلام في هذه الأيام المقدسة شعائرهم الدينية التي تنم عن مدى اتصالهم بالحسين عليهما السلام وشدة ولائهم وحبهم له عليهما السلام ولأنهم عُجبوا بباء حب أبي عبد الله الحسين، وتغدووا من تربته الطاهرة وتأصلت مبادئ الحسين عليهما السلام في نفوسهم فخذلوا حذوهم وسلكوا دربه ونهجوا ذلك النهج المحمدي الأصيل، فأصبح الحسين عليهما السلام منار دربهم ومصباح هدايتهم وسفينة نجاتهم سلكوا درب الهدایة غير خائفين ولا وجلين يقتلون آثار أئمتهم وينهلو من ذلك المعين الفياض الممتلىء على حكم وهدایة ورحمة فكانوا لربهم مرضين وعنده مرضى ولنهر الحق تابعين لأيديهم الله وأعزهم ونصرهم بنصره إنه على ذلك قدير إخوة الإيمان أعلموا أن اعداء الإسلام من النواصب التكفيريـن الذين يكونون في صدوركم لكم الحقد الدفين ويتربيـون بكم الدوائر ويحاولـون أن يطـيحوا بمجـدكم الذي طـالما بذلتـم لأجل نـيله فـلقد مـرت علينا السنـون الماضـية وما مـرت علينا سنـين أقـسى منها فـكنا ما بين مـشدـ ومهـجر ومقـصـ عن بلـادـ فـهـراـ وقصـراـ وما بين قـتـيلـ ومسـجـونـ مـلـئـوا الأرضـ من جـشـناـ وجعلـواـ منـا شـعبـاـ يـعيـشـ تحتـ الأرضـ في مقـابرـ جـمـاعـيةـ كـماـ أنـ الشـعـوبـ تـعيـشـ فوقـ الأرضـ وغيـبونـ في السـجـونـ المـظلـمةـ والـطـوـامـيرـ الـمـغلـقةـ الـتـيـ لاـ يـعـرـفـ فـيـهاـ اللـيـلـ مـنـ النـهـارـ وـلـمـ يـكـتـفـواـ بـالـرـجـالـ بلـ جـعـلـواـ النـسـاءـ هـنـ الـأـخـرـيـاتـ يـعـانـيـنـ مـنـ تـلـكـ الـآـلـامـ فـعـشـنـ فـيـ تـلـكـ السـجـونـ بـغـيـرـ ذـنبـ أـوـ جـرمـ يـصـدرـ مـنـهـ إـلـاـ لـأـنـ أـولـئـكـ الـأـوـبـاشـ الـذـينـ تـرـبـواـ عـلـىـ كـرـسيـ الـحـكـمـ فـيـ الـعـرـاقـ أـيـامـ الـنـظـامـ الـبـائـدـ كـانـواـ يـرـيدـونـ قـتـلـ الـدـينـ وـالـمـذـيـنـ عـنـ بـكـرـةـ أـبـيهـمـ رـجـالـ وـشـيوـخـ

وأطفالاً لكي لا يبقى من أبناء ذلك المذهب باقية تقف بوجه الظلم والطغيان وتصرخ بوجه الظلمة بصرخات حق مدوية تصل أسماعهم وتكسر أصواتهم وتوقف النائمين عن حقهم وتفجر بوجههم ثورة الحق ضد الظلم والطغيان والاستبداد ضد العلو والاستكبار ضد أولئك المجرمين الذين كانوا يحملون رؤوساً كبيرة فارغة وكروشاً مملوءة بالحرام والفساد وانياياً أشد سماً من آنياب الأفاعي تلك الملة الفاسدة والثلة المنحطة، التي سودت وجه التاريخ إلى يوم يبعثون تلك الثلة التي أوغلت بالدماء فلم تحترمها والله سبحانه وتعالى يحرم إراقتها لكنهم حاربوا السماء حاربوا الله (عز وجل) قبل أن يحاربوا البشرية فهم بقية معاوية ويزيد وسلالة فرعون ونمرود جبابرة ظلمة فسقة فجرة لم يراعوا الله سبحانه وتعالى ورسوله وأحكام دينه سلبوا الحقوق واعتدوا على الأعراض وهتكوا الستور وقتلوا النفوس إلى أن من الله عز وجل علينا بأن أبادهم من الأرض وجعلهم عبرة لمن اعتبر أخساء أدلة خاضعين خائفين وتلك عاقبة القوم الظالمين، وما انطوت الليالي والأيام وتنفس أبناء هذا الشعب المظلوم الصعداء، حتى قامت ثلة فاسدة من تربوا في حجور أولئك الظلمة ورضعوا من ثدي مكرهم وحقدتهم وتربيوا نطف قدرة في أرحام فاسدة يتتعاقب عليها التوراد والطلاب، فتولدوا لا آباء لهم يعرفون بهم ولا أصول إليها ينسبون فكانوا شر ملة عرفها التاريخ لعنهم الله ورسوله والملائكة أجمعون والعجب كل العجب أن جبين أحد من كان على غير بينة واطلاع بهذا الامر وما جرى علينا حسبما يبررون لم يند ولم تهتز ضمائيرهم وتحرك مشاعرهم وكأن شيئاً لم يكن بل راحوا يرصدون الأموال الطائلة ويرسلونها إلى بلدنا العزيز لدعم الإرهابيين من أعداء الإسلام لترتفع حصيلة الشهداء يوماً بعد يوم فأشعلوها ناراً في هذا البلد المظلوم ولم يكتفوا بهذا بل راحوا ينعقون وينهقون في مساجدهم الضرار التي لم تعرف التقوى يوماً منادين باسم الجهاد في العراق ليجمعوا الاوباش من هنا وهناك ويرسلونهم إلى بلدنا فيقتلون الأبرياء بسيارات مفخخة وأجساد عفنة نتنة يفجرونها بين أبناء شعبنا المظلوم فيزهقون أرواحهم ظلماً وعدواناً فلا عجب أن الإرهابيين التكفيريين القدريين يمارسون هذه الجرائم اللئيمة تجاه شعبنا فهم جزء من ذلك الإرث

الصدامي الكبير الذي خلفه لنا النظام البائد فقد أنفق عليهم الأموال الطائلة وأتاح لهم السikh في البلاد فكونوا لهم فرقاً وأحزاباً وخلايا فاسدة ما ان رأوا ان مجدهم قد تهدى بهم ذلك الكيان الفاسد للنظام المقبور حتى كشروا عن أنفسهم يحاولون إماتة الشعب بأسره فيما وجدوا الا الغدر وسيلة لنيل مآربهم الخسيسة حتى امتدت أيديهم الخائنة لتطال أبناء شعبنا الأبي في كل زمان ومكان فقاموا بهذه الفعال الخبيثة التي تنم عن خبث أصلهم ولئيمهم ومدى الدناءة التي يحملونها؛ لكي يقتلوا الأبرياء بغير ذنب وجرم قد اقترفوه بأبشع جرائم يشهدها التاريخ ويسجلها لكي تبقى وصمة عار في سجل أولئك الأرجاس الأنجاس التي ما انفكوا عن تلك الافعال الإجرامية التي تربوا عليها وتعلمواها من ذلك النظام الخسيس الدنيء فالقوم أبناء القوم وسلالته النجسة غذتهم يد إبليس وتلمندوا في مدرسته فتخرجوا شياطين يحملون تلك النفوس الشريرة التي تحقد على كل إنسان يحمل القيم والمبادئ والأخلاق ويتبع النهج الحمدي الأصيل فهنيئاً هنيئاً لشهدائنا الأبرار الذين رحلوا من الدنيا بثياب ملئها العز والفخر والشموخ فهم شهداء عزة وكرامة ونبيل وقيم فتحت لهم أبواب الجنة تلقتهم الملائكة ببهجة وسرور وحشروا إلى أعلى علينا مع الأنبياء والصديقين فهذا العمري هو الفوز العظيم هنيئاً ثم هنيئاً لكم أهيا الأبطال من شهداء هذا الشعب المظلوم هنيئاً لكم الجنة التي وعدتوها ورزقتموها رزقنا الله عز وجل ذلك الرزق العظيم والخزي والعار لأولئك الكفار أتباع إبليس وجنده من الشياطين الحاقدين الظالمين الذين أعد الله لهم جهنم مثوى ومأوى فتعساً لهم ولحظوظهم ضيعوا الدنيا والآخرة هنيئاً لكم يا أتباع آل البيت هنيئاً لكم يا أنصار الحق والعدالة، هنيئاً لكم يا أنصار أبي عبدالله الحسين، هنيئاً للشهداء الذين هم الجنة مثواهم فمن مات فما فالجنة مثواه من استشهاده منا فالجنة مثواه ومن مات منهم فالنار مأواه الا لعنة الله عليهم صبراً صبراً يا أتباع الحق صبراً صبراً يا أنصار الحق صبراً، وهنيئاً لكم بما صبرتم فنعم عقبة الدار والحمد لله رب العالمين والصلاحة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآلـهـ الطـيـيـنـ الطـاهـرـيـنـ قالـ تعالىـ فيـ مـحـكـمـ كـتـابـهـ الـكـرـيـمـ بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: ﴿ قُلْ يـا أـهـيـاـ الـكـافـرـوـنـ * لـاـ أـعـبـدـ مـاـ تـعـبـدـوـنـ * وـلـاـ أـنـتـمـ عـابـدـوـنـ مـاـ أـعـبـدـ * وـلـاـ أـنـاـ عـابـدـ مـاـ عـبـدـتـمـ * وـلـاـ أـنـتـمـ عـابـدـoـنـ مـاـ أـعـبـدـ * لـكـمـ دـيـنـكـمـ وـلـيـ دـيـنـ ﴾.



١٤٢٧ هـ
الجمع
بِدْرِ الشَّفَافِيَّةِ

شهر

شباط

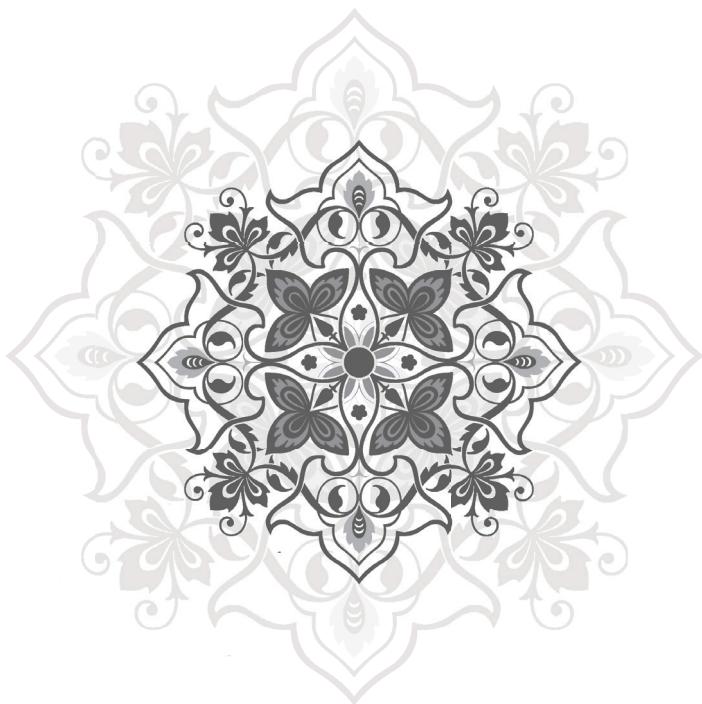
م ٢٠٠٦

محرم
١٤٢٧ هـ

الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين. اللهم لك الحمد حمداً ظاهراً وفقي بباطنه، وباطنه وفقي لصدق النبي حمداً لم يحمدك خلق مثله، ولا يعرف أحد سواك فضله حمداً يعأن من اجتهاده في تعديده، ويؤيد من أغرق نزاعاً في توفيته حمداً يجمع ما خلقت من الحمد، ويتظنم ما أنت خالقه من بعد حمداً لا حمد أقرب إلى قوله منه.

أيها الاخوة الاعزاء، ايتها الاخوات الفاضلات، السلام عليكم من رب غفور رحيم سريع الرضا جزيل العطاء ورحمة الله وبركاته، السلام على الحسين، السلام على علي بن الحسين، السلام على أولاد الحسين، السلام على أصحاب الحسين.

أيها الاخوة الاعزة ونحن نستقبل هذا الشهر الحرام أوصيكم ونفسي الغارقة في محيطات الذنوب والمعاصي والآثام بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فإن ما خاب من اتقى وما خسر من خاف الله تعالى نسأله جل شأنه أن يتقبل أعمالنا ويوفقنا لأن نكون في سلك المتقين لقد حل علينا هذا الشهر الحرام شهر محرم شهر الحسين

الله شهر واقعة الطف شهادة شهر نستذكر فيه انتصار الحق على الباطل انتصار الصلاة على التكبر وانتصار اليتامى على الطواغيت انتصار دم الشهادة على سيف الحقد والكراهية.

لقد تطرقنا سابقاً إلى بعض ما عند الإمام السجاد عليهما السلام في أحد أدعنته في الصحيفة المباركة، وقبل الولوج في إقام ما بدأناه نحب أن نشير إشارة إلى معنى مهم، وهو أن واقعة الطف انجذبت وأفرزت أموراً كثيرة، كان من جملة ما أفرزت هو الوضع الخاص الذي اتخذه الأئمة عليهم السلام بعدها، ومن أبرز هذا السلك هو الإمام السجاد عليهما السلام حين تعامل مع المجتمع تعاملاً آخر أودى بهذا المجتمع بالنتيجة وأهلك كل رموز الطغيان بالطريقة البارحة التي ارتكبها، نحن بين مراحلتين تاريخيتين مرحلة ما قبل واقعة الطف ومرحلة ما بعد واقعة الطف، لو أخذنا ما قبل واقعة الطف وحاولنا أن نغربل المسلمين في تلك المدة فإننا لا نستطيع أن نظفر إلا بمجموعة قليلة جداً هي التي استشهدت مع الإمام الحسين عليهما السلام ومجموعة بقية وكانت معذورة في بقائهما فالإمام السجاد عليهما السلام، بعد واقعة الطف يقول: ((مَا بِمَكَّةَ وَلَا بِالْمَدِينَةِ عِشْرُونَ رَجُلًا يُحْبَبُنَا))^(١)، وهذه المحصلة عندما نؤسس لها قبل واقعة الطف مع أن الزمن بين واقعة الطف وبين اختتام الرسالة لا يعد زماناً كبيراً بل بعض الذين عاصروا الإمام الحسين عليهما السلام، قد ادركوا النبي الأعظم عليهما السلام، فمسألة التشويه التي حصلت ومسألة انتقال الإسلام التي حصلت والتركيز على الضلال والانحراف هو الذي جعل المسلمين ينزوون بالحق بعضهم كان يعرف وبعضهم كان لا يعرف؛ لكن النتيجة أن هناك انحرافاً حقيقياً، قد حصل قبل واقعة الطف وأحد الأسباب التي نهض إليها الإمام الحسين والإصلاح الذي لا بد أن يكون في أممته جده عليهما السلام -بعد أن تعرض لهذا التشويه- هذه مرحلة ما قبل واقعة الطفل أما مرحلة ما بعد واقعة الطف كان رائدها الإمام السجاد عليهما السلام ابتداءً وبدل الإمام السجاد عليهما السلام أن يرجع الناس إلى ما كان في زمن النبي عليهما السلام إلى ما كان في زمن أمير المؤمنين أي محاولة لاجتناث جذور

١- الغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال(ت: ٢٨٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، قم ١٤١٠هـ، الأولى: ٣٩٣، شرح نهج البلاغة: ٤/١٠٤.

البغى والانحراف عن الأمة وابتدا الإمام السجاد عليه السلام، ولعلها من المسائل الشاقة جداً عندما نحاول أن نغير الإسلام والإمام عليه السلام عندما يتكلم ويذيع في الصحيفة السجادية وأمثال الصحيفة السجادية هي محاولة لتكوين نخبة أو نخب، قد تكون على مصاف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهذه مسألة يحتاجها المؤمن يحتاجها المولى لآل محمد أن يتفاهم ويتفاعل مع الأفكار التي جاء بها الإمام السجاد عليه السلام بلا لبس بلا أن تمر بمراحل، قد لا تحفظ لنا النص من بركات مدرسة أهل البيت هذه نكتة علمية مهمة من بركات مدرسة أهل البيت عليه السلام أنهم تميزوا عن الباقيين بهذا الكم الكبير من الأدعية وكانت هذه الأدعية محفوظة بنصوصها لم تنقل بالمعنى وإنما -الادعية- كانت تنقل بنصوص ما كان الإمام السجاد عليه السلام حتى أنهم إذا استشكلوا من لفظة يحاولون أن يذكروا التي وصلت إليهم واللفظة الأخرى احتفاظاً لأمانة النقل وإذا وصل إلينا كلام الإمام عليه السلام بلا شك سنجد فيه الإشارات المهمة التي يريد لها الإمام عليه السلام منها، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾^(١)، كأنه غاية الخلقة أن يحقق هذا الهدف فالإمام السجاد عليه السلام وبقية الأئمة في مناسبة وفي غير مناسبة كانوا يحاولون أن يوصلونا إلى ما نحن فيه الإمام السجاد عليه السلام بعد واقعة الطف اخذ هذا الدور وما أكبه من دور وما أفضله من دور عندما يؤسس لبناء الإنسان عن طريق الدعاء وتميزت الصحيفة السجادية -وقلنا سابقاً حتى أنها نعتت بأنها زبور آل محمد-، في هذا الدعاء، قال: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغْيِثُ الْمُذْنِبُونَ وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزُعُ الْمُضْطَرُونَ وَيَا مَنْ لَخِيفَتِهِ يَتَّبَحُ الْخَاطِئُونَ يَا أَنْسَ كُلُّ مُسْتَوْحِشَ غَرِيبَ، وَيَا فَرَجَ كُلُّ مَكْرُوبَ كَيْبَ، وَيَا غُوثَ كُلُّ مَخْذُولَ فَرِيدَ، وَيَا عَصْدَ كُلُّ مُخْتَاجَ طَرِيدَ))^(٢)، هذا أيضاً المعنى العام قد تطرقنا إليه ثم قال: ((أَنْتَ الَّذِي وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مُخْلُوقٍ فِي نَعْمَكَ سَهْمًا وَأَنْتَ الَّذِي عَفَوْهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتَهُ أَمَامَ غَضَبِهِ وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثُرُ مِنْ مَنْعِهِ))^(٣)، فالإمام عليه السلام عندما يربينا على طريقة الدعاء ذكرنا ذلك من باب زيادة في

١- الذاريات: ٥٦.

٢- الصحيفة السجادية: ٧٨.

٣- م. ن: ٧٨.

التذكير فلا نفاجئ الله في مسألتنا فلابد أن نقدم أمام حاجتنا التحميد والتهليل والثناء على الله تعالى، ثم بعد ذلك نعقبها بالصلوة على الأنبياء وعلى الرسل وعلى النبي ﷺ، ثم بعد ذلك ندعوا خرج من هذه القاعدة بعض الأدعية والنكات تذكر في مقامها الإمام الآن في طور الثناء على الله تعالى ماذا يريد الإمام من الله، الآن يقول لك فلان نسألكم الدعاء ماذا تدعوه له عندما تفرّغ قلبك وحاولت أن ترکز وتتوجه إلى الله تعالى ماذا تريده؟ لا يمكن للإنسان أن يأتي إلى الله يريد شيئاً مجهولاً فالإنسان العاقل يحدد هدفه ثم بعد ذلك يتوجه بهذا الأمر ، لا يختص بالدعاء فقط في أمور حياتنا العادلة في الدعاء المسألة تحتاج إلى دقة أكثر لأن بين يدي الله سبحانه وتعالى وأناجيه المطلع على كل شيء لا بد أن أفهم وأرتب مطالبتي بالشكل الدقيق بالشكل الذي يمكن يستجاب به. الإمام عليه السلام الآن هيّأ مقدمة وهذه المقدمة ضرورية وهو أن الإنسان عندما يبدأ بالحمد يضمن في هذا الحال وفي الثناء يضمن مسائل مهمة ومتعلقة بالتوحيد، الآن مثلاً عندما نقرأ القرآن الكريم كل مقطع عندما يختم بذكر صفة أو اسم من أسماء الله تعالى الخبر العظيم العلي الرؤوف إبراز هذا الاسم في خصوص هذه الآية لم يأت اعتماداً يعني لا يريد أن نكرر الأسماء فقط ونأتي بالأسماء بلا حسبان بلا شك القرآن عندما تعامل مع الصفات ومع الأسماء تعامل هذا التعامل نحن في مقام الدعاء أيضاً لا بد أن نرتل الأسماء عندما ندعوه أي لا يختلط علينا الإنسان قد يدعونا من عنده ويجعل هناك أسماء الله كل الأسماء، لكن يقدم ويؤخر ويأتي بهذا الاسم في دعاء في رهبة بالاسم فيه رحمة وبالعكس فيحصل نوع من الاضطراب في عدم تنظيم أفكارنا في الإقبال على الله تعالى، وقد تكون النتيجة لا تأتي جيدة نعم الإنسان مخلص وداعي إلى الله تعالى لكن لا يفهم ماذا يريد الدعاء عبارة عن مسألة علمية فضلاً عن تكون مسألة غبية لمعنى أن الله تعالى يسهل الأمور ، فنفس الدعاء عبارة عن مسألة علمية فلا بد أن أنتقي الدعاء الخاص في مورد خاص. فالنبي ﷺ يدعو للحرب بشكل ويدعو للسلم بشكل آخر، وكان يدعو في نصف الليل بشيء ويدعو عند الزوال بشيء آخر، إذا أقبل رمضان هناك دعاء خاص وإذا انتهى رمضان هناك دعاء خاص أيضاً، إذا شرعنا في قراءة القرآن هناك دعاء،

وإذا انتهينا من قراءته أيضا له دعاء خاص به، وهناك دعاء الإمام الحسين^{عليه السلام}، كذلك دعا الإمام الحسين^{عليه السلام} في أكثر من مورد بأدعية مختلفة فدعا عرفة مثلاً كان بشكلٍ معين، ودعا نهار العاشر على شكل آخر، فالأدعية منظومة كاملة أحد هما يكمل الآخر. مقصدِي عندما ندخل إلى الدعاء لا ندخل جزاًً هناك مسألة علمية لها مدخلية في مسألة الدعاء، فالإمام^{عليه السلام} الآن في مسألة يبني على الله تعالى في الشق الأول إذ قال: (أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)، فالله سبحانه وتعالى عندما نقول وسع علمه كل شيء ووسع رحمته كل شيء إحدهما غير الآخر، الرحمة ملحوظ عنها بانها جانب الرقة، جانب العطف، وهذا أشبه بتمهيد إلى الله لنكتة مثلاً؛ في بعض الأدعية نمر بفقرة تقربياً عين هذه الفقرة أن الله سبحانه وتعالى عندما نناجيه نقول له يا إلهي أن رحمتك وسعت كل شيء، والإنسان شيء من الأشياء فلتتسعني رحمتك، عندما نقدم هذه المسألة، مسألة التزلل إلى الله تعالى وفي بعض الروايات نفس عنوان التملق إلى الله تعالى، فالإنسان يتملّق إلى الله تعالى وبعض الأدعية تبين في النار عظيم عقابك وتبيّن في الجنة جزيل ثوابك، هذه الموازنة الإنسان عندما يدعوه إلهي وسعت كل شيء رحمتك وعلمك، وسعة الرحمة أن الله تعالى رحمته شملت كل شيء، حتى في بعض الروايات تقول أن يوم القيمة رحمة الله تسع أبليس، وأن عليه اللعائن ليطأول إلى رحمة الله^(١) يتطاول يعني بتعيرنا يقول اوشكـت الرحمة أن تصليـني وتنـزعـني من جـهـنـمـ هذا المـقـدارـ عندـماـ تـسـعـ رـحـمـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ كـلـ شـيـءـ وـعـنـدـمـاـ يـسـعـ الـعـلـمـ مـعـنـىـ ذـلـكـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ لـاـ تـخـفـىـ عـلـيـهـ خـافـيـةـ اللهـ تـعـالـىـ جـعـلـ المـلـائـكـةـ وـجـعـلـ فـيـ أـكـثـرـ شـهـدـ الـاعـيـنـ وـالـأـرـجـلـ وـالـأـفـوـاهـ مـنـ بـابـ الزـامـ الحـجـةـ عـلـىـ الـعـبـدـ اللهـ تـعـالـىـ، لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ الـمـلـائـكـةـ حـتـىـ يـطـلـعـ لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـشـهـدـ يـدـيـ عـلـىـ ذـنـبـيـ حتـىـ يـطـلـعـ مـنـ بـابـ الـالـزـامـ، وـإـتـامـ الحـجـةـ فـلـاحـظـواـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ مـعـ كـونـهـ مـطـلـعـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ الـمـعـاصـيـ وـالـطـاعـاتـ وـعـلـىـ كـلـ أـحـدـ لـأـنـ هـذـاـ الـأـحـدـ شـيـءـ مـنـ الـأـشـيـاءـ جـنـابـكـ لـاـ تـسـطـعـ أـنـ تـسـلـبـ الشـيـئـةـ عـنـ الـعـاقـلـ أـيـضـاـ الـعـاقـلـ شـيـءـ مـنـ الـأـشـيـاءـ

١- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)، مكتبة الإسلامية، طهران ٤٠٠هـ، الرابعة: ٢٤٤/٤.

فعندهما يطلع عليهما معاً من جانب عندما تشمل الرحمة كلاً هما أو السعة سعة في العلم يكون مطلع وسعة في الرحمة، الرحمة في قبال النعمة الرحمة في قبال النعمة لاشك أن نعمة المولى جل شأنه ممكن أن تشمل كل أحد، هل هناك مخلوق في الكون أن يتمتنع إذا الله تعالى أراد أن يتقمّ؟ قطعاً غير موجود، لكن لا نجد في الدعاء «إلهي وسعت نعمتك كل شيء في هذه المصاميم»، لكن في هذا المعنى نجد في قبال الرحمة ما شاء الله من الالفاظ وسعت رحمتك كل شيء في كل الادعية تقدم مسألة الرحمة والعفو والمغفرة من الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا، وهذا مطلب مهمٌ أيها الأعزاء عندما نأتي إلى الله بصفاته المحبة لنا والوجود عندنا والتي تستفيد منها في حالة العفو وحالة المغفرة، وهي بالتالي تنحصر في عنوان الرحمة التي ندعوا الله سبحانه وتعالى أن تسعنا جميعاً، ثم يقول: ((وَأَنَّ
الَّذِي جَعَلَتِ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمَكَ سَهْمًا))^(١)، الإنسان يبتلي بمجموعة ابتلاءات، لعله من أوضح الابتلاءات أن يبتلي بسوء الظن بالله تعالى في مسألة رزقه، نحن نفهم من الرزق فقط المادة، لذا ترانا نضطر بترانا نفقد توازننا وترانا نتكلّم بكلام بعيد عن الصواب إذا تأخر علينا الرزق أو إذا منعنا من الرزق لماذا؟ لأننا تعلقنا بالأمور الحسية والمادية فأصبحنا تتأثر بها وغفلنا عن بعض الأمور الشرعية أو بعض الصفات الإلهية أو غفلنا حتى أن مسألة الرزق، هي لا تتحدد بك ولا بي وإنما تتحدد بشيء آخر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. أنت مد بصرك في الدنيا الآن، ستري أن هناك سفيهاً، قد أغدقـت عليه المال غدقـاً لا يفهم ولا يعرف أين يضعـها؟.

وسترى أن هناك عاملـاً ضاقت عليه بحيث لم يبقـ عنده شيء يجلس عليه ستـرى هذا التناقض فالمعادلة لو دقـقت بها ستـرى المؤمن أكثر تضرـراً مادـياً من غير المؤمن؛ لكن هذه الفلسفة ضمن ضوابطـ نحن لا نفهمـها نحن نجهـلـها نحتاجـ أن نصلـ إلى المعانـي الساميـة عندما نتعامل مع الله تعالى هناك مجموعة معانـي ساميـة الله حفـظـ هذه

المعاني عند طبقة قد تكون فقيرة، وجعل تلك الطبقة بعيدة هذا بعد، وأنت جرب الإنسان عندما قد يمر بمرحلة مادية متفاوتة ضعيفة فقيرة فينقطع إلى الله تعالى، ثم بعض يصوم ثلاثة أيام بعض يأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام وبعض لا ، ينقطع في صلاة الليل انقطاعاً إلى الله تعالى ثم بعد ذلك تكشف الحالة ، الله سبحانه وتعالى يسهل أمره وينساق هذا في ما أحيط به من رزق عندما يجلس مع نفسه ويذكر تلك الحالة يتمنى أن ذلك الإقبال وتلك الحالة التي انقطع فيها إلى الله يتمنى أن تكون هذه الحالة، بل أن هذه الأمور بدأت تشغله عن أشياء بمعنى الذي يحاسب نفسه يومياً هناك أناس في غفلة الكلام ليس معهم العاقل الذي يفهم أن هناك حساباً هناك موت هناك أجل لا بدّ هو لاقيه لا يمكن أن تؤثر عليه هذه الدنيا بصنوفها عندما يفكر يتمنى أن تلك اللحظات وذلك الصفاء وذلك الإقبال موجود عنده الآن هذا يكشف عن أن تلك الحالة هي حالة مطلوبة وحالة مرغوب إليها وحالة يجب أن نسعى لها ، فالإنسان شواغله الحسية تجعله للأسف الشديد يتعد عن ذلك نادراً ما يتذكر أحد ، فعندما يؤسس الإمام هذه القاعدة وهي : (وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لُكْلُ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمَكَ سَهْمًا)، بمعنى أن الله تعالى عادل أن الله تعالى خلق نسمة، لا بدّ أن يتکفل بها نعم هناك ظلم من البشر مصائر العباد لو تكون لبني آدم نستجير بالله لو فرضنا الله أوكل مجموعة لمن تشاوون ووكلوه جميع أموركم بلا شك ستفتح مظالم ليس لها حدود لا يوجد أعدل من الله سبحانه وتعالى إطلاقاً لا يوجد أنا أذكر قصة وأختتم بها، لعل المجال لا يسع أي كلام آخر قصة على لسان الحيوانات أجلكم الله والكلب تحديداً، أنه عابد وزاهد في بعض الأمكنة منقطع إلى الله هذا تعود على حالي أن ينقطع إلى الله تعالى وعند المساء يأتيه رزق إلى باب محاربه هذه حالة ومنقطع في بكاء وفي عويل وحالة من في بعض الحالات التفت ليلاً لم يجد رزقه من اليوم الآخر لم يجد رزقه اليوم الثالث لم يجد رزقه حاول أن ينزل من المرتفع الذي فيه الذي يعتقد بأن هذه قرى كافرة وقرى بعيدة عن الله وقرى غير مرتبطة بالله أصلاً فحاول أن يطرق الأبواب لم يحصل على شيء وجد -أجل الله السامع- كلباً وهذا الكلب عنده رغيفان من الخبز فأخذ الرغيفين ومضى الكلب بدأ ينبع يصبح

عليه فلم يلتفت إليه فأساء للكلب بعبارة أنه -اذهب يا كلب- بهذه العبارة وليس إساءة باعتبار هذا مخلوق على هذه الهيئة فالكلب التفت إليه قال له انا : الله تعالى خلقني كلبا وإنني صبرت على هؤلاء ولم أذهب لغيرهم يأتي إلى رزقي فإن أعطوني أكلت وأن منعوني صبرت وأنت تعبد الله أربعين عاما لم تصبر على ثلاثة أيام بحيث هتك كل ما فعلت فهكذا معان الإنسان عندما يرجع إلى الله ويعتقد أن مسألة الرزق هي عبارة عن تربية الله يربينا بالأرزاق يصلح أحوالنا بالأرزاق فلا نتعجل ما لا نعلم إنه في صالحنا أو في طالخنا فلا بد أن نؤسس النظرية هذه فالإمام البيهقي هنا في تأسيس نظرية تأسيس النظرية بدأ في هذين المقطعين الأول أن رحمة الله تعالى وعلم الله وسع كل شيء هذا ينفعنا كون الله مطلع علينا لكن رحمته واسعة وسيأتي في فقرة أخرى أنه كيف الرحمة تسبق الغضب والتأسيس الثاني على أنه لا بد الله تعالى بعد أن يخلق أحداً تكفل برزقه وجعل له في كل شيء سهماً فإذا تعجل الإنسان هذا السهم وأخذ سهماً من أخذ ثلاثة هنا تكمن مسألة الضلال ، نحن عندنا كلام آخر لكن إلى هنا نكتفي نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون من الذين يسمعون كلام الإمام السجاد البيهقي وآبائه وأبنائه ويتعلمون منه ويتقیدون بأوامره ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلوا الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أود أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور المتعلقة بوضعنا الحالي ونأسأه سبحانه وتعالى أن يحفظ بلدنا من كل سوء ونبعده عن دجل الدجالين ونفاق المنافقين وكيد الكافرين.

المسألة الأولى: هي مسألة تشكيل الحكومة المزمع - إن شاء الله تعالى - تشكيلها في الأيام القادمة خلال هذا الشهر. كقضية تاريخية عندما نؤسس لها نرى أن هناك ثلاثة عوامل الآن تشتراك في صناعة الوضع السياسي العراقي:

الوضع الأول: هو المرجعية الدينية المباركة.

والوضع الثاني: هو الشعب العراقي.

والوضع الثالث: هي الجهات الرسمية فضلاً عن الجهات المضافة إليها، التي تمسك بزمام الأمور في البلاد كجهة رسمية - قوات الاحتلال.

أما مسألة المرجعية المباركة، فنحن نعتقد وكل شيعي يعتقد أنها نهضت بالأمر على خير وجه وشخصت الأدوار وتفاعلـت مع كل قضايا الساحة من بعد سقوط النظام، بل قبل سقوط النظام وهذا الاستقرار النسبي في البلاد يعود حقيقة بالفضل لحكمتها ولحسن تدبيرها في هذا الظرف الحسن.

وأما بالنسبة إلى الشعب العراقي نرى أن هذا الشعب أيضاً، قد عانى من ويلات الظلمة الفاسدة كثيراً وحاول أن يرى مستقبله لنفسه، ولم يقصر في صناعة مجموعة من الأمور سواء في انتخابات الجمعية الوطنية الماضية أو مسألة الاستفتاء على الدستور، ومسألة الانتخابات الأخيرة بل كان متفاعلاً دائماً وخرج رغم الظرف الحساس الذي خرج فيه وأن نسبة المشاركة كانت أعلى بكثير من نسب المشاركة في أمثل هذه الأمور، في كثير من بلدان المتحضرات فالملجعية والشعب لم يقتصرا في أي شيء طلب منها.

أما بالنسبة للجهة الثالثة هي التي تمسك بزمام الأمور السياسية والعسكرية-أي الأمنية-؛ فإنها تحتاج إلى مجموعة من الأمور التي تتوافق مع عطاء الشعب العراقي، نحن ندرك أن الظرف حساس والبلد تحت الاحتلال هناك عناصر لا يرود لها أن يستقر البلد أيضاً، كل هذه أمور مشخصة وأمور أساسية -ليست أمور هامشية-، لكن إزاء الحكومة القادمة المنتخبة والتي اكتسبت الشرعية الجماهيرية عبر الكم الهائل من الناس الذين خرجوا وصوتوا فلا عذر في هذه المسألة، حتى من الذين كانوا يشككون سابقاً في المشروعية الآن لا عذر لهم بعد أن اشترك كل المواطنين في مسألة الانتخابات.

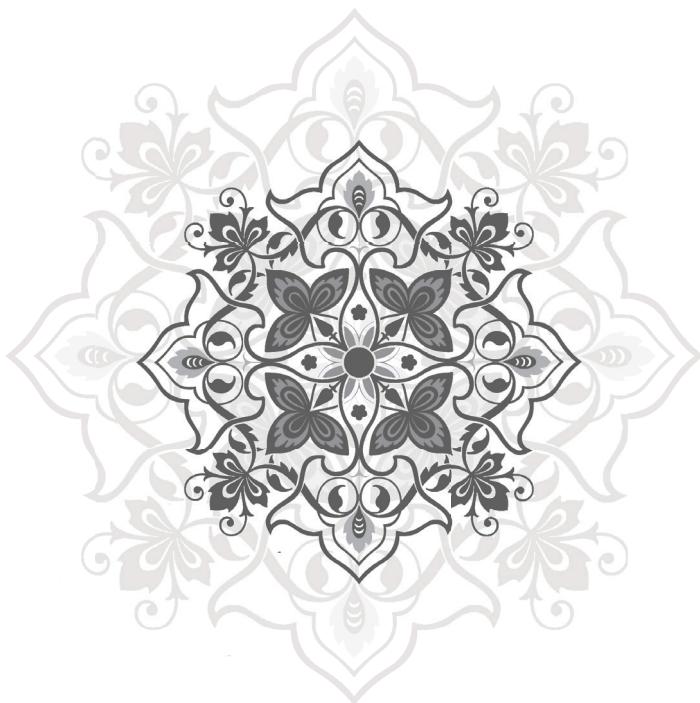
ان الانتخابات وافرازاتها واضحة لديكم، وما زالت هناك فسحة من الوقت للبت النهائي في عدد أسماء القوائم الفائزة، والقواعد التي تعتقد أنها ظلمت، والمفوضية استقبلت مجموعة من الطعون ورفضتها وحولتها إلى المحكمة على أمل أن تحكم المحكمة بها بشكل نهائي لو فرضنا الآن انتهت المحكمة وتشكلت الحكومة، كلامنا الآن مع هذه المسألة العصبية هناك أمران مهمان وهذان الأمران ممكن أن يقعدا البلد استقراراً ومحظوظ أن يقييه ولا يقعدا المطلب الأول هو مسألة وضع الرجال المناسبين في الأمكنة المناسبة هذه مسألة نعتقد أنها لم تكن بالمستوى المطلوب وإنما نتيجة المحابيات، التوافقات، حصل شيء أثّر كثيراً على مستوى الأداء، الرجل المناسب، الرجل الكفؤ، الرجل النزيه، لا بد أن يوجد في المكان الذي يحتاجه أما لمجرد التوافق لأن لي حصة وأني بشكل أمي لا يفهم أضعه في مركز مهم وأملكه مقدرات البلاد والعباد فهذا أمر

فيه خيانة وأي خيانة إذا كانت فيه مظلمة لهذه الشريبة الكبيرة من الشعب العراقي بل لعموم الشعب العراقي.

نحن لا نريد أن تلغى بعض ما موجود على الساحة ولا نريد أن نقفز على الواقع أن نضع أناس ليسوا بمستوى المسؤولية في مراكز حساسة لمجرد أن حصة الجهة الفلانية، لا بدّ أن نشغلها لهذا الاعتبار فقط، فهذا معادلة ناقصة تماماً بل سيئة المعادلة لا تنتهي بأن حصة الجهة الفلانية زيد واحد المعادلة تحتاج إلى أن هذه الحصة حصة للخدمة ليست حصة لإشغال الفراغ، فقط حصة ملحوظ بها الخدمة فإذا وضع من ليس أهلاً، لذلك وأساء فلابد على الشارع العراقي أن لا يسكت لأن هذه ليست جهود تلك الجهة وإنما جهود الشعب العراقي، ونحن نضع صوتنا وأيدينا مع عموم الشعب في سبيل أن يبعد بعد التشكيل من لا سمح الله يعني لا تحدث، لكن من يحاول أن يسخر من الشعب ويحاول أن يضع نفسه بموضع المسؤولية وهو ليس أهلاً لذلك هذه نقطة مهمة أزاء الوضع الجديد أن يؤسس أن شاء الله تعالى في القريب العاجل.

المسألة الثانية: هي مسألة ملفات الفساد الإداري الذي طفح به الكيل، النظام السابق كان له سيئات، بل كثير من السيئات ومن جملة سيئاته أن أسس في كثير مفاصيل الحياة نماذج مصغرة للرسوة، إذ أصبحت من الأمور العادبة التي تعامل معها كما تعامل مع الأمور المستحبة والأمور الواجبة، وأنا جازم أن ذلك النظام يعيش بين أظهرنا بحجم أصغر.

غفر الله لنا ولكلم ولجميع المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلَ قَبْلَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْآخِرَ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلَا يُحِبِّبُ مَنْ دَعَاهُ وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ، والحمد لله الذي منَّ علينا بِمُحَمَّدٍ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف والحمد الذي أهمنا ولاية آل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجعلهم لنا سفن نجاة ومراتب هداية وختم الأووصياء والأئمة. اللهم فصل عليهم أفضل ما صليت على أحد من أنبيائك ورسلك وأصفيائك السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين، السلام على الحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحْتُ نَفْسِهُ بِمُهْجَبِهِ، السلام على المرمل بالدماء، السلام على مهْتُوكِ الْخَيَاءِ، السلام على غَرِيبِ الْغُرَيَّاءِ، السلام على شهيد الشَّهَادَاءِ، السلام على سَاكِنِ كَرْبَلَاءِ، السلام على مَنْ بَكَّهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، السلام على الجُيُوبِ الْمُضَرَّبَاتِ،

السلام على الشفاه الذابلات، السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التَّرِيب،
السلام على الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السلام على التَّغُرِ المَفْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السلام على الْوَدَاجِ
الْمَقْطُوعِ، السلام على الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السلام على الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، تَهَشِّهَا
الذَّئَبُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السَّبَاعُ الضَّارِيَاتُ، السلام عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ^(١) يَا أَبَا
عبد الله الحسين ورحمة الله وبركاته.

أيها الإخوة الحسينيون، أيتها الأخوات الفاطميات الزينيات، سلام عليكم بها
جادتم وصابرتم وصبرتم في سبيل الله تعالى ورحمة منه وبركات، في عاشوراء الحسين
لليلة في عاشوراء الدم والتضحية والشهادة، لابد من التذكرة بها جرى في كربلاء من
ظاهر البطولة النادرة والسمو الإنساني، لدى الثائرين وقادتهم العظيم المتمثل في
التضحية بكل عزيز من النفس والولد والمال والدعة والأمن في سبيل المبدأ والخلق
الإنساني وإبقاء قيم السماء حية نابضة في النفوس، بعد أن أماتها الظالمون المستكبرون،
ومن أهم الركائز المبدئية التي ينبغي أن تبقى حية في نفس كل محمدي علوى حسيني
مهندوي، هو الاستعداد للتضحية والشهادة في سبيل المعتقد والمبدأ الإسلامي الأصيل،
وإذا كانت كرامة أهل البيت من الله تعالى هي الشهادة، فكان القتل لهم عادة لا يحييون
عنها في حياتهم الكريمة، فإن قدر شيعة أهل البيت أن يعبدوا طريق ولائهم هذا بالدماء
الطاهرة تضرج شوارعهم وأسواقهم وأماكن عبادتهم، لتكون مناحر على طريق الحرية
والعزة والكرامة ومن أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نجدد عهdena وتعاهدنا مع أبي
الأحرار لليلة، في هذه الساعة وفي كل يوم وفي كل عام ما دمنا أحياً أن نبدي أمانينا
ولهفتنا وشوقتنا للشهادة حيناً نردد هذه الأمانى: ((يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفْوَزَ فَوْزاً
عَظِيْماً))^(٢)، أن نبقيها حية نابضة بالعطاء، فلا نبخل يوماً بأجسادنا تقطعها ذئاب
الإرهاب وحوش التكفيريين يا أبناء الحسين جددوا عهدهم مع الحسين لا يضعفونكم

١ - ينظر: المزار الكبير، ابن مشهدى، محمد بن جعفر(ت: ٦١٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجامعة المدرسين، قم ١٤١٩هـ، الأولى: ٤٩٧.
٢ - النساء: ٧٣.

٣ - كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت: ٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٢١٣.

ولا يوهنكم استمرار الخط الأموي في التقتيل والتشريد والإرهاب، فإن قدرنا أن ندفع دائمًا ضريبة الولاء لأهل البيت عليهم السلام دماً وسجراً وتشريداً ورعباً لها أنت يا أبناء الحسين وبآيات فاطمة وزينب جددوا عهدهم مع الحسين بدفعكم ضريبة الولاء دائمًا وأبدوا أجسادًا مقطعة وأشلاء متناثرة في أماكن العبادة والأسواق والشوارع جددوا هذا العهد مع الحسين عليه السلام - ليك يا حسين - وأوْدُّ هنا أن أتعرض إلى بعض خصائص الشهادة وعطاء الشهيد لأمتة؛ كي يكون ذلك نبراسًا وينبوعًا دائمًا نستمد منه روح الحياة الكريمة المقدسة، ونبقي استعدادنا وتهيئنا للتضحية ينبع بالعطاء الدائم. قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: ((فَوَقَ كُلُّ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌ))^(١)، إن شجرة الإسلام بحاجة إلى إرواء وسقي والإسلام يبحث دائمًا عن شهداء أبرار لتأصيل أحكامه وتبني شريعته وتحصينه من التحريف والتشويه، ولأن الناس يعبرون إلى الموت عن طريق الحياة فإن الشهيد يعبر إلى الحياة عن طريق الموت المقدس قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسِنَ النَّذِيرَ قُتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢)، إن من خصائص الإيمان الحقيقية أن يحمل المؤمنون هم عقيدته ورسالته ويفاعل مع أمتة، حتى يندك وجوده في عقيدته فتأخذ هذه المهموم رسالية قلبه وعقله ومشاغله وحياته لا يبالي أوقع الموت عليه أم وقع على الموت. والشهيد يعيش ويموت هكذا في سبيل رفعة مبادئه وسمو عقيدته وعزّة قومه قال الشاعر:

لو لا الدماء ترافق لم ترامة بلغت من المجد العريض منهاها^(٣)

لابد للآمة المؤمنة أن تمر بمراحل من الابلاء تتوج بمدى استعدادها للتضحية والفتداء، ومدى تحملها سبيل الآلام والشدائد، حتى إذا لم ترهبهم الشهادة والتضحية ولم يضعفوا تحت آلام المحنّة والفتنة واستمروا في ثباتهم على طريق الإيمان بصدق وإخلاص، كان حقاً على الله تعالى أن يختارهم أمناء على دينه مؤهلين لتبلیغه

١- الكافي: ٢/٣٤٨، الخصال: ١/٩، وسائل الشيعة: ٢١/٥٠١.

٢- آل عمران: ١٦٩.

٣- ديوان مجد الإسلام، تأليف: احمد محروم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر القاهرة: ٧٤.

ونشره وحمايته والمؤمن من مهما كان عزيزاً على الله تعالى، لا بد أن يُحرب ويختبر بالبلاء والفتن. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَتَتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَلَبَلَوْلَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَبَلَوْ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ولَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَّادِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمُجَاهِدِ وَيَتَلَيهُمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبُوَابًا فُتُحًا إِلَىٰ فَضْلِهِ))^(٣)، هذه هي سمات الشهادة، وأما الشهيد فهو أساس الفضائل للمجتمع البشري فهو يحمل روح التضحية ونسayan الذات ونكرانها وهاتان الصفتان أساس جميع الفضائل بقدر ما يتصرف الإنسان بروح الإيثار يقدم مصالح المبدأ والعقيدة على نفسه ويبتعد عن الرذائل ويتحلى بالفضائل قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((الإِيمَانُ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ وَأَجَلُ سِيَادَةٍ))^(٤) والشهداء أكثر الناس عطاءً لأمتهن، فهم الذين يلهبون روح النضال والكفاح في المجتمع، حينما تخمد هذه الروح بفعل إرهاب الطواغيت وقمعهم وانشداد الإنسان إلى الدنيا وحطامها، والشهيد يعطي مثالاً نموذجياً لكرامة الإنسانية حينما يشتري المجتمع وبياع بقليل من المال وكثير من العذاب والإرهاب ولا يمكن أن يرد للمجتمع إنسانيته وكرامته إلا بالشهادة، التي تمثل أسمى آيات التضحية والكرامة والدفاع عن المبدأ والشهيد يبعث في ضمير الأمة الحياة حينما يموت هذا الضمير ويقتل الحاكمين والطواغيت ولا بأس هنا؛ لأن أتعرض إلى بعض الوصايا التي تحفي فينا هذه الروح الجهادية الاستشهادية:

أولاً: ابعد المرء عن كل ما يشده ويجذبه إلى الحياة الدنيا بوعي وإدراك حقيقة هذه الدنيا وغرورها وخداعها.

١ - آل عمران: ١٧٩.

٢ - محمد: ٣١.

٣ - شرح نهج البلاغة: ١٣/١٥٧.

٤ - عيون الحكم والمواعظ، للبيهقي: ٢٩.

ثانيًا: معرفة أهمية الشهادة في الإسلام ومعرفة مفعول دماء الشهداء في الإسلام، وإنها أهم مقومات النصر والعزّة والرّفعة الإسلامية.

ثالثًا: الاقتداء بسيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومعرفتها قبل ذلك والاعتبار، بمواففهم الاستشهادية وحينما يتضح لنا أن صوت التكبير والتهديد الذي يعلو سماء الإسلام وال المسلمين ما كان ليرفع لولا دماء الشهداء، حتى قيل ما ارتفع مسجد إلا بدماء الشهداء، حيث إن المؤمن أن يرتقي بروحه إلى مستوى بذل النفس والنفيس في سبيل المبدأ والعقيدة.

رابعًا: ذكر الله تعالى والتوكّل عليه دائمًا، والثقة بإجابته لدعوته، وتحقيق أمانية الجهادية.

خامسًا: العمل في الدنيا بقدر ما يعرض الإنسان فيها والعمل للأخرّة بقدر بقاءه فيها، وعدم الانشغال بالأموال والأولاد، بل الانشغال بإصلاح عيوب النفس وتجنب الخوف، وعدم البحث عن عيوب الآخرين ومساوئهم.

سادسًا: طاعة القيادة الإسلامية المخلصة والرشيدة وحمايتها والدفاع عنها.

سابعًا: الإخلاص في السر والعلنية، والعدل في الرضا والغضب، والعفو عن من ظلمه، وإعطاء من حرمته، وصلة من قطعه، وأن يكون صوته فكراً، ومنطقه ذكراً، ونظره عبرة.

اللهم بحق الحسين الشهيد وجده وأبيه وأمه أخيه والتسعه العصومين من بنيه، أن تختتم لنا بكرامة الشهادة في سبيلك وترزقنا ثارك مع وليك وحجتك من خلقك انك سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتُحُ * وَرَأَيَتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة المؤمنين والمؤمنات الأمور الآتية:

الأمر الأول: في الوقت الذي تدمى قلوبنا دماً وتعتصر أنفسنا حزناً وجزعاً بمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام فإنها لتعيش أحزانًا أخرى ومصائب تزيدنا ألمًا وحسرة وتوجع قلوبنا وأنفسنا لهذا التجري والهتك والإساءة لشخص الرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلم من قبل بعض الصحف الغربية، وكتابها الذين اخندوا من ستار حرية التعبير عن الرأي غطاء للإساءة إلى مقدسات المسلمين ورموزهم الأعظم منقذ البشرية من الضلال والشقاوة والهلاك خاتم الانبياء والمرسلين أبي القاسم محمد صلوات الله عليه وسلم وهو لا يمكّن حقيقة الحريات الإنسانية التي ما جعلت إلا لتحفظ للإنسان كرامته وعزته وتبعده عن نير العبودية والذلة للشهوات والأهواء والغرائز، وهؤلاء لم يعوا حقيقة الحريات تحرقونها لمارب في أنفسهم لأبدٍ من انتهاج الأساليب والخطوات، التي تردعهم عن تحريرهم هذه وانتهاكم لحرمة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلم، وحيثئذ لأبدٍ للشعوب الإسلامية ومتلقينهم ومفكريهم من أتخاذ الإجراءات، التي تردع أمثال هؤلاء عن التجري والإساءة في مستقبل الأيام، وأن يكون على نحو جماعي لا فردي حتى يكتسب التأثير المطلوب ، اهتفوا ليك يا رسول الله.



كما أن على المسلمين أن يتبعوا خطورة الممارسات الإرهابية الاجرامية من قتل هؤلاء التكفيريين والإرهابيين للأبرياء وخطفهم، والتي شوهدت صورة الإسلام لدى الآخرين؛ بسبب هذه الجرائم الوحشية، ويصلنا خبر آخر يوجع قلوبنا وأنفسنا، ويجعلنا نعيش أحزانا أخرى ومصائب تزيدنا ألمًا وحسرة، هجوم العصابات التكفيرية والإرهابية على مواكب العزاء في باكستان وأفغانستان وقتلهم للكثير من شيعة أهل البيت عليه السلام لا سبب إلا لأنهم أرادوا أن يعبروا عن ولائهم ومحبتهم لأهل البيت عليه السلام.

الامر الثاني: من الأمور المهمة التي ينبغي البحث فيها، موضوع نهضة الإمام الحسين عليه السلام ومتطلبات الإصلاح في العراق الجديد، ويستحق مثل هذا الموضوع التفصيل فيه واستقصائه؛ لأنّيته في حياتنا، ولكنني سأختصره هنا على شكل نقاط موجزة، لا شك أن ثورة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ما كانت لتأخذ هذه الأبعاد الواسعة والآثار العميقـة في نفوس المسلمين والأحرار لو لا مجموعة من العوامل أهمها:

أولاً: المحور الذي تحركت حوله الثورة او النهضة في كل مفاصلها، وهو طلب الإصلاح في الأمة بعد أن استشرى الفساد والانحراف على جميع المستويات ابتداءً من القيادة الأموية، التي ظهر فيها الانحراف والفساد أو على مستوى الفرد العادي والمجتمع بصورة عامة، فنرى قائد الثورة يصرح بهدفه منها. إذ قال: ((وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ
أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا حَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي عليه السلام أُرِيدُ
أَنْ آمِرَ بِالْمُعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي))^(١).

ثانياً: حرص قيادة الثورة وأبطالها من التجدد عن النوازع المادية والأطماع الدنيوية في ثورتهم.

ثالثاً: سمو الذات ورفعـة الأخـلاق، التي اتـسم بها أبطـال الثـورة، والذـي استـند بنـاء هـذه الذـوات وفقـ المـنهـج القرـآنـي والـسـيرة الرـشـيدة السـاميـة للمـعـصـومـين عليـهمـ السـلامـ وـنـحنـ

لو رجعنا إلى مفاهيم القرآن وما سطّره أهل البيت عليهم السلام في قيادتهم للأمة، لوجدنا أن هذه القيادة ما هي إلا أدلة ووسيلة لوضع الأمة على طريق المهدى والصلاح، والعمل على تربية الإنسان وبناء شخصيته وتنظيم الحياة وتطويرها نحو الخير والكمال، والإسلام يشترك في غرس الإيمان الذي يقود الأمة بالنسبة للفرد أو القائد، فيجب أن يلتزم بقواعد القسط والعدل ويحترم قوانين الشريعة وإرادة الأمة، ويلتزم بسيادة القانون ويتجرد عن حب التسلط والترأس واستغلال المنصب، وعلى ضوء ذلك فنحن نحتاج إلى مقومات ثلاثة للإصلاح في عراقتنا الجديدة:

١- حرص القيادة السياسية على أن يكون المقصود والغرض من اعتلاء هذه الواقع، هو التغيير والإصلاح في المجتمع وتطهير النفس من الأمراض الدنيوية كحب التسلط والترأس والابتعاد عن كل أشكال المحسوبية والمسوبية.

٢- الإصلاح وطلب التغيير على مستوى الفرد والمجتمع، وأخص موظفي الدولة من خلال استشعارهم لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وحرصهم على أداء هذه المسؤوليات على أكمل وجه، والحفاظ على الممتلكات العامة والأموال العامة، وتوظيفها لخدمة الفرد والشعب، ومحاربة كل أشكال الفساد الإداري والمالي، ومن الحلقات المهمة في هذا الإصلاح أداء القضاء لمهامه على أكمل وجه وبصورة يعيد للقانون والدولة هيبيتها واحترامها. والإصلاح على مستوى أداء الشعائر الحسينية لا يتحقق ذلك إلا بأمررين:

أ. ضرورة الوعي والإدراك للأهداف والمقاصد المطلوبة من وراء ممارسة هذه الشعائر وذلك بتوظيف هذه الشعائر في إبقاء فاجعة الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه حية في النفوس بحيث يبقى التفاعل العاطفي مع هذه القضية متّأجج ومؤثر في إحياء التقييم والمبادئ التي كافح وناضل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من أجلها وهي قيم التضحية والشهادة والإيثار ونكران الذات والتحلي بأخلاق القرآن وغير ذلك ومن جملة المقاصد والأهداف من هذه الشعائر مساحتها في نقل الثورة الحسينية إلى العالم بصورة ناسعة

وإبراز وإظهار معلم التشيع التي أراد الظالمون والتكفiroن إخفائها بل طمس معالمها وتشويهها لدى العالم واليوم في عراقة الجديـد، حيث صار لأتباع أهل البيت عليهم السلام دورهم المؤثر والمهم في رسم الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والحضارية للعراق، فلابد أن ترسم في أذهان العالم تلك الصورة النقيـة والنـاصـعة لـهـذـهـ المـاسـاهـمـةـ لماـ يـعـطـيـ لـلـعـالـمـ اـنـطـبـاعـاـ عنـ أـتـبـاعـ اـهـلـ بـيـتـ عليـهـمـ السـلامـ إـنـهـمـ أـصـحـابـ فـكـرـ نـيـرـ وـحـكـيمـ وـرـشـيدـ يـسـاـهـمـ فيـ بـنـاءـ عـرـاقـ حـضـارـيـ مـتـطـورـ.

بـ. الممارسة الواقعـيةـ لـهـذـهـ الشـعـائـرـ الحـسـينـيـةـ وـالـمـسـتـنـدـةـ إـلـىـ ضـبـطـهـاـ وـفقـ الضـوابـطـ الشرـعـيـةـ بـحـيـثـ تـحـقـقـ الـأـهـدـافـ وـالـمـقـاصـدـ الـمـرـجـوـةـ مـنـهـاـ وـلـابـدـ هـنـاـ مـنـ تـجـريـدـ هـذـهـ الشـعـائـرـ عنـ كـلـ ماـ يـسـيءـ إـلـىـ الـمـذـهـبـ الإـلـامـيـ الـحـقـ الـذـيـ يـمـثـلـ الـامـتـدـادـ لـلـخـطـ الـمـحـمـدـيـ الـأـصـيلـ وـعـنـ كـلـ ماـ يـؤـديـ إـلـىـ تـشـوـيـهـ سـمـعـتـهـ وـيـحـقـقـ لـأـعـدـاءـ أـهـلـ بـيـتـ عليـهـمـ السـلامــ مـنـ التـكـفـيرـيـنـ وـالـحـاقـدـيـنـ غـرـضـهـمـ فـيـ إـضـفـاءـ صـورـةـ مشـوـهـةـ عـنـهـمـ وـيـمـكـنـ تـحـقـيقـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ مـنـ خـلـالـ الـأـمـورـ الـآـتـيـةـ:

١. القراءة الواقعـيةـ وـالفـهـمـ العـمـيقـ لـسـيـرـةـ أـهـلـ بـيـتـ عليـهـمـ السـلامــ وأـضـرـبـ مـثـالـاـ عـلـىـ ذـلـكـ هـنـاكـ مـوـقـفـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليـهـمـ السـلامــ فـيـ مـعـرـكـةـ صـفـيـنـ يـنـبـغـيـ التـأـمـلـ فـيـ هـذـاـ المـوقـفـ. إـذـ كـانـتـ الـحـرـبـ عـلـىـ أـشـدـهـاـ وـقـفـ الـإـمـامـ عليـهـمـ السـلامــ بـيـنـ الصـفـيـنـ يـرـاقـبـ وـقـتـ الـصـلـادـةـ. فـقـالـ لـهـ اـبـنـ عـبـاسـ: ((لـيـسـ هـذـاـ وـقـتـ صـلـادـةـ إـنـ عـنـدـنـاـ لـشـعـلـاـ فـقـالـ عـلـيـ عليـهـمـ السـلامــ فـعـلـامـ نـقـاتـلـهـمـ إـنـهـ نـقـاتـلـهـمـ عـلـىـ الصـلـادـةـ))^(١) وـلـمـ يـتـرـكـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليـهـمـ السـلامــ صـلـادـةـ الـلـيـلـ حـتـىـ فـيـ أـشـدـ الـلـيـلـيـ قـتـالـاـ، وـهـنـاكـ مـوـقـفـ آـخـرـ يـصـبـ فـيـ الـمـعـنـىـ نـفـسـهـ يـوـمـ الـعـاـشـرـ مـنـ مـحـرـمـ الـحـرـامـ، فـلـمـ رـأـيـ ذـلـكـ أـبـوـ ثـيـامـةـ عـمـرـوـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الصـائـدـيـ^(٢)ـ، قـالـ لـلـحسـينـ عليـهـمـ السـلامــ: ((يـاـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ! نـفـسـيـ لـكـ الـفـداءـ، اـنـيـ أـرـىـ هـؤـلـاءـ قـدـ اـقـتـرـبـواـ مـنـكـ، وـلـاـ وـالـهـ لـاـ تـقـتـلـ حـتـىـ اـقـتـلـ دـوـنـكـ إـنـ شـاءـ اللهـ، وـاحـبـ أـنـ

١- نـجـحـ الـحـقـ وـكـشـفـ الصـدقـ، الـعـلـامـ الـحـلـيـ، الـحـسـنـ بـنـ يـوسـفـ(ت: ٧٢٦ـهـ)، دـارـ الـكـتـابـ الـلـبـانـيـ، بـيـرـوـتـ ١٩٨٢ـمـ، الأولى: ٢٤٧ـ.

٢- يـنـظـرـ: جـهـرـةـ أـنـسـابـ الـعـربـ، اـبـنـ حـزـمـ الـأـنـدـلـسـيـ(ت: ٤٥٦ـهـ)، دـارـ الـكـتـابـ الـعـلـمـيـ - بـيـرـوـتـ، الأولى، ٣٩٥ / ١٩٨٣ / ١٤٠٣ـ.

القى ربّى وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين [عليه السلام] رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصليين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها ثم قال: سلولهم أن يكفوا عنّا حتى نصلّي^(١)) والمؤمن الحسيني الوعي لهذه المواقف والسيرة من الأئمة لله تعالى جزى الله تعالى خيراً جميع الذين ساهموا في مواكب العزاء، وأسأل الله تعالى لمن اشتراكوا في موكب عزاء يوم العاشر أن يكون حا لهم هكذا حينما يعبرون الصراط يركضون من خفة ما يحملون لأنّهم قد تعبدوا الله تعالى وتعبدوا بكل الواجبات يلاحظون مثل هذه المواقف ويعرضون الصورة الناصعة للمؤمن حينما يعطي للالتزام بأوقات الصلاة وأدائها في أول وقتها والاهتمام يجمع بين أداء هذه الواجبات وبين أداء هذه الشعائر الحسينية.

٢. مراجعة الفقهاء والفضلاء لمعرفة الأحكام الشرعية المنضبطة على هذه الشعائر.

٣. التنبه لما يمكن أن يحصل من تزاحم أو تعارض من ممارسة هذه الشعائر وما تتطلب بعض الواجبات الدينية ومنها التزاحم بين أداء الشعيرة الذي هو مستحب في نفسه وبين أداء بعض الواجبات، أسأل الله تعالى لجميع الذين ساهموا في هذه الشعائر كما قلت وأكرر أن يحشرهم مع الحسين لله وأصحابه على ما بذلوا من جهد وعاطفة وتفاعل مع هذا المصاب ونؤكّد مرة أخرى لا بدّ أن يلاحظ جميع الإخوة الحسينيين والأخوات الرئبيّات هذه المواقف في سيرة أهل البيت ويجتمعوا بين ما صدر من الأئمة من سلوك و موقف وبين أداء هذه الشعائر.

الأمر الثالث: توجه اللجنة لإدارة العتبات المقدسة بأسمي آيات الشكر والامتنان لجميع الذين ساهموا في إحياء الشعائر الحسينية هذا العام وشكر خاص

وامتنان وافر لجميع الذين وفروا الأمان والأجواء الهادئة والمناسبة، لأداء هذه المراسم ومنهم جميع الإخوة مسؤولي الإدارتين للروضتين المطهرتين، وإدارة بين الحرمين وجميع المنتسبين، وكذلك جميع الإخوة من قوات المغاوير والشرطة، جزاهم الله تعالى جميعا خير الجزاء عن جهودهم، وكذلك الكادر الطبي الذي سهر على معالجة الزائرين وجميع رؤساء المراكب والم هيئات وجميع الإخوة الذين ساهموا في خدمة الزائرين -في الختام- أسأل الله تعالى لكم إخوتي أيها الحسينيون وأيتها الزينيات أن يحشركم مع النبي وآلـهـ، ومع الحسين وأصحابـهـ إنه سميع مجـيبـ وصـلـىـ اللهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـالـطـيـبـينـ .
الظـاهـرـيـنـ

الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكُون بعده الذي قصرت عن رؤيه أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أو هام الواصفين. ابتدأ بقدرته الخلق ابتداعاً، وآخر عهم على مشيئته اختراعاً. ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبتنه، لا يملكون تأثيراً عما قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه، والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه عليه السلام دون الأمم الماضية والقرون السالفة، والحمد لله الذي أهمنا ولاده آل محمد وختم بهم الأوصياء والأئمة، اللهم صل على سيد أنبيائك ورسلك وأوصيائك، من خلقك أبي القاسم محمد وعلى آله الأطهار وللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، اللهم صل على الحسين وعلى بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين عليهما السلام اللهم صل وسلم على الإمام الشهيد المظلوم سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

أَتَحدَثُ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى عَنْ بَعْضِ مَلَامِحِ الدُّورِ الإِسْلَامِيِّ وَالْجَهَادِيِّ الَّذِي قَامَ بِهَا صَاحِبُ هَذِهِ الْمَنَاسِبَةِ وَفِي يَوْمِ اسْتَشْهَادِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَسَيِّدِ السَّاجِدِينَ وَذِي الثَّغْرَتَانِ^(١) الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا يَمْكُنُ لِأَيِّ رِسَالَةٍ سَمَاوِيَّةٍ أَنْ تَكَاملَ إِلَّا عَبْرَ أَرْبَعَةِ عَنَاصِرٍ:

أولاً: وَجُودُ الشَّخْصِ الْقَادِرِ عَلَى تَلْقِيِ الْوَحْيِ الْإِلهِيِّ وَاسْتِيعَابِ تَامِ الْأَحْكَامِ لِلشَّرِيعَةِ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِيصالِ تَلْكَ الشَّرِيعَةِ إِلَى عُمُومِ النَّاسِ بِصُورَةٍ لَا يَشُوَّهُهَا شَيْءٌ مِّنَ النَّصْ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّشْوِيهِ، وَتَمْثِيلُ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِذِهِ الْمَهْمَةِ.

ثانيًا: إِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ إِذَا كَانَتْ تَمَتدُّ إِلَى مَا بَعْدِ رَحِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يُبَدِّلُ مِنْ ضَمَانِ اسْتِمْرَارِ إِيصالِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، كَمَا فِي مُحتَواهَا وَمُضْمِنَهَا الْحَقِيقِيِّ بِحِيثِ تَوُفُّرِ تَلْكَ الْعَنَاصِيرِ الْبَشَرِيَّةِ، الَّتِي تَحْمِلُ مِنْ صَفَاتِ الْكَيْمَ الْعَلَمِيِّ وَالنَّفْسِيِّ بِحِيثِ تَمْكِنُ مِنْ إِيصالِ تَلْكَ الرِّسَالَةِ كَامِلَةً وَخَالِيَّةً مِنَ النَّصْ وَالتَّشْوِيهِ وَالتَّحْرِيفِ وَالاشْتِيَاهِ، وَتَمْثِيلُ ذَلِكَ فِي اخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى لِجَمِيعِهِ مِنْ عَبَادِهِ اصْطَفَاهُمْ لِحَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ؛ كَمَا يَكُونُونَ قَادِهِ لِلْأَمَةِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَتَمْثِيلُ ذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى خَاتَمِ الْدِيَانَاتِ وَرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ فِي اخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ثالثًا: الْمَقْوِمُ أَوِ الْعَنْصُرُ الْأَسَاسِيُّ فِي تَكَوُينِ أَمَةٍ مُؤْمِنَةٍ، بِهَذِهِ الْقِيمِ وَالْمَبَادِئِ وَعَلَى اسْتِعْدَادِ لِلْانْقِيَادِ وَالْخُضُوعِ وَالْانْصِيَاعِ لِقِيَادَتِهَا، وَعَلَى اسْتِعْدَادِ لِلتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ نَشْرِ تَلْكَ الْمَبَادِئِ وَهَذِهِ الْمَهْمَةِ كَانَ يَقْوِمُ بِهَا الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

رابعًا: تَرْسِيْخُ الْقِيمِ وَالْأَخْلَاقِ، لِتَلْكَ الرِّسَالَةِ وَتَكَوُينِ الشَّرِيْحَةِ الصَّالِحةِ

١ - بِالثَّائِمَةِ، وَالْفَاءِ وَالْنُّونِ الْمُفْتَوَحَاتِ، جَمِيعَ ثَيَّنَتِي بِإِسْكَانِ الْفَاءِ: مَا فِي رِكْبَةِ الْبَعِيرِ وَصَدْرِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَاسَةِ الْأَرْضِ، وَقَدْ كَانَ حَصْلَ في جَبَهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ طَوْلِ السِّجْدَةِ وَكُثْرَتِهِ. قَيْلُ وَكَانَ يَقْطَعُهَا فِي السَّنَةِ مُرْتَبَنَ، كُلَّ مَرَةٍ خَمْسَ ثَيَّنَاتٍ، مُجَمِّعُ الْبَحْرَيْنِ، الطَّرَمِيُّ، فَخْرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت: ١٠٨٥ هـ)، الْمُرْتَصَوِيُّ، طَهْرَان٢١٤١٧ هـ، الثَّالِثَةُ: ٦/٢٢٣.

المؤمنة القادرة على تنفيذ تلك المبادئ في حياتهم العملية، وهنا في هذه المناسبة مناسبة استشهاد الإمام عليه السلام، الذي يمثل حلقة من تلك السلسلة من المعصومين الأطهار الذين حملوا عنصر الكمال العلمي والمعنوي والقدرة على إيصال الرسالة السماوية كاملة بحيث لا تتعرض إلى شيء، كما قلنا من التشويه والتحريف والقادر على تطبيق تلك المبادئ بكل حذافيرها، وتكوين تلك الأمة المؤمنة القادرة على نشر تلك المبادئ والقيم وتربيّة المجتمع وفق تلك الأسس الأخلاقية التي رسّخها الإمام زين العابدين عليه السلام، هذا شيءٌ والشيءُ الثاني الذي نستطيع من خلاله أن نتلمس ملامح الدور الذي قام، بها الإمام عليه السلام لأداء تلك المهمة أن نتعرف على الأخطار التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية في عصر الإمام السجّاد عليه السلام، فهناك مجموعة من الأخطار الكبيرة وعلى رأسها:

الخطر الأول: انحراف القيادة الحاكمة للأمة الإسلامية عن مسار الخط الإسلامي الأصيل في جميع الأبعاد وابتداً الانحراف عن الخط الفكري والعقائدي الأصيل، وكذلك هذه القيادة التي كانت تمارس سياسة بعيدة عن روح الإسلام سياسة البطش والإرهاب والتوجيع والتشرييد وانغماسها في المللّات واللهو والمجون والتلاعب بمقدرات البلاد، وصرف أموال المسلمين في ملذاتها وشهواتها، بحيث كان ذلك يشكل خطراً على المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية.

الخطر الثاني: هو خطر افتتاح المجتمع الإسلامي على بقية المجتمعات وافتتاحها على ثقافات تلك المجتمعات، حينما حصل الغزو من المسلمين لتلك البلدان، وهذا الافتتاح الذي يمثل إمكانية انسلاخ الأمة الإسلامية عن فكرها الأصيل، وكذلك ابتعادها عن العادات والأعراف الإسلامية وكان الإمام عليه السلام يدرك ذلك الخطير، فكان لا بدّ من حركة فكرية وعلمية تعيد لهذا المجتمع أصالته الفكرية وإشعاره بعزة هذا الفكر وأصالته، وهذا ما قام به الإمام من خلال جهاده العلمي.

الخطر الثالث: هو خطر انسياق المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت وراء المللّات الدنيوية، بحيث طبع ذلك المجتمع بطبع اللهو وراء حطام الدنيا وزينتها

وزخرفها وإسرافه في هذه الملذات، وبالتالي انسلاخه عن القيم الروحية وفقدانه للكيان الروحي الإسلامي الذي رسخه النبي ﷺ والأئمة الأطهار، فلابد من عمل جاد لإعادة المجتمع إلى ذلك الكيان وتنسيق تلك القيم النبيلة والفاصلة.

الخطر الرابع: هو خطر الفرق الضالة المنحرفة عن الخط العقائدي الأصيل، إذ نلاحظ من خلال دراستنا لتلك المدة التي عاشها الإمام عليه السلام إن حكام بني أمية، كانوا يتبنون تلك الأفكار الضالة والتي تشكل خطراً على أسس التوحيد الإلهي وقواعد العقائد الأساسية، للتوحيد الإلهي وكان حكام بني أمية يدعمون تلك الفرق الضالة، باعتبار أن نشر هذه الأفكار يساهم في إرساء دعائم وثبتت أركان حكم بني أمية في عقيدة الجبر والإرجاع والتشبيه والتجمسي وفي نفس الوقت، كان أولئك الحكام يحاربون أصحاب الأفكار النيرة وأصحاب الخط الفكري الإسلامي الأصيل، فكان لا بدّ من التصدي لهذه الفرق وكشف ضلالتها وفعلاً الإمام عليه السلام في كثير من ملامح نشاطه العلمي، كان متصدّياً لتلك الفرق وتلك الأفكار، كي يحافظ على أصالة المجتمع في توحيد وفكه وعقائده.

بعد هذه المقدمة ننتقل إلى ملامح الدور الذي لعبه الإمام عليه السلام، في تلك المدة ونعرض بعض الشيء إلى بعض ملامح شخصية الإمام عليه السلام في عبادته وفي دعائه وفي كيفية تعامله مع أبناء مجتمعه، قد يقول قائل إن مجالس الوعظ والارشاد غنية بالتعرض إلى ملامح شخصية الأئمة في الجوانب العبادية والاجتماعية، فما الحاجة إلى التعرض لها أقول جواباً عن ذلك نحن بحاجة دائمًا إلى أن تكون صورة الشخصية المتكاملة في جانبها العلمي والمعنوي والتفسيري والعبادي والأخلاقي حاضرة دائمًا أمام أبصارنا، إذ إننا في خضم الانشغل بالحياة الدنيا، فإن شخصية الإنسان تطبع بالطابع الدنيوي، ومن الممكن في خضم هذا الانغمس أن يحصل رأي على القلب، ثم طبع عليه حتى لا تبيت النصيحة والموعظة تؤثر فيه، وبالتالي تكون هذه الشخصية ذات طابع دنيوي ويفقد تلك المقومات الروحية بحيث لا يكون مورده لرحة الله تعالى، فتحزن دائمًا بحاجة

في كل يوم وفي كل ساعة أن تكون ملامح هذه الشخصية العبادية والأخلاقية ماثلة أمامنا حتى نستطيع أن نقتبس في كل ساعة مشعلا من أنوار الهدایة الربانية المتمثلة بالأئمة عليهم السلام.

وأذكر هنا بعض ملامح تلك الشخصية للإمام السجاد عليه السلام بلغ الإمام من قوته ارتباطه واتصاله بالله تعالى، وشعوره بهذا الوجود الإلهي بعظمته وجبروته وقوته وعدله ورحمته ورقابته ومُلئ قلبه بهذا الوجود الإلهي، فكان في أغلب أيام عمره ما بين صيام في النهار، وتهجد وعبادة ودعاء وصلاة في الليل، نحن في كل ساعة بحاجة إلى استشعار هذا الوجود الإلهي، وأن نعيش هذا الوجود الإلهي بقوته المطلقة وغناه المطلق ورحمته المطلقة ورقابته وعدله نعيش هذا الوجود، حتى نستطيع أن نواجه أعباء الحياة ومصاعب الحياة ونستطيع أن نصل إلى ما نصبو ونهدف إليه من الكمال والسعادة، وهكذا الأئمة والأنبياء إنما وصلوا إلى هذه المرحلة من الكمال البشري والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة، لأنهم كانوا يستشعرون هذا الوجود في كل لحظة من لحظات حياتهم، وهذا ما عبر عنه الإمام من خلال كثرة عبادته واتصاله بالله تعالى، حتى ينقل المؤرخون أنه كان يصلّي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وكان من كثرة سجوده أن حصلت النفات في مواضع سجوده، وكان يسقط منها الشيء الكثير، حتى إنه جمعه في كيس ودفن معه في قبره.

حينما نجعل هذه الصورة حاضرة أمامنا دائمًا، حينئذ يمكن أن ننقل هذه الصورة إلى واقع حياتنا فنقوي الاتصال بالله تعالى، من خلال قتل أوقات فراغنا بالعبادة والدعاء والصلاحة حتى حينما يقوى هذا الاتصال والارتباط بالله تعالى نستطيع أن نقتدي أثر الأئمة عليهم السلام، وتنقل جارية من جواري الإمام عليه السلام، في بيان حاله من الدعاء والعبادة يسألونها عن عبادة الإمام عليه السلام: ((أطنبُ أو أختصرُ فقيلَ لها بِالْأَخْتِصْرِيَّ فَقَالَتْ مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ نَهَاراً قَطُّ وَمَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشاً بِلَيْلٍ قَطُّ))^(١) أي يعني كان دائم الصيام،

وكان في أغلب أوقات ليله متبعداً مصلياً متهدجاً مناجيًّا لله تعالى، لأُبُدَّ أن ننقل هذه الصورة إلى واقع حياتنا اليومي ونعيش هذه الحالة من قوة الاتصال والارتباط بالله تعالى، وكذلك كان عليه، كما تلاحظون في دعائه وتلاحظون ذلك البيان الجميل وبلاعنة العرض وقوة ما يطرحه عليه، من محتويات فكرية وعقائدية وعرفانية وتربوية في ادعيته والتي استمرها من أجل إعادة المجتمع الإسلامي إلى ما كان يصبو إليه النبي عليه الله والأئمة الأطهار عليه، وأما في كيفية تعامله مع مجتمعه، ونأخذ لوناً من التعامل بين الإمام عليه والطبقات المسحوقة في ذلك المجتمع. إذ ينقل المؤرخون صفة ظاهرة عند الإمام عليه تمثل في كثرة العطف والحنان، - هناك نقطة مهمة أود أن ألفت نظر المؤمنين والمؤمنات جميعاً، أن هناك سمتين ظاهرتين في هذا النوع من التعامل بين الإمام والطبقة المسحوقة من المجتمع، هو إنه كان يرعى كثيراً مشاعر هؤلاء المحتاجين، حتى إنه حينما يعطي سائلاً يغطي وجهه؛ كي لا يرى في وجه السائل ذل الحاجة والسؤال، وكان حريصاً على أن تكون صدقته خالصة لوجه الله تعالى، نحن كثيراً ما نبتلي ونختبر من الله تعالى في مدى صدقنا وإخلاصنا في عطائنا لآخرين لا نختبر في نفس اليوم في نفس يوم العطاء، بل ربما نختبر بعد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات؛ كي يظهر لنا مدى إخلاصنا في هذا العطاء أو مدى ابعادنا عن هذا الإخلاص وشوق حب الدنيا والمنزلة في عطائنا فهذا الإمام السجاد عليه، كما ينقل المؤرخون: ((وَكَانَ لَهُ أَبْنُ عَمٌ يَأْتِيهِ بِاللَّيلِ مُتَنَكِّرًا فَيَنَاوِلُهُ شَيْئاً مِنَ الدَّنَانِيرِ فَيَقُولُ لَكِنَّ عَلَيَّ بْنَ الْحُسْنِ لَا يُوَاصِلُنِي لَا جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرٌ))^(١)، لم يكن الإمام يظهر شخصيته لابن عممه، مراعاة لمشاعره -تصور أيها المؤمن الآن- تعطي سائلاً، تعطي فقيراً، ثم في الوقت نفسه مع هذا الإحسان، وهذا الفضل، وهذه المنة؛ يدعو عليك. فما هو رد فعلك تجاه هذا الإنسان؟ لاحظوا ردة فعل الإمام كان يغض النظر عن هكذا الأمر، ربما يتكرر من هذا الإنسان في يوم ويومين وثلاث، وربما شهر، يدعو عليه ويلوم الإمام على أنه لا يصله، ثم بعد ذلك عرف ابن

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، علي بن عيسى (ت: ٦٩٢هـ)،بني هاشمي، تبريز ١٤٢٣هـ، الأولى:

عم الإمام حينما توفي الإمام وانقطعت العطية عرف أن الإمام، هو الذي كان يوصله، ثم جاء إلى قبره باكيًا ويطلب من الله تعالى المغفرة، هذا هو خلق الإمام، فالامتحان في هذا الخلق العظيم -كما بينت لكم- لا يكون في اليوم نفسه، الذي يحصل فيه العطاء، بل ربما بعد سنة أو سنتين أو ثلاث، ولكي يختبر العباد في مدى صدقهم وإخلاصهم هذه بعض الملامح من شخصية الإمام عليه السلام، ثم نأتي بعد ذلك لكي نبين ملامح الجهاد السياسي والعلمي والفكري للإمام عليه السلام، -أود أن أبين هنا نقطة مهمة وسبق أن تعرضت لها بعض الإخوة-، بل حتى بعض المثقفين والمفكرين يتصور أن العمل السياسي محصور في إعلان المعارض ضد الحاكم الجائر، أو اإعلان الكفاح المسلح ضد الحكام الظالمين، وهذا التصور موجود ليس الآن، بل حتى في زمن الإمام عليه السلام، وأنا أنقل لكم هذا الحوار الذي جرى بين عباد البصري والإمام السجاد عليه السلام في طريق الحج، فقال له كأنه يلوم الإمام بهذه العبارة يقول له: ((تركتَ الجَهَادَ وَصُعُوبَتِهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الْحَجَّ وَلِيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشْرَى مِنِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ﴾^(١)))، كأنه يريد أن يقول له أنت جئت إلى الحج، لأن هذا الحج ليس فيه تلك الصعوبة، ليس فيه تلك المشقة، ليس فيه تلك التضحيات، ليس فيه تلك الجراح، ليس فيه القتل تركت الجهاد لأن فيه المشقة والصعوبة، حيث يتطلب الاستعداد للتضحية فرد عليه الإمام تأمل واستكمل الآية وتأمل في أن مسألة هذا الجهاد والكفاح، لا بد أن يدرس من كل جوانبه وتتوفر له المقومات بحيث يتحقق النجاح والثمار والأهداف التي يصبو منها الإنسان المجاهد يقرأ عليه يقول له: أكمل هذه الآية ويتلو عليه الإمام تركت الجهاد وصعوبته تتمة الآية: ﴿الثَّائِرُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ماذا يريد أن يقول الإمام من خلال تتمة الآية؟ يقول له متى ما توفرت هذه العناصر التي تحمل

١- التوبة: ١١١.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام، لابن شهراًشوب: ١٥٩ / ٤، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار

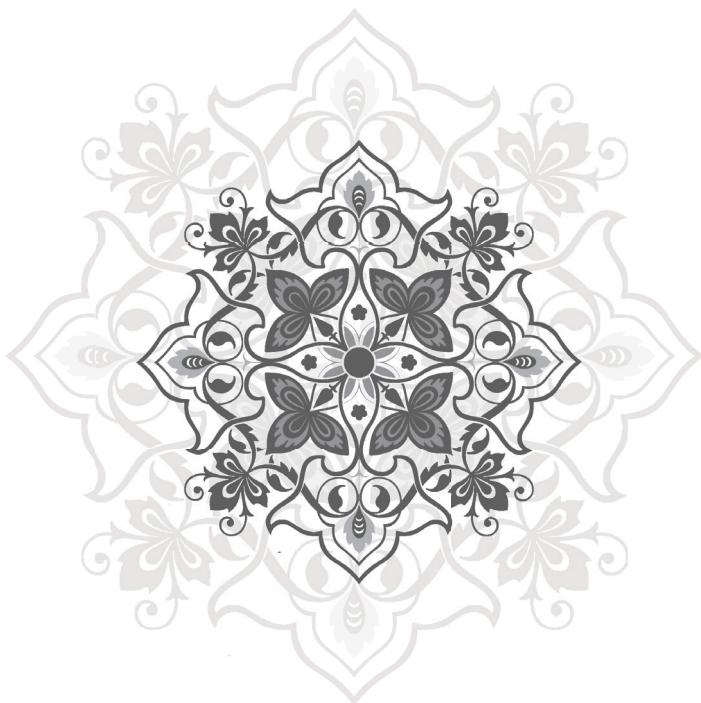
والأقوال: ٢٠٦ / ١٨.

٣- التوبة: ١١٢.

هذه الصفات وتتوفر القاعدة العريضة، التي تسند الإمام والقائد، بحيث يستطيع أن يحقق الأهداف المرجوة من الجهاد والكفاح المسلح، حينئذ سأخرج وأنا أول الخارجين وإذا لم يتوفر هؤلاء مثل هذه العناصر التي تحمل هذه الصفات، فما الفائدة من الكفاح المسلح وإعلان المعارضة للحاكم الظالم، حينئذ بالعكس ستكون النتائج عكسية ثم هناك أمر آخر معلوم أن جميع الأئمة موصوفون بوصف ساسة العباد، كما في الزيارة الجامعية الكبيرة والكثير منهم لم يعلن معارضته للحكم الأموي نعم كان يتنهج سياسة من الواضح أن الإمام يريد أن يصل إلى الأهداف المنشودة، ولكن بأساليب وآليات تتناسب مع ذلك العصر والآن حتى لا أطيل عليكم أستعرض بعض ملامح الجهاد السياسي للإمام عليه السلام، في ذلك الوقت مباشرة بعد واقعة الطف أول ملمح من ملامح ذلك الجهاد، هو تلك الخطابات التي أتبعها الإمام في مجلس عبيد الله بن زياد ومجلس يزيد، حينما أسقط الأقنعة التي كان يستتر ويغطي بها حكام بنى أمية نعم كان أولئك الحكام، قد استطاعوا تغطية سياساتهم ومناهجهم بحيث استطاعوا أن يحيشوا تلك الجيوش لمحاربة الحسين ابن بنت رسول الله، فكان لا بدّ من إسقاط الأقنعة وكشف الزيف وإظهار حقيقة أولئك الحكام ما هي ثمرة إسقاط الأقنعة؟ حينما يستتر هؤلاء الحكام، فإنه من الممكن من خلال هذه الأغطية والستار يستطيعون أن يحيشوا ويحيدوا ويوظفوا القطاعات الواسعة من الجماهير لتنفيذ سياساتهم، ولكن حينما تسقط هذه الأقنعة ستبعد هذه الجماهير ستبعد عن الحاكم، وبالتالي لا يستطيع الحاكم أن يوظف هذه القاعدة الواسعة من الجماهير لتنفيذ مآربهم وسياساتهم وهذا ما حصل، وبعد هذه السياسة التي اتبعها الإمام عليه السلام حصلت الكثير من الثورات، والتي تمثل امتداداً لثورة الإمام الحسين عليه السلام وكان خطابات الإمام عليه السلام وعقال بنى هاشم التأثير الكبير في ذلك، ونلاحظ أن خطابات الإمام في مجلس عبيد الله بن زياد كانت ذات طبيعة مختلفة عن طبيعة الخطابات في مجلس يزيد، ففي الكوفة كانت الخطابات تحمل طابع إيقاظ الضمير لتلك الأمة، إذ كان أهل الكوفة يعرفون الحسين عليه السلام.

أما في الشام فكانت ذات طبيعة أخرى، وهي بيان منزلة ومقام الذين قتلوا والذين سبوا، وحيثئذ تُكشفت هذه الأقنعة والأغطية عن حكام بنى أمية وفي الواقع ليس من السهولة، أن تحد المنهج الذي انتهجه الحكام، فإنهم يريدون دائمًا أن يضعوا الستار والأغطية والأقنعة حتى يستطيعوا أن يمرروا سياستهم على القواعد الإسلامية وهناك شيء آخر أيضًا يدخل في الجهاد السياسي والعلمي والفكري للإمام عليه السلام، كانت هناك سياسة متبعة بعد رحيل النبي صلوات الله عليه وآله وسالم عليه من الأول والثاني والثالث واقتفي حكام بنى أمية هذا الأثر، وهو منع تدوين الحديث إذ كان أولئك الحكام يريدوا أن يجعلوا حاجزاً بين المسلمين وبين الإمام عليه السلام، منبع الفكر الحق والثقافة الأصيلة الحقة، كي لا تطلع القواعد الإسلامية والجماهيرية على حقائق التشريع الإسلامي، وكيف لا يطلعوا على موقع أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي يراد إبعاد تلك الجمahir عن قيادة أهل البيت عليهم السلام، وفي الواقع حينما يأتي الإمام عليه السلام ويجلس في مسجد النبي صلوات الله عليه وآله وسالم عليه في المدينة ويعطي الدروس في الفقه والأخلاق والتفسير وينقل الكثير من الأحاديث، هذا يعد تحدياً صارخاً لسياسة حكام بنى أمية، ولم يكن بنو أمية يقبلون بذلك إذ كان هناك الكثير من التشدد على نقل الحديث، حتى أنه نقل عن الثاني، أنه حبس بعض الصحابة لأنهم كانوا ينشرون الأحاديث ويدونونها وينشرونها بين الناس يجلس الإمام متهدلاً بذلك السياسة في مسجد النبي وينشر الأحاديث والفقه وغير ذلك حتى تخرج من مدرسته الكثير من الفقهاء وغير ذلك من الأمور التي كان ينتهجهها الإمام عليه السلام، ونكتفي بهذا المقدار -،

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المهتدين بهدي آل الرسول صلوات الله عليه وآله وسالم عليه بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

إن المصاب جلل والفاجعة عظيمة وقلوبكم تقتصر دمًا وتتمنون أن عيونكم تذرف بدل الدموع دماً لتلك الجريمة الشنيعة التي أقدم عليها التكفيريون الإرهابيون بتفجير قبة الإمام الهادي عليه السلام، ولكن علينا ونحن نمر الآن بهذا الظرف الحساس والخطير جداً على العراق والشعب العراقي أن نلتفت ونستمع ونقاد وننصلح إلى صوت الشر والعقل وصوت الحكمة، هذه التوجيهات التي تلقيتها عبر الهاتف من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) صباح هذا اليوم، وكذلك من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله الوارف)، لا بد أن نلتفت إلى هذا المضمون كما أن الأئمة عليهم السلام سفن نجاة نأمن بركرها من الغرق والهلاك في بحار الأهواء والانقياد للعواطف، كذلك نأمن حينما نركب سفن المراجع العظام من الغرق والهلاك في بحار الأهواء والفتن نلتفت إلى، هذه التوجيهات فما أحوجنا في الوقت الحاضر أن نستمع إلى صوت الشر والعقل ولا ننقد إلى ما تقتضيه أحياناً، بعض الأهواء والعواطف هذه العواطف الجياشة عواطف إلهية ربانية وتمثل متنهى الغيرة على المقدسات الإسلامية، ولكن ونحن نمر في هذا الظرف الحساس والخطير جداً والذي يمر به الشعب العراقي وال伊拉克، لا بد أن نعي هذه التوجيهات وننصلح إليها وننقد إليها وإن كانت في بعض الأحيان مخالفة لعواطفنا وأهوائنا، والآن أود أن أبين للمؤمنين والأخوات المؤمنات، هذه التوجيهات:

أولاً: في الوقت الذي نتقدم فيه بالعزاء لسيدنا ونبينا رسول الله ﷺ ولإمامنا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، حيث امتدت أيادي المجرمين التكفيريين الآثمة، ومن يقف ورائهم من أعداء الشعب العراقي، لترتكب تلك الجريمة الشنعاء، بتفجير القبة المباركة لحرم الإمامين الهادي وال العسكري عليهم السلام، وفي الوقت الذي نقدر فيه مشاعر الصدمة وهو المأساة والفجيعة، التي يعيشها محبو أهل البيت عليهم السلام، فإن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف)، تأكيد على الجميع أن لا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغًا يجرهم إلى اتخاذ ردود أفعال، قد تحرر البلاد إلى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنّة وإغراق البلاد في بحار من الدماء وجرها إلى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار، كما تؤكد المرجعية الدينية العليا للجميع شيعة وسنّة على أننا أحوج ما نكون في هذه الأيام العصيبة إلى التعايش الأخوي السلمي بين الجميع ونبذ التعامل بالعنف وبذل كل الجهود لحفظ وحدة هذا الشعب وتماسكه، وتؤكد كذلك ضرورة الوعي والادراك لحقيقة أن الذي فعل هذه الجريمة الشنعاء، وما سبقها من مسلسل التفجيرات والاغتيالات والذبح ليس من أهل السنّة، بل هو عدو مشترك للشيعة والسنّة على حد سواء ولا يريد الخير للجميع، بل الذي يهدف إليه هو تمزيق هذا البلد، كما تؤكد على الجميع من الشيعة والسنّة علماء وخطباء ومتكلمين ومتقدفين ومواطين عامة على التحلي بضبط النفس والحكمة والصبر على هذه الفجائع والمصائب، التي تحل بنا جيًعاً، وتؤكد أيضاً على حرمة التعرض لمسجد أهل السنّة وأماكنهم المقدسة وأرواحهم ومتلكاتهم بأي سوء، وفي الوقت نفس لا بد أن يشعر الجميع ومن دون استثناء بضرورة تحمل المسؤوليات الكاملة لإيقاف نزيف الدم ومسلسل الأعمال الإجرامية، الذي يستهدف الأماكن المقدسة والمرآقد المطهرة واغتيال المواطنين الأبرياء، كما نؤكد ضرورة تحمل الحكومة وأجهزتها الأمنية خاصة مسؤوليتها في حماية الأماكن المقدسة، وإذا كانت هذه الأجهزة الأمنية عاجزة عن أداء هذه المهمة؛ فإن المؤمنين الغيورين على دينهم ومقدساتهم والحربيين على وحدة شعبهم قادرون

على إنجاز هذه المهمة على أتم وجه وقدرون على حمايتها وتوفير الأمان فيها - بعون الله تعالى -.

ثانياً: وجّه بعض الناس انتقاداً إلى بعض المرجعيات الشيعية لدعوتها للتظاهر السلمي ردّاً على الاعتداء الوحشي على العتبة المقدسة في سامراء وعده ذلك خلاف ما ينبغي انتهاجه من سياسة التهدئة في مثل هذه الظروف أقول جواباً عن ذلك في نقاط عدّة:

أ - لقد حرصت المرجعية الدينية العليا ومنذ الساعات الأولى للحادثة، وعبر مختلف وسائل الإعلام على تهديد الجماهير التي صدمتها وهالها عظيم الجريمة، التي ارتكبت بحق أهل البيت عليه السلام، وقد أكدت منذ اللحظات الأولى على حرمة التعرض لأماكن العبادة ومساجد أهل السنة، فإن جميع المساجد سواء أكانت للشيعة أم كانت للسنة، هي بيوت الله تعالى وها نفس القدسية والحرمة.

ب - هذه المسيرات والتظاهرات هي من أدنى ردود الفعل التي تقتضيها الغيرة الإسلامية على المقدسات، حينما تنتهك حرمات هذه المقدسات ويعدى على رموزها، وحتى لا يشعر هؤلاء الجناء، بأن جريمتهم الشنعاء مما لا تلقى أثراً ولو بسيطاً من لدن الجماهير، فيما دون في غيهم وحقدهم، وحتى يكون ذلك رادعاً لهم ولأسيادهم عن تكرار مثل هذه الجرائم والتجاوزات الشنيعة.

ج - من المعلوم أنه في مثل هذه الاعتداءات والجرائم، التي طال المقدسات والرموز الدينية، فإن ذلك يؤدي إلى هيجان العواطف لعامة الجماهير وانفعال النفوس بدرجة حادة، بحيث لا يمكن السيطرة عليها، ومن الممكن أن تقود مثل هذه الانفعالات والعواطف الهائجة إلى ردود فعل غير محسوبة النتائج. إذ لا يمكن السيطرة على الموقف، وربما جر ذلك إلى الاعتداء على الممتلكات وإزهاق الأرواح البريئة، فلا بدّ في مثل هذه الأحوال من ترشيد هذه العواطف والانفعالات وتوجيهها بوجهة صحيحة وبدرجة

تستطيع هذه الجماهير أن تعبّر عن غضبها واستنكارها بحكمة وتعقل، وبما يحفظ الأنفس والأعراض والأموال، ولو رجعنا إلى الوراء حيث مسلسل الجرائم الوحشية هؤلاء الإرهابيين من تفجير الجوامع لأتبع أهل البيت عليه السلام، والحسينيات وقتل الأبرياء في الشوارع والساحات العامة والأسواق وذبح المثاث من أتباع أهل البيت عليه السلام، لا شيء إلا لأنهم يعشقون أهل البيت عليه السلام ويذودون عنهم اتباعاً للأمر الإلهي بوجوب محبتهم حيث قال تعالى : ﴿ لَا أَسْتَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مُوَدَّةٌ فِي الْقُرْبَى ﴾^(١)، وبلغ الأمر حداً أن شيعة أهل البيت عليه السلام لم يتحملوا هذه المجازر والتضحيات والماسي والفجائع فهم ما أن تنفسوا الصعداء بخلاصهم من نظام المجرم اللعين صدام ومقابره الجماعية، حتى دخلوا في مسلسل جديد مرة أخرى من الذبح والقتل والتشريد والإرهاب، وكان هؤلاء المفجوعين وشيعة أهل البيت عليه السلام عموماً يضغطون باتجاه الرد بالمثل على هؤلاء المجرمين؛ ولكن رد المرجعية الدينية العليا ومن خلال خطاباتها وتوجيهاتها الشفوية والمكتوبة لجميع الوفود من المواطنين، كانت تحمل في طياتها سياسة التهدئة وتحث المواطنين وخصوصاً المؤمنين على التحلی بروح الصبر والحكمة والتسامح مع الجميع وخصوصاً تجاه أهل السنة ولو لا هذه التوجيهات الحكيمية للمرجعية الدينية العليا وانقياد الجماهير لها لكان العراق ومنذ مدة غارقاً في فتنة طائفية وحرب أهلية لا يعلم الا الله متى تنتهي.

ثالثاً: قد يقول بعض الناس إلى متى نصبر على هذه الاعتداءات؟ والانتهاء لل المقدسات والحرمات من تفجير المساجد والحسينيات وإزهاق الأرواح البريئة، وحتى بلغ الأمر حداً بهؤلاء المجرمين أن تحرّؤوا على مرافق الأئمة عليهم السلام أقول للجواب عن ذلك: «لابد للإنسان المؤمن الملزم بتعاليم رسالته وقيمها السامية، أن يتقييد بالضوابط الشرعية حتى في أحنك الظروف؛ لأن الله تعالى يريد أن يختبر عباده بمختلف الابتلاءات، ليرى مدى حرصهم على تطبيق أحكام شريعتهم، وإن كلفهم ذلك الكثير من الدماء، كما في

موقف مسلم بن عقيل رضي الله عنه، فقد كان من الممكن لمسلم رضي الله عنه أن يقتل عبيد الله بن زياد^(١)، وهو في دار هانئ^(٢) ويوفّر على أهل البيت رضي الله عنه دماء عزيزة وغالبة ويوفّر على نساء النبوة السبي والتشريد، ولكن تقيد مسلم رضي الله عنه بالضوابط الشرعية وامتناعه عن الغدر الذي هو حرام في الإسلام منعه من أن يفتّك بعبيد الله بن زياد ويغتاله غدرًا، وحيثئذ وإن كانت التضحيات جساماً بعد ذلك؛ ولكن كان الخلود في الدنيا والآخرة ورضا الله تعالى والذكر الحسن نصيب هؤلاء المتقيدين بأحكام شريعتهم ومن الممكن لشيعة أهل البيت رضي الله عنه الآن، أن يرددوا كما يفعل الإرهابيون من القتل للأبرياء والاعتداء على المقدسات؛ ولكن هل ذلك يرضي الله تعالى؟ وهل يكتب لهم التاريخ صفحة بيضاء كما كتبها لمسلم وللحسين رضي الله عنه وأصحابه؟ كما أن على الإنسان العاقل أن يوازن بين أمرين إذا كان كل منهما فيه ضرر بليغ، وليس أمامه خيار ثالث بأن يختار ما هو أقل ضرراً وأهون شرّاً، فإن الرد على هؤلاء المجرمين في ما يفعلون سيقود البلاد إلى حرب أهلية وفتنة طائفية ضررها جسيم وخطرها عظيم على الجميع وعلى بلدنا وشعبنا».

أسأل الله تعالى أن يفرج عن هذه الأمة فرجاً عاجلاً قريباً بظهوره ولـي الامر وصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) وأن يخلص بلدنا وشعبنا من هؤلاء المجرمين واسيادهم.

١- ينظر: وقعة الطف: ١١٣، مثير الأحزان: ٣١.

٢- هانئ بن عمرو بن نمران بن عمرو بن قعاس، قتله عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما بالковة، نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ)، المحقق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٣٢٩ / ١.

الشهر

آذار

۲۰۰۷

صفر
ربيع الأول
١٤٢٧هـ

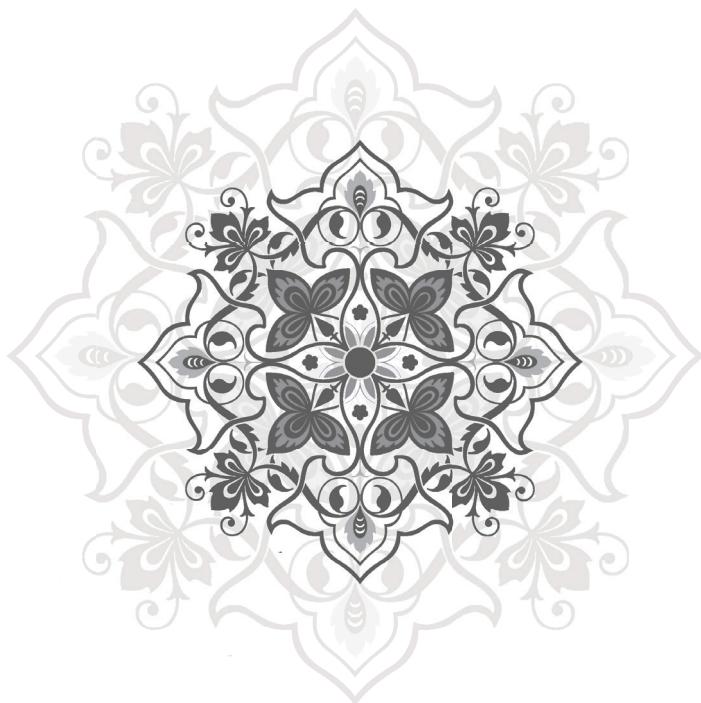
الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل الطيبين الظاهرين. سُبْحَانَ مَنْ لَبِسَ الْعَزَّ وَالْوَقَارَ سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْجَدِّ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَحَصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمَهُ سُبْحَانَ ذِي الْمَنْ وَالنَّعَمْ سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ۔ أَيَّهَا الْمَوَالُونَ لَآلِ مُحَمَّدٍ أَيَّهَا الْأَخْوَاتِ الْمَوَالِيَاتِ لَآلِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مَا تَلْجُّ بِهِ أَمْتَيِ الْجَنَّةِ تَقْوَى اللَّهُ وَحْسُنُ الْخُلُقِ) ^(١)، أو صيكم سادتي الأكارم وإن حقي الأعزاء وأخواتي الفاضلات بما يصلح به أمر آخرتنا ودنيانا، ويسهل لنا الولوج إلى الجنة.

أوصيكم ونفسي للأمارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنه لا بضاعة أرجى منها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ^(٢)، تحدثنا فيما سبق وكانت لنا وقفة مع الإمام السجاد عليه السلام في الخطبة السابقة التي صادفت ذكرى

١- الكافي: ١٠٠ / ٢

٢- الشعراء: ٨٨-٨٩

استشهاده عليه السلام، ووقفنا معكم عند مجموعة من الفقرات التي قالها عليه السلام منها: ((وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مُخْلوقٍ فِي نِعْمَكَ سَهْمًا وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتَهُ أَمَامَ غَصَبِيهِ))^(١)، - ثم نعطف الكلام الآن. إذ قال عليه السلام: ((وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُرَغِّبُ فِي جَزَاءٍ مِّنْ أَعْطَاهُ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مِّنْ عَصَاهِ))^(٢)، هذا التحميد والتمجيد لله سبحانه وتعالى قد مر الكلام فيه، ويعبّر الإمام عليه السلام عن هذه الصفة بالجملة الاسمية «أنت الذي كذا، أنت الذي كذا»، ومن فوائد الجملة الاسمية لعله إقرار وإثبات هذا المعنى، وكان هذا المعنى مفروضاً منه. فالجملة الاسمية عادة تفيد الإخبار، فكان الإمام عليه السلام يعتقد -ونعتقد معه وهو الواقع أيضاً- أن هذه الصفات كلها صفات ثابتة لله سبحانه وتعالى، ونحن نسلم بها ونحتاج أن نقدمها أمام طلبتنا وحوائجنا وهذه نكتة مهمة جداً، فما ذكرنا سابقاً أن الإنسان لا يفاجئ الله بحاجته، بل لا بد أن يذكر هذه المقدمة من التحميد، ومن ذكر الأنبياء والرسل خصوصاً النبي عليه السلام وأهل بيته يقدم هذه الأشياء قبل أن يطلب حاجته.

بناء الإمام عليه السلام على هذه القاعدة يستمر بهذا النهج أيضاً، ((وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ) طبعاً الخلائق لا نعرف منها إلا هذا العموم، إن معرفتنا بها محدودة، وإن قابلياتنا محدودة أيضاً، ونحن نؤمن، ونتيقن بأنه لا مخلوق في أي بقعةٍ ما يمكن أن يغيب عن الله تبارك وتعالى، وأن الله سبحانه وتعالى عنده الإحاطة، التي تسع جميع الخلائق من المعقولات وغير المعقولات من الكافرين وغير الكافرين من أهل الأرض، ومن غير أهل الأرض أي شيء ممكن أن نتخيله أنه هذا مخلوق لله تبارك وتعالى، وفي بقعة محددة من الكون -قطعاً- أن هناك سعة وإحاطة به، هذا ينفعنا جداً في مسألة المراقبة الالهية لنا.

١- الصحيفة السجادية: ٧٨.

٢- م. ن: ٧٨.

القرآن الكريم يتحدث عن الذي يحاسبون يوم القيمة: ﴿وَيُقْوَلُونَ يَا وَيَلَّتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١)، الآيات الكريمة تقول وسع علمه كل شيء المراقبة الالهية التي تحتاجها دائمًا من جهتين، الجهة الأولى: المراقبة الالهية خوفاً علينا من أن نرتكب -لا سمح الله- المحرمات، فمعنى ذلك أن الله يرصدنا وأن الله يراقبنا، ولا يمكن أن يغفل عنا، ولا يمكن نحن أن نغيب عنه، الإنسان عندما يرى إنساناً تراه يتتبه الغفلة متغيبة في حقه، لكن عندما يختبئ حول جدار فإنه يختبئ ويمتنع والشخص لا يراه، الله تعالى لا يغفل، ولا يمكن أن يمحجه حاجب عنا، فالله تعالى مراقب لنا في كل حالاتنا فلا بد أن نستشعر هذه المراقبة في سلوكنا اليومي في كل أفعالنا، الإنسان قد يصيبه ما يصيب أهل الدنيا لا بد أن يعلم أن الله تعالى مطلع عليه. أن هذا الفعل لا يمكن أن يخفى عليه تعالى نعم قد يخفى على بني آدم، لكنه لا يمكن أن يخفى على الله تعالى، والجانب الآخر من المراقبة الالهية ينفعنا في مسألة أن علمنا به يساعدنا كثيراً على أن نطمئن لما نحن فيه، ورد في الأثر الرواية مدى صحتها، -لكن من باب النقل أو التاريخ قد يتسامح- ((أَمَرَ نُورُودْ بِجَمْعِ الْحَطَبِ فِي سَوَادِ الْكُوْفَةِ عِنْدَ نَهَرِ كُوشَى مِنْ قَرْيَةِ قُطْنَانَا وَأَوْقَدَ النَّارَ فَعَجَزُوا عَنْ رَمِيِّ إِنْرَاهِيمَ فَعَمَلُوهُمْ إِبْلِيسُ الْمَنْجِنِيقُ فَرَمَيَ بِهِ فَتَلَقَّاهُ جَبَرِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا حَسْبَى اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَاسْتَقْبَلَهُ مِيكَائِيلُ فَقَالَ إِنْ أَرَدْتَ أَخْدُنَ النَّارَ فَإِنَّ خَرَائِنَ الْأَمْطَارِ وَالْمَيَاهِ بَيْدِي فَقَالَ لَا أُرِيدُ وَأَتَاهُ مَلَكُ الرِّيحِ فَقَالَ لَوْ شِئْتَ طَيَّرْتُ النَّارَ قَالَ لَا أُرِيدُ فَقَالَ جَبَرِيلُ فَاسْأَلَ اللَّهَ فَقَالَ حَسْبِيَ مِنْ سُوَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي)).^(٢)

إن هذه المراقبة تجعلنا نطمئن أن الله تعالى معنا في كل ظرف نمر به؛ ظرف خير أو -لا سمح الله- ظرف سوء أو شر إن الله تعالى معنا، المؤمن -إخوتي الأعزاء- مختلف عن الكافر في مواطن عديدة، من جملتها مواطن الطمأنينة القرآن يقول: ﴿أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ ﴿١﴾، القلوب عندما تذكر الله تعالى، نعم نحن نذكر ذكر لساننا وهذا أحد مصاديق الذكر، لكن الذكر عدم غيبة الشيء عنا إني ذاكر له أي : إن هذا الشيء لا يغيب عني، فالإنسان عندما يعلم أن الله تعالى معه وأن الله تعالى مطلع عليه، مطلع على مكنونه، ومطلع على الآخرين وعلى مكنوناتهم، فاطلاعه تعالى لا يكون اطلاع علم فقط، بل اطلاع علم مع قدرة الله ب شأنه وبعلمه، وبقدره أن يمنع عني، فلا يعطيني ما أريد، والإنسان عندما يعتقد بهذه الاعتقادات يتولد عنده حس الاطمئنان، وهذا الاطمئنان مفقود عند الكافر موجود عند المؤمن، وإن كان بدرجات. فالإمام الليلي يقدم هذه المقدمة؛ لأنه سيطلب من الله تعالى أشياء، ونحن إن نفرض أن الدعاء من عنوانه طلب الإقالة، بمعنى الآن نحن أذنبنا اسقط ما في أيدينا وقعنا في الذنب نحاول أن نقبل على الله، فتحتاج أن نعرف هذه التعريفات ونقدم هذه المقدمات حتى عندما نأتي ونطلب من الله تعالى التوبة تكون الصورة تقريرياً عندنا شبه متکاملة.

ثم قال الليلي: (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغُبُ فِي جَزَاءٍ مِّنْ أَعْطَاهُ) نحن عندما نتخلق بأخلاق الله تعالى والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يقول: ((أَدَّنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيَي))^(٢)، نعم ان بعض الآداب الالهية قد تكون صعبة على النفس؛ لكنها تحتاج إلى مران ومحاولات متعددة، حتى تحصل الملكة التي تجعل صاحبها يندفع إلى فعل الخير بلا تزو، ومن جملة هذه الأشياء الثابتة إلى الله تعالى الصفات يقول: (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغُبُ فِي جَزَاءٍ مِّنْ أَعْطَاهُ) نحن في عالم الدنيا عندما نعطي لأحد أي شيء لاشك قد تتفاوت المراتب تحتاج في بعض الحالات جزاء لهذه العطية الجزاء مختلف الإنسان مجرد يقول يدعوك قد تكتفي لأنك ستحصل على منفعة من الدعاء يعطيك مثل ما أعطيت أيضاً مرتبة من الجزاء يقضي لك حاجة أخرى أيضاً مرتبة من الجزاء على كل حال الجامع المشترك أنه تعود إلينا منفعة من هذا الجزاء على أي نحو من أنحاء الجزاء يقول تعطيه شيء يقول شكر الله سعيك قطعاً دعاء، وهذا الدعاء له أثر أما في الدنيا أو في الآخرة، فانا أحتج الدعاء

وعندما يعطيوني بلا شك سيكمل نقص من النواقص عندي، يعطيوني مالا أنا لا أملك شيئاً يقضى لي حاجة أنا مفتقر لهذه الحاجة، أنا احتاج أن يتوسط لي عند فلان، أنا محتاج الدعاء. إذ أن الله تعالى كونه واجب الوجود بتعبير أهل الكلام كونه لا يمكن أن يحتاج بمجرد إثبات الحاجة أن الله تعالى يحيث عباده على الشكر ((من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق))^(١)، نحن مأمورون أن نشكّر الله تعالى؛ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢)، على الإنسان أن يشكّره، سيأتي بمنفعته له لا إلا الله تعالى هو الذي لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه سواء الذي اطاعه من الانبياء أو الذي عصاه من الآباء أو من المجرمين لا يمكن أن يؤثر هذه عملية الفعل والانفعال لا يمكن ان تحدث، كما تحدث في الكيفيات النفسانية وهناك تفاسير لمسألة غضب الله. اذن كيف يتصور ومسألة رضا الله كيف يتصور الغرض هنا أن الله تعالى من صفاته أنه لا يرغب في جزاء من أطاعه، هذه نكتة في العبارة؛ لأن ليس هناك رغبة وعدم رغبة هو لا يرغب أن تذهب باختيارك تريده أن تذهب إلى بغداد أو لا تذهب فأقول انت لا تذهب عملية الاختيار موجودة الغرض هنا لا يرغب هذا المعنى بمعنى ذلك ان هذا انتفاع عن ذاته المقدسة الله تعالى عندما يعطي لا يتضرر جزاء من العطية لا جزاء وجداناً لأن الله تعالى عندما نحسب الان نفوس الارض نرى ان العطاء المقدم الى الكفرة كعدد قد يكثر ويزداد عن المقدم للمؤمنين واي جزاء يتضرر من الكفرة فانتفاء هذه الحالة ليست موجودة عند الله تعالى بمقتضى كون الله غير محتاج، اقر هذا المطلب اكثر لأهميته في التوجّه إلى الله تبارك وتعالى بعض الإخوة عندما يعبد الله تعالى عندما ينقطع للحظات يصيّبه نوع ما كأنه عمل شيئاً أفاد الله تعالى به حاشا الله سبحانه وتعالى انه لا يتضرع بعبادتك ولا تضره ولا تنقص منه معصية العاصين وإن كان كل شيء في السماء في الأرض ينقاد له سبحانه وتعالى ثم قال: (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاه)، لا يفرط في عقاب من عصاه أكثر من جهة لا ندخل في تفاصيل الفرد ظاهر الكلمة أنه لا يتتجاوز الحد في مسألة عقوبة العاصي لماذا؟ وهذه أيضاً من الأشياء المهمة لأن الله تعالى

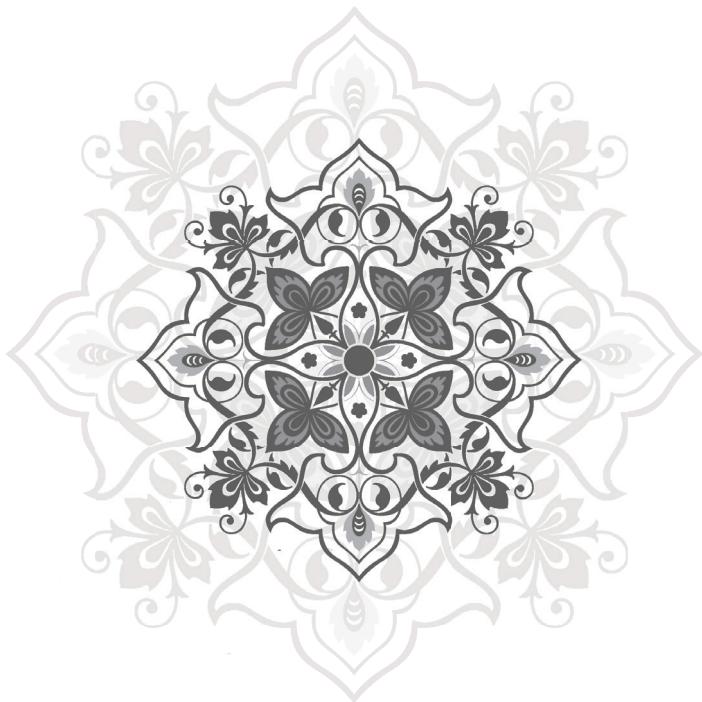
١- عيون أخبار الرضا^{عليه السلام}: ٢/٢٨٩.

٢- إبراهيم: ٧.

يمتنع في حقه التشفي والانتقام وهذا الانتقام ليس مبنياً على أساس واقعية ترى الآن في أرض العراق ما شاء الله ترى الآن قطع الرؤوس وترى الاعتداء غير المنقطع واضح أن طريقة القتل أبعد من مجرد قتل أسلوب تنفيذ القتل فيه نحو من التشفي، نحو من إفراج الحقد في المقتول، وإن قتل لكن لابد أن يقطع رأسه لابد أن تبقر بطنه لابد مثلاً تفقص عينه، وهكذا هذا الأمر أيضاً الذي حصل في واقعة الطف في كربلاء ليست عملية قتل ليست عملية مجرد شخص عدو وننتهي منه العمل الذي حصل فيه نوع من التشفي ونوع من الأحقاد بحيث الطرف المقابل لا يستطيع أن يملك زمام نفسه إزاء هذه الأفعال، ولذلك يقتل الحسين عليه السلام ويداس على صدره الشريف بالخيل وتسبى العيال ويشتم أمير المؤمنين عليه السلام وكلها ليس لها أي علاقة بمسألة القتل.

الغرض أن الله تعالى يمتنع في حقه التشفي، فإذا أراد أن يعاقب من عصاه جزماً لا يفرط في هذه المعصية، نعم هناك إشكال يُطرح ولعلنا نذكره في المستقبل، وهو أن العاصي أفرض كفر لمدة ستين سنة فيفترض أن يعاقب أيضاً لمدة ستين فلماذا يكون خالداً في نار جهنم، من جملة ما يذكرون أن نية الكافر بانية أيضاً على مسألة المعصية إلى الخلود، لا يعلم الكافر أنه سيموت أو يدفع، بان هناك بعض الجرائم من الكفرة لها آثار كبيرة جداً، بحيث هي تستوجب هذا التلازم من قضية العقوبات فكرة أولية أحبت فقط أن أدفعها بشكل بسيط انتهى الإمام عليه السلام من مسألة التمجيد والتعظيم إلى الله تعالى نأتي الآن إلى مصيّتنا هذه صفات الله، وهذه صفات العبد، كما تقول إلهي أنت وأنا في رحمتك وفي عدلك وفي لطفك وفي علمك وفي إساعتي وفي تمردي وفي عصياني وكذا وكذا لاحظ الإمام عليه السلام كيف استقبل نفسه الشريفة بعد أن فرغ من هذه الصفات الإلهية، التي عبرنا عنها بأنت أنت هذا نهاية المطلب بعد أن فرغنا من الله سبحانه وتعالى الدعاء له كيف يكون ننتقل - إن شاء الله - في جمعة قادمة إذا كتب الله سبحانه وتعالى لنا الحياة إلى كلام الإمام عليه السلام، عندما يبدأ يقول: ((وَأَنَا، يَا إِلَهِي، عَبْدُكَ الَّذِي أَمْرَتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَيْسَكَ وَسَعْدَيْكَ)).^(١)

نسأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَسْنَ الْعَاقِبَةِ وَأَنْ يَحْفَظَ الْجَمِيعَ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ وَآخِرُ دُعَوَانَا
أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.



الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات، قال الله تعالى في سورة نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٌ
رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا
فَاجْرًا كَفَارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾^(١)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((أَشَدُ النَّاسَ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُوصِيَاءُ
ثُمَّ الْأَمَاثِيلُ فَالْأَمَاثِيل))^(٢)، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَطَّهُ بِالْبَلَاءِ
غَتَّا))^(٣)، لازالت مأساة الإمامين العسكريين عليهما السلام تتجلج في قلوبنا، وحناجرنا، ونحن
حقيقة لا نريد أن نتبجح بالخطابات أو المناكفات وإنما نحتاج أن نتدبر الأمور بشكل
خاص وبشكل صريح جداً، هذه التداعيات عندما نقرأ المشهد العراقي من الممكن عند
المنصف المتعقل أن يقول ان هذه التداعيات، هي تداعيات متوقعة والسبب في ذلك
أننا عندما نقرأ الوضع نرى أن هناك تدهوراً ملحوظاً وأن هناك خططات كثيرة وكبيرة
لإرجاع جهة معينة إلى الخلف - أنا أرجو من الإخوة الساسة ان يتبعوا -؛ لأن الكلام
سيكون في أكثره لهم وأن يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية. نحن في العراق رجالاً ونساءً
شباباً وشيوخاً نسال - ومن حقنا أن نسأل - من المسؤول الأول عن الوضع الأمني؟
لو تلتقي بقائد الشرطة في أي محافظة عراقية، وتسأله هذا السؤال هل أنت تمتلك العدد

١- نوح: ٢٦-٢٨.

٢- الكافي: ٢/ ٢٥٣.

٣- م. ن: ٢/ ٢٥٣.

والعدة الكافية للسيطرة أمنياً على المحافظة؟ تعلمون في زمن الطاغوت كانت هناك أجهزة أمن، مخابرات، استخبارات، فدائين، وأمن خاص، والذي يطغى على السطح الان جهاز الشرطة فقط، ولو وجهت هذه التساؤل الآن الى قائد الشرطة ستسمع منه أنه لا يمتلك العدد والعدة الكافية، ستسأله لماذا لا تكتب إلى الجهات الأمنية في بغداد؟ سيقول لك: «لقد كتبت ولم يأتِ الجواب»، فعدد القوات وعدتها قليلة جداً.

نحن في وضع الأمن الداخلي لا نحتاج إلى دبابات ومدرعات، وإنما نحتاج إلى مسائل قد لا تكلف هذا الصرف الكبير، الذي تتبعج به قوات الاحتلال؛ بأننا صرفاً على القضايا الأمنية كذا وكذا مليون دولار، نحن نحتاج إلى جهاز استخباراتي من الناس، وهذا الجهاز الاستخباراتي يكون من الثقات، وما أكثر الثقات في هذا البلد، وهذا لا يحتاج إلى نفقات سعر دبابة واحدة. نحن ليس عندنا قتال في مناطق جبلية أو عندنا قتال مع دول، حتى نجهز الداخلية بأجهزة ثقيلة، وهي لا تحتاج لها أصلاً، -أنا أريد أن أبين مسألة- عندما يقولون كتبنا إلى بغداد ولم تأتنا الموافقة بذلك، نسأل من المسؤول عن الموافقة؟ سيقولون وبشكل صريح جداً: «المستؤول هم الأميركيان» فالملف الأمني بيد قوات الاحتلال أنا شخصياً لا أحمل هذا الكلام على غيري أنا شخصياً أرى أن العمليات الإرهابية يستحيل أن تكون بهذا الشكل لو لم تحصل على ضوء أخضر من جهات نافذة مستحيل لو جاؤونا بإيمان مغلظة نقول أنكم كاذبون لا يمكن أن يكون ضباط في الجيش وضباط في الداخلية يفعل هذا الفعل وهو في حالة ارتباك هذا مستحيل عندنا عناصر الآن في الدولة عندما يأتي على سيطرة شرطة يحترم الشرطة وإذا لا توجد عنده هوية يحاول أن يربك مستؤول في الدولة وهو أعلى من مستؤول الشرطة في نفس الوقت أما أن نذبح بشكل مطمئن بدم بارد وبيننا وبين السيطرة أكثر من خمس مئة متر في أكثر الحالات الآن في صبيحة هذا اليوم وفي أمس اشتكي أهل النهروان منطقة المعامل محطة كهربائية تضرب بالهاونات وتضرب بالمدافع وسيطرة على الشارع العام للإرهابيين أنا أسأل أي مجnoon يعتقد أن الإرهابيين لا يحصلون على غطاء

وليس لهم ضوء أخضر ثم من هم الإرهابيون؟ من الإرهابي؟ بلا شك معروفون قبل مدةرأيتم سراياا الموت بسراياا الموت فوج السادس عشر في وزارة الدفاع سراياا الموت ضباط ويأخذون رواتب من الجيش ويأخذون رواتب من الحكومة هؤلاء هم عناصر الإرهاب هل قوات الاحتلال لا تعرف بهذه المعلومة أنا أتمنى من الإخوة المسؤولين وأقولها بصراحة هناك خطط كبير لتسقيطكم جميعاً واحد بعد الآخر بسبب سكوتكم وعدم وضوحك مع الناس مسألة تلعفر تعرفون مأساة تلعفر وما حدث في تلعفر كنا في الجمعية الوطنية وذكرنا إلى المسؤولين الأمنيين لماذا لا تتحركون على تلعفر قالوا بالحرف الواحد إن قوات الاحتلال لا تقبل ما هو السر أزاء هذا لماذا قوات الاحتلال لا تقبل هذا السؤال أنا لا أجيب عليه أنا أعرفه أتمنى من المسؤولين أن يملكون جرأة كافية ويتحدثون بصراحة حفاظا عليهم من السقوط، حفاظا عليهم من تشويه سمعتهم لو ينشر خبر في صحيفة في آية دولة من دول العالم يمس وزيراً وكانت هناك نسبة من هذا الخبر صحيحة لأعلن الوزير استقالته وقال إني لا أستطيع أن أستمر مع هذه الفضيحة أمام من أقدس ما عند الشيعة ويفعل بها هذا الفعل الذي ينبع عن خسنه وعن دناءة لم أسمع وزيراً استنكر وقال هذه استقالتي فإني أستطيع أن أواجه الأحداث وأواجه الشعب الذي انتخبني لا لقصور في ولكن لوجود عقبة حقيقة عن عملي لماذا هذا الانبطاح بصراحة أقولها لماذا هذا الانبطاح أمام أشياء دنيوية تافهة ستأتي على الأخضر واليابس الشعب كما قلنا سابقاً أعطى كل الذي عليه أنا لم أسمع بحالة يكون الشعب أوعى بها من بعض المسؤولين إلا في العراق بصراحة أقولها الشعب في العراق أوعى وأدق وأكثر تشخيصاً للمشكلة من بعض المسؤولين في الانتخابات سعي بكل ما أوتي من قوة الدستور، قال: نعم، بكل أقوى من قوة، الانتخابات الأخرى سعي بكل قوة الشعب معكم القضايا القانونية معكم كل شيء هذه الصورة الهزلية التي تجري الآن سببها من يقف خلفها يخرج رجل يتحدث ومن حقه أن يتحدث يقول إن بعض المرجعيات الشيعية ساهمت في تأجييج الأزمة لماذا يا أيها الشيخ يقول لأنها هي التي أمرت الناس بالتظاهر أنا ليس لي كلام مع هذا الذي قال وليس كلام مع الإخوة الأعزاء الذين

سمعوا الكلام وردوه لكن لي كلام بربكم مع بعض المسؤولين في الدولة أقول بصراحة من الذي أوصلكم إلى هذه الواقع؟ والله أن بعضهم في بداية السقوط يمشي ولا يعرفه أحد - نكرات - ، المرجعية أعطت قوة يحمل بها لمدة عشرين ثلاثين سنة لا تكلف نفسك وأنت مسؤول وجئت للموضع بفضل المرجعية والمرجعية لا تقول لك رد لي الفضل المرجعية أسمى من أن تقول دافع أنت عنى المرجعية تدافع عن نفسها بحمد الله تعالى لكن هذا شيء يسجل لك أنت عندما تتخلى عن مرجعيتك في ظرف مهم وحساس ولا تقل كفى هذا الكلام الذي يصدر من البعض للإساءة إلى مقام المرجعية هي التي تدعو إلى تأجيج الازمة لولا المرجعية لكان العراق في خبر كان حفظت المرجعية العراق بكل شرائحة اعطوني بربكم كتاباً تقريراً بياناً من المرجعية تصرح فيه إشارة لطائف دون طائف ما هذا الكلام السيء والإساءة إلى مقام المرجعية العالي السامي لا مسؤول يتجرأ ويقول هذا الكلام غير صحيح ولا نسمح لك أن تتحدث عن المرجعية أنا أستغرب من كلام قد يسيء للبعض لكن أنا لأبد أن أدافع عن المرجعية أرى تكليفي الشرعي ذلك لا يمكن للمرجعية أن تصدر يا أيها الناس الرجاء دافعوا عننا أنت في موقع وأنت سياسي و يجب أن تفهم السياسة بشكل جيد لماذا لا تتصرف تصرف عاقل تصرف موزون تحفظوا فيها كرامتكم و تحفظوا فيها مواقعكم ما هي تداعيات المرحلة؟ كيف ستكون الآن إخوتي الأعزاء نحن نريد مسؤولين أقوياء بالقانون لا نريد فوضى المرجعية هي التي حفظت البلاد والمرجعية هي التي أفتت بعدم جوازأخذ المال العام أيام الفوضى، هي التي حافظت على الجميع شيعة وسنة وأكراد وصابئة ومسيح هي التي استنكرت هدم الكنائس هي التي بعثتني لعزية وفاة البابا المرجعية لا تتحدث عن أشياء صغيرة المرجعية إطارها أعم وأوسع نحن نريد مسؤولين أقوياء لكن بالقانون معك ومجلس النواب والجمعية الوطنية أنا أستغرب قرأت من بعض الإخوة في الجمعية لماذا لا نعقد الجمعية الوطنية لا زالت مهمتها شرعية يعني الآن في هذا الوقت هي شرعية طلبت من الاثنين من الإخوة اعقدوا الجمعية الوطنية جلسة طارئة للأسف يعني لم يكن الجواب إيجابي والا جلست بهذا الموجود بهذا العدد الذي حدث بالعراق

شيء كارثة لا يمكن تخيله الآن نحن لأننا نعيش في هذا الجو جو المأساة لا زلنا ونحن في عاشوراء أيضاً حياتنا في هذا الشهر كلها مأساة قد لا نستوعب عظم ما حدث الشيء الذي حدث كبير جداً لو العسكري -^{الله}- بشخصه هناك لكان قتل لو الإمام الهادي بنفسه هناك لكان قتل ما الفرق لا يستهدف حجارة المسألة ليست مسألة حجارة حتى يأتي فلان أنا أتبرع والجهة الفلاحية تتبرع ((بِفِيَكَ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَتُكُثَ))^(١)، مسألة غير مسألة تبرع غير مسألة حجارة سقطت من الجاني؟ ما الدوافع من وراء هذا؟ ينبغي البحث عنه بشكل قانوني. لماذا نرى هذا التخاذل؟ لماذا نرى هذا المدحوء الذي ينم عن سلامته؟ ليس مدحوءاً ينم عن مسك الوضع بهدوء، المرجعية هي التي دعت إلى المدحوء أن نمسك الوضع وهي التي قالت التظاهرات سلمية، وهي التي قالت إياكم أن تنجروا إلى ما لا يحمد عقباه لماذا يؤخذ بعض الكلام ويترك البعض الآخر لماذا تهم المرجعية وهي أعلى من ذلك في قضايا تافهة ولا من مجيب على كل أنا أطلب من الإخوة الأعزاء المسؤولين الآن ، هناك محاولة أنا لا استطيع أن أتكلم كل شيء على المنبر وإلا المعلومات حتى تحليل الأحداث قد تكون لا تتحمل لكن أنا أقول نحتاج إلى قوة شخصية تحتاج إلى مسؤول حازم نحتاج إلى تطبيق قانون الدولة إذا بقيت بلا قانون تم الفوضى مئات من المؤمنين بعد أن نادت المرجعية عندنا بعض التوثيقات على ذلك كلهم كانوا مستعدين لأن يدافعوا عن المقدسات الإسلامية هذا موجود هذا شيء حاصل أنا لا أقول في كربلاء فقط الحمد لله في كربلاء هب الإخوة من الساعات الأولى ونظموا المدينة واستمر الوضع بحمد الله تعالى إلى الآن وإن شاء الله في جميع ربوع جميع البلاد هذا يكشف على أن المؤمنين أحقرص من غيرهم على إدارة شؤون البلاد والعباد وهذه شهادة نعتز بها وال العراقيون كلهم يعتزون بها فلا يساوم أحد أو يزيد علينا في أنه يستطيع أن يمسك زمام الأمور ويستطيع أن يجعل الأمن مستتب الأمن يستتب إذا أعطي لأهله وأهله هم العراقيون المخلصون فقط دون غيرهم وأميركا قوات الاحتلال تتحمل المسؤولية المباشرة أقولها بصرامة في قضية الملف الأمني والإرهاب هذا بعض

١- الكتكث: دقائق التراب، ينظر: لسان العرب: ٢/١٧٩.

٢- الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي(ت ٥٨٨ هـ)، نشر المرتضى، مشهد، الأولى: ٣٠٣ / ٢

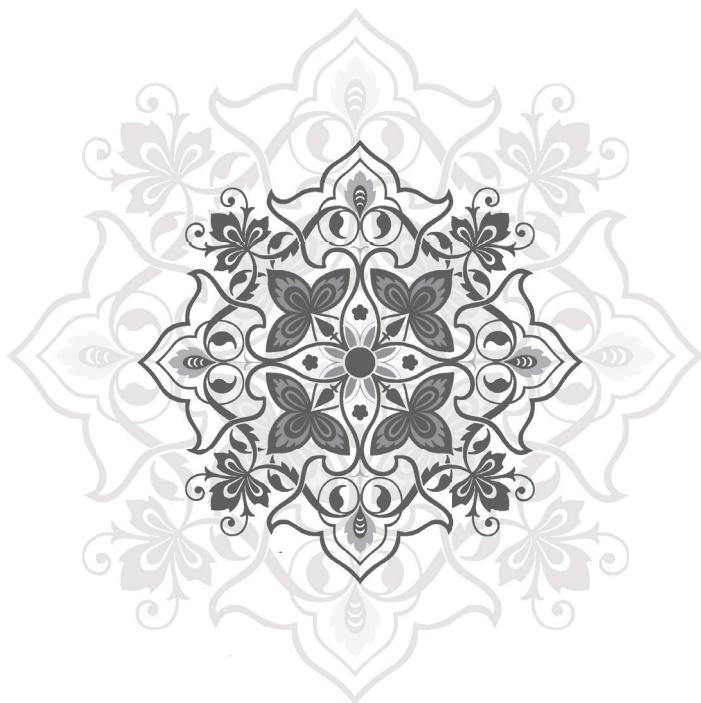
ما يمكن أن يقال يُراد للعراق أن يكون أشبه بالوادي وعندى شواهد على ذلك أشبه بالوادي الذي ينحدر إليه الإرهاب فتجعل الحدود مفتوحة تجعل الحدود مفتوحة حتى يتسلل الإرهاب بحجة أنه سيتركز في مكان معين ثم نضر به ، هذه استراتيجية ليس تحليل ليس مجرد اجتهاد هذه استراتيجية وعندى الشواهد على ذلك على أنه لابد أن يضرب الإرهاب بعيداً عن أميركا ، وال العراق هو الساحة الأفضل للإرهاب فتجعل الحدود مفتوحة فإذا أتي بالإرهاب ويأتي الإرهاب بالتنسيق لا يأتي الإرهاب جزاها أنت الآن تذهب إلى الحدث وأنت لم تر الحلة ستسأل عشرين سؤال عن الموقع الذي تذهب إليه فكيف بالذى يأتي من بلاد وهو لا يعرف العراق ولا من العراق ويأتي مباشرة إلى البيت الفلافي أو المكان الفلافي فأريد لهذا البلد أن يكون وادياً لا يتصور الآخرون أن هذه اللعبة لا يفهمها العراقيون بالعكس وأنا أخشى أن الأمور يجب أن تعالج بشكل جذري إذا لم تعالج بشكل جذري فإن التداعيات ستكون خطيرة وسيدفع ثمنها جميع أفراد الشعب العراقي المحب للسلام المحب للديمقراطية كما يقولون المحب للخير يجب أن لا يقصر في أن تجمع جميع الجهود من أجل شيئاً أن نشخص الميء وأن نبني جمياً هذا البلد، كما يقول الشاعر^(١):

مَتَى يَلْعُغُ الْبَيْانُ يَوْمًا تَمَاهَ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرَكَ يَهْدِمُ

لابد أن نشخص الميء وأن نتكاتف إذا لم يحصل هذا فإن التداعيات ستكون تداعيات كبيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحيينا لكن الذي له معرفة بالعراق والذي له عين على العراق يجب أن يفكر بالعراق وهذا أولاً وأخيراً في عنق جميع المسؤولين بلا تفاوت من استطاع منهم أن يبقى ويتجه فيها ونعمة ومن لم يستطع لا لتقصير فيه بل لقصور ناشئ من عقبات حقيقة عليه أن يكون صادقاً وبيّن ثم يتنحى نسأل الله سبحانه وتعالى نعتذر للإطالة أن يغفر لنا وللجميع إن شاء الله تعالى اللهم اغفر

١- أبو معاذ الشاعر (ت ١٦٨ هـ) مولى بنى عقيل، ويقال أن اسم جده برجون سبا المهلب بن أبي صفرة من طخارستان ويقال ليشار المرعث ولد أعمى وهو المقدم من الشعراء المحدثين أكثر الشعر وأجاد القول وهو بصري قدم بغداد، ينظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت: ٧/١١٢.

للمؤمنات والمؤمنات وال المسلمين والملحات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم صل على محمد وآل محمد، ويسر أمرنا لما تحب وترضاه واحفظ بلدنا إنك أنت الحافظ يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦ م

■ بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم
محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.
الحمد لله على ما عرّفنا من نفسيه، وأهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته،
ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجبّنا من الإلحاد والشك في أمره. حمداً نعم
به فيمن حمده من خلقه، ونسّب به من سبق إلى رضاه وغفروه. حمداً يُضيء لنا به ظلمات
البرزخ، ويُسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد، يوم
تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم
يُنصرون، حمداً يرتقى منا إلى أعلى عليين في كتاب مرقوم يشهد المقربون. والصلا
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم وآل بيته الطيبين الطاهرين. إخوتي
سلام عليكم بها واليتم آل الرسول ورحمة منه وبركات.

أحب أن أتعرض في الخطبة الأولى إلى بعض المضامين القرآنية الواردة عن أهل
بيت العصمة عليه السلام بما يعين المؤمنين على تجاوز المحن والإبتلاء الذي يمررون به في هذا
الظرف الذي نعيشه في عراقنا الجريح، وفي الوقت نفسه هذه المضامين تعين الإنسان

المؤمن على النجاح والفلاح في الاختبار الذي يتعرض له في حياته الدنيا من خلال مباحث متعددة:

أولاً: أتعرض إلى مجموعة من الآيات القرآنية التي تستفيد منها أن هناك سنة إلهية دائمة وقانون إلهي ثابت يحكم المجتمعات المؤمنة والفرد المؤمن وأن هذه السنة الإلهية والقانون الإلهي لا محيس عنه لابد لكل فرد مؤمن ولكل مجتمع مؤمن يؤمن بالله ورسوله أن يمر بهذا الاختبار والامتحان في الحياة الدنيا؛ لأهداف سببها في أحد المباحث. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُرَكِّوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١)، في نفس هذا المضمون هناك مجموعة من الآيات الأخرى أستعرض هذه الآيات حتى تستفيد منها هذا القانون الإلهي الثابت: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)، وفي آية أخرى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٣)، وفي آية أخرى: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُونَا أَخْبَارَكُمْ﴾^(٤)، وفي آية أخرى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضُ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٥) هذه الآيات التي تستفيد من مضمونها، أن جميع الأمم المؤمنة ابتداء من خلق الإنسان الأول وإلى يوم القيمة لابد أن تتعرض إلى الامتحان والابتلاء؛ لكي يختبروا وتعرض حقيقة الداعوى التي يدعونها، كل إنسان من الممكن أن يدعى أنه مؤمن ويحمل روح التضحية والاستعداد لبذل النفس والمال في سبيل مبدئه ويحمل كذا وكذا من الصفات الإيمانية، ولكن هل يكتفى بهذه الداعوى المجردة فقط أو لابد أن تكشف حقيقة هذه الداعوى؟ كل إنسان يحمل في داخله من النيات والصفات الباطنية سواء ما يتعلق بالاعتقادات أو الصفات الأخلاقية لابد من أن تكشف من خلال

١- العنكبوت: ٤-١.

٢- آل عمران: ١٤٢

٣- التوبه: ١٦.

٤- محمد: ٤٧.

٥- الفرقان: ٢٠

ظهور حقيقتها في الخارج، وحينئذ بعد أن تظهر هذه الحقائق يوصل بالإنسان أما إلى النهاية السعيدة أو إلى النهاية الشقية. يقول تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ﴾، -هذه المهمزة التي تسبق الفعل "حسب"-، هي كما يقولون همزة الاستفهام الانكاري والتوبخي، أي إنكم -أيها الناس، أيها المؤمنون- هل تظنون أنه يكتفي منكم ويقتصر على دعاواكم بأنكم مؤمنون بالله وإنكم على استعداد للتضحيه؟ وهل يكتفى منك -أيها الزائر- للحسين عليه السلام حينما تردد في كل مرة عند زيارتك: ((يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ ﴿فَأَفْوَزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾^(١))) وهذا الفوز إنما يأتي بعد بذل النفس والتضحيات الجسام، هل يكتفى بهذا التمني المجرد؟ التمني الذي لا يعبر حدود الإنسان، بل لا بد أن يكون هناك امتحان واختبار وغربلة هؤلاء المؤمنين؟ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ أي ترکون على حالكم في أنكم تدعون الإيمان ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ هذا الفعل "يفتنون" وكذلك ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ مأخوذه من الفتنة^(٣)، ولكن هنا هذه الكلمة استعملت في معنى الاختبار والابتلاء أي أن هذه الفتنة هو أمر لا بد منه لا بد أن تمر كل أمة مؤمنة وكل فرد مؤمن بهذا الاختبار في حياته. ثم في الآية الثانية يقسم الله تعالى، بأن هذه الفتنة قد جرت في جميع الأمم السابقة: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ لماذا هذا الاختبار والابتلاء؟ المقطع الثاني من الآية الثانية تبين أسباب هذا الابتلاء والحكمة منه، سنبينه فيما بعد في مبحث لاحق: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ هنا يأتي تساؤل ومن الامور البديهية ووفق الأدلة القرآنية. أن الله تعالى أحاط علمه بكل شيء لا يخفى عليه لا صغيرة ولا كبيرة وكل شيء مسجل في كتاب مبين. إذن ما معنى هذا المقطع:

١- النساء: ٧٣.

٢- كمال الزيارات: ٢١٣.

٣- أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءه، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: [رَبُّهُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ]، [الذاريات: ١٣]، [ذُوقُوا فِتْنَتُكُمْ]، [الذاريات: ١٤]، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله: {كُلُّمَا نَصِبَتْ جُلُودُهُمْ بِذَلِكَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لَيُذْوَفُوا الْعَذَابَ}، [النساء: ٥٦]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنها يستعملان فيها يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهو في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيها: {وَتَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}، [الأنياء: ٣٥]، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد(ت: ٤٠١ هـ)، دار القلم-

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الدَّيْنَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَادِيْنَ﴾ يقول المفسرون: «هذا الاختبار ليس لاجل أن ينكشف مجهول لله تعالى، ويحصل له العلم به - حاشا لله تعالى - فعلمه أحاط بكل شيء، بل المقصود من العلم هنا وفي الموارد المشابهة هو الوجود والتحقق العيني والوجود الخارجي للمعلوم» أي أن هذا الإيمان وهذه الصفات الذي تدعونه، التي تدعونها هذه السرائر والنيات والصفات الباطنية من الإيمان والاعتقاد بالحق والصبر والشکر والاستغفار والشجاعة والسخاء والتضحية هذه الأمور لا بد أن يكون لها وجود خارجي ولا بد أن يكون لها تحقق عيني في الخارج، وحينئذ يكون حصول الإنسان على الثواب عن استحقاق وجدارة ويكون حصول الإنسان على العقاب عن استحقاق؛ لذلك المراد من العلم في هذا الامر وبقية الموارد، التي ذكرناها في الآيات الأخرى هو التتحقق العيني والوجود الخارجي للمعلوم أي ظهور الإيمان وتحقق هذا الإيمان في الخارج حينئذ تكون هناك فلسفة الثواب والعقاب وتظهر أن هذا الإنسان لماذا أثيب؟ وهذا الإنسان لماذا عوقب؟ إذن على ضوء هذه الآيات القرآنية لا بد أن يمر كل إنسان مؤمن وكل أمة مؤمنة، كما تقرأون من خلال تاريخ الأمم بمراحل من الابتلاء والاختبار، حينئذ تظهر حقيقة هذه الدعاوى، وحقيقة الصفات والسرائر الباطنية في الإنسان. ثم بعد ذلك بعد هذه المقدمة لا بد أن نتعرض إلى الحكمة والأهداف من الابتلاءات حتى نستطيع ونتمكن من الامتحان والمحنة التي نمر بها.

يريد الله تعالى أن يختبر حقيقة ولائنا وانتهائنا وحبنا للإسلام ولذهب أهل البيت عليهم السلام هل نحن فعلا على استعداد أن نثبت ونصمد أمام هذه المحن وأمام هذه الابتلاءات وفي كل يوم تصبح شوارعنا وأزقتنا ومساجدنا وكل مكان، تصبح بدماء هذه الأرواح الطاهرة، ويعتدى على الممتلكات، وتحطم هذه البنى التحتية لاقتصادنا ومجتمعنا. فالصبر الذي تتعرض له الآيات القرآنية له معنى واسع، يريد الله تعالى أن يختبرنا هل ثبتت على هذا المبدأ ونبقي صامدين صابرين على نفس منهجنا من حبنا وولائنا لأهل البيت عليهم السلام.

وعبر هذا المضمون سنكون عوننا حتى ننجح في هذا الاختبار وننال رضا الله تعالى وأن ننجح في هذا الاختبار، ويكتب لنا التاريخ صفحة بيضاء، ليس المهم أن نحقق المكتسبات السياسية والمكتسبات الأخرى -هذا شيء مهم في حياتنا-، لأنه وسيلة لنيل حقوقنا؛ ولكن الأهم من ذلك أن ننال رضا الله تعالى وأن ننجح في هذا الاختبار.

أذكر لكم بعض الأهداف والحكم من وراء هذه الاختبارات من خلال الأحاديث نفسها، التي وردت عن أهل بيت العصمة عليه السلام أن هذه الابتلاءات والاختبارات إنما هي لتكفير الذنوب والسيئات عن المؤمن وعن الأمة المؤمنة.

الهدف الأول: فقد ورد أن الله تعالى يقول: ((مَا مِنْ عَبْدٍ [لِّهِ] أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَهُ
الجَنَّةَ إِلَّا ابْتَلَيْتُهُ فِي جَسَدِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا سَلَطْتُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا فَإِنْ كَانَ
ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا شَدَّدْتُ
عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَلَا ذَنْبٌ لَهُ ثُمَّ أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ))^(١).

الهدف الثاني: وهو من الأهداف المهمة عندما يتعرض الإنسان والأمة إلى الابتلاءات، هو تركية النفس وتطهيرها وإصلاح حالها فالإنسان مثلاً قد ينساق إلى الدنيا وزخرفها وزيتها ويركن ويخلد إليها، فيتتجزء من ذلك أن هذا الإنسان ربما تتصف نفسه بالجشع والطمع والحسد والتكبر والبخل وغير ذلك من مذام الصفات فيحتاج إلى هزة عنيفة تعده إلى الساحة الإلهية وتظهر نفسه من هذه الرذائل، فيبتليه الله تعالى بابتلاءٍ، حتى تظهر نفسه من تلك الرذائل، وربما ينساق الإنسان وراء غرائزه وشهواته وملذاته، فيقع في المحرمات والمهالك فلا بدّ من هزة عنيفة تعيد إليه العفة والشرف والانتفاء إلى هويته الدينية وربما ينساق الإنسان وراء التكبر والظلم والعجرفة والغطرسة فلا بدّ من ابتلاء واختبار يعيد إليه صفة العدل والاستقامة وهكذا الإنسان يمر بمراحل عديدة ربما تبعده عن الساحة الإلهية فلا بدّ من إعادةه إلى هذه الساحة بهذه

١- التمحيس، ابن همام الإسکافي، محمد بن همام بن سهيل(ت: ٣٣٦ هـ)، مدرسة الإمام المهدي عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فرجة الشریف، إیران؛ قم ١٤٠٤ هـ، الأولى: ٣٨.

الابتلاءات - نلاحظ في هذا الحديث - الذي ذكرته وهو مثال من أمثلة الابتلاء أن الله تعالى - في بعض الأحيان - يكتب على عبده الفقر، لأنه لا يصلح إلا بالفقر، فربما إذا أغناه الله تعالى، وقع في التكبر، وقع في الغرور والعجب والحسد والبخل والجشع والطمع وهكذا يتبع عن الله تعالى وينسى الآخرة ويرى كن إلى الدنيا. وقد ورد في هذا الحديث: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمْنَ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لِأَفْسَدَهُ))^(١) وربما إنسان آخر يشدد عليه بحاكم ظالم أو بمرأة سوء أو غير ذلك من الابتلاءات التي يراد منها تطهير النفس وإصلاح الحال بما يجعل هذا الإنسان قريباً من الله تعالى.

الهدف الثالث: من أهداف الابتلاء هو رفع المنزلة - وإن شاء الله تعالى - وهذه المحن التي ترون بها وتصبرون وتبثتون على ولائكم للإسلام ولذهب أهل البيت عليهم السلام أن يكون ذلك كفارة لذنبكم وسيئاتكم ورفعاً لمنزلتكم في الحياة الدنيا والآخرة، كما يقرأ لنا التاريخ عظيم المنزلة والمقام السامي لاتباع أهل البيت عليهم السلام حينما التزموا بتعاليم القرآن وأثروا وضحوا بالكثير من أجل أن تبقى صفحتهم صفحة الارتفاع بالإسلام الحقيقية، وأذكر بعض الأحاديث التي تدل على هذا المعنى وجاء في الأثر: ((إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَعَظِيمِ الْبَلَاءِ وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قُومًا إِلَّا بِتَلَاهُمْ))^(٢) يعني نستكشف من خلال هذه الابتلاء والاختبار والمحن أن الله تعالى يحبنا ويريد أن يرفع منزلتنا، وإذا نجحنا - إن شاء الله - في هذا الاختبار فأن لنا عظيم المنزلة في الآخرة والدنيا. ثم في حديث آخر يبين أن الابتلاء من أحد أهدافه رفع منزلة الإنسان. فقوله: ((إِنَّ أَشَدَّ النَّاسَ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوْهُمْ ثُمَّ الْأَمْثُلُ فَالْأَمْثُلُ))^(٣)، من الواضح أن أرفع الناس منزلة ومقاماً عند الله تعالى، هم الأنبياء وما جاءت هذه المنزلة، وهذا المقام إلا من خلال نجاحهم في الاختبارات والابتلاءات العظيمة والقاسية، التي مرروا بها. ثم الأووصياء ثم الأمثل في دينه وهكذا الأمثل فالآمثل.

١- التوحيد، للصدوق، ابن بابويه محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، جماعة المدرسين، إيران؛ قم ١٣٩٨هـ، الأولى: ٤٠٠.

٢- علل الشرائع: ١٢ / ١.

٣- الكافي: ٢٥٢ / ٢.

٤- الكافي: ٢٥٢ / ٢.

حينما الإنسان يمر بابلاءات كثيرة أحياناً لا يحزن على هذه الابلاءات، فليفرح بهذه الابلاءات لأنها تكشف عن حب الله تعالى، وربما إذا رأى الإنسان نفسه غير مبتلى فربما يكشف هذا عن نقص في دينه فتشير إلى ذلك بعض الأحاديث، التي يخاطب الإمام عليه السلام أحد أصحابه^(١): ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَثَّ بِالْبَلَاءِ غَثَّ وَثَجَّ بِهِ شَجَّاً وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَنُنْصِبُّ بِهِ وَنُنْسِي))^(٢) - هذا المقطع ينفعنا - لأن البلاء كتب على أتباع أهل البيت عليهم السلام صباح مساء، كما أن للإنسان ثلاث وجبات من الطعام في كل يوم. فهناك بلاء نصبح ونسبي به، وكأن الابلاء والامتحان وهذا الاختبار الذي يراد منه كشف حقيقة ولائنا وحبنا لأهل البيت عليهم السلام ملازم لنا في كل صباح ومساء وفي كل يوم وفي كل شهر وفي كل سنة إلا أن نرحل عن هذه الدنيا.

هذه هي بعض الاهداف التي تتبع بها من خلال الأحاديث، تتعرض الان إلى صور الابلاء المختلفة ووجوها مختلف، من جملة هذه الابلاءات ما يمر به المؤمنون حينما يتعرضون إلى سطوة وقسوة وإرهاب الحكام الظالمين والطواويث، فيتعرضون إلى السجن والشريد والإرهاب والتوجيع والإعدامات وغير ذلك من هذه الابلاءات.

نحن في ابتلاء الآن أيضاً كما كنا في عهد الطاغية السابق وفي امتحان قاسٍ، وهذا ما نقرأه أيضاً من خلال سيرة أتباع أهل البيت عليهم السلام فمنذ أن بذرت بذرة التشيع ومنذ أن حصل الانقلاب على الخط الإسلامي المحمدي الأصيل، فإن أتباع هذا الخط الإسلامي في ابتلاء وامتحان قاسٍ من الذين لا يريدون لهذا الخط الحقيقي للإسلام أن يدوم ويقوى ويكون في عزة وكرامة، هذه صورة من صور الابلاء، وهي صورة شديدة حينما يتبع الله تعالى للمؤمنين أن يعتلوا موقع القيادة وأن يصلوا إلى كراسي الحكم هذا ابتلاء صعب الله تعالى يختبر هؤلاء ما هو نوع الاختبار هنا؟ يريد الله تعالى أن يرى من

١ - ثابت بن دينار، يكنى دينار أبا صفية وكنيته ثابت أبو حزوة الشهلي، روى عن علي بن الحسين عليه السلام ومن بعده، وانختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة، وكان عربياً أزدياً، رجال العلامة الحلي: ٢٩.
٢ - المؤمن: ٢٥.

هؤلاء؟ وتظهر هذه الحقيقة هل أن هؤلاء يؤثرون تطبيق السياسة الإصلاحية الإسلامية سواء أكان الإصلاح في الميدان السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي، يؤثرون تطبيق هذه الأحكام على الواقع وعلى المناصب؟ هل يهمهم أن يطبقوا هذه السياسة أو أن المهم الحفاظ على الواقع والمناصب ولنا في أمير المؤمنين عليه قدوة حسنة في ذلك.

الإمام عليه حينما أتيحت له فرصة قيادة المجتمع الإسلامي وتولى الخلافة وعزم على تطبيق السياسة الإسلامية الحقيقة سواء أكان في مجال إدارة البلدان الإسلامية أم كان في المجال الاقتصادي أم الاجتماعي وتوزيع المال بحروب وموقع رافضة لهذه السياسة وكان من الممكن للإمام أن يستمر في موقع القيادة لو أنه هادن هؤلاء، ولكن الإمام عليه كما يبين في الكثير من أحاديثه أن هذا الموقع، موقع القيادة، وهذا المنصب إنما هو وسيلة وآلة لتطبيق تعاليم القرآن، وقد شنت عليه الحروب تتابعاً؛ لأن الإمام أصر على تطبيق تلك السياسة الإصلاحية.

حينما تاح فرصة للمؤمنين الآن، أن يعتلوا مواقع القيادة ويصلوا إلى المناصب يختبرون أيضاً هل أن هذا الإنسان يؤثر هذه التعاليم الإسلامية على الموقع الذي يحتله أو أنه لا يؤثر على تطبيق هذه القيادة؟ فربما تكون هناك مساومات من أجل بقائه مثلاً في موقعه يختبر هنا في مثل هذه الموارد هناك صورة من الاختبار حينما يعيش المؤمن وسط مجتمع يلهث وراء المال، ويتسنم بالطمع والجشع ومحاولة الحصول على أكبر قدر ممكن من متع الدنيا حتى لو أنه انتهج المعاملات المحرمة، عندئذ يأتي الإنسان المؤمن يقاسي من الحرمان والفقر وهو يتمكن أن يعيش متراجعاً متنعماً لو أنه فعل مثل ما فعل هؤلاء. هل أنه يصبر على هذه الممارسات والمعاناة من أجل الحفاظ على دينه وإيمانه؟ هذه صورة من صور الاختبار صورة أخرى حينما يعيش الشاب مثلاً وسط مجتمع غارق في الشهوات واللذات المحرمة والغرائز وهو يقاسي ويعاني؛ بسبب أنه يعيش في ليله ونهاره وفي شهره وفي سنته وسط هذا المجتمع ويحافظ على هويته الإسلامية وعلى عفته وشرفه الإسلامي ولا ينساق وراء المحرمات ويصبر على ذلك مدة طويلة، هذا نوع من

الاختبار، يعيشه المغربون وسط المجتمع الذي ينساق وراء المادة واللذات والشهوات ورؤى هذا الإنسان المؤمن ذلك المجتمع الذي وصل إلى هذا الرقي المادي والحضاري والمبني على أسس فكرية خاصة، فربما ينخدع بعض الناس بمثل هذه المجتمعات، فينساق وراء تلك الأفكار والعادات والتقاليد ويدوّب وسط ذلك المجتمع، وبالتالي يخسر هويته الإسلامية.

هذا نوع من الاختبار أتعرض لها وهي أشد صور الاختبار، وهي الصورة التي يراد منها أن يكشف الله تعالى مدى حبنا وولائنا لأهل البيت عليهم السلام حينما تقرأون تاريخ أتباع أهل البيت عليهم السلام في الواقع صور بشعة من التعذيب والإرهاب والقسوة والشدة اتبعت معهم هناك من يصلبون على جذوع النخيل، تقطع أيديهم وأرجلهم، وتتفقع عيونهم، وهناك من يسجن في الطوامير لا يعلم ليه من نهاره ويجدون أوقات الصلاة بحسب عدد أجزاء القرآن التي يتلوها ولسنوات عديدة.

هذه من أشد الصور البشعة على مرّ التاريخ، أما الآيات القرآنية التي سبق أن تعرضت لها، فالله تعالى يذكر ويقول إنه في كثير من هذه الآيات يراد أن يعرف منكم الصبر لا يراد هنا من الصبر هو الذلة والاستكانة، بل يراد منه مدى ثباتكم على المبدأ، ومدى استعدادكم للتضحية من أجل أن تحافظوا على عزة وقوه وهيبة وكرامة المذهب، هذا المعنى الذي يراد من الصبر ومن الامتحان، وأنا أذكر لكم بعض الأحاديث التي تعينكم على هذا الثبات وتحمّلكم لهذه التضحيات الجسام الكثيرة عبر بيان متزلّتكم حينما تتحملون هذا النوع من البلاء، كما ورد في بعض الأحاديث التي تصف عصرنا والعصر الذي سبقنا والعصر الذي يأتي بعدها، عصر الغيبة وما يتعرض فيه المؤمنون وأتباع أهل البيت عليهم السلام. يقول الحديث في وصف ما يتعرض له أتباع أهل البيت عليهم السلام: ((فَيُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ، وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجَلِينَ))^(١) فالخوف والرعب نوع من أنواع التعذيب الذي يتعرض له المؤمنون، وأحياناً لا أنت تعيش سجين بحاجة إلى

أن تشعر بالأمن كحاجتك إلى الغذاء، لكنك تعيش وسط هؤلاء الظالمين تعيش حياة الرعب والخوف والوجل، هذا نوع من أنواع التعذيب الذي يعيشه المؤمنون أيضاً؛ بسبب ولائهم وحبهم -لاحظوا العبارة الآتية- التي يصفها الإمام ويعيشها أتباع أهل البيت دائماً: ((تُصَبِّغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ))^(١) فعلاً هذا الذي يحصل دائمًا، ما ذنب شوارعهم وجوابعهم وحسينياتهم وأسواقهم وأزقتهم مصبوغة بدمائهم دائمًا، هذه الأرواح البريئة لا ذنب لها إلا لأنها متمسكة باتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام. ثم بعد ذلك -لاحظوا المعاناة النفسية- الرجال يذبحون والنسوة والأطفال ما معاناتهم؟ يقول هنا الإمام: ((وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّيْنُ^(٢) فِي نِسَائِهِمْ أُولَئِكَ أُولَيَائِي حَقًا بِهِمْ أَدْفَعَ))^(٣) ويفشو الرّين في نسائهم الشكالي -ليس في هذا الوقت-، بل في كل هذه العصور، مليئة بالعوايل والبكاء والحزن واليتم ما التّيجة -إخواني-؟ لا بدّ أن نصبر ونتحمل ونثبت لكم الجزء جزء السعادة والمكانة والمترفة العظيمة. يقول الإمام عليه السلام أهل بيته العصمة الذين لا ينطقون عن الهوى: (أُولَئِكَ أُولَيَائِي حَقًا بِهِمْ أَدْفَعَ) هؤلاء الذين يتحملون هذه التضحيات هم أولياء الله تعالى الصادقين حقاً، كما تبين الآيات القرآنية في إيمانهم (أُولَئِكَ أُولَيَائِي حَقًا بِهِمْ أَدْفَعَ) ليس فقط هذه المترفة الآخرية والمترفة المعنية بل في تتمة الحديث يدفع الله تعالى بهؤلاء المؤمنين بصرهم كل فتنه عمياً ويدفع البلاء عن بقية الأئمّة.

يقول عليه السلام: ((بِهِمْ أَدْفَعَ كُلَّ فِتْنَةً عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ^(٤)، وَبِهِمْ أَكْشَفُ الرَّازِلَ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمُ الْأَصَارَ وَالْأَغْلَالَ))^(٥) يعني كم من العذاب -من الممكن- أن ينزل بأقوام، بسبب هذا الظلم؛ ولكن بصبر هؤلاء وتحملهم وتضحياتهم، يدفع الله تعالى عذاباً عن أمم كثيرة، هو جزاء آخر: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ

١- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٠٥ .

٢- الرّين: الصوت الشجي، لسان العرب: ١٨٧ / ١٣ .

٣- م. ن: ١٠٥ .

٤- الليل الشديد الظلمة، لسان العرب: ٥٨ / ٨ .

٥- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٠٥ .

الْمُهَتَّدُونَ ﴿١﴾ أي انكم - ايها المضحون - الله تعالى يصلي عليكم ويرحمكم بهذه المواقف الثابتة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾ ومن جملة الأمور التي نختتم من خلالها البحث، ما الوسائل التي نستطيع أن ننجح من خلالها في هذه الاختبارات والامتحانات العسيرة والصعبة؟ من المهم - إخواني - أن كل واحد منا يتأمل ويدرس تاريخ المجاهدين والموالين لأهل البيت عليه السلام الذين تحملوا الكثير من التضحيات، هي مدة قصيرة من الآلام. ثم تنتهي هذه الرحلة وتبدأ الحياة السعيدة اللامائية، فإن الأسباب التي تدفع الإنسان إلى أن يهرب من هذه الابتلاءات وربما يتحقق في هذه الامتحانات هو خوفه من الآلام والجرح وما يعانيه من خسارة وغير ذلك فالإنسان بطبعه يميل إلى الراحة وأن يعيش في دعة وسلامة ويبعد عن الحياة القاسية، الحياة التي فيها آلام؛ ولكن لتأمل الآن هؤلاء الذين أعطاهم الله تعالى الرفعة والمكانة السامية في الدنيا قبل الآخرة وفي الآخرة لهم مكانة أعظم هل أن رحلة الآلام والمعاناة طالت مئات السنين للإنسان لا ابدا سنة ستين ثلاث وتنتهي الآلام وهذه المقاسات والمعاناة، لكن بعد هذه الرحلة القصيرة ستكون هناك رحلة طويلة من الحياة السعيدة، أو دُّ أن أنقل لكم شيئاً يعني - أنا مررت به وأسائل الله تعالى أن يجعله درساً لي أنتفع به - الدنيا بما فيها من مصاعب وشدائد قصيرة جداً - أنا قبل الحادث الأخير الذي تعرضت له قبل ليلتين - «كأنه رأيت في المنام هناك ماكتتين ضخمتين وأنا وسط هاتين الماكتتين، ثم ابتدأت الماكتتان تسير نحوى إلى أن صرت في منطقة ضيقية بين الماكتتين وبدأت الماكتتان تتحركان إلى شديداً وأنا أصرخ وأصبح في المنام من الآلام الشديدة، ثم بدأت الماكتتان تتحرkan إلى الوراء وانتهت الآلام» أنا بقية مدة ورائيها بليلتين حصل الحادث. أن العبرة من مثل هذا المنام كأن الله تعالى يريد أن يقول تحمل هذه الآلام، فإنهما قصيرة، كأنها لحظة أية إنسان، ربما تعاني وتحمل الكثير من الآلام في سبيل مبدئك ومذهبك، هذه قصيرة جداً، ثم تنتهي وأنتم كذلك ربما يعني أحدكم من سجن من جراح من عرق، هذا سينتهي حتى لو عشر سنوات، عشرين سنة - قريب من هذا المعنى - أنا أذكره في بعض

الأخيان - إخواني - هذه الجلسة بين السجدين الآن فيها إحياء ومعنى لطيف جدا حينما أُسجد في السجدة الأولى المعنى الإيحائي المطلوب أن أستذكره أنني خلقت من التراب، ثم بعد ذلك حينما أجلس، ثم أُسجد السجدة الثانية يعني أنني سأعود مرة أخرى إلى التراب، هذه اللحظة القصيرة بين السجدة الأولى والثانية تمثل الحياة الدنيا القصيرة بهذا القصر، أنت مهما تمر من آلام ومعاناة وشدائد ومحن وابتلاءات، هي قصيرة بقصر هذه المدة الزمنية بين السجدين. ثم بعد ذلك تذهب إلى حياة البرزخ - وإن شاء الله - تكون الحياة السعيدة في البرزخ، ثم في الآخرة الحياة التي لا نهاية لها يعني تحمل هذه المعاناة والآلام سوف لا تستمر مدة طويلة، - بل هي قصيرة -. فإذا ذكرنا الذي يعیننا في تحمل هذه المحن والشدائد سواء كانت المحنة يمر بها الإنسان المؤمن أو المؤمنة أو الأمة إننا نتذكرة ما عانته الأمم السابقة والمؤمنون السابقون والأولياء والمخلصون فقد مرروا بذلك الشدائد، ولكنها قصيرة ثم انتهت وذهبوا إلى حياة أكثر سعادة ودائمة فيها راحة وخلود، فمن الأمور التي تعيننا على النجاح في هذه الاختبارات، إخواني هذه الأحاديث لا بد أن نستذكراها في زمن غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتكون عونا لنا حتى نجتاز هذه الاختبارات في الحياة الدنيا، فالآئمة عليهم السلام يبيّنون عظم منزلة هؤلاء الناس.

وفي حديث عن الإمام السجاد عليه السلام لأبي خالد الكابلي ^(١) يقول: ((يا أبا خالد إنَّ أهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ)) ^(٢) لماذا إخواني؟ الإنسان يعيش تارة مع الإمام وهو يشاهده ويتصلك به، ويعرف ما هو الحق حينما يواجهه الكثير من الشبهات والفتن ويستطيع أن يتبين ما هو مطلوب منه تجاه الله تعالى، وما هو موضع رضاه، وتارة لا الإمام غائب لا يستطيع الاتصال به ومع ذلك هذا الإنسان يحافظ على اعتقاده بالإمام ويحافظ على منهجه وولائه وحبه الإمام يبين عليه السلام لماذا أنتم في زمن غيبة الإمام أفضل من أهل كل زمان؟ ((لَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

١ - وردان بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيرا. روى الكشي: أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضاً: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمان علي بن الحسين عليه السلام في

أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسميه وردان ولقبه كنكر، رجال العلامة الحلي: ١٧٧.

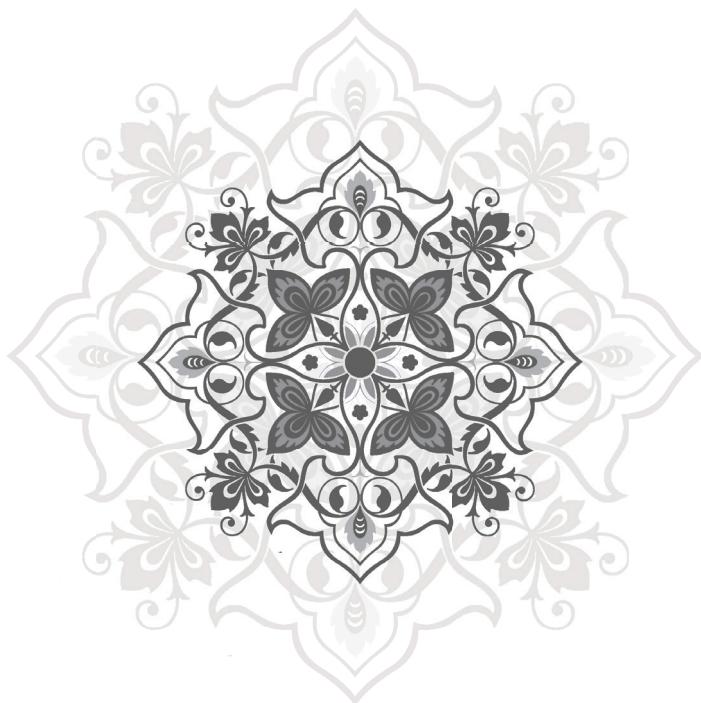
٢ - كمال الدين و تمام النعمة: ١ / ٣٢٠.

أَعْطَاهُم مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمُعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهَدَةِ^(١))
وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ غَايَّاً لَكُنْ تَمَلَّكُونَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْوَاعِيِّ وَالْإِدْرَاكِ مَا يَكُونُ كَانَ الْإِمَامُ
حَاضِرَ بَيْنَ ظَهَارِنِكُمْ وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَا هِيَ مِنْزَلَتُكُمْ - أَيْهَا الْإِخْرَاجُ - وَأَنْتُمْ عَلَى
هَذَا الْوَلَاءِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْإِمَامِ^{عليه السلام} ((وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ يَنْ يَدِي
رَسُولِ اللَّهِ^{عليه السلام} بِالسَّيْفِ أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وَشَيَعْتُنَا صِدْقاً وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ سَرّاً وَجَهْرًا))^(٢) فَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَتَالَ هَذِهِ الْمِنْزَلَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَقَامِ السَّامِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ
الْإِمَامُ^{عليه السلام} إِلَّا أَنْ نَثْبِتَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ التَّضْحِيَاتِ الْمُسْتَمِرَةِ وَغَيْرِ الْمُنْقَطِعَةِ إِلَّا أَنْ
نَصْبَرَ وَالصَّبْرُ يَعْنِي الثَّبَاتُ عَلَى الْمَبْدَأِ، وَيَذْلِلُ كُلَّ مَا يُمْكِنُ مِنَ التَّضْحِيَاتِ مِنْ أَجْلِ أَنْ
نَحْفَظَ عَلَى وَلَائِنَا وَانْتَهِيَنَا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَنَحْفَظَ عَلَى عَزَّةِ مَذْهَبِنَا وَهَيْبَتِهِ وَشَرَافَتِهِ وَبِيَقِنِي
هَذَا الْوَلَاءِ عَلَى قُوَّتِهِ حَتَّى يَأْذِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِظَهُورِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالْزَّمَانِ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى
فِرْجَهُ الشَّرِيفِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَكُمْ وَيُكْتَبَ لَكُمُ النَّجَاحُ وَالْفُوزُ وَالْفَلَاحُ فِي هَذِهِ
الْأَخْتِبَارَاتِ حَتَّى نُلْقِي اللَّهَ تَعَالَى، كَمَا يُحِبُّ وَيُرِضِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا *
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

١- كمال الدين وقام النعمة: ٣٢٠ / ١.

٢- م. ن: ١ / ٣٢٠.



الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة المؤمنين والمؤمنات ما يأني:

أولاً: بعد مضي ثلاث سنوات من سقوط النظام الطاغوتي، قد أنعم الله تعالى على هذا الشعب بالخلاص من النظام الظالم الإرهابي وأخذ يتنفس أجواء الحرية وعاش شيئاً من التطور في حياته؛ ولكن ما يزال البلد غارقاً في بحار من الدماء، تستترف من أرواح مواطنيه الأبراء، وما تزال أجواء عدم الاستقرار السياسي والأمني وعدم تحسن أداء الخدمات في جميع الميادين، هو السمة البارزة للمشهد العراقي ونحن في هذه الأيام وبعد أن قدّم الشعب العراقي ما عليه من واجبات تجاه وطنه وعبر عن إرادته في اختيار من يمثلونه بتحمل الأمانة في قيادة البلاد وتحقيق ما يصبو إليه من أمان في الاستقرار والازدهار ونيل حقه في التطور وتقديم الخدمات، فإن المسؤولية الدينية والتاريخية والوطنية ملقة على عاتق جميع الكتل السياسية الممثلة لجميع أطياف الشعب العراقي من شيعته وسناته وعربيه وكرده ومسلميه ومسيحيه وبقية الطوائف والأديان والقوميات في الإسراع بتشكيل الحكومة الممثلة لجميع هذه الأطياف، والتي تنقذ البلد والشعب من حالة الفوضى وعدم الاستقرار وتحلل الخدمات وتأخذ به إلى بر الأمان والازدهار والاستقرار وفي هذه الظروف العصبية؛ فإن المرجعية الدينية العليا تناشد جميع الأطراف المعنية بالعملية السياسية في العراق تجنيب البلاد المزيد من المعاناة وعدم الاستقرار، وتخلص هذا الشعب مما يجري الآن من سفك للدماء ودمار لاقتصاد البلد،

وتخريب بناء التحتية وذلك بالإسراع بتشكيل الحكومة العراقية الدائمة وتجاوز بعض الإشكاليات التي تقتضي مصلحة الوطن والشعب أن يتغاضى عنها في الوقت الحاضر.

ثانيًا: أوصي الإخوة جميعًا في قائمة الائتلاف العراقي الموحد، أن يحافظوا على تمسكهم وتراسص صفوفهم ووحدة كلمتهم، ليستطيعوا أداء المسؤولية والأمانة التي ألقاها على عاتقهم الجمهور، التي عبرت عن إرادتها بانتخابهم؛ كي يمثلوها خير تمثيل وأن يذلوا كل ما يستطيعون من جهود للإسراع بالخروج من الأزمة الحالية.

ثالثًا: توارد بعض الأخبار من هنا وهناك أن الجهات التكفيرية والإرهابية المدعومة بالقوى الصدامية، وكذلك تلك الجهات الأجنبية، التي تقف خلفها والتي خاب سعيها وفشلته في إدخال البلاد والشعب العراقي في حرب طائفية، إنها ستحاول مرة أخرى ضرب بعض الأماكن المقدسة وبأساليب جديدة مغايرة للتالي انتهجهتها سابقاً أو القيام بحملة واسعة للتصفيات الطائفية من أجل تأزيم الوضع الطائفي في العراق وإبقاء البلد يعيش في دوامة من الفوضى مع تأجيج مشاعر العداء الطائفي عسى أن ينجحوا هذه المرة لإشعال الفتنة الطائفية وما يؤيد ذلك تصريحات بعض المسؤولين الأجانب، التي توحّي بهذا المعنى أو تعطي الضوء الأخضر لهذه الجماعات للقيام بمثل هذه الأعمال وعلى ضوء ذلك، فإن على الأجهزة الأمنية أن تبذل كل ما بوسعها من أجل سد الطريق أمام هؤلاء لتنفيذ مآربهم الخبيثة وجرائمهم بحق هذا الشعب، كما أن على جميع الإخوة المواطنين اليقظة والوعي وعدم التسريع في الردود الانفعالية والعاطفية والانقياد لما توجّهه المرجعية الدينية العليا، أسأل الله تعالى أن يحفظ هذا البلد وهذا الشعب من كل مكر وسوء وأن ينعم علينا بنعمة الأمن والاستقرار والازدهار، إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْمُحَاجِّينَ أَمَّا مَا حَدَّثَنَا أَبِيهِ

نَصْخَةُ الْمُخْطَبِ الْأَوَّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسلیم على سیدنا ونبينا أبا القاسم محمد وعلى آله الطیین الظاهرين الحمد لله الذي علا فقهه، والحمد لله الذي بطن فخیه، والحمد لله الذي ملک فقدر، والحمد لله الذي يحيی الموتی ويُمیت الأحياء، وهو على كل شيء قادر.

ايتها الاحبة الأعزاء، ايتها الاخوات، النجيات العفیفات الفاضلات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، ان من حق المؤمن على المؤمن ان يمحضه النصيحة ويزدي له المعروف ما استطاع ولا نصيحة تتصحون بها افضل من التقوى ولا اعدل بكم عن غيرها بوصيتي اليكم، عباد الله او صيكم ونفسي الاشمة المذنبة او صيكم بتقوی الله سبحانه وتعالى والاجتهاد في طاعته فعن الامام الكاظم عليه السلام في قوله لبعض ولده: ((يا بنی علیک بالجد لا تخرجن نفسک من حد التقصیر في عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته)).^(١).

اننا ايها الأعزاء، لا بد ان نشعر بالتقصیر امام الله سبحانه وتعالى، وهذا الشعور لا بد ان يدفعنا إلى المزيد، ولا سيما من خوف الله سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره

ونواهيه وتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن اخذ الله تعالى بأيدينا جيئاً إلى ما يحب ويرضى، انه نعم المولى، ونعم النصير ابتداء نرفع تعازينا الى ساحة ولی الله الاعظم الامام الحجة المتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بذکرى استشهاد جده الامام علي بن موسى الرضا^{عليه السلام} التي تصادف يوم غد، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يمكننا واياكم من الحضور بين يديه اخذين وطالبين بثأر اجداده وثاره وان الله سبحانه وتعالى يمن علينا وعليكم بموالاة الائمة الاطهار، وان يتوفانا على ولايتهم انه سميع الدعاء.

قد تطرقنا سابقاً في اكثـر من مـوـضـوـع إـلـى مـسـأـلـة الـامـام السـجـادـ^{عليـهـالـطـهـرـ}، وـكـانـ كـلامـنـا مع دعائـهـ المـوسـومـ بـدـعـاءـ الـاستـقـالـةـ مـنـ الذـنـوبـ اـفـضـلـ مـنـ الـاخـوةـ الـأـعـزـاءـ اـنـ يـتـابـعـهـ معـنـاـ اـذـاـ اـبـقـانـاـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ، حـتـىـ يـنـسـجـمـ مـاـ ذـكـرـنـاـ سـابـقاـ مـعـ مـاـ نـرـيـدـ انـ نـعـرضـهـ بـخـدـمـةـ الـاخـوةـ عـلـىـ نـحـوـ الـايـجازـ قـلـنـاـ مـنـ جـمـلـةـ الـاـشـيـاءـ التـيـ ذـكـرـتـ فـيـ طـبـيـعـةـ الدـعـاءـ اـنـ الـامـامـ^{عليـهـالـطـهـرـ} بـدـأـ يـمـهـدـ هـذـاـ التـمـهـيدـ وـالـمـقـدـمـةـ وـهـوـ اـنـ نـشـيـ عـلـىـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـبـيـنـ مـوـارـدـ الشـنـاءـ وـمـوـارـدـ الـحـمـدـ وـابـتـدـأـهـ بـقـوـلـهـ: ((الـلـهـمـ يـاـ مـنـ بـرـحـمـتـهـ يـسـتـغـيـثـ مـذـنـبـوـنـ))^(١)، ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ الصـفـاتـ الـاـلهـيـةـ وـالـاسـمـاءـ الـاـلهـيـةـ وـالـمـدـحـ فـيـ الدـعـاءـ، وـهـوـ عـبـارـةـ ((انتـ الـذـيـ تـسـعـ رـحـمـتـهـ اـمـامـ غـضـبـهـ»، وـاـنـتـ الـذـيـ عـطاـءـهـ اـكـثـرـ مـنـ مـنـعـهـ، فـنـصـلـ الـاـنـ إـلـىـ الـفـقـرـاتـ التـيـ هـيـ مـتـعـلـقـةـ بـالـعـبـدـ. بـعـدـ اـنـ بـيـنـ مـسـأـلـةـ الشـنـاءـ عـلـىـ اللـهـ وـقـلـنـاـ سـابـقاــ انـ هـذـاـ النـمـطـ مـنـ الدـعـاءـ فـيـ الـوـاقـعـ يـحـمـلـ فـيـ طـيـاتـهـ اـسـلـوبـ تـرـبـيـةـ لـنـاـ فـيـ اـنـنـاـ كـيـفـ نـواجهـ؟ اوـ كـيـفـ نـعـرـضـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ؟ عـنـدـمـاـ نـطـلـبـ مـنـهـ اوـ عـنـدـمـاـ نـدـعـوـهـ اـنـ الـإـنـسـانـ لاـ يـفـاجـئـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـحـاجـتـهـ، وـهـوـ التـحـمـيدـ وـالـشـنـاءـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ تـقـدـمـ سـابـقاــ کـانـ لـهـ عـلـىـ عـلـاقـةـ بـهـذـاـ مـوـضـوـعـ، نـأـيـ إـلـىـ مـسـأـلـةـ الـاعـتـرـافـ بـهاـ عـنـدـ العـبـدـ وـطـلـبـ مـاـ نـرـيـدـهـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ، عـنـدـمـاـ نـتـوـجـهـ إـلـىـ اللـهـ، لـأـبـدـ اـنـ هـنـاكـ حـاجـةـ فـيـ نـفـوسـنـاـ نـطـلـبـهاـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ بـيـنـنـاـ، مـسـأـلـةـ الـحـمـدـ وـمـسـأـلـةـ الشـنـاءـ وـالـتـحـمـيدـ عـرـضـتـ اـنـ نـتـوـجـهـ إـلـىـ حـالـةـ الـنـفـسـ اـنـاـ ماـ اـمـامـ اللـهـ تـعـالـىـ، ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ نـبـيـنـ عـنـوانـ الدـعـاءـ الـعـامـ، هـوـ الـاسـتـقـالـةـ مـنـ الذـنـوبـ وـطـلـبـ الـعـفـوـ كـيـفـ نـسـتـقـيلـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ هـذـهـ الذـنـوبـ، بـعـدـ اـنـ بـيـنـاـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ اـنـ قـالـ

١- الصحيحه السجادية: ٧٨

٢- م. ن: ٧٨

٣- غافر: ٦٠

ظنه بالله حسناً دائماً، فلا بد أن يتهيأ لكل الأشياء التي ارادها الله سبحانه وتعالى منه.

عندما يطلب منا ان نتهيأ، لا بد اننا ان اعترف - هنا مسألة مهمة - لا بد ان اعترف، فالاعتراف امام الله تعالى - ذكرنا سابقاً - لا يولد عندي شعور بالفضيحة؛ لأن الله تعالى مطلع على كل اعمالي، اعترفت ام لم اعترف، الاعتراف اقرار مني، باني راغب حقيقة في ان ابدل سلوكـي، انا أريد ان استقيل الله من ذنبي، اريد ان أقول: «المـي قد اذنبت وانا جئتـك تائـباً فاقبـلـني خـلـصـاً» ومفاد دعاء الامـام ان الله سيـضـعـ يـدـهـ المـبارـكـةـ وـبـلـسـانـهـ المـقـدـسـ، مـفـاـصـلـ مـهـمـةـ فيـ كـيـفـيـةـ التـوـجـهـ وـالـاعـتـرـافـ إـلـىـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ يـقـولـ: «هـاـ اـنـاـ يـاـ رـبـيـ مـطـرـوـحـ بـيـنـ يـدـيـكـ»، هـذـاـ تـمـثـيلـ لـلـحـالـةـ الـاـنـ يـقـولـ بـيـنـ يـدـيـكـ يـعـنيـ اـمـامـكـ يـدـ الـإـنـسـانـ قـلـ هـذـاـ بـيـنـ يـدـيـهـ يـعـنيـ اـصـبـعـ اـمـامـهـ اـنـ مـطـرـوـحـ بـيـنـ يـدـيـكـ اـنـ اـمـامـكـ نـوـعـ مـنـ التـمـثـيلـ أـتـصـورـ، هـذـهـ الـحـالـةـ لـغـرـضـ اـنـ اـمـتـشـلـتـ طـوـعـ اـمـرـكـ اـنـ اـمـامـكـ فـاصـنـعـ بـيـ ماـ شـئـتـ اوـ اـرـيدـ انـ اـتـوـبـ اـرـيدـ انـ اـعـرـضـ تـوـبـيـ قـالـ هـاـ اـنـاـ ذـاـ يـاـ رـبـيـ مـطـرـوـحـ بـيـنـ يـدـيـكـ بـدـأـنـاـ يـقـولـ: (أـنـاـ الـذـيـ أـوـقـرـتـ الـخـطـايـاـ ظـهـرـهـ) عـنـدـمـاـ يـذـنـبـ الـإـنـسـانـ الـمـؤـمـنـ نـعـبرـ عـنـهـ الشـيـءـ الـشـقـيلـ وـالـهـمـ الـذـيـ نـنـوـءـ بـهـ اـنـ يـكـونـ مـحـمـولـاـ عـلـىـ ظـهـرـيـ فـأـيـضاـ، هـذـاـ نـوـعـ مـنـ تـصـوـيرـ الـحـالـةـ، وـلـوـ تـصـوـرـنـاـ الـحـالـةـ الـحـسـيـةـ اـنـ الـإـنـسـانـ يـحـمـلـ اـثـقـالـاـ عـلـىـ ظـهـرـهـ وـيـنـوـءـ بـهـذـهـ الـاـثـقـالـ وـيـئـنـ بـثـقـلـهـاـ، وـيـكـونـ ظـهـرـهـ مـحـدـوـدـبـاـ؛ بـسـبـبـ هـذـهـ الـاـثـقـالـ، فـلاـ شـكـ اـنـ هـذـهـ الـحـالـةـ عـنـدـمـاـ نـتـصـوـرـهـاـ، يـحـبـ اـنـ يـتـخـلـصـ مـنـهـاـ وـيـحـبـ اـنـ يـنـزـعـهـاـ اـنـ يـضـعـ هـذـهـ الـاـثـقـالـ عـنـ ظـهـرـهـ، لـكـنـ نـحـنـ الـاـنـ فـيـ طـوـرـ وـدـورـ الـاعـتـرـافـ، لـاحـظـواـ تـشـبـيـهـ الـإـمـامـ (علـيـهـ السـلـامـ) وـدـقـةـ الـعـبـارـةـ: (أـنـاـ الـذـيـ أـوـقـرـتـ الـخـطـايـاـ ظـهـرـهـ)، هـنـاـ الـمـقصـودـ مـنـ اوـقـرـتـ - يـعـنيـ اـثـقـلتـ - ظـهـرـهـ إـذـ اـصـبـحـتـ اـنـوـءـ بـحـمـلـهـاـ (وـأـنـاـ الـذـيـ أـفـنـتـ الـذـنـوبـ عـمـرـهـ) كـأـنـ الـفـنـاءـ قـدـ نـسـبـ إـلـىـ الذـنـبـ، وـهـذـاـ تـشـبـيـهـ رـاقـيـ جـداـ، عـنـدـمـاـ يـفـنـيـ عمرـ الـإـنـسـانـ وـيـكـبـرـ يـمـضـيـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ، وـهـذـهـ الـحـرـكـةـ حـرـكـةـ الـإـنـسـانـ عـنـدـمـاـ يـوـلدـ طـفـلـاـ، صـبـيـاـ، شـابـاـ، يـهـرـمـ، وـيـمـوتـ.

أـرـادـ الـإـمـامـ (علـيـهـ السـلـامـ) اـنـ يـصـورـ لـنـاـ فـيـ هـذـاـ الدـعـاءـ - وـهـذـهـ نـقـطـةـ مـهـمـةـ - اـنـ الـإـنـسـانـ عـنـدـمـاـ يـسـتـقـيلـ مـنـ ذـنـبـهـ وـيـطـلـبـ الـإـقـالـةـ، لـاـ بـدـ اـنـ يـصـورـ نـفـسـهـ كـمـاـ هـوـ حـقـيـقـةـ الـأـمـرـ فـيـنـاـ،

انه عبارة عن قطعة من الذنوب حالة ثقل الذنوب او قرت ظهره وان عمره قد فني كله بالذنوب اشارة بليغة إلى اننا في كل اوقاتنا، قد كنا منغمسين في الذنوب، بحيث افت هذه الذنوب اعمارنا، -وكما قلنا-، الذنب لا يfinي العمر فالسبب لا يعود له.

حالة الانغمس هذه، كأنه في مسألة الاعتراف -حالة مهمة جداً- امام افسنا عندما نتوجه إلى الله تبارك وتعالى (وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ)، أرجو الالتفات إلى هذه النكتة المهمة في عبارة الامام، الجهل ليس المقصود من الجهل عدم العلم، أَنَّا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ، ما المقصود منه؟ يعني انا لا اعلم الجهالة تطلق في موارد يراد منها السفاهة يراد منها اني لم اتدبر عاقبة امري ولعله هذا المعنى الذي هو مراد الان اي انا الذي بجهلي بحيث اني لم اتدبر عاقبة امري قد عصيتك وهذه المسألة للأسف الشديد تكون نحن، قد نمتلى بهذه الطريقة من التعاطي مع المعصية ان الإنسان عندما يعصي الله تعالى امامه حالتان:

الحالة الأولى: تقول له أنك اذا عصيت سرعان ما تتوقف على التوبة.

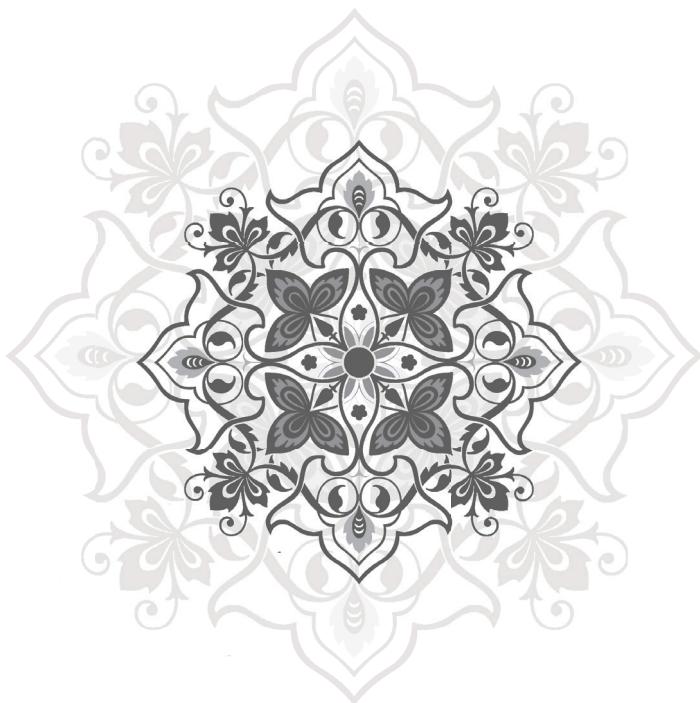
الحالة الثانية: تقول له انك لا تقدم لأنك اذا عصيت ترددت على الله تعالى وتجاوزت الحدود الذي وضعها الله تعالى، وقد لا تتوقف الى التوبة، وقد تموت وانت في حالة المعصية، هذه الحالة معلومة عندما يسبق او تسبق احدى الحالتين الاخرى نقع في هذه الجهالة خصوصاً حالة الاقدام على المعصية اي اني اسوفي لنفسي الذنب وفي نفس الوقت ازين لها هذا الذنب مثلاً او اقول على اني سأتوب منه وسأرجع الى صوابي بعدم ارتكاب هذا الذنب، هذه الحالة عندما يتعود عليها الإنسان ستكون مانعة من مسألة التوبة وان فسح له من العمر تكون مانعة من التوبة، لأنها لا تولد عند النفس اصرار عن الاقلاع من مسألة المعصية فأذن جهالة، بحيث احسب جهلي هنا لعلمي بعاقبة المعصية لكنني، لن اتدبر بها بشكل جيد فأحسب لأنني كنت على بصيرة مطلع لما افعل نعم الشيطان زين لي غفلة مني تسوييف من الشيطان هو اي يتبع في هكذا موقف، فحقيقة انا الان في مورد عندما اقف مع الله تعالى واتكلم بهذا الكلام، لا بد ان احسب

انني من العصاة من المتمردين على الله من المذنبين على الله تعالى امهد بعد هذا الاعتراف لشيء عندما اطلب التوبة من الله تعالى ارغب نفسي انني يجب ان اذوب في طاعة الله سبحانه وتعالى يقول انا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلاً منه لذاك للمعصية طبعاً، نحن صدرنا في بداية الدعاء تلك الالفاظ والمعاني الكبيرة التي تدل ماذا تدل على عظم الله تعالى وعلى اسمائه وعلى صفاته والداعي بين كل خير في الله تعالى، هو محض الخير فكيف انا اعصي الله تعالى فقطعاً الله تعالى لا يستحق ان يعصي، لاحظ ولم تكن اهلاً منه لذاك لهذا الفعل الذي انا عصيته انا عرضت في خدمة الاخوة ان الله تعالى له الحجة البالغة، بحيث لا يمكن ان يحتاج احداً منا يوم القيمة ويغلب لا يمكن ان الله تعالى له الحجة البالغة علينا، فالله تعالى اعترف الان انه لا يستحق المعصية لم يكن اهل الا ان يعصي لكنني عصيت، ثم اقول هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء طبعاً التركيز على، هذه الفقرة لأنه قلنا في البداية الله تعالى هو الذي امر العبد ان ماذا ان يدعوه فيقول انا على هذه الشاكلة اريد الان ان اقدم على الله تبارك وتعالى سيفتي ان شاء الله تعالى يعني تتمة الادعية، في مورد اخر الذي احب ان الفت نظر الاخوة هنا ان الائمة سلام الله عليهم مع ما هم عليه بحسب عقيدتها من مقام العصمة ومقام الخلافة ومقام الامامة عند تقرؤن هذه الادعية المباركة تتصورون ان الائمة يغرقون في المعاصي من خلال هذا الاقبال ومحاولة اشعار النفس بانها مذنبة هذا المعنى مع الادعية مع مفاهيمنا له اجوبة لعلنا ذكرنا قسم منها ليس المطلب، هنا انا اقول هذه الاوقات التي فرغها الائمة صلوات الله وسلامه عليهم لهم في الارتباط بالله تعالى لها اثار روحية كبيرة جداً على معنوياتنا، ولا بد ان نحدو حذوهم في هذه الشاكلة كل امام كان له حظ خاص في الارتباط بالله تعالى وكان له دعاء مرتبط بالله تعالى بصورة او بأخرى عملية الاقبال على الله تعالى وعملية الدعاء الى الله تعالى فيها تشدد قل ما يعبئ بكم ربى لولا دعائكم يعني التركيز على هذه الامور بهذه الدقة اظنه هذا من المطالب المهمة جداً التي تزيدنا اصراراً وتقوي روحيتنا في ظرف نحن نحتاج واحوج ما نكون الى ان معنوياتنا وروحيتنا تزداد، فحقيقة ليس ذكر هذه المطالب مجرد الاستئناس الذهني او مجرد قضاء

وقت بقدر ما هي مهمة في تأثيرها الإيجابي علينا وكيفية تعامل ائمتنا وسادتنا وقادتنا (سلام الله عليهم)، مع الله تعالى في هذا الخزين الكم الهائل الذي ورثنا نحن ورثةه ولا بد أن تكون ان شاء الله تعالى عند حسن تحمل المسؤولية في الانتهاء إلى مدرسة أهل

البيت العلیٰ.

ارجو من الله تعالى لنا جميعاً التوفيق، وان تكون من الدعائين إلى الله تعالى، فالمؤمن من دعاء -أي كثير الدعاء- إلى الله تعالى، وكما ورد أيضاً: ((الدُّعَاءُ مُنْخُ العِبَادَةِ))^(١) ونسأله سبحانه وتعالى ان يستجيب دعائنا، وان يحفظ الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.



الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

اعرض بخدمتكم - ايها الاخوة الاعزاء - بعض الأمور:

الامر الأول: ما يتعلق بالزيارة القادمة، زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام. هذه الزيارة الذي امتدت خلال حقب طويلة من السنين ووصلت إلى ما وصلت إليه الان، وتتجسد في هذه الزيارة -حقيقة واقوها بشكل دقيق واضح-، تتجسد فيها طبيعة محبي اهل البيت عليهم السلام من أكثر من جهة:

الجهة الأولى: في قابلتهم على تنظيم امورهم وقابلتهم على أن يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية، عندما يعكسون تربية اهل البيت عليهم السلام لهم خلال هذه السنين الطويلة ومقدار التضحية والاباء ورفض الدنيا وأيضاً، عندما يقدمون افواجاً وزرافات، ليجددوا العهد مع سيد الشهداء عليه السلام -انا قلت سابقاً- واقول من باب التذكرة، ان هذه الملائين الان الوافدة للحسين عليه السلام التي في هذا الظرف يراها كل احد عندما نظر ببركة الاعلام التزيه والفضائيات الهدافة نرى ان الامام الحسين قطب عليه السلام وتوافد إليه هذه الملائين من محبي الامام عليه السلام، هناك حالة صنعت هذه الحالة، هذه الحالة ستصنع أشياء اخرى وافضل منها، لكن كان شيء صنع هذه الحالة، بعد ان فرج الله سبحانه وتعالى عن العراق وال العراقيين بإذلة كابوس «النظام العفلقي» السابق، توجهت الناس إلى زيارة الحسين عليه السلام بشكل علني عندما نفتش ونقولها للتاريخ، سنرى ان هناك جنود

مجهلة اصرت باستمرار على ان يصل الزائر إلى الامام الحسين عليه السلام رغم كل الظروف القمعية التي مرت بالبلد كان هناك جهتان، هناك جهة زوار للامام الحسين عليه السلام، لن يتخلوا عن الحسين عليه السلام اطلاقاً رغم كل الظروف القاهرة، حتى ان احدهم - لعله اربعين سنة - لازال يمشي إلى زيارة الحسين عليه السلام ولن يستطيع احد ان يوقفه على هذا الفعل.

الجهة الثانية: هي الجهة التي مارست دور الادلاء لزوار الحسين عليه السلام عندما لم يتمكن زائرو الحسين من المشي على الشوارع والطرق العامة اطفال بأعمار الورود من مواليد التسعينات، والثمانينات بالرغم من قساوة الظرف السابق، كانوا يقفون ويرسمون في الارض سهماً يشير إلى نقطة الامان وسهماً يشير إلى نقطة الخطر، وهذه الامور لم ينقلها احد شاهدناها بأنفسنا عندما تشرفنا في بعض السنوات لزيارة سيد الشهداء عليه السلام مشياً.

هناك اطفالٌ -رغم الظروف الصعبة- يتبنّى مجموعة من الزائرين لمسافة اكثر من (٣٠ كم) ويذهب ويسلم هؤلاء الذين بعهدهاته إلى شخص آخر في سبيل ان يتبعدوا عن عيون الرفاق البعشين، المجرمين، الخسيسين، الخونة، الذين جاؤوا للحسين عليه السلام تحملوا كل صنوف الاذية وقطعوا طرق وعرة ومبازل، وتلك الصعوبات في سبيل ان يصلوا.

الجهة الثالثة: تستقبل الزائرين على الطرق وتحافظ عليهم من عيون الابالسة وكانوا يضعونهم في أماكن معينة لا يمكن لهؤلاء ان يصلوا إليهم بعضهم كان يضع الزائر مع عائلته حتى لا يصل إليه يزيد واعوانه، هذه الاشياء -اقتنى ان تسجل وتوثق- انا اطلب من الاخوة الذين لهم هذا الاهتمام ان يوثقوا هذه الامور ويبينوها ويبينوا مدى صلابة وقوة الشعب العراقي، إذا اراد ان يتمسك بعقيدته فانه لا يمكن ان يصدّه أحد عن ذلك. لذلك الذي يدفعني اكثر من مورد انا ارى واسمع وتسمعون وتررون ان هناك اشياء بسيطة في العالم يكرس لها اهتمام وحكومات تلك الدول تعطي شأنها ما بعده شأن

لمظاهر عندما نقارن مع مظاهernا - مع كل احترامي لتلك المظاهر هم ادرى بما يفعلوا- عندما تقارن نرى إننا نملك من الطاقات والوعي والقوة والاصرار قد لا يملكه احد غيرنا. وتكمّن المشكلة في ان اصواتنا مكتملة وابواق الاخرين مفتوحة، اقول من يهتم بهذا الشأن للأمانة التاريخية ان يكرس الاهتمام على هذا الجانب، اقول بوضوح: «ان مسألة زيارة الأربعين هي عبارة عن امر حضاري وامر يستوجب منا ان نقف عنده طويلاً، فهي ليست مسألة اعتيادية أن يأتي في كل سنة الملايين من الناس في ظروف لا تكون مهيأة غالباً، وفي ظروف تحدي سواء النظام السابق او الان ظروف تحدي وقسوة وارهاب اخذ الالوان متشتتة الان. -توا وصلتني ورقة يطلب مني الأخ يقول ان تذكر اقول ما كتب فيها-؛ لأن يتحقق الذكر فيها ان تذكر مقتل خمسة من الطلاب الجامعيين كانوا يدرسون في جامعة الموصل وفي ظهرة يوم الخميس خرجوا عليهم في طريق (الموصل - تلaffer) وتم قتلهم واخذوا سبيلاً الباقين الموجودين بالسيارة، - مع الملاحظة- انهم جاؤوا لزيارة الامام الحسين عليه السلام قبل اربعة أيام.

يعلم كل الزائرين في احياء العراق ان بعض المنافذ خطيرة، يعلمون علم اليقين ومع ذلك يصررون على المجيء للامام الحسين عليه السلام اقرأوا تاريخ الحسين عليه السلام متى وجد طريق الحسين عليه السلام غير محفوف بالمخاطر؟ في اي زمان فسح المجال لمحبي الحسين عليه السلام ان يمارسوا ما يشاؤون من شعائرهم؟ هناك عداء ما بين رأس السلطة وقضية الحسين عليه السلام دائمًا، وبحمد الله تعالى بعد سقوط النظام - ان شاء الله تعالى- ان المعادلة تتبدل وتتغير.

الغرض الذي اريد ان اقوله ان طريق الحسين عليه السلام يحتاج إلى دراسة مستفيضة، لأنه يمثل حضارة وامتداد لتاريخ عريق جداً، لكن للأسف لم يكتب بشكل يوضح للأخرين ان يستفيدوا منه.

الامر الثاني: هو الجانب الخدمي -انا اعتقد- ان اهالي الطرقات عموماً لا تحدث عن كربلاء فقط، نعم كربلاء هي مركز الاستقطاب لهذه الزيارة، تتوافد الناس الى كربلاء واهالي كربلاء -جزاهم الله خير الجزاء- يعدون ان هذا جزء من الواجب،

فهذا جزء من الواجب على الطرق عموما، الله سبحانه جعل اناس يخدمون الزائرين والجميل في ذلك ان صاحب البيت، او الموكب هو الذي يعتذر من الزائر خشية ان يكون قد قصر معه - قضية الخدمة - وهذا المد عفوياً من الناس وتتكفل به، والجانب الامني ونحن نظن بزوار الحسين عليه السلام كثيرا تخشى عليهم من اي شيء - لا سمح الله - قد يعكر زيارتهم وان شاء الله لا يعكرها شيئاً؛ لكن -انا قلت سابقا- ان قلامة ظفر من احد زوار الحسين عليه السلام تعادل مليون من تلك الارواح والاجساد التنتة التي تحارب الحسين عليه السلام، فلابد ان يتم بهذا الجانب. وهذه رسالة مفتوحة لكل من يهمه الامر، ليس فقط الاهلي والناس، وانما الجهات المسؤولة بشكل رسمي، هذا الامر الذي يتعلق بمسألة الزيارة.

الامر الثالث: الذي يهمنا أكثر هو تداعيات المرحلة الخطيرة التي يمر بها البلد -بحمد الله تعالى- استطعنا ان يعي الشعب العراقي وان يقطع شوطاً ويرسي دعائم دولة حديثة وجديدة، ويوم أمس بدأ المجلس الأول -بمعنى ذلك- لابد ان نسعى جاهدين الان للتعامل مع الدستور الدائم للبلاد، بلا شك نحتاج إلى ادوات ونحتاج الى مؤهلات.

وعندما نقرأ المشهد العراقي بشكل سريع ترون الاطروحات غير متجانسة الان، فيراد من الكل ان يتحدثوا عن الوطن الواحد، ويتحدثوا عن حقوق الشعب العراقي، ويتحدثوا عن تأسيس دولة قانون جديدة، الكل يتحدث عن الاسلوب الديموقратي في مسألة الحكم، لكن عندما نأتي إلى واقع الامر نرى ان هذه المفاصل حقيقة غير مطبقة بشكل فعلى ويشجع الشعب العراقي على انه يستبشر بما يراه معمول، هذا يتطلب من الاخوة الاعزاء الذين يستلمون وضع الدولة وارجو ان يهتموا بمجموعة امور، والامر الأول وعلى راسها هو مسألة توفير الامان -اخويي الاعزاء- كل مشاريعنا تعطل لو ان الوضع لم يستتب وفعلا الان كل مشاريعنا معطلة؛ بسبب رداءة الوضع الامني، انتبهوا انا اتعجب من بعض المسؤولين عندما يحدث حادثاً

ارهابي على مجموعة من العراقيين، يكتفي بإرسال التعازي فقط لذوي الشهداء. المسألة لو كان الحادث طبيعياً - زلزال لا سمح الله، فيضان لا قدر الله -، نعم نقدم التعازي وندعو ونخفف المعاناة عنهم، اما نحن في الدولة والحادث يعلن بصرامة على تعدي لقائم وهيبة الدولة بشكل صريح واضح لا يمكن ان نكتفي بمجرد ابراق التعازي لذوي الشهداء، هذا ليس أضعف اليمان، بل هذا خنوع، وهذا قلة تعاطي للحدث، يجب ان تساعد في تشخيص المعتدي في ان يحاسب لا ادرى ماذا يستفيد اهل الميت فقط عندما يبرق لهم برقة تعزية «عزيكم باستشهاد نجليلكم بحادث ارهابي في منطقة كذا وكذا» من المسبب لهذا الفعل؟ ما الاجراءات القانونية؟ عندما نقرأ صرفيات الدولة وما يتعلق بالاحتلال، على الجهات الامنية بعد سقوط النظام الى الان تبلغ أكثر من ٢٢ مليار دولار اين ذهبت هذه الأموال؟ ما الذي صنعنا بها؟ لماذا الوضع الامني في تراجع وتردي؟ في هذه المسائل اخوتي الاعزاء لا نريد ان نذكرها للإعلام، نذكرها إلى وسائل اهم - لا حظوا - اخوتي هناك مسألة في غاية الأهمية، المرجعية المباركة تدعوا دائمًا للتهدئة، ونحن وأنتم وكل حر غير يدعون الى التهدئة لابد ان لا ننزلق - لا سمح الله - إلى ما لا يحمد عقباه، الدعوى إلى التهدئة يفترض ان تقابلها دعوى اخرى من جهة المسؤولين، وهي تشخيص الجنة والمسببين. لا يمكن ان تكون التهدئة من طرف واحد، يقتل، ويخطف، ويقتل، ويذبح، ونحن نهأ يجب ان تسمع الدولة وان تصغي، وهذه التهدئة ما المراد منها؟ المراد منها الحفاظ على الشعب العراقي ولحمته ووحدته، وهذا شعار يجب ان تفعله الدولة لنفسها اما ان تعكس النظر جهة المرجعية ومحبي اهل البيت عليهم السلام يدعون الى التهدئة وجهة الدولة بكل مفاصلها انا لا اتحدث عن احد اتحدث عن المسؤول الشيعي الكتلة البرلمانية الاكثر اتحدث عن المسؤول الكردي اتحدث عن المسؤول السنوي اتحدث عن كل عراقي الان لابد عندما نقول التهدئة مطلوبة ومطلوبة وهي كذلك التهدئة مطلوبة ومطلوبة لكن يجب ان نحافظ على التهدئة قانونا يجب ان يشخص الارهابي يجب ان يحاكم من ثبت عليه الجريمة اما ان نتعامل مع الشعب العراقي بعملية تسوييف وعملية مساطلة وعملية انه انا لست معنِّا

بالأمر فهذا امر ينذر بكارثة لا سامح الله الجهات التي تمسك بمفاصل الامن جهات دولة عندما نقول الناس تحمل هذا وظيفة زائدة الى الناس الناس لها افعالها ولها حياتها الخاصة هناك جهة رسمية تعطى مالا واعتبار قانوني مسؤولة عن حفظ الامن الى الناس لابد ان يحفظ الامن في كل اولوياته نحن الان لاحظوا اخوتي الخدمات معطلة مع ذلك على سلبية الامر مع ذلك لكن يجب ان تتوافق مع شيء اخر اذا كنا لا نملك شيئا لا نملك قطعة ارض نصبر السنة بعد سنة نحصل عليها مع وجود شخصيات نزية ونظيفة تخدم لكن مسألة الامن لا تتحمل الانتظار مسألة حياة ومسألة موت لابد الاخوة الاعزاء في هذه المرحلة ان يستنفروا كل ما اوتى من قوة في سبيل المحافظة على الجانب الامني وانا قلت واقول الان بصراحة الجانب الامني مخترق في الشخصيات الرسمية التي لها قيمة في المجتمع وزارات يجب ان تظهر جميع الوزارات يجب ان تسعى لتطهير عناصرها الارهابية الفاسدة الاخوة الاعزاء يتحملون المسؤولية يجب ان يكونوا اكثر قوة واكثر صراحة في سبيل القضاء على هذه المفاسد الامنية المفاسد الامنية كلها تنشئ لابد من وجود غطاء كما قلت واقول غطاء قانوني من بعض الجهات يفسح المجال لمسألة الارهابية انت تعلمون ان هناك بعض المجرمين قد اعطوا بما يسمى باصطلاحنا بالدفاتر عشرة عشرين ثلاثين اربعين انا لا ادري اي عاقل يصدق ان شخص واحد يمكن ان يملك هذه الدفاتر يعطيها لاجل سواد زيد او عمر هذه اشاره الى هناك جهات مؤسسات قد تكون دول وراء هذه العمليات الارهابية التي تحدث انت تتعقل ونحن نسعى لإخراجهم بالآلاف المبالغ بالعملة الصعبة هذه مسألة الان امام كل احد واضح عند كل احد لابد من وجود علاج حقيقي لمسألة الوضع الامني الشعب العراقي تحمل الشعب العراقي انتظر على امل ان يتحسن شيء على امل ان يتغير شيء العيون شاخصة والشعب العراقي بكل ثقله وقوته مع من انتخبهم بشرط ان يكونوا هم مع الشعب الذي انتخبهم أيضا لا يضعف مسؤول امام اي ضغط لا يضعف امام اي ضغط ويخاطب الجماهير الذي انتخببت رغم الظروف القاهرة ويقول اني اعاني من الضغط الفلاني من الجهة الفلانية وسيرى ان الشعب ان شاء الله تعالى

يعمل بوظيفته كما قلت بشرط ان يعمل الاخوة المسؤولون بوظيفتهم تجاه الشعب وعود كثيرة الى الان على الارض اشياء قليلة هذه رسالة يجب ان تكون واضحة لكل الاخوة المسؤولين ونحن على اعتاب دولة جديدة، ودستور دائم يحكم البلاد ضمن الطيف العراقي الموجود بشرط ان توضع النقاط على الحروف والسميات بشكل صريح ودقيق الذي يجب ان يخدم الشعب فأهلاً وسهلاً الذي لا يجب ان يخدم الشعب منها يكون لونه فليس له محل في هذا البلد اصلاً جرأة اخوتي الاعزاء الحكومة يتطلب منها ان تكون جريئة ان تكون قوية ان تكون واعية ان تعطي الاولوية بشكل واضح للأرواح الناس العشرات الالاف من الاخوة الاعزاء قد ذهبت دماء ابراء بسبب مجموعة عصابة ما في لا تؤمن بالله ولا برسوله ولا باي احد لابد ان تضرب الدولة بيد من حديد على كل الجهات الارهابية التي تحاول ان تبعث بهذا البلد وهذا لا اظن هناك شيء اقوى من ذلك شيء اخير احب ان اختتم به انه حكومة لابد ان يشترك فيها جميع اطياف الشعب العراقي سلمنا مطلب مقبول لكن يجب ان يراعى والرجاء من كل احد مهمه الامر يجب ان يراعى الشخصيات التي تحتل مواقع يجب ان تكون مسؤولة عن هذا الموقع يجب ان تكون كفؤة في ادارة شئون ما تكلف به في ادارة شئون ما تكلف به بشكل واضح وصريح ومجلس النواب القادم ادعوه الله تعالى ان يكون بشكل فاعل وييارس سلطته التشريعية باعتباره اعلى سلطة في البلاد يحاسب ويستجوب ويستضيف ويستدعي بكل قوة اتمنى من الله تعالى بحرمة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وهذه الايام التي فيها ايام لا شك ادعية الناس التي تقبل على الحسين عليه السلام وتذكر الحسين الدعاء عند سيد الشهداء عليه السلام كما عندنا في الروايات مقبول فهذا المكان العظيم الطاهر تحت قبته، أسأل الله سبحانه وتعالى ان نكرس ادعينا على المستوى العام ان يحفظ البلد ويحفظ هذا الشعب ويبيئ لنا الاجواء المناسبة لان نعيش في امن وامان بعيدا كل البعد عن الأمور - لا سمح الله -، التي تعصف بالبلد او التي تجر البلد الى ما لا يحمد عقباه.

أَسْأَلُ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْجَمِيعِ الْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ وَإِنْ يَبْرُكَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى
بِجَهُودِ كُلِّ الْخَيْرِيْنَ الطَّيِّبِيْنَ مِنْ أَجْلِ الْحَفَاظِ عَلَى وَحْدَةِ هَذَا الْشَّعْبِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -
نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَآخِرُ دُعَوَانَا إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ .

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦ م

بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
أَفْضُلُ الصَّلَاةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ وَسَيِّدِ الْمَرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاللَّعْنُ الدَّائِمُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْعَانِ، مِنَ الْأُولَئِينَ وَالآخْرِينَ إِلَى يَوْمِ
الْدِينِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفَنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْمَنَا مِنْ سُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ
الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ.
حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مِنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ، حَمْدًا يُضَيِّعُ
لَنَا بِهِ ظُلْمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَيِّلَ الْمُبَعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ
الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى
يُنَصَّرُونَ، حَمْدًا يَرْتَقِعُ مِنَا إِلَى أَعْلَى عَلَيْنَ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشْهُدُ الْمُقْرَبُونَ، حَمْدًا تَقْرُبُ
عَيْوَنُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضُ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَتِ الْأَبْشَارُ، حَمْدًا تَعْتَقُ
بِهِ مِنْ أَلِيمِ
نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوَارِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ أَمِينُ اللَّهِ
وَعَلَى وَحِيهِ وَنَجِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفِيهِ مِنْ عَبَادِهِ إِمَامُ الرَّحْمَةِ وَقَائِدُ الْخَيْرِ وَمَفْتَاحُ
الْبَرْكَةِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ.

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، سلام عليكم بها واليتيم آل الرسول، وبما تبذلون من تصحيات وصبر ومصابر في سبيل آل الرسول ورحمة منه وبركات إلى قيام يوم الدين.

تُرْ علينا في الأسبوع القادم ذكرى رحيل النبي الأكرم حامل مكارم الأخلاق الإنسانية والمظهر الإنساني الأسمى للخلق الإلهي سيد البشر والكائنات محمد ﷺ، ونحن أتباع آل البيت ﷺ، قد أمرنا بإحياء أمر المعصومين ﷺ، وعلى رأسهم سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد ﷺ وإحياء هذا الأمر يتوقف على التذكرة بمناقبهم وسيرتهم ورحلة تكاملهم، ولكن بطون الكتب بأجمعها والخطب الكثيرة لا تفي بشيء، مما ورد عن تلك السيرة الطيبة فالمهم هنا أن نذكر بما يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة من سمات وسيرة النبي الأكرم ﷺ، هذه المرحلة المليئة بالمخاطر والتضحيات الجسمانية والتي تتطلب منا أن نتعمن في تلك السيرة ونقتدي بهديها ونقتبس من مشاعل نورها، حتى نستطيع أن نفلح في مسيرتنا في تجاه رضا الله تعالى وأآل بيته النبئين الأطهار أذكر هنا بعض الملامح من تلك السيرة للنبي الأكرم ﷺ في دعوته إلى الله تعالى وفي قيادته للأئمة وفي كونه إنساناً كباقي البشر يمارس حياته اليومية، وهنا أود أن أبين -لإخوة والأخوات- بعض قياسات نور النبوة عسى أن نستضيء بها في هذه الحياة المليئة بالصاعب والابتلاءات والخير والتردد فيها هو مطلوب منا، ولا بأس هنا بالتعرف إلى بعض تلك القياسات من ذلك النور النبوي في مرحلة الدعوة إلى الله تعالى، وبعض ما يتعلق بطبيعة العلاقة مع الله تعالى في المرحلة الأولى، وهي تلك القياسات التي يحتاجها الداعي إلى الله تعالى وتمثل في الأمور الآتية ونحن أحوج ما نكون في هذه المرحلة من حياتنا إلى ما سنذكره:

الأمر الأول: الاستعداد الروحي والمعنوي الذي ينبغي أن يحمله المؤمن الداعية للقيام بهذه الوظيفة الإلهية ويمكن تحقيقها من خلال التجدد من عالم المادة والترفع عن متع الدنيا وملذاتها وزخرفها وزينتها والتعلق الشديد بالله تعالى، لما كان رسول الله ﷺ ليبلغ هذا المقام السامي، بحيث تنتشر دعوته في مشارق الأرض

ومغاربها وخلال سنوات قلائل، لو لا هذا الانقطاع عن الدنيا والارتباط العميق بالله تعالى ومن جملة مقومات الإعداد الروحي للنبي ﷺ، ونحن أحوج ما نكون إليها في كل مراحل حياتنا تلك الساعات التي عاشها النبي ﷺ في غار حراء يتأمل فيها ويتدبر ويناجي ربه بعيداً عن الأجواء الملوثة بالشرك والضلال والظلم والفساد والانحراف، وكذلك تقوية الجانب الروحي بكثرة العبادة من الصلاة والصوم والدعاء والذكر الله تعالى والقيام بأعمال البر والخيرات، ولا بد هنا من ملاحظة مهمة وهيأخذ النية الصادقة في كل عمل يقوم به الإنسان المؤمن وإن كان اجتماعياً، بأن يقصد به وجه الله تعالى ثانياً الصبر على ما يلاقيه الداعي المؤمن إلى الله تعالى سواء أكان من الكفار أم كان من الضالين والمنحرفين أو من نفس قومه، وقد يواجه الداعي حملة من الافتراءات والأكاذيب والتسييج والتشهير، ولا بد من مواجهة هذه بسعة الصدر والثقة بالنصر الإلهي وتقوية الاستعداد النفسي لتحمل مثل هذه الحملات بتعميق الاتصال بالله تعالى ومن جملة التوجيهات القرآنية في ذلك الآيات الواردة بعد الاعلان والجهر بالدعوة، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١)، وفي آية أخرى يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر فيقول: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(٢)، والصبر هو أن تتلقى إيمان المؤمن وابتها الأمة المؤمنة، هذه الحملات والتكميل والإرهاب من الأعداء بروح راضية قائمة بما يحصل مع الاعتقاد، بأن هذه الأمور ستنتهي وسيحل الفرج عاجلاً أم آجلاً وإن هذه الحياة زائفة لا محالة، ولكن يبقى لكم الأجر الآخرى والأثر الدنيوى، لهذا الصبر، وهو النجاح في إيمانكم ودعوتكم ثالثاً التوكل على الله تعالى والثقة بنصره وتأييده وأن لا يجعل المؤمن والأمة المؤمنة لل Yas سبيلاً إلى أنفسهم، ونحن لو تتبعنا ما مرّ به أنبياء الله تعالى ومصداقوهم واتباعهم من محن وما سي وابتلاءات وصلت إلى حد يقارب اليأس فكان الجواب الإلهي أن النصر قريب قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الدَّيْنِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلِزلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ

١- الحجر: ٩٩-٩٧.

٢- المدثر: ٧.

والذين آمنوا معاً متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب^(١)، فهذا النبي عليه السلام بعد ثلات عشرة سنة من الدعوة وما لاقاه هو وأصحابه من الأذى والتنكيل والاضطهاد وال الحرب النفسية من قريش ومطاردتها له، وبعد فقد المحامي والمدافع عنه وهو عم أبو طالب عليه السلام، وأشتد أذى قريش للنبي عليه السلام ولا أصحابه فراح النبي عليه السلام يبحث عن أرض جديدة علها تقبل دعوته وتتوفر له الحماية والمؤوى، فتوجه إلى الطائف، ولكن لم يجد منهم إلا الأذى والاستهزاء والسخرية، حيث أخذوا يألبون صبيانهم وسفهائهم على إيداء النبي عليه السلام والاستهزاء منه، وبعد هذا الموقف من أهل الطائف خرج النبي عليه السلام، وهو يعاني مما لاقاه منهم، وقد أدمنت قدماء في هذه اللحظات من الممكن أن يتعرض المؤمن والداعية إلى الله تعالى إلى حالة الانهيار واليأس، فكان لا بد من معين روحي ونفسي يمد المؤمن والداعية بما يمكنه من مواصلة المسيرة، وهكذا نحن في هذه الظروف العصبية، نحن أحوج ما نكون إلى ذلك المعين الذي نجده في الدعاء الذي توجه به النبي عليه السلام إلى الله تعالى، فكان المدد بالنصر ولا بد أن نعيش المعانى الحقيقة للدعاء في هذه اللحظات بعد أن أغفلت أمام النبي عليه السلام جميع الأبواب جاءت تلك المناجاة الروحية الكبيرة من النبي عليه السلام، حينما وصل إلى بستان لشيبة وعتبة ابنا ربيعة^(٢) يقول عليه السلام في مناجاته: ((اللهم إني أشكوك إليك منْ ضعفْ قُوّتي وَقَلَّةِ حِيلَتِي وَنَاصِري وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكَلَّنِي إِلَى بَعْدِ يَتَجَهَّمْنِي أَوْ إِلَى عَدُوِّ مَلَكَتِهِ أَمْرِي أَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشَرَّقْتَ لَهُ الظُّلْمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ بِي غَضْبُكَ أَوْ يَحْلِّ عَلَيَّ سَخْطُكَ لَكِنْ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ))^(٣)، هنا انفتح باب الأمل وأشرق الصباح فتوجه النبي عليه السلام للوافدين إلى مكة من الحجيج، حيث التقى بسبعة منهم؛ وهم الوافدون من يثرب، آمنوا به حيث كانوا يبحثون عن منفذ يخلصهم من ذلك الصراع المرير الدامي.

١- البقرة: ٢١٤.

٢- عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ينظر: جمل من أنساب الأشراف، البلاذری (ت ٢٧٩ھ)،

سهیل زکار وریاض الزرکلی، دار الفکر، بیروت: الأولى: ١٥١ / ١.

٣- بحار الأنوار: ١٩ / ٢٢.

الأمر الثاني: اود أن أتعرض إليه من ملامح الشخصية السامية للنبي الراكم عليه السلام، هي ملامح تلك العلاقة القائمة بينه وبين الله تعالى وأفراد أمته ونمهد لذلك بمقدمة من خلال بعض الآيات القرآنية التي ترشدنا إلى طبيعة تلك العلاقة فنقول أن مواصفات الشخصية المؤمنة بكل أبعادها، قد وجدت طريقها للتجسيد العملي التام في شخص النبي عليه السلام ولا بأس هنا أن نتعرض إلى بعض هذه الملامح من خلال الآيات القرآنية. قال تعالى في بيان المواصفات التي توصل الإنسان المؤمن إلى درجة الكمال والرقي الإنساني: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغُوَّمْعَرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعْلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّزَكَةِ فَاعْلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(١)، هذه الآيات القرآنية تحدد المقومات الجوهرية للشخصية الإيمانية المتكاملة، وهي بعد التأمل فيها تمثل عملية دمج رائعة بين العنصر العبادي الروحي والعنصر الأخلاقي الاجتماعي وانهما لا ينفكان من بعضهما البعض فالآلية الأولى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ﴾ تمثل أهمية الافتتاح الروحي على عالم الغيب وتقوية الارتباط به، واستشعار عظمة الله تعالى ومحافته بينما الآيات الأخرى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغُوَّمْعَرِضُونَ﴾، ثم في الآية الأخيرة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ تمثل أهمية الالتزام بالأخلاق الرفيعة، ولابد للإنسان المؤمن أن يفهم الإسلام على أنه ذلك الانقياد التام والخضوع لله تعالى في كل زوايا الحياة، بحيث لا يبقى نمط من أنهاط النشاط الإنساني أو خلجة من خلจات النفس أو موقف من مواقف الحياة سواء أكان في ميدان الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية إلّا وقد أخضعها للإرادة والتوجيه الإلهي، وهذه السعة والشمول في الارتباط بالله تعالى، لا يأتي من خلال التواصل الروحي الدائم والعميق بالله تعالى فقط، وإنما يأتي ذلك أيضاً من خلال الممارسة الروحية الوعائية للعبادات الإلهية، وهذا ما نراه

واضحاً في عبادات النبي ﷺ فتراهم إذا أخذ أحدهم في الموضوع يصرف لونه وترعد فرائصه وروي عن الحسين بن علي عليهما السلام وهو بصدق ذكر خشوع النبي ﷺ في صلاته يقول الله تعالى: ((وَكَانَ يَنْكِي حَتَّى يَنْتَلَ مُصَالَاهُ خَحْشِيهَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ مِنْ غَيْرِ جُرمِ الْخَبَرِ))^(١)، وفي بيان لكثرة عبادة النبي ﷺ وتقوية ذلك الاتصال الروحي مع الله تعالى واستشعار عالم الغيب دائمًا في كل مفاصل الحياة، سئلت أم سلمة عن صلاة رسول الله ﷺ في الليل فقالت: ((مَا لَكُمْ وَصَلَاتُهُ؟ كَانَ يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَى، حَتَّى يُصْبِحَ))^(٢)، ولم تقتصر حياة النبي ﷺ في مجال تقوية الارتباط بالله تعالى على الاهتمام بالصلاحة وتعاضدها بالاهتمام، بل شمل العبادات الأخرى مثل الصوم والحج والدعاء والصدقة ونحو ذلك فلا بد للمؤمن أن يستحضر دائمًا كيف كان النبي ﷺ في استحضاره للوجود الإلهي بعظمته وجبروته وكبرائه وقدرته حينما يكون واقفًا بين يدي الله تعالى، وكيف كانت العلاقة متينة بينه وبين الوقوف بين يديه تعالى ففي حديثه عليه السلام لأبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه): ((يَا أَبَا ذَرٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قُرْبَةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَحَبِيبَهَا إِلَيَّ كَمَا حَبَّبَ إِلَى الْجَائِعِ الطَّعَامَ، وَإِلَى الظَّمَانِ الْمَاءَ، فَأَنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبَعَ، وَإِذَا شَرَبَ الْمَاءَ رَوَى، وَأَنَّا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ))^(٣)، وأما في صومه ﷺ، فلم تكن ممارسته لهذه العبادة على أنها حرمان للجسد من ملذات الطعام والشراب والحقيقة، بل كانت ممارسة نابعة من الوعي والإدراك لحقيقة هذه العبادة وجوهرها وأن المقصود منها هو تقوية الإرادة وتهذيب النفس وتربيتها ما على الفضائل وتنزيتها عن الرذائل وأما الدعاء فهو في الحقيقة تعبير من المؤمن عن احتياجه الدائم لله تعالى في جميع أموره وخضوع له وتسليم بهيمنته وسلطانه، ولذلك كان النبي ﷺ لا

١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، حسين بن محمد تقى (ت ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم: ١١ / ٢٤٠.

٢- فضائل القرآن، الفريابي (ت: ٣٠١ هـ)، تحقيق وتحريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م: ٢٠٥ / ١، السنن الصغرى للنسائي، النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م: ٣ / ٢١٤.

٣- جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار، وتوفي أبو ذر رضوان الله عليه بالربندة سنة إحدى وثلاثين، وقال علي عليهما السلام: ((وعى أبو ذر على عجز الناس عنه ثم أوكأ عليه فلم يخرج شيئاً منه))،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ٢ / ٢٧.

٤- الأمالى، للطوسى: ٥٢٨.

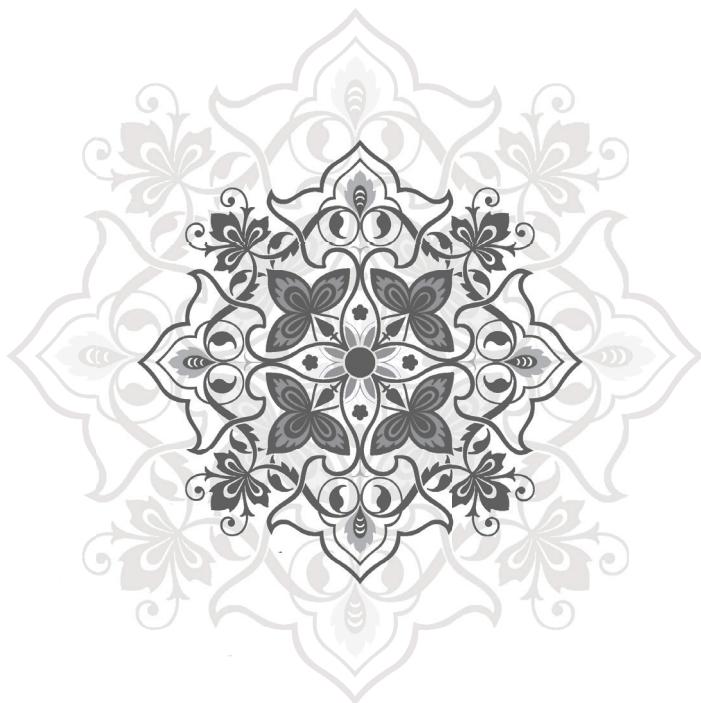
يُصيّب الفتور عن الدعاء في جميع أوقاته، حيث إنّه كان يمثل بالنسبة له المعين الذين لا ينضب من المدد الروحي والعقائدي والتعبير عن العبودية لله تعالى وحده، وأما تعامله مع أمته سواء أكان مع أفراد أسرته أو أفراد مجتمعه فكان يتسم بسمو الأخلاق من العطف والحنان والرعاية وتوقير الكبير واحترام الصغير والتحلي بآداب المجالسة الإيمانية والمحادثة التي دعا إليها الإسلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لَحَظَاتَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَيَنْتَرُ إِلَى ذَا الْسَّوِيَّةِ قَالَ وَلَمْ يَسْطُرْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَطَّ وَإِنْ كَانَ لِيُصَافِحُ الرَّجُلُ فَمَا يَرْتَكِرُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ التَّارِكُ فَلَمَّا فَطَنُوا لِذَلِكَ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَافَحَهُ قَالَ بِيَدِهِ فَنَزَعَهَا مِنْ يَدِهِ))^(١)، ومع أن النبي كان يمثل مركز قيادة الأمة في الفكر والعمل والتوجيه والإدارة لشئونها المختلفة إلا إنه كان يبدو فرداً من عامة الناس، فيتعامل مع الجميع بتواضع واحترام وينقل الإمام الصادق عليهما السلام شيئاً من خصاله وتعامله مع عامة الأمة. فيقول قال رسول الله عليهما السلام: ((حُبُّ الْمُسَاكِينِ وَالدُّنْوِيِّ مِنْهُمْ، وَأَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَأَنْ أَصْلِ رَحْمِيَّ وَأَنْ قَطْعَنِي، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ [هُوَ] أَسْفَلَ مِنِّي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ لَا يَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَئِمَّةٍ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَأَنْ كَانَ مُرّاً، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا))^(٢)، ونختتم خطبتنا هذه بحديث ينفع المؤمنين في التوكل على الله تعالى والاستعانة به قال رسول الله عليهما السلام: ((اْحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، اْحْفَظُ اللَّهَ تَجْهِدُ أَمَامَكَ، تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي الرَّخَاءِ يَعْرَفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَرَى الْقَلْمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلُّهُمْ جَهَدُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُكْتَبْ لَكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ جَهَدُوا أَنْ يَضُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ))^(٣)، صدق رسول الله عليهما السلام بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

- الكافي: ٦٧١ / ٢

- الأصول ستة عشر: ٢٤١ .

- الأمالي، للطوسى: ٥٣٦ .



الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة والأخوات جميعاً الأمور الآتية:

أولاً: نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجميع -الإخوة والأخوات- الذين ساهموا في إنجاح الزيارة المليونية لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام سواء أكانوا من المسؤولين في الأجهزة الأمنية من قوات الشرطة والمغاوير والحرس الوطني أو من المسؤولين والمتسبين في الروضتين المقدستين وإدارة ما بين الحرمين الشريفين، والأخوات الزينبيات ونتوجه بشكر خاص إلى المتطوعين والمتطوعات الذين قدموا من أماكن نائية وقطعوا المسافات الطويلة من أجل المشاركة في حماية الزائرين وتوفير الأمان لهم فجزاهم الله تعالى جميعاً خيراً عن جهودهم وسهرهم وعنائهم، حيث فوتوا الفرصة على أعداء هذا الشعب والحاقدين على أتباع أهل البيت عليه السلام من أن ينالوا هذه الجموع المليونية بشيء من الازدي ونتوجه بالشكر، كذلك إلى جميع الإخوة في اللجان المشرفة على المراكب الأربعينية ومنها مراكب الطلبة والكادر الطبي الذي بذل جهوداً طيبة في معالجة الزائرين وتطيبهم مما نالوه من متاعب المسيرة الطويلة وشكر خاص وثناء إلهي حسيني لجميع الزائرين والزائرات الذين تشرفوا بزيارة المولى أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وانتظموا بهذه الزيارة الربانية ولا ننسى أولئك المؤمنين والمؤمنات الذين عملوا ليلاً نهار من أجل توفير خدمات الطعام والمأوى لهؤلاء الزائرين فجزاهم الله تعالى جميعاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأل بيته الأطهار خيراً.

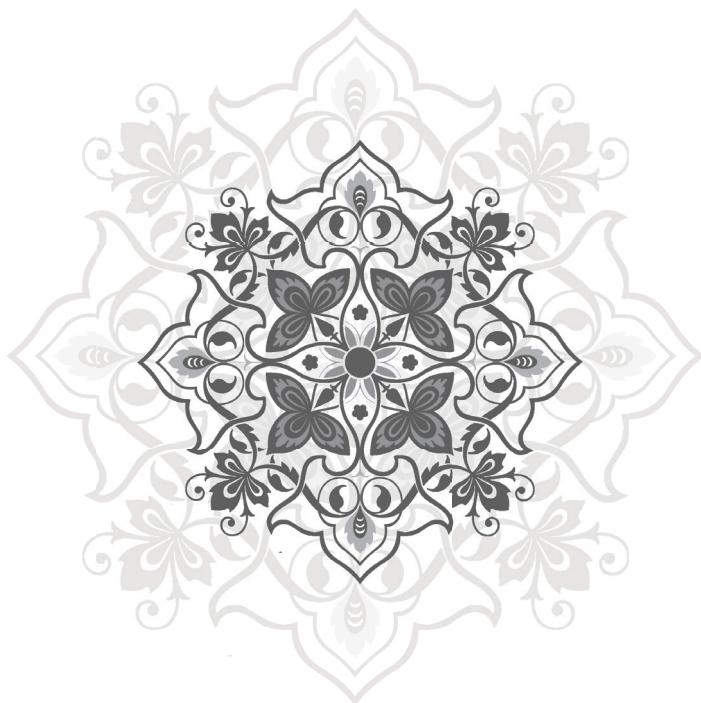
ثانيًا: أوجه كلامي هذا إلى الإخوة في تلك الكتل السياسية التي تستشعر بمسؤولية خاصة ملقة على عاتقهم وهي الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية لهذا الشعب، وكذلك الحفاظ على المصالح العليا للمظلومين المضطهدين الذين ما بلغوا المكاسب والإنجازات التي وصلوا إليها الآن إلا بعد التضحيات والمعاناة الكبيرة أقول في الوقت الذي نحت هؤلاء الإخوة على بذل الجهد من أجل الخروج من الأزمة الحالية التي يمر بها البلد والقبول ببعض المقترنات المطروحة أو تعديلها لما يحفظ للبلد وللشعب وعزته وكرامته ويعيد إليه الاستقرار والأمن، ولكن على أن لا يكون ذلك على حساب التفريط بالمنجزات والمكتسبات والمصالح العليا للمظلومين والمضطهدين وأصحاب الحقوق الضيعة والمهدورة من قبل النظام الظالم الذي حكم هؤلاء المظلومين بالقهر والاستعباد، وأن يكونوا على يقظة وتبه لكل محاولة يكون ظاهرها الحرص على مصالح هذا الشعب والوطن ولكنها تحمل في طياتها مصادرة المكتسبات والتنتائج التي أفرزتها تضحيات هذا الشعب وجهوده ومنها النتائج التي أفرزتها مراحل العملية السياسية المختلفة من الاستفتاء على الدستور وانتخابات مجلس النواب والتي ما بلغتها هذه الشرائع المظلومة والمضطهدة للمجتمع العراقي إلا بتلك المسيرة المصبوغة بدماء التضحية ووعيل الثكالي وأنين الأرامل ودموع اليتامي، هذه المسيرة التي لم تتوقف عند حد معين، بل هي مستمرة وإلى الآن في عطائهما من التضحيات الجسام والمعاناة القاسية أقول لهؤلاء الإخوة كونوا أقوىاء في دين الله وفي وطنكم ومصالح جماهيركم وتوكلاوا على الله تعالى وكونوا واثقين من نصره وإن يقف معكم في محتكم وصراحتكم ضد قوى الشر والطغيان ولا تأخذكم في الله لومة لائم ول يكن شعاركم ما دمنا على الحق فلا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، ول يكن هدفكما غايتكما رضا الله تعالى ورضا شعبكم المظلوم عنكم واجعلوا نصب أعينكم دائمًا ظهيركم الأول هو الله تعالى.

ثالثًا: أولئك المؤمنون الذين يشكلون قاعدتكم الجماهيرية التي سوف لا تتخل عنكم في أي محنّة تمررون بها طالما كانت غايتكما الحفاظ على مصالحهم وحقوقهم

وعليكم أن تذكروا دائمًا ولا تسوا أن هذه القواعد الجماهيرية هي السلاح الأقوى لديكم بعد الله تعالى وعباده الصالحين من العلماء والمؤمنين وغيرهم وعليكم إخوتي أن تلوحوا بها السلاح كل ما ادھم الخط وتکالب الأعداء وازدادت المؤامرات والمكائد شراسة وضراوة منها كانت هوية هؤلاء الأعداء وطبيعة هذه المؤامرات.

رابعًا: لم يتحمل أعداء هذا الشعب المؤمن من التكفيريين والصداميين ومن كان على شاكلتهم ومن يقف ورائهم الأداء الإيماني لمراسم زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام والنجاح الباهر الذي حققته الأجهزة الأمنية العراقية وبالتعاون مع الجماهير المؤمنة التي وفرت الحماية والأمان للجماهير المليونية التي ترافقت على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، حتى جاء غدرها وحقدتها الأعمى هذه المرة بعد أن شعر هؤلاء الزائرين بالأمان، إذ أدوا مراسيم الزيارة وعادوا إلى مدنهم وأهاليهم مفلحين من مجحدين فرحم الله تعالى الشهداء منهم وحرشهم مع الحسين عليه السلام وأصحابه وأسأله أن يمنّ على الجرحى بالشفاء والعافية وما علينا إلا أن نشكو أمرنا إلى الله تعالى وإلى نبيه وأل بيته الأطهار وأن نوطن أنفسنا على الصبر والثقة بنصر الله تعالى، فإنه لا ينسى عباده المؤمنين الصابرين واوصي إخوتي في الأجهزة الأمنية كافة بأن لا تأخذ في القصاص من هؤلاء الإرهابيين وال مجرمين لومة لائم من أحد وأن لا يكتنفو بالتهم الباطلة الموجهة إليهم، من هنا وهناك فإن هؤلاء جميعاً ابتداء من الإرهابيين أو من يحاول إيجاد المبررات الواهية لجرائمهم وهم في خندق واحد لا يرroc لهم ولا يرضون إلا بعودة تلك الأمجاد التي كانوا عليها، وذلك التسلط الدكتاتوري الظالم.

أسأل الله تعالى أن يمنّ على هذا الشعب بالظفر والنصر والتعجيل بفتح قائم آل محمد عليه السلام وأن ينعم علينا جميعاً بالأمن والاستقرار إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتُحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٦م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد خلقه اجمعين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي موضع كل شکوی وشاهد كل نجوى وحاضر كل ملأه ومنتهی كل حاجة وفرح كل حزين وغنى كل فقير مسکین وحصن كل هارب وأمان كل حائف حرز الضعفاء كنز الفقراء مفرج الغماء معین الصالحة ذلك الله ربنا لا إله إلا هو تكفي من عبادك من توكل عليك وانت جار من لاذ بك وتضرع إليك.

ايه الاخوة الاعزاء ايتها الاخوات الفاضلات احييكم بتحية الإسلام العزيز فأقول: «السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته»، عن ابي عبدالله الامام الصادق عليه السلام قال: ((انقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقىة والاستغناء بالله))^(١)، عباد الله، اخوة الابيان، اوصيكم ونفسي الامارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى، فهي نعم الزاد لنا يوم القيمة غداً، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقا فيها قدر لنا في هذه الدنيا من ان يجعل التقوى زادنا وان يتتجاوز عن سيئاتنا انه نعم المولى ونعم النصير، قد مرت علينا ذكرى النبي الاعظم عليه السلام ذكري وفاته واستشهاده عليه السلام قبل يومين. ولا بأس ان نعطف الكلام عنه ارواحنا له الفداء سائلين المولى سبحانه وتعالى ان يكون شفيعنا يوم القيمة.

هذه الزيارة -بحول الله تعالى- او في هذه الوفاة، توجهت الناس إلى سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام كما توجهت من قبل إلى سبطه الامام الحسين عليه السلام وله الحمد على ما منَّ هذه الطائفة المباركة المنصورة المحققة من التوافد إلى هذه الامكنة المقدسة؛ لتجديد العهد مع الوصي مع الامام الحسين عليه السلام وفي هذا اشارة واضحة إلى ان شيعة اهل البيت عليهم السلام لا يمكن ان يتخلوا عن ائمتهم عليهم السلام، فهو تجديد عهد وفي الوقت نفسه شكوى للأمير عليه السلام من محروميتهم لزيارة مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام ولا زالت سامراء -سيأتي الكلام عنها- والجرح النازف، الذي نسأل الله سبحانه وتعالى ان يضمه سريعاً، شخصية النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه من الشخصيات التي تعرضت لطعون كثيرة لا من المشركين والروم والفرس في وقتها فقط؛ ولكن تعرض لها من انتحل الإسلام ديناً ظاهراً ايضاً، وارجو من الاخوة الاعزاء ان يراجعوا سيرة النبي الأعظم عليه السلام.

وذكرنا سابقاً ليروا بأم اعينهم ان هذه الشخصية في كثير من الكتب تكون شخصية لا تنسجم مع عظم الرسالة، ولا تنسجم مع كونه خاتم الرسل، بل هي لا تعلوا ان تكون شخصية هزلية، ضعيفة، لا تحسن تدبير الأمور، شاكة في الوحي وامثال هذه الخرافات التي الصقت بساحة النبي عليه السلام حتى عندما تتصفح التاريخ، سنجد ان هناك جملة من الاصحاب لهم شأنية، قد تكون اعظم من شأنية النبي، وهم قداسة في نفوس بعض المسلمين قد تكون اعظم من قداسة النبي عليه السلام، وهذا كلام فيه اجحاف لحقه، وينطبق عليه قوله عليه السلام: ((ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مُثْلَّ مَا أُوذِيَتْ))^(١)، عندما يكون الإنسان صاحب مشروع لا بدّ ان يتحمل إزاء مشروعه مجموعة من الأمور والعوامل، لو اخذنا النبي عليه السلام ماذا نعرف عنه؟ النبي عليه السلام مع غض النظر عن المنهج الاكاديمي في مسألة النبوة. نظر اليه نظرة موضوعية من خلال تواجهه الشريف، ومن خلال الحقبة الزمنية التي عاشها، سنرى ان النبي عليه السلام يمثل سفاره آلهية، يمثل الوحي إيصال الوحي لنا وفي الوقت نفسه يمثل برنامجاً آهلياً اريد له ان يطبق على الأرض، فالنبي عليه السلام تكفل بهذا البرنامج وحاول بكل ما اقوى ان يطبق وينفذ.

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربيلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٢ هـ)،بني هاشمي، تبريز: ٢ / ٥٣٧.

كان النبي ﷺ صاحب مشروع مهم جدًا، وهذه مسألة -أرجو الالتفات إليها- لأن من الممكن أن نرى النبي ﷺ هل نجح في هذا المشروع أو لم ينجح؟ -سؤال علمي- من الممكن أن نطرحه، طبعاً مقاييس المشروع الاهلي هو ليس في عدد الاتباع؛ لأننا -إياها الأخوة- عندما ندرس حياة النبي ﷺ سنصطدم بأمور كثيرة جداً، نرى أن هناك عتاة، وهناك مردة، وهناك شياطين الأنس قبل أن يكونوا شياطين الجن كانوا يتربصون بالنبي ﷺ الدوائر مع كونهم عاشوا في كنفه وسمعوا حديشه وجلسوا وصلوا معه؛ لكن تلك القلوب لم تنتظِ ذرة من التوحيد ومن الاعتقاد بنبوته، وإنما كانت هناك آمال تنتظر الفرصة للانقضاض على النبي ﷺ. وعندما تقرأون ستجدون ان حذيفة ابن اليمان^(١) قد علمه النبي ﷺ اسماء المنافقين^(٢)، عندما نقرأ نرى ان النبي ﷺ تعرض لمحاولة اغتيال وكان معهم حذيفة وبين له ان هناك مجموعة، ستأتي على الخيل تحاول ان تعرض طريقه، حاول ان تمنعهم كي لا يلحقوا بنا، وفعلا جاءت مجموعة من الذين يتمون إلى الإسلام، وحاولوا قتل النبي ﷺ.

لو نفهم المطلب ونقول كم من المحاولات قد تعرض لها النبي ﷺ من كفار قريش، وكم من محاولة تعرض لها النبي ﷺ من الذين يظهرون الود والإسلام -وهذا اتركه لك تحصوه-، أتركه إلى الأخوة الأعزاء، سترى ان هناك أكثر من محاولة كانت؛ لغرض قتل النبي ﷺ، هذا الامر لم يثنِ النبي ﷺ عن عزمه، والنبي ﷺ اصر وعمل عملاً هائلاً لم يعلمه النبي قط في سبيل ان يثبت ويركز ويثبت العقيدة التي بعثه الله تعالى بها.

ان النبي ﷺ في بداية دعوته، يبشر بسيطرة الحسين عليه السلام وبكي، وعندما يسأل يقول ﷺ بان هذا السبط ستقتله فئة من امتك يعني ذلك هذا يولد احباط ان العمل الذي نعمله والآيات المنزلة والتعاليم الاهية كلها التيجنة انه الامة ستنتقض على الحسين

١- واليَّانُ لقبه، واسمُه حُسْيَلُ. ويقال: حِسْلُ بْنُ جَابِرٍ عَمْرُو بْنُ رِبِيعَةَ بْنُ جَرْوَةَ بْنُ مَازْنَ بْنُ قُطْبَيْعَةَ بْنُ عَبْسٍ الْقُطْعَيِّ الْعَبْسِيِّ، ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، التلميسي المعروف بالبرّي (ت ٦٤٥ هـ)، محمد

التونجي، دار الرفاعي: ٣٦٦ / ١.

٢- ينظر: المسترشد في إمامية علي بن أبي طالب عليهما السلام: ٥٩٢.

الله قبل ان تنقض على غيره، وهذا الذي حصل هل هذا فت في عضد النبي ﷺ هل جعل النبي ﷺ يحيط ويأس ويجلس بلا ان ينهض للتکاليف الجواب، كلا النبي ﷺ صاحب مشروع المشروع الاصلاحي يحتاج إلى تضحيات جسمية - لاحظوا اخوتي - الانبياء يعيشون ذهنية اسبق من عصرهم غالباً ومعلومات وافکار البقية الباقيه من الامة لا تفهم هذا المعنى، يحاول النبي ﷺ قدر المستطاع ان ينقل مجموعة من المعاصرین له إلى حالة من الرقي والسمو، فهل يستطيع او لا يستطيع، يتحدث القرآن عن إبراهيم ﷺ عندما جاءته الملائكة وقد علم بذلك، هؤلاء الملائكة مرسلون من الله تعالى لقرية فيها قوم لوط ان يجعلوها عاليها سافلها، - لاحظوا إبراهيم ﷺ - لم يتمكن لا لقصور فيه - وحاشاه - وهو النبي المعصوم وإنما لتشبع عقول تلك القرية بحالة من الاخاد والفحشاء والابتعاد عن الله تعالى، إذ لا يمكن من ان ينهض بهم إلى مستوى الإنسانية أولاً. ثم بعد ذلك مستوى الصلحاء، ولذلك بدأ عندما كان يردد الملائكة ان كان فيهم مئة، قالوا لا، نعذب خسون لا، نعذب عشرة ... الخ، قال: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا»^(١) استثنى لوط من الطبقات الأخرى هل تجد احداً وصل إلى حالة الرقي ان يفهم رسالة النبي ﷺ فقد عرضت امامه تجارب الانبياء جميعاً من آدم وتسويف الشيطان له، واخراجه من الجنة إلى نوح عليه وموسى وعيسى قد عرضوا امامه في القرآن ومن غير القرآن - ولا حظوا الا ان - عندما تقرأون القرآن المعاناة التي تسببت او حصلت للأنبياء من جراء كونهم دعاة للحق، ستجدون معاناة هائلة للأنبياء وان هناك مشاريع، لكنها لم تتحقق برمتها إلى في نزري من خلال الحقبة التاريخية لا لقصور فيهم، وإنما طبيعة المشاريع التي جاء بها الأنبياء. انا لا اقول ان الانبياء قد فشلوا في تحقيق الهدف - والعياذ بالله - اقول الانبياء قد نجحوا مقاييس النجاح بقى شيء في الأرض الى الان يعرف بأنه هذا الشيء هو حق النبي ﷺ عندما نأتي له ونرى المعاناة والغزوارات التي غزها واجهد الجبار الذي بذلك امير المؤمنين ﷺ مع الاعداء وعملية القتل والتنكيل بالمرشحين من اجل ان يثبت شيء اسمه رسالة السماء؛ لكن مع ذلك بمجرد ان توفي النبي ﷺ بل

قبيل وفاته دارت الدائرة، وتبدل كل شيء، لكن مع ذلك بقي وبقيت مجموعة تعرف ان النبي ﷺ اراد شيئاً واضحاً، وهذا الشيء الواضح هو موجود ولا ينكره وليس هناك اي ضبابية حوله وهذا موجود عند علي عليهما السلام واهل بيته وصحابه قليلة لا تدعوا عشرين نفر، هذه الصحبة هي التي عندما نقيسها ارقام نرى ان نسبتها إلى سبعين الف مثلا في حديث الغدير، إلى مئة الف مثلا نراها نسبة ضئيلة جداً اقل من العشر، فهل النبي ﷺ نجح في مشروعه، ام لم ينجح؟ لا بل نجح في مشروعه، ومشروع الاصلاح والتغيير هو ان يوجد التغيير في نفوس البعض لا تكون او لا يكون المقياس الكثرة، وانما المقياس هي النوعية هي التي لا ترتد على الاعقاب بمجرد وفاة النبي ﷺ وهذا يعني هذه الحالة حالة هائلة في حياته ﷺ والله يعلم وحده ما المعاناة التي عانها رسول الله ﷺ في ذريته وفي نفسه وفي جسمه وفي امته وانت تعلمون ان اقسى شيء عند العالم هو الجاحد فلا شك ان حالة الامة وحالة الضلال تكون حالة نفسية مؤلمة للنبي ﷺ القرآن يرأف بالنبي ﷺ يقول : ﴿فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾^(١) لا تتأثر ، لا تتأنّى لهم انت عليك ان تعمل وعملت ، هذا سوء عاقبتهم وعدم اعطاء الاذن الواعية لوصايا النبي ﷺ عندما نتعامل مع النبي هذا الذي اريد ان ابيه عندما نتعامل مع النبي نتعامل في شقيقين تارة استفید من النبي ﷺ انه كان صاحب مشروع احاول انا ان اكون صاحب مشروع بنفس مشروعه فيجب ان اتحمل يجب ان اتعب يجب ان لا احبط يجب ان تكون معنوياتي هائلة وكبيرة جدا كما كانت عنده ﷺ : ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢) ، والتفاعل الثاني اني انا هل كنت مصداق ناجحاً لمشروع النبي او لا يعني عندما اقول ان النبي حصل من خلال مشروعه انفار في زمن الرسالة الان عندما اعد هل ارى نفسي من الانفار الذين استعدوا الرسالة النبي ﷺ تحملوا رسالة النبي ﷺ في هذه السنة ١٤٢٧ او لا سؤالان ووجهتان مهمتان في غاية الاهمية طبعا انت تعلمون ان شخصية النبي ﷺ لا تدانها شخصية اطلاقا في مستوى المخلوقات لا شخصية انباء ولا شخصية رسل ولا شخصية ملائكة من افضل ما خلق الله تعالى ومن اقدس المقدسات ما خلق

١- فاطر: ٨.

٢- الأحزاب: ٢١.

الله هو وجود النبي الاعظم ﷺ وهذه عقیدتنا فيه وكل ما عند الامامية ما عند شيعة اهل البيت كل ما عندهم من خير ومن برکة بسبب انهم سمعوا قول النبي ﷺ كل ما عندهم من ذلك امير المؤمنين كان يتبع النبي، كما يتبع الفضیل اثر امه وهو الذي يقول: ((عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ أَلْفَ بَابَ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابَ))^(١)، حتى قال له النبي ﷺ: ((أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيْهِ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ))^(٢)، عن الامام الرضا علیه السلام انه سال رجل قال له ما تقول في قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى هذا الكلام انتم المعنيون به قال انه كلما يذكر اسم الله تعالى يقوم فیصلي رکعتين قال قد كلفه الله عباده شرا ... تتوضئ وتصلي رکعتين قال ما تفسیرها اذن قال كلما ذكر الله سبحانه وتعالی صلی على النبي ﷺ ، اذن النبي ﷺ كما قلنا صاحب مشروع وكان مشروعه واضحًا ولا إحا، وعندما نقرأ هذه المسألة المهمة ایها الاعزاء عندما نقرأ النبي يجب ان نهیئ انفسنا عندما ندخل الى ان نكتنی ونعرف شخصیته الكريمة المباركة اختم القضية بشيء انه لماذا شیعة امير المؤمنین يذهبون الى الامام امير المؤمنین في مناسبات النبي ﷺ عند مبعث النبي نزور امير المؤمنین علیه السلام عند ولادة النبي ﷺ نزور امير المؤمنین علیه السلام عند وفاته وان لم تكن هي زيارة مخصوصة لكن عند وفاته الناس تتوجه الى علي علیه السلام هل السبب لأن طريق النبي يصعب علينا فنذهب إلى علي علیه السلام أو أن هناك شيئاً آخر؟ لا ، فالمسألة لا تتعلق بأن طريق النبي يصعب علينا، بل المسألة تكمن في أن النبي ﷺ وعلى نفس واحدة وزيارة الامير في ولادة النبي وفي مبعث النبي هي في الواقع تدعیم للإمامية التي هي من برکات النبي ﷺ وهذا يعطينا كل ما ذكرناه للنبي يعطينا انه هذا لعلي علیه السلام ما خلى النبوة كما ورد في النص: ((أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))^(٣)، اي شيء يثبت الى النبي ﷺ يثبت لعلي علیه السلام باستثناء مسألة النبوة، هذه حقيقة امر ان النبي ﷺ كما قلت هذا المشروع العظيم مشروع النبي الان نحن في هذا الظرف الحساس، في هذا الظرف المعقد، في هذا الظرف الذي نبت شکوانا الى المصطفى ﷺ يجب ایها الاخوة ان لا نخرج

٦٤٧/٢: الخصال.

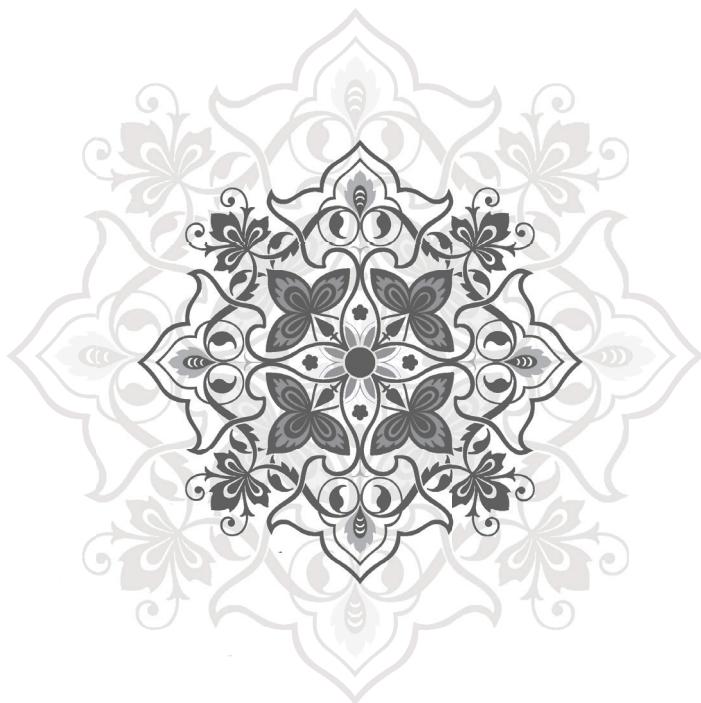
٥٨: صحیفة الإمام الرضا علیه السلام.

١٠٩/٢: تفسیر القمي.

من طاعة الله الى معصيته، حالة بث الشكوى غير حالة الشعور بالخروج لا سمح الله عن التكليف، لا بد ان نعي الدور المهم الذي جعله النبي ﷺ لنا قبل الف واربعمئة سنة، وكيف نتعامل مع الظرف الحساس الذي نمر به الان القوم عين القوم وانتم كشيوعة علي في زمن علي عليه السلام لا بد ان نتعامل مع النبي ورسالة النبي، كما تعامل معها سلمان وتعامل معها ابو ذر وتعامل معها المقاداد وهذه الكوكبة الصالحة، التي حفظت لنا هذا المذهب المبارك نسال الله سبحانه وتعالى بمحمد والله ان يجعلنا من الذين يسررون قلب المصطفى عليه السلام ومن الذين يحيون سنته ومن الذين يتخدونه اسوة حسنة في جميع الاعمال في الحزن وفي الفرح وفي السراء والضراء، نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعل النبي واهل البيت شفعاء لنا في يوم القيمة، عندما نقبل على الله سبحانه وتعالى، ونحن لسان حالنا يقول^(١):

وَدَرْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
إِذَا كَانَ الْوُفُودُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَمِلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كُلُّ شَيْءٍ

نأسأله سبحانه ان يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال والحمد لله اولاً واخراً،
وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
اللَّهُ الصَّمَدُ - لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .



الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٧م

■ نص الخطبة الثانية

ايتها الاخوة الاعزاء اود ان اعرض بخدمتكم بعض الأمور.

الامر الأول: كما قلنا في الخطبة الأولى ما يتعلق بحادث سamerاء يحق لنا ان نعرف مأساة سamerاء انها الجرح النازف الذي ادمانا وأقرح جفوننا ولا يزال المصاب وحرارة الفاجعة تملئ قلوبنا خصوصاً وفي هذا الشهر شهر ربيع الأول جعلكم الله في أمن وامان من كيد كل شيطان مريض. في هذا الشهر ذكرى وفاة الامام العسكري عليه السلام في الثامن منه ولا زالت القلوب قبل الحادثة وفي الحادثة وبعد الحادثة تهفو إلى زيارة العسكريين عليهما السلام ولا نعلم إلى اين ستنتهي الأمور؛ لكن نرجو من الله والمؤمنين ان يفرغوا إلى الله تعالى في ان يكشف هذه الغمة عن هذه الامة.

وردت بعض المعلومات - لا اعلم مدى صحتها على نحو التحديد -، ولكن لا بد ان نسلط الضوء على هذه المعلومة وان كان فيها نوع من التضخيم ان هناك اتفاقات مع بعض الشركات الاجنبية لعلها الامريكية على وجه التحديد، لإزالة الانقاض عن المرقد الشريف بعض الشركات الاجنبية هي التي تأتي الى المرقد الشريف وتزيل الانقاض التي سببها التدمير الذي حدث، هذه المسألة فيها اكثير من جهة، تستدعي الرفض:

اولاً: هذا فيه إشارة ورسالة واضحة إلى عجز الحكومة حتى عن هذا المقدار، ولو صدقت فهذا استخفاف بكل العراقيين في ان نتعداهم ونتخطاهم وتلنجأ إلى بعض هذه الامور او نستعين بغيرنا.

ثانياً: في الواقع ان هذا فيه تحدي أيضاً لقدساتنا، إن مسألة سامراء ليست مسألة بناء وحدث فيه الهدم، وليس اتفاقاً تحتاج إلى رفع لا، وإنما هي جريمة وعاشراء ثانية -يعني- لا تفترق عن عاشراء، وانا ذكرت سابقاً ان الامام الهادي والعسكري عليه السلام هما المستهدفان، فلو تصورنا ان الامام عليه السلام موجود بلا شك لكن قد قتل في العملية. وهذه العملية تستهدف الحسين عليه السلام، فإن لم نستطع قتل الحسين عليه السلام، فأبنائه، واطفاله، وعائلته، واذا لم نستطع فنتبعهم رمياً.

ثالثاً: إن هذه المسألة فيها بعد تاريخي أيضاً، فضلاً عن خطورة الاشياء وبعض المعلومات لا أستطيع ان ابوج بها خطورتها، بعض الاشياء التي قد تحدث -لا سمح الله- وفي غفلة وسبات منا. الشيء المهم -ارجو من الاخوة المسؤولين الان- ان يكشفوا عن سامراء ويتردد المسؤولون بين الحين والآخر للذهاب الى سامراء على ما هي عليه، لغرض الاطلاع عن كثب عن مجريات الامور مجرد ان تتشكل لجنة وتتابع القضية هذا بنفسه لا يحسم القضية، يجب ان يطلع الاخرون على هذا الاشكال، ويطلع الناس على حقيقة ما يجري فحقيقة انا ذكرت ذلك توجساً من هذا الفعل ولعله لا يكون صادقاً واتمنى ان لا يكون صادقاً.

الامر الثاني: يمر البلد الان بحالة من حالة التهجير القسري - للأسف الشديد -، هناك احصاءات اعلامية تقول: "ان هناك أكثر من خمسة وعشرين ألف فرد قد شردوا من مناطقهم" وهذا الرقم كبير، لا يتناسب مع وضع العراق الجديد، لو اريد له ان يكون بهذا المعنى، وسياسة التهجير هي سياسة صدامية قد مارسها النظام البائد سابقاً في اكثر من مفصل ومدينة. بدأت الكرة تعاد ثانية الان، وأعجب وتعجبون من موقف بعض المسؤولين إزاء مسألة التهجير.

اخوي نحن لا نريد ان نتكلم كلاماً لمجرد ان نفرغ ما في أنفسنا من احتقان، هذا ليس دأبنا وانما نريد ان توضع علاجات نافعة وناجعة للقضاء على تركيبة معقدة من وضع العراق. نريد في هذا الظرف عندما نذكر شيء نريد علاجاً له، لا نريد ان نذكره؛ لأننا نحتاج ان نذكره فقط، هذه السياسة، سياسة التهجير والابعاد لا يكفي انه نستقبل المبعدين ونهيئ لهم بعض المخيمات مثلاً، ونوفر لهم حصة تموينية ان وفرناها لهم. هذه المسألة -انا قلت سابقاً في شبيهتها- نحن لسنا امام فيضان او زلزال مثلاً لا سمح الله -وانما امام مؤامرة كبيرة وخطرة وارهاب ونوع من انواع القسوة. لا يمكن ان ارجع ثانية، لا يمكن ان يكون بلا غطاء قانوني انا اتحدى كل احد الان ان يحاول ان يصدقني او يجعلني اصدق ان هذه الاعمال تكون بلا غض نظر من جهات أمريكية، جهات في الدولة، جهات متفردة لا يمكن ان تبدأ سياسة طرد وسياسة تهجير مع عوائل ولدت في تلك المناطق هذه المسألة نريد علاج لها لا نريد ان مجرد نوفر بعض الخيم والمخيימות الى مجموعة من هؤلاء الاخوة الاعزاء ثم نغض النظر عن المسبب لعملية التهجير الكلام نتعامل معه كان في المجال السلبي دولة كيان دولة يجب ان يبسط نفوذه على هذه المناطق ويجب ان يشعر الناس بالأمان في ظل اي دولة من دول العالم وعلى الاخوة ان يقدروا المسؤولية الكبيرة التي يمرون عليها التي يمرون بها مسؤولية تحتاج منهم صدق في القول وصدق في الفعل واطمئنان في الناس الى ان بسط الامان مهم جداً ايها الاخوة نعمة الامان من النعم التي من الله تعالى بها على الإنسان لو فقدت فسيشعر الإنسان أهمية هذه النعمة لا نجعل الناس والجماهير والشعب تنظر الى هذه النعمة وتترحم لا سمح الله على ايام ولت وايام مرت هذه فيه مؤشر الى اعادة الاسلوب البغي التكفيري بطريقة اخرى ارجو من الاخوة الاعزاء مسؤولين وغير مسؤولين ان يعطوا هذه المسألة أهمية قصوى لا يكتفوا بمسألة توفير بعض الخدمات ان وفرت هؤلاء ثانياً وهذا ما اطلب من الاخوة الاعزاء الذين هجروا ان يقيدوا أسماء من هجرهم الان قانون الإرهاب اذا يفعل الان فسيفعل غداً ان شاء الله ومحاكمة هؤلاء الصداميين التكفيريين اذا لم تتيسر الان ستتيسر غداً ان شاء الله تعالى لا نجعل الامور تمر

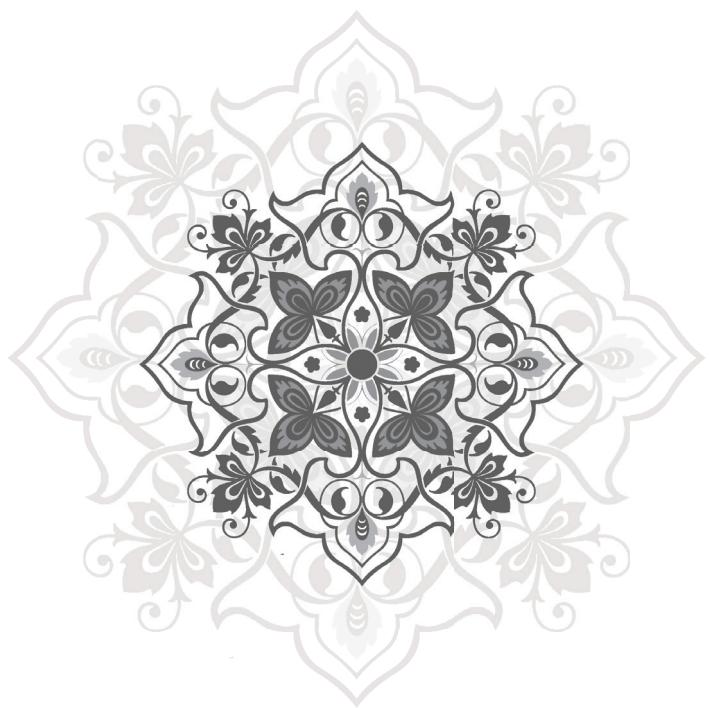
وكانه لا حساب على هؤلاء وكانه لا عقوبة على هؤلاء لا قيدوا اسماء هؤلاء اترفع عن ذكرهم ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى قانونا سيحاكمون محاكمة عادلة ان شاء الله تعالى وكشعب لابد ان نفعل المسألة القانونية قدر المستطاع وهذه رسالة الى كل مسؤول نقول الجماهير الان هي تبذر الفوضى الجماهير ترفض عملية الابتعاد عن القانون الجماهير هي الان تريد القانون ان يتفعل وتريد هذه المسائل ان تأخذ محلها فيجب على المسؤولين ان يساعدوا الجماهير في ذلك يقووا الجماهير ويتفقون بالجماهير من اجل تفعيل الجوانب القانونية التي تخدم عموم ابناء الشعب العراقي.

الامر الثالث: هي مسألة تشكيل الحكومة التي طال انتظارها، ونقرأ في الصحافة، ونشاهد في الفضائيات ويتكلم المسؤول الفلاي عن تشكيل الدولة، ويأتي الآخر ويقول تجاوزنا كثير من الصعاب، الشعب العراقي انما يتضرر تشكيل الحكومة؟ لسبب يعني ليست لنا موضوعية في تشكيل الحكومة تشكيل الحكومة طريق لرفع معاناة الشعب عندما نقول عجلوا بتشكيل الحكومة لا نريد تشكيل حكومة هزيلة ضعيفة لا تقوى على اي شيء عندما ندعو الناس الى ان تتشكل حكومة يلاحظ فيها هذا الشيء ان الحكومة تكون قوية وحازمة وفاعلة ولها القدرة على ان تلبي احتياجات الجماهير فاذا تصورنا جدلا الان تصورنا ان تشكيل الحكومة ستأخر لو نفترض شهر شهرين ثلاثة لا نعلم هناك بعض الامور تقول الحكومة على وشك ان تشكل وهناك بعض المعلومات والامور تقول الحكومة قد لا تتشكل الحكومة قد تتأخر انا اقول لو فرضنا جدلاً ان الحكومة قد تتأخر هل مطلوب من الشعب أيضاً ان يتضرر الخدمات ويضرر الامن ويضرر توفير الفرص التي له لا يوجد هناك بدليل لطرحه الى الشعب الى الجماهير الى ان تتشكل الحكومة وكان هناك كتل سياسية تتبااحث ونحن نريد من الكتل السياسية ان تعامل مع الامور بجدية وبموضوعية وهناك ثوابت وطنية ودينية ان لا تمسها هذه المفاوضات لو فرضنا تستمرة نجعلها تستمرة اذا كان المهدف منها انقاد البلد فعلا من هذه الازمات لكن لا يكون هذا التأخير على حساب المواطن وعلى

حساب الخدمات الموجودة مثلا الان لو نفعل مجالس المحافظات لو نعطي صلاحية المجالس المحافظات مجلس النواب الجديد الان مجلس شرعي بحمد الله تعالى يفعل بعض الاشياء تخفف العبء عن المواطنين الان الجهة الدستورية القانونية الوحيدة في البلد مجلس النواب كل الامور عندنا تحتاج الى غطاء قانوني الى مجلس النواب فهو القانون وهو الذي يؤخذ منه التشريع انا اقول الان هذه دعوة لحل مشكلة انا اقول وضع الدولة وتشكيل الدولة كلنا نطالب به الخطوات التي خطوها الى تشكيل الدولة خطوات بطيئة وقد نضطر ان تكون بطيئة لأهمية حسم بعض الامور المهمة هذا لا مانع منه لكن في مقابل هذا يجب ان نتوجه الى الشعب الى الجماهير ونوجدهم حالة من حالة التوفير ومن حالة العطاء الذي يفترض ان نأخذه من الحكومة ونجعل عجلة الحياة تستمر في مجالس المحافظات الان المسألة اخوتي الاعزاء نقطة مهمة الدستور عندما نقرأ الدستور نرى ان هناك صلاحيات لمجالس المحافظات انا اقول اذا لم تتشكل الحكومة ونتمنى ان تتشكل اليوم قبل الغد لا يترك هذا الفراغ بلا يترك الفراغ عائم لا نعلم الى اين سيسقر لكن لو فرضنا لابد ان تعالج بعض المشكلة مجالس المحافظات في عموم العراق يجب ان تراعي ويعطى لها صلاحيات ونبأ بعجلة الاعمار بعجلة الخدمات بتوفير الامن للمواطنين في كل المفاصل الموجودة هناك بعض المناطق الساخنة تحتاج الى قوة امنية مثلا نعطي صلاحية للمحافظات ان توسيع الدائرة الامنية التي تحتاجها ونحن نجلس على مائدة المفاوضات الى ان نرتب شكل الحكومة بالقدر الذي نعطي اما ان مجالس المحافظات خائفة ولا تعلم الى اين ستنتهي صلاحياتها ومجلس النواب جلس الجلسة الأولى وجلسة بروتوكولية وجلسة تشريفية واخر الانعقاد والمفاوضات جارية من اجل تشكيل الحكومة ونبأ بخطوة نتقدم بخطوة ونتأخر بخطوة هذا كله امام شريحة كبيرة من الشعب تنتظر وهي محرومة في نفس الوقت المعادلة اظن وتنتفعون معني انها غير متوازنة الناس عندما تنتظر تشكيل الحكومة كلنا ننتظر تشكيل الحكومة بفارغ الصبر لكن تشكيل الحكومة ليس لموضوعية فيه شكلنا الحكومة واسترحنا شكلنا الحكومة حتى نخدم فلا بد ان نختار حكومة قوية حكومة حازمة الواقع المهمة يشغلها

الأشخاص الكفؤين هذا المقدار نريده من تشكيل الحكومة فلو فرضنا ان هذا يحتاج الى بعض الوقت سلمنا يحتاج الى بعض الوقت لكن في المقابل لا ترك الجماهير فقط مشربة الاعناق وتنتظر والفرج يتاخر عليها لابد ان نتعامل مع القضية ان هناك اناس هناك شريحة هناك جماهير بدأت تتعب بدأت تستشعر انها تحتاج الى ظل دولة قوي تستظل تحته فدعوتي بتصريح العبارة انه لابد ان تتشكل الحكومة وفي اسرع حالة ممكنة هذا اولاً ثانياً عندما تتشكل الحكومة يلاحظ فيها مقدار ما تؤدي من الانجازات للجماهير لا ان تتشكل كيف اتفقنا تتشكل بعناصر واعية كفوءة نزيهة تحفل الواقع بجدارة حتى تخدم لو سلمنا ان لا المسألة الأولى حصلت ولا المسألة الثانية حصلت ليس هناك مسوغة الى ان نترك الجماهير معنا ترقب لابد ان يوجد الحل هناك مجالس محافظات مكتملة نعطيها بعض الصالحيات للخدمة يجب ان تخدم الجماهير ان توفر لها ما يمكن ان توفر ونبأ بالمشاريع التي يمكن ان بدأها بعد تشكيل الحكومة اما ان الكل تتضرر والكل تشرئب الاعناق فأعتقد ان هذه المسألة غير متوازنة والمعادلة تحتاج الى اعادة نظر من الاخوة المسؤولين، ندعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا البلد في امن وامان دائمين ان شاء الله تعالى، إذ لا شيء اسعد على الإنسان من الامن، فالله تعالى خلقه وتكفل بمعيشه، ولكن المشكلة في بني ادم، فهو يحاول ان يتثبت، ويحاول ان يقفز ، ويحاول ان يظلم.

نسأل الله ان يجنينا الظالمين بمحمد وال محمد وان يبارك بهذا الشعب ويجعل هذا الصبر ان شاء الله في عينه تبارك وتعالى، وأن يجعل خاتمة امورنا الى خير اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنين وال المسلمين والمسلمات وتقبل الله سبحانه وتعالى منا ومنكم صالح الاعمال، والحمد لله اولاً واخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



سُبْحَانَ رَبِّ الْجَمَعَةِ
رَبِّ الْجَمَعَةِ

الشهر

نیسان

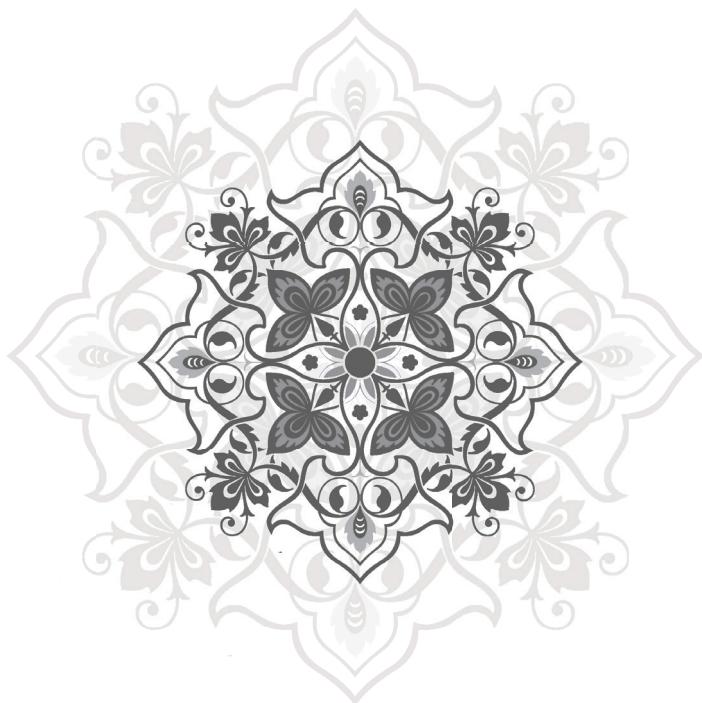
م٢٠٠٦

ربيع الأول
١٤٢٧هـ

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي



الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦ م

بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا ونبينا ابي القاسم محمد وعلى اال بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين . والحمد لله بكل ما حمده به اذن ملائكته إليه وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لدئيه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقيين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء ، ومكان كل واحدة منها عددها أضعافا مضاعفة أبدا سرماها إلى يوم القيمة حمدا لا منتهى لحده ، ولا حساب لعدده ، ولا مبلغ لغايتها ، ولا انقطاع لأمده حمدا يكون وصلة إلى طاعته وغفوه ، وسببا إلى رضوانه ، وذرعا إلى مغفرته ، وطريقا إلى جنته ، وخفيرا من نقمته ، وأمنا من غضبه ، وظيرا على طاعته ، وحاجزا عن معصيته ، وعونا على تأدبه حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعداء من أوليائه ، ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه ، إنه ولـي حميد ، والصلاه والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد والبيه الطيبين الطاهرين .

في مثل هذا اليوم الثامن من شهر ربيع الأول من عام ستين ومتين للهجرة النبوية المباركة ، رحل علم من أعلام المداية الربانية الا وهو الامام الحادي عشر من ائمه

أهل البيت الامام الحسن العسكري^(١)، وبهذه المناسبة نعزي الامام الحجة المتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بإستشهاد ابيه، وكذلك الرسول الاعظم والامة الإسلامية والمراجع العظام بهذه المناسبة الألمية، ولا بأس هنا بالتعرف إلى بعض ملامح الحياة، التي عاشها الامام الحسن العسكري^{عليه السلام} عسى ان نستفيد شيئاً من ذلك النور ومن الطريق الذي رسمه لنا الامام^{عليه السلام} لمواجهة التحديات والمصاعب والابتلاءات التي يمر بها المؤمنون، الامام العسكري^{عليه السلام} هذا اللقب العسكري يطلق عليه وعلى ابيه أيضا الامام علي الهادي^{عليه السلام}، لذلك حينما تشير الى القبر الشريف للإمامين^{عليهم السلام} تقول قبر العسكريين، ولكن هذا اللقب اشتهر به الامام الحسن^{عليه السلام} واما ابوه الامام على^{عليه السلام} فكان لقبه الذي اشتهر به هو الهادي، تقول علي الهادي والامام الحسن العسكري^{عليه السلام} والامام^{عليه السلام} كان له القاب عديدة، لكن المشهور منها هذا اللقب وكل لقب من الالقاب التي كانت تطلق على الامام هي دليل على كمال من الكمالات التي كان يتحلى بها الامام^{عليه السلام} ومن جملة تلك الالقاب، الزكي، والخالص، والمؤمن على سر الله، والمرشد الى الله، والناطق عن الله، والمؤمن باله وغير ذلك من الالقاب الكثيرة، هنا قبل ان نتعرض الى بعض المهام التي اداها الامام^{عليه السلام} في مسيرته المباركة نبين بعض ملامح تلك الشخصية الامام^{عليه السلام} صحب ابا الامام الهادي^{عليه السلام} اثنين او ثلاثةً وعشرين سنة وبعد رحيل ابيه الامام علي الهادي^{عليه السلام} تولى مهمام الامامة لمدة ست سنوات، ثم رحل الامام^{عليه السلام} شهيداً مظلوماً وكان له من العمر ثمان وعشرون سنة اقصر عمر للإمامية ، لو نحن تتبعنا عمر الامامة لكل معصوم من الائمة^{عليهم السلام}، نجد ان اقصر عمر للإمامية هي ست سنوات

١- كان مولده يوم الجمعة ليثان خلؤن من شهر ربیع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقض الله^{عليه السلام} يسر من رأى ليثان خلؤن من شهر ربیع الأول سنة سنتين ومائتين وله يومين ثمان وعشرون سنة وأمه أم ولد ويقال لها حديقة وكانت مدة حلافيه سنتين ولقبه الهادي والسراج والعنكري وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سنجي إماميته يقيمه ملك المعتز أشهراً ثم ملك المهدى أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ثم ملك أحد المعتمدين على الله بن جعفر الم توكل عشر سنين وأحد عشر شهراً وبعد مرضي^{عليه السلام} سنتين من ملكه قبض الله^{عليه السلام} أبا محمد ودفن في داره يسر من رأى في أليت الذي دفن فيه أبوه^{عليه السلام} وذهب كثير من أصحابنا إلى الله^{عليه السلام} مصري مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة^{عليهم السلام} خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق^{عليه السلام} ما متن إلا مقتول أو شهيد، ينظر: إعلام الورى بأعلام اهدى، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، الإسلامية، طهران، الثالثة: ٣٦٧.

كانت للإمام العسكري عليه السلام، وحينما صحب أباه الإمام الهادي عليه السلام تلقى منه ميراث النبوة والأمامية فكان عليه السلام كآبائه الكرام، علماً وعملاً واحلاضاً وتقوى وزهداً وسموا ورفة في مكارم الأخلاق، وكان أيضاً كآبائه في منهجه في مقارعة الظالمين وتولي مهام الإمامة تعلمون ان المهام الأساسية التي كان يطلع بها الإمام عليه السلام والدعوة الى الدين الحق والحفظ على المضمون الإسلامي علمًا وفكراً وعقيدة وفقها وتربية، فضلاً عن الحفاظ على المضمون العملي للخط الإسلامي الأصيل ومقارعة الظالمين، ومن أجل ذلك لاقى الأئمة عليهم السلام اشد صنوف التنكيل والاضطهاد والسجن والتشريد، ومن هنا لم يكن واحد من الأئمة ابداً قد رحل عن هذه الدنيا بالموت الطبيعي بل يرحل شهيداً أما قتلاً بالسيف او بدس السم اليه ويذكر هذا المضمون الإمام الحسن والصادق عليهم السلام في حديث: ((إنَّ الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ))^(١)، والسمة التي تميزت بها مرحلة الإمام العسكري عليه السلام هناك سمة مشتركة بينه وبين آبائه، وهناك سمة اختص بها عصر الإمام العسكري عليه السلام السمة المشتركة هو ان الأئمة عليهم السلام كما قلنا قد لاقوا من الظالمين والحكام المستبدین والطاغیت اشد صنوف التنكيل والاضطهاد والتشريد وهناك سمة خاصة للأمام عليه السلام هو ان هؤلاء الحكام من بنی العباس تواتر الى مسامعهم ان هناك ولدًا من ذرية الحسين عليه السلام ومن ذرية الإمام العسكري عليه السلام سيدھب حكم الظالمين على يديه طبعاً مسألة فكرة الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى بهذه المدة المت谏ية في الطول لم تكن واضحة عند حكام بنی العباس، كما هي واضحة لدينا الان فكانت الصورة المرسومة في اذهانهم ان هذه المواقع والمناصب التي كانوا يحرصون عليها اشد الحرث، ستذهب من ايديهم بهذا الإمام، ولذلك كانوا يتربصون به الدوائر وقد وضعوا العيون والجوايسس حتى من الرجال والنساء حتى في داخل

١- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر: ١٦٢، بحار الأنوار: ٢١٧/٢٧، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٠/١٥.

منزل الامام عليه السلام لكي يتعرفوا على ولادة هذا المولود الجديد الذي سيقارع الظالمين ويذهب حكمهم لكي يقضوا على الامام عليه السلام من هنا كانت على الامام العسكري عليه السلام مهمة شاقة وعسيرة على ضوء هذه الرقابة التي وضعوها وهو صيانة المولود الجديد والحفظ عليه من ايدي هؤلاء الحكام الظالمين من هنا كان حكام بنى العباس الذين عاصرهم الامام عليه السلام قد وضعوا الرقابة المشددة على بيت الامام عليه السلام وكانوا يحصون عليه كل تحركات الامام وكانوا يمنعون خواص الشيعة ووكلاء الامام من الاتصال بالأمام عليه السلام ومن هنا انتهج الامام عليه السلام سياسة خاصة سترعى فيها في البحث القادم نذكر هنا فقط ملمح من ملامح شخصية الامام العسكري عليه السلام وهو ملحم مهم لا بد من الاقتداء به اخواني واخواتي؛ لكي نصل الى رضا الله تعالى ورضا الائمة المعصومين عليهم السلام عنا المعروف عن الامام، وكذلك ابائه هو ذلك الانقطاع التام الى الله تعالى و الانشداد الى عالم الغيب والانقطاع عن الدنيا يصاحب هذا الانقطاع الى الله تعالى مكارم الاخلاق وسمو الاخلاق والاخلاص في ذلك التوجه العبادي، جموع هذه الصفات هي التي جعلت الائمة يؤثرون حتى في اشد الحاقدين والبغضين لأهل البيت بحيث كان البعض من هؤلاء البغضين لهم يهتدون على يد الامام مع ان الامام ربما أحياناً لا يوجه لهم الدعوة المباشرة للهداية، بل كانوا ينظرون الى سمت الامام في العبادة والانقطاع الى الله تعالى فيتأثرون بهم ويهتدون بهديهم ثم يصبحون بعد ذلك من المحبين لهم ومن الموالين لهم نلاحظ هنا الامام عليه السلام سجن عدة مرات في سجون بنى العباس، وكان يقابل ذلك هذه أيضاً ملحم لا بد ان نقتدي به على مر العصور شيعة اهل البيت يمرون بمثل ما مر به الائمة واتباعهم من الابتلاءات الكثيرة والمتواصلة، والتي لا تقطع ابداً الائمة عليهم السلام على امتداد عمرهم القصير كانت الابتلاءات والتنكيل والتعسف الذي كان يمارسه الحكام معهم على امتداد عمرهم الشريف كانت تلك السياسة تتبع معهم بماذا كانوا يواجهون تلك الابتلاءات كانوا يواجهونها بالصمود والصبر والثبات على تلك المرتبة العالية من الایمان وكان الخواص أيضاً من شيعتهم على هذا المنهج حتى رحلوا عن الدنيا وقد نالوا رضا الله تعالى ، كذلك اخواني ما ان انتهى عهد الظالم المتجر المتغطرس

حتى وقعن في ابتلاءات شديدة متلاحقة لا تنتهي هذه أيضاً لابد ان نواجهها كما واجهها الامام عليه السلام بالصمود والصبر والتحمل والثبات على الايمان على ان يقضي الله تعالى بفرجه وحينئذ كل واحد منا سيرحل ان شاء الله تعالى وقد نال رضا الله تعالى هنا بالنسبة الى هذه السمة من الامامة اذكر مثلاً واحداً حينما سجن الامام سلام الله عليه في احدى المرات كان السجان الذي يدير السجن صالح ابن وصيف^(١) وقد امر بان يضيق على الامام اشد التضييق فاختار اثنين من اكثرب الناس شرًّا من قدر عليهم كما يذكر هنا المؤرخون واصحاب السيرة مع ذلك العباسيون الى هذا مدير السجن يطلبون منه المزيد من التشديد والتضييق على الامام ونلاحظ ماذا كان تأثير الامام على سجانيه من كانوا اشد الناس بغضاً للأمام عليه السلام الامام كان في السجن يقضي ليه بالعبادة ويقضي نهاره بالصوم ويكان يحيط نريد هنا ان نلفت نظر الاخوة والاخوات الى هذه النقطة المهمة ليس المهم اخواني ان يكون الانسان كثير العبادة فقط فلا بد ان يصاحب ذلك الاخلاص في هذه العبادة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع الى الله تعالى والانشداد الى الله تعالى الانقطاع عن الدنيا ويصاحب ذلك سمو الاخلاق ومكارم الاخلاق واحاطة جميع الناس الصديق والعدو بمكارم الاخلاق نلاحظ كيف ان الامام عليه السلام اضافة الى هذه العبادة المتواصلة ليل نهار انها اثر في سجانيه من خلال عامل الاخلاص في داخله لله تعالى والانشداد في عبادته الى الله تعالى انظروا ماذا يقول مدير السجن الذي كان قد سجن فيه الامام مع انه كان يضيق بشدة على الامام عليه السلام جاء بنو العباس له يريدون المزيد من التضييق على الامام المزيد من التشدد لكنهم رجعوا خائبين ماذا يقول لهم وما اصنع وقد وكلت به اي وكلت بالأمام من السجانين رجلين من اشر من قدرت عليهم هو تحت امرته وتحت قدرته الكثير من الاشرار لكن اختار من بينهم اثنين من اشدتهم شرًّا وعداؤه لأهل البيت عليه السلام ماذا كان ماذا صار حالم هؤلاء السجانين بعد ان عايشوا الامام في سجنه فقد صارا من العبادة والصلوة والصيام الى امر عظيم فجأة تحولوا

١- صالح بن وصيف التركي كان من أمراء المهتمي ومالك اختياره في كل المهام: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، (ت: ٧٦٤ هـ)، دار إحياء التراث - بيروت: ١٥٩ / ١٦.

تعرفون السجان الذي يسجن الامام هل هو في حالة صلاة وصوم وعبادة الى الله تعالى بل هو بعيد كل البعد عن هذا الامر يذكر مدير السجن ان هذين السجانين صارا الى امر عظيم من الصلاة والصيام والعبادة يتعجب يستدعيهما ويأسأهما ما السر الذي جعلهما يتحولان وينقلبان من حالة الضلاله الى حالة الهدایة وليس الهدایة الطبيعية بل مرتبة متقدمة في هذه الهدایة فقلت لهم ما الامر الذي في الامام جعلكما هكذا تحولان الى هذه الهدایة قالا ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله انظروا الى العبارة الثانية، كما قلت ليس الامر فقط في كثرة العبادة بل الانقطاع الى الله تعالى الانشداد الى الله تعالى يعزف قلب الإنسان المؤمن عن الدنيا وحطامها وزينتها وزخرفها يكمل هذين الشخصين يقولان ولا يتكلم ولا يتشغل يعني لا يتشغل بشيء عن عبادته بل هو منقطع في قمام او قاته الى الله تعالى واذا نظرنا اليه لاحظوا العبارة الأخرى أحياناً تجد انساناً يصلي كثيراً يصوم كثيراً لكن ليس له ذلك التأثير في قلبك لماذا لا بدّ ان تجد هنا شيئاً من شوائب الدنيا في قلب ذلك الإنسان، اما الامام عليه السلام بمجرد ان هذين السجانين ينظران اليه كانوا يرتعدان خوفاً منه ما هو السر في ذلك لا شك ان الامام عليه السلام حينما اخلص في قلبه وانقطع الى الله تعالى جعل الله تعالى له ذلك الاجلال والاهمية والقدس حتى في نفوس اعدائه بحيث اثر عليهم واهتموا يقولان اذا نظرنا اليه ارتعدت فرائصنا ويدخلنا ما لا نملكه من انفسنا يدخلنا من الخوف من لا نسيطر فيه على انفسنا وب بحيث اهتموا هذين الشخصين هذا ملمح اخوازي نستفيد منه ان الإنسان لا بدّ المؤمن حتى يتحقق صدق اليمان لا بد ان ينقطع في عبادته وفي كل اموره الى الله تعالى وينشد الى الله تعالى ويحيط الجميع من الصديق والعدو بمحارم اخلاق اليمان وهكذا كان الامام عليه السلام ننتقل الى بحث عن مسألة الغيبة التي كان الامام عليه السلام يهبي امة الاسلام لها تعرفون ان مرحلة الامام الحسن العسكري عليه السلام تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل حضور المقصوم بين ظهاري امة وبين بعد رحيله ستكون هناك انتقالة من مرحلة حضور المقصوم الى مرحلة غيبة المقصوم هنا لا بد ان تهبي امة تهبي يمكن من خلالها ان تتفاعل مع مسألة الغيبة وتعامل معها التعامل الصحيح بحيث تحفظ عقيدة الامامة في نفوس ابناء امة

وبحيث يحفظ ذلك الارتباط القوي والمتواصل بين جماهير الامة المؤمنة وبين الامام كان من الممكن اخواني بدون هذه التهيئة التي مهد لها الامام العسكري عليه السلام، وكذلك الامام الهادى عليه السلام من الممكن ان دخول الامة الإسلامية في مرحلة الغيبة الفجائية كان يشكل ذلك صدمة نفسية وايمانية قوية من الممكن ان يؤدي ذلك الى ضياع الامة وشعورها بالحرمان من اللقاء المتواصل والمبادر مع الامام عليه السلام ومن الممكن ان يدخلها في حيرة واختلاف وتشدد، وبالتالي يؤدى ذلك الى ضياع الامة بتمامها فكان لابد للإمام عليه السلام ان يهيئ هذه الامة تهيئة على مراحلين المرحلة الأولى هي تهيئة الامة على مستوى التقبل الفكرى والذهنى لمرحلة الغيبة الان في الوقت الحاضر على الرغم من الدلائل الناصعة والقوية على غيبة الامام هناك الكثير من يشكك ويشير الشبهات حول هذه الغيبة فكيف اذا لم تكن يعني فكيف في ذلك الزمان الذى ابتدأت فيه الغيبة ولم تكن تلك الدلائل واضحة تمام الوضوح للكثير من المؤمنين فلا بد ان يتهيئ ذهن وفكر افراد الامة المؤمنة لكي تتقبل تلك الفكرة التهيئة الثانية على مستوى الاعداد النفسي والروحي لتقبل تلك الفكرة والتعامل معها التعامل الصحيح وفعلاً الامام عليه السلام على مستوى المرحلة الأولى وهو الاعداد الذهنی والفكري بدأ الامام عليه السلام يسرد على ابناء الامة مراحل الغيبة عبر مدى التاريخ، فيذكر لهم امثلة كثيرة من المراحل التي مرت بها الامم المؤمنة، وكان فيها حجة الله في الارض يغيب عن انتظارهم ثم يطبق ذلك الشيء الذي حصل عبر التاريخ على مرحلة الامام الحجة المتضرر (عجل الله فرجه الشريف) الامر الذي سلكه لهذا الاعداد الذهنی كان يبين للامة ان مسألة الايمان بغيبة الامام عنصر مهم واساسي من مقومات الايمان بالغيب هناك الكثير من الامور الغيبية الغائبة عنا والتي لا بد ان نؤمن بها والايام بها يكشف عن صدق الايمان بالله تعالى من جملتها مسألة الايمان بالأخرة وما فيها من العوالم وغير ذلك فكان الامام عليه السلام يبين ان مسألة الايمان بغيبة الامام بعد ثبوته بالأدلة القاطعة يمثل عنصر اساسي من عناصر هذا الايمان هذا في مرحلة الاعداد الذهنی وأما في مسألة الاعداد النفسي والروحي للامة؛ لكي تتقبل هذه الفكرة كان اخواني من الخطورة بممكان ان لم يتم هذه التهيئة النفسية والروحية كان يمكن ذلك ان

يشكل خطراً كبيراً على الامة المؤمنة اخواني الان عايشوا هذه المسألة النفسية حينما تشعر على مدى اكثر من قرنين من الزمان ان الامة المؤمنة تتواصل في اتصالها الروحي والفكري والعقائدي مع الامام وتمكّن من ان تلجم اليه وتستفسر منه وتسأله عنه يدور في انفسهم من الامور الفكرية والعقائدية والفقهية وغير ذلك وكان وجود الامام خلال مدة طويلة من الزمان يخفف من المصائب والنكبات التي يمررون بها بسبب سياسة التنكيل والتشريد تلاحظون الان حينما الطبقة المؤمنة تمر على مرجعها وترى وتنصل به وتسأله منه وتراه يعيش معها المصائب والنكبات والازمات والابتلاءات ويعاني مثلما يعانون هذا يخفف كثيراً من معاناتهم وابتلاءاتهم حينما يقفون في صفة المواجهة مع الظالمين فجأة يغيب الامام كما هذا له من الصدمة النفسية والازمة النفسية الامام حينما تنصل به القاعدة المؤمنة هذا الاتصال يشكل الحصن المنيع والملاذ الامن من الشبهات والافكار الضالة والمنحرفة التي تطرأ على الامة وكان الكثير ولحد الان كثير من الافكار المنحرفة عن الخط الصحيح للإسلام بدون الرجوع الى الامام المعصوم لا يمكن ان تعرف على طريقة التعامل الصحيح ورد هذه الشبهات ورد هذه الافكار المنحرفة والوقوف بوجه هذه الفرق الضالة حينما يغيب الامام هذا الزخم الروحي الذي يحصله تحصيله القاعدة المؤمنة من خلال اتصالها المباشر مع الامام ستفقدده فكان لا بدّ ان تهیئ الامة نفسياً وروحيّاً للتعامل مع مسألة الغيبة ماذا فعل الامام العسكري ^{عليهما السلام} الامام انتهج سياسة التعمد في الاحتياجـب عن الامة عن الشيعة وخواص الشيعة، طبعاً اضافة الى ما تقتضيه التعسف والاضطهاد والمراقبة التي كانت تتبعها السلطة العباسية مسألة الغيبة والتهيؤ لها كان الامام يتعمد الاحتياجـب عن الشيعة وكثيراً ما كان يأمر شيعته بالرجوع الى وكلائه من الفقهاء وأصحابه الذين ائتمنهـم على الشريعة وانقل لكم مثلاً على ذلك الامام الحسن العسكري (سلام الله عليه) وفـد اليه نفر من الشيعة من اليمـن ومعهم اموال من الحقوق الشرعية كان من الممكن للإمام ان يتسلـم هذه الحقوق مباشرة لكن يأمر خادمه ان يذهب الى عثمان بن سعيد احد وكلائه لكي يأتي اليه ثم بعد ذلك يأمر هذا الوكيل بـان يستلم هو الحقوق مع ان الامام موجود ما هو السبب

في ذلك يريد ان يعود هذه القاعدة المؤمنة ان يكون اتصالها عبر الوكلاء ان يتعدوا على اسلوب الاتصال غير المباشر مع الامام انا اريد قبل ان ابين هذه الرواية اريد ان الفت نظركم الى مسألة مهمة نحن لو مثلاً كنا في زمن الامام والامام يحتجب عنا لا يتصل بنا لا يلتقي بنا اليه الكثير منا سيسيء الظن بالإمام لماذا لا يلتقي مع هذه القواعد الجماهيرية لماذا لا يتصل بهم مباشرة لماذا لا يحبهم على استلتهم واستفتاءاتهم اريد ان اصل الى نقطة اخوانى لا تتعجل الامام غائب نحن اتصالنا مع المراجع العظام لا نتعجل في اساءة الظن بالسياسة التي تتبعها المرجعية ويتبعها المرجع اذ سينكشف لنا كما حصل كثيراً بعد فترة من الزمن، وكما لو كنا مع الامام العسكري عليه السلام والامام يحتجب عنا لا يلتقي بنا سنتكلم الكثير عن هذا الامر ولكن لو امعنا النظر وانتظرنا شيئاً لوجدنا ان هذا المنهج وهذه السياسة هو ما تقتضيه الحكمة وما يقتضيه الحفاظ على المذهب والحفظ على الامام والحفظ حتى على الشيعة نحن علينا حينما يكون هناك سياسة معينة ومنهج معين يتنهجه المرجع الذي هو النائب عن الامام، لابد ان نتوقف قليلاً ونحسن الظن بهذا الامر ونقول ان هذا هو مقتضى المصلحة ومقتضى الحكمة هنا في هذه الرواية كما ينقلها البعض من المؤرخين لاحظوا هذه السياسة التي اتبعتها الامام وأسسوا من خلالها مؤسسة الوكلاء كان في زمن الائمة عليهما السلام خصوصاً في زمن الامام الحسن العسكري والامام الهادي عليهما السلام اسسوا هذه المؤسسة من خلال اصحابهم الثقة المأمونون على احكام الله تعالى؛ لكي يتعدوا الشيعة على نظام الاتصال غير المباشر للإمام وتهيئوا انفسينا وروحياً لاعتماد هذا المنهج بعد غيبة الامام عليهما السلام الامام العسكري موجود لا يقبض الاموال يبعث على عثمان بن سعيد ويأتي ثم هناك جميع من الشيعة يبين لهم ان هذا الرجل الثقة المأمونة عندي ويتصرف تصرفًا يريده ان يوحى من خلاله الى شيعته انكم اتصلوا بهذا الوكيل الثقة المأمون خذوا منه الاحكام يبين لكم احكام الشريعة استفتو منه وكان قصد الامام من ذلك هو التهيئة لمرحلة الغيبة يقول: ((امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله وأقض من هو لاء الفر اليمين ما حملوه من

(الْمَال))^(١)، وفعلاً هذه المؤسسة الصخمة التي تأسست في زمن الامام عليه السلام كان لها دور فعال في حفظ المضمون الاسلامي الصحيح الذي حمله الائمة عليهم السلام في توجيه الشيعة الوجهة الصحيحة على النحو الذي اراده الائمة عليهم السلام سلام عليك يا أبا محمد يوم ولدت ويوم قارعت الظالمين وواجهت المستكبرين ويوم استشهدت مظلوماً ويوم تبعث حيا، والحمد لله رب العالمين، وصلى على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

اود ان ابين للأخوة المواطنين بعض الامور فيما يتعلق بالوضع الحالي الذي يمر به بلدنا العزيز وقبل ان ابين هذه الامور لا بد ان اذكر الاخوة المسؤولين بهذا الامر، كما تعلمون ان سياسة قوى الاستكبار والظلم والجور والطغيان كانت على مر التاريخ هو بذل كل ما تملك من جهود من اجل قطع الارتباط والاتصال بأئمة المهدى عليه السلام وهذا كان واضحا خلال حياة الائمة عليهم السلام وبعد رحيل هؤلاء الائمة وما حصل من هذا المجد الاهي الذي اعطاه الله تعالى لأهل بيته العصمة حيث القبور الشامخة، وحيث الاتصال المباشر والتواصل المستمر والارتباط القوي بين أتباع اهل البيت عليهم السلام وال المسلمين مع هذه الرموز، وما هذه الزيارات كما تعلمون الا لبقاء هذا التواصل والارتباط مع فكر اهل البيت عليهم السلام وابقاع منهجهم حياً متحركاً على ارض الساحة الإسلامية هذا الخط الاستكباري والظلم والتجبر مع اهل البيت مستمر لحد الان وما العمل الاجرامي الجبان الذي استهدف قبر العسكريين في سامراء الا انه يصب في هذا المجرى وهو فك هذا الارتباط والاتصال بين هذه القاعدة الجماهيرية المؤمنة وبين اهل البيت عليهم السلام، ولذلك اخواني تقع الان على عاتق المسؤولين في الحكومة العراقية مهمتين أساسيتين:

أولاً: هو توفير الامن في مدينة سامراء في مدينة المرقددين العسكريين من اجل ان يتمكن محبو اهل البيت النبوي من التواصل مع الامامين المعصومين.

ثانيًا: هو اعادة تعمير هذا المرقد الشريف الذي اراد هؤلاء الارهابيين والتكفيريين وال مجرمين من خلال تهديم تلك القبة الشريف والمرقد الشريف هو قطع التواصل والارتباط بين الجماهير اليمانية وهذين الامامين عليهما السلام. وهناك مجموعة من الأمور اود ان ابيّنها للإخوة والأخوات:

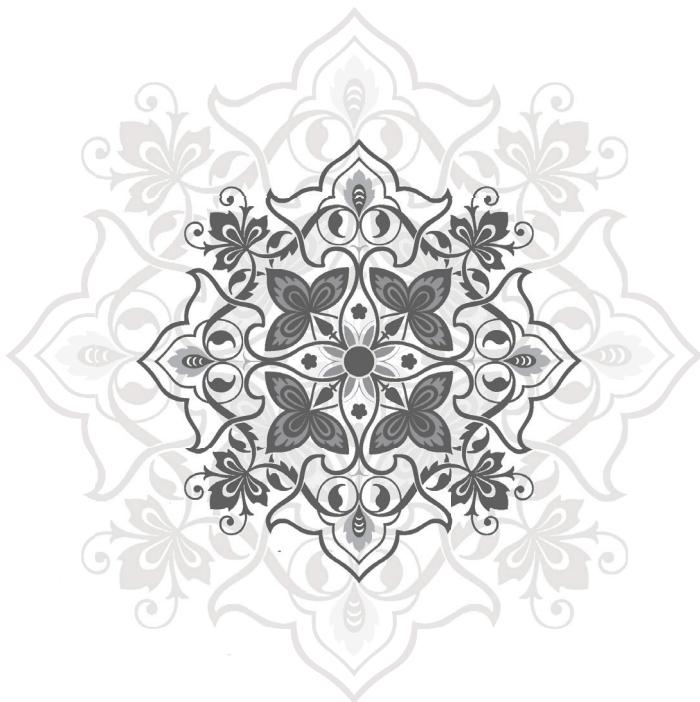
الامر الأول: فيما يتعلق بالأزمة السياسية الحالية التي يمر بها بلدنا العزيز فأقول ان استمرار هذه الأزمة السياسية وعدم تشكيل الحكومة العراقية بعد مضي قرابة اربعة اشهر من اجراء الانتخابات ادى وما زال يؤدي الى مزيد من المعاناة للشعب العراقي واراقة المزيد من الدماء وتدحرج الوضاع بصورة عامة فلابد لجميع الاطراف السياسية ان تستشعر المسؤولية التي القاها المواطنون على عاتقهم بعد ان وفي هؤلاء المواطنين بأداء مسؤولياتهم في انتخابهم ونوصي جميع الكتل السياسية بضرورة الخروج من الطريق المسدود الذي وصل اليه تشكيل الحكومة العراقية وان تأخذ بعض الاطراف بنظر الاعتبار تقديم المصلحة العليا للشعب العراقي وذلك بإخراجه من هذه الأزمة وان تطلب الامر التضحية ببعض الواقع كما ان على جميع الاطراف في قائمة الائتلاف العراقي الموحد استشعار مسؤولياتهم في الحفاظ على تمسكهم ووحدتهم وتراسخ صفوفهم وعدم السماح لانفراط عقد الائتلاف وذلك لأن تشتت هذه القائمة وتفرقها، لا يضر فقط بمصالح هذه القائمة بل بالمصالح العليا للمؤمنين الذين بذلكوا الكثير من التضحيات في سبيل استرداد حقوقهم، ولا بد ان يعلم هؤلاء الاخوة ان رعاية المرجعية الدينية العليا لهم منوط باستمرار وحدتهم وتمسكهم وان هذه المطلة الابوية الراعية للجميع لا يمكن ان تستمر اذا ما حصل التشتت والتفرق بينهم ولا سمح الله تعالى لو حصل ذلك فان الجميع ومن دون استثناء يتحمل المسؤولية وبدرجة متساوية امام الله تعالى وأمام المؤمنين الذين بذلكوا الدماء الغزيرة والتضحيات الجسمانية للوصول الى هذه المكتسبات التي انجزت خلال هذه المدة.

الامر الثاني: قامت قوات الاحتلال بإجراءات تمس السيادة الامنية للحكومة

العراقية في بعض المناطق التي سلم فيها الملف الامني الى الجانب العراقي، وذلك حينما جردت قوات الاحتلال القوات الامنية العراقية في بعض هذه المناطق من بعض أسلحتها، وكذلك القيام بعملية انزال جوي ودخول آلياتها الى أحد الاحياء الفقيرة في مدينة كربلاء المقدسة، بهدف اعتقال بعض الاشخاص مع ان الملف الامني في هذه المدينة قد سلم بالكامل الى القوات الامنية العراقية، وهذا يكشف عن عدم مصداقية قوات الاحتلال بتسلیم هذا الملف الى الجانب العراقي، وان هذه السيادة التي تدعی قوات الاحتلال انها صارت بيد العراقيين تتلاعب بها وفق السياسة التي ترسمها هي للعراق وشعبه ووفق ما تملیه مصالحها، ولذلك نطالب الحكومة العراقية والاجهزة الامنية العراقية بكشف هذه الفروقات للرأي العام ومطالبة الجانب المحتل بعدم التدخل فيما يمس السيادة العراقية وأن الذي يحتاجه الشعب العراقي في الوقت الحاضر عدم خلق أزمات جديدة بل بذل الجهد لاحتواء الازمات الحاضرة التي ما تزال تسبب المزيد من الفوضى وعدم الاستقرار ونزف الدماء والخراب.

الامر الثالث: ان أزمة تهجير العوائل المؤمنة من بعض المناطق التي استفحلا فيها الارهاب اخذت تتفاقم يوم بعد يوم وان عدد المهجريں اخذ يزداد بصورة غير معقولة ويهدد بأزمة جديدة لهذا البلد اضافة للازمات التي يمر بها في الوقت الحاضر وتقع المسؤولية على عاتق أجهزة الدولة في عدم السماح بتفاقم هذه الازمة وذلك من خلال بسط الامن في تلك المناطق او على الاقل ايجاد مأوى لهذه العوائل المهرجة وتوفير مستلزمات الحياة الاساسية لهم كما ان على جميع المواطنين تقع المسؤولية الشرعية والوطنية لم ديد العون والرحمة هؤلاء الاخوة الذين هربوا بدمائهم من تلك المناطق التي يسيطر عليها التكفيريين والارهابيون والصداميون وتمثل في محاولة توفير المأوى لهم ولو كان ببدل مالي بسيط، وكذلك نأمل من جميع المؤمنين تقديم ما يمكن من الدعم المالي والغذائي او على الاقل موساها هؤلاء المهجريں في محنتهم فإن كل واحد منا كما يأمل ان يقف الاخرون معه ويمدوا يد العون له حينما يمر بمثل هذا البلاء فان الواجب

الشعري والوطني يقتضي معاملة هؤلاء المواطنين المهاجرين قسرا وعنوة مثل ما ان
نعامل من قبل الاخرين اسأل الله تعالى التوفيق لجميع المؤمنين مثل هذه الاعمال، وان
يمن على بلدنا وشعبنا بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله
العلي العظيم.



الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦ م

بإمامامة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠١
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتمنع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير يا ماجد يا جواد يا ذا الجلال والإكرام يا بطاش يا ذا البطش الشديد يا فعال لما يريد يا ذا القوة المتين يا رؤوف يا رحيم يا لطيف يا حي حين لا حي.

إخوتي الأكارم أخواتي المؤمنات الفاضلات سلام من رب غفور كريم عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أيها الأعززة قال الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم:
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)، ما أحوجنا إلى هذه البشرى من الله تعالى، وما أعظم هذه النعمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى إياها وهي نعمة التقوى عندما يجعلها الله تعالى يجعل بعض ثمنها أنا نسألة البشرى في الدنيا، وله البشرى في الآخرة ما أحوجنا إلى بشرى من الله تعالى وأن الله تعالى عندما يبشرنا فمعنى ذلك أن الله تعالى قد تجاوز عنا قد رضي عنا وأن العبد بمنتهى تعلى قد استحق أن

يبشر من الله جل شأنه القرآن الكريم يجعل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فائدة من فوائد هذه التقوى أن الله سبحانه وتعالى يجعل لنا البشري، فلا نجد إلا أن نوصي أنفسنا ونفسي خصوصاً للأمارة بالسوء أن تتتبه إلى تقوى الله سبحانه وتعالى وأن تتقىه وأن تتجنب عن معصيته وأن تدارك ما بقي لها من الدنيا بالتوبة وأن تعاهد الله سبحانه وتعالى على أن تنتقي فإن التقوى هي سلاح المؤمن وأي سلاح والتقوى كما ذكرنا سابقاً جعلت ميزان لقبول أعمالنا رزقنا الله وإياكم التقوى في السر والعلن أنه على كل شيء قدير وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يُضْرُبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ لُؤْلُؤَ مُحِيط﴾^(١) ، الخطاب للمؤمنين، الخطاب لل المسلمين، لا بد أن نصبر، لا بد أن ننتقي، فإذا صبرنا واتقينا فإن كيد الكائدين لا يضرنا شيئاً، ونحن في زمن قد تكالب علينا الأعداء، وفي زمن نفتقد فيه إلى الالتصاق بالله سبحانه وتعالى، وقد تعهد الله إذا صبرنا واتقينا فإنه يدفع كيد الكائدين، نساله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصبر والتقوى حتى يتکفل هو سبحانه وتعالى بالجزء الآخر، وأن يدفع عننا كيد الأعداء، ابتدأً اسعد أيامكم بذكر مولد سيد الكائنات النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تصادف بعد يومين وهو من أعيادنا ومن مناسباتنا المهمة، التي لا بد أن نحييها ونتفاعل معها تفاعل جيد فإنها مناسبة عزيزة وفيها ولادة لا للنبي فقط (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما لكل معاني الخير والفضيلة التي جاء بها (صلى الله عليه وآله وسلم) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أيامنا دائمة أيام بشري وخير وتوفيق بركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وببركة أهل بيته وبركة الصلاة على محمد وآل محمد، كنا قد بدأنا مع الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه الكريم ولا بأس أن نكمل ما ذكرناه قبل أن ندخل في تفاصيل الدعاء، نحن إذا تعينا في الدنيا، وإذا شعرنا بالملل، شعرنا بالكسل وشعرنا بالإدبار، فإنه لا بد لذلك من سبب في البداء ، الدنيا هي دار عمل والعمل مقرن بالتعب، ومقرن بالضجر والدنيا فيها مشاكل بحيث لا يمكن للإنسان أن يحيي فيها بلا مشاكل وإذا حيا فيها بلا مشاكل فإن هذه ليست الدنيا، الدنيا مقرنة بالمشاكل

الصحية والاقتصادية والأمنية والعوز مشاكل لا تعد ولا تُحصى، وفي كل مشكلة هناك مجموعة من المشاكل الجانبيَّة أقول إذا شعرنا بالكسل والملل والتعب فإنه يرجع إلى ضعف علاقتنا بالله سبحانه وتعالى المؤمن - وأرجو الالتفات - يختلف عن غير المؤمن بهذه الميزة أن المؤمن له ارتباط خاص بالله تعالى، وهذا الارتباط الخاص هو الذي تعب عنه بعض الآيات ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تُكُونُوا تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَكِيمًا ﴾ (١)، أنت تأملون وهم يأملون أنت تتآذون وهم يتآذون الميزة أننا نرجو من الله تعالى ما لا يرجو غيرنا فإذا شعرنا بالتعب والنصب والجهد والإدبار فإنه يرجع بالدرجة الأساس إلى ضعف علاقتنا بالله سبحانه وتعالى مع غض النظر عن فحوى ما نريد أن نبين بالدعاء لأنكم تعلمون أن الدعاء هو خطاب العبد إلى الله تعالى ارتباط العبد بالله تعالى هذه المناجاة هذا الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى عبارة عن هذا الدعاء مع غض النظر، عمَّا يطلب الداعي هل ارتباط بمجرد الوقوف واستشعاري أنني بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى يعطي لذة وقوفة للعبد ما لا تكون لغيره، ولذلك ورد عندنا المؤمن دعاء صيغة مبالغة كثير الدعاء عملية الارتباط بالله تعالى تجعل الإنسان في سكينة وأن ابتلي بابتلاءات كثيرة تجعل الإنسان في طمأنينة وأن كان الآخرون يرون في غير ذلك، عملية الاتصال، عملية الارتباط بالله سبحانه وتعالى تجعل الإنسان يعيش حالة غير الحالة المتعارفة والميزة الناس عموماً تأكل وتشرب وتنام وتتناحر إلى آخر هذه اللذائذ الحسية، لكن ميزة الإنسان المؤمن له ارتباط خاص وقناة مفتوحة مع الله سبحانه وتعالى فالتأكيد على الدعاء على أصل الدعاء مقبول ثم التأكيد على مضامين الدعاء الإنسان عندما يتوجه ويقف لابد أن يعرف ماذا يطلب من الله سبحانه وتعالى والأئمة (عليهم السلام) قاطبة علمنا كيف نقف بين يدي الله تعالى وما هو الشيء الذي نطلب منه جل شأنه هذه مقدمة أحببت أن أذكرها لأننا قد نستوحش في بعض الحالات استيحاشَا ينشئ منبني آدم من علاقاتنا مع الناس؛ لكننا لو كانت علاقتنا طيبة مع الله تعالى فإننا لا نستوحش

بل نتمنى زيادة في العمر وطول العمر ونتمنى وقوف أكثر وأكثر بين يدي الله سبحانه وتعالى، الإمام السجاد(عليه السلام) بعد أن ذكرنا هذه سابقاً ذكرنا دعاءه الشرييف قال: ((هَلْ أَنْتَ، يَا إِلَهِي، رَاحِمٌ مِّنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ)) (١)، أن ذهنتنا يتقلّل الآن إلى أننا نحن الداعين ليس الإمام السجاد(عليه السلام) حتى نستشعر هذه الحالة حالة مناجاتنا لله سبحانه وتعالى نتفاعل مع الله تعالى في هذه الكلمات التي برزت على لسان الإمام(عليه السلام) يقول: (هَلْ أَنْتَ، يَا إِلَهِي، رَاحِمٌ مِّنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ) تارة الإنسان يذنب ذنباً ويسجل الذنب الله تعالى يمنّ على العبد؛ لأن العبد سيعمل عمل يدل على الندامة، الله تعالى يمحو هذا الذنب محو الذنب تارة أصل الذنب يمحى بحيث الملائكة عندما تأتي تقلب صحيفه العبد لا ترى ذنباً تارة لا الذنب موجود وتسجل على العبد أنه تجاوز على الله تعالى؛ لكن ما يتربّ على الذنب وهو العقوبة قد رفعها المولى جل شأنه، بالنتيجة يوجد هناك ذنب، لكن اثر الذنب وهو العقوبة ترفع الإنسان تارة لا يذنب صحيفته بيضاء تارة يذنب فالله تعالى يرفع الذنب كرامة له وفضله والعدل يرفع الذنب عندما تأتي إلى صحيفه الأعمال صحيفه أعمال العبد نرى أنه لا يوجد ذنب وتارة يوجد ذنب ولكن لا عقوبة وتارة يوجد ذنب مع العقوبة فأربع حالات أربع صور من صور العلاقة مع الله تعالى هناك مجموعة من الروايات ذاكراً وتذكر أن الله تعالى يرفع الذنب كذنب ليس كأثر إلى الذنب كذنب ، خصوصاً إذا تدارك الإنسان عمله بالتوبة بعد بعض ساعات كما في أكثر من نص شريف وارد في ذلك أن الله تعالى يمحو الذنب وروایات لا بعد هذه الساعات الإنسان أذنب لكنه إذا ما تاب واعتذر وبانت عليه الندامة فالله تعالى يرفع بلطفه ومنه يرفع أثر الذنب هو العقوبة المعنى الأولى أفضل من المعنى الثاني والمعنى الثاني أفضل من المعنى الثالث لا سمح الله وهو الاصرار على الذنب فنحن الآن ندور بين المعنيين بين أن يرتفع الذنب وهذا لطف من الله وستر من

الله تعالى للعبد وبين أن يبقى الذنب ولا يحاسب ولا يعاقب كلامهما في مصلحة العبد، لكن الأولى لها شأنية والثانية لها شأنية أخرى، يأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى الغرض الآن من كلامنا في هذا المعنى هل أنت غافل من بكاك فأسرع في البكاء؟ بمعنى أن البكاء الكاشف عن الندم سبب من أسباب الغفران أنتم تلاحظون الإنسان عندما يبكي حالة من الانكسار وحالة من الضعف أمام الله تعالى عندما يبكي فتحن لا نشعر وأرجو الالتفات لا نشعر بأن نفسيتنا قد انكسرت أمام الله نعم عندما أبيكى أمام عبد سلطان صديق أخ أشعر أن نفسيتي انكسرت أما امام الله أشعر أنني أقوى مما كنت قبل البكاء أشعر أنني دخلت في خانة خاصة هي خانة الله سبحانه وتعالى وخانة أوليائه الذين كانوا قليلاً من الليل ما يهجون وأن تنصب وتصطف أقدامهم خشية وبكاء إلى الله تعالى ، سيء الأنبياء والأولياء كانت بكثرة البكاء فعندما أبيكى أمام الله تعالى أشعر بالقوة والاعتزاز وأشعر أنني لم أكشف مستورا لأن الله تعالى يطلع على كل شيء عندي بكائي أمام الله يعود بالنفع لي ليس لغيري أبحث عن وسائل وطرق ، ثم هل أن البكاء ينفع أو لا ينفع؟ هل أن الدعاء ينفع أو لا ينفع؟ ليس هذا المعنى أن هذه من الأمور المسألة من الأمور التي تحت المؤمن على أن ادعوه وعلى أن ابكي فهو أنت غافر لمن بكاك؟ الجواب نعم غافر ماذا يترب فأسع في البكاء لا أتواني لا أتكلس وإنما أشعر نفسي بالندامة وأسرع في البكاء إلى الله سبحانه وتعالى هل أنت متتجاوز عن انتبهوا لكلمة الإمام أو متتجاوز عن عفر لك وجهه تذللاً وثم تعفير الوجه له أنحاء ، الإنسان يعُّرف وجهه لا من باب التذلل فعل عبشي يعُّرف وجهه وتارة الإنسان يعُّرف وجهه إلى الله تعالى يعُّرف وجهه تذللاً إلى الله تعالى كما في خطبة الزهراء(عليها السلام) خطبة جليلة راقية من جملة ما تذكر بمضمون الخطبة المباركة الله تعالى شرع لنا الصلاة حتى نتخلص من الكبر التذلل وتمريغ الوجه في التراب وتمريغ الجبهة في التراب الوجه أعلى حالة عند الإنسان وجهه يعُّرفه في التراب تذللاً إلى الله تعالى وبيان أن حقيقة العبد مهما يكن لا تخرجه عن أصله لا تخرجه عن الحالة التي فيها تعفير الوجه ليس الجبهة فقط يستحب عندما أيضاً الإنسان يعُّرف وجهه خده اليمين خده اليسير التعفير حالة من الأذلال إلى

الله تعالى لا نتصور حالة أعلى من هذه الحالة تذللاً إلى الله تعالى ينزل الإنسان بقامته غير الركوع السجود التذلل التعفير تذللاً إلى الله سبحانه وتعالى ماذا يترب عليه؟ يترب التجاوز عن سيئات العبد لاحظ قال: ((أَمْ أَنْتُ مُتَجَاوِزٌ عَمَّا فَعَلَّكَ وَجْهُهُ تَذلُّلًا أَمْ أَنْتُ مُغْنِي مِنْ شَكَا إِلَيْكَ، فَقَرْهَ تَوْكُلاً))^(١)، هنا الغنى النسبي، وإلا الغنى الحقيقي إلى الله تعالى فقط ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢)، كل منا فقير بل كل خلوق كل كائن كل موجود غير الله هو فقير هذه القاعدة تحكم المؤمن والكافر النبي وغير النبي كلهم ماذا فقير إلى الله سبحانه وتعالى المقصود من الغنى هنا الغنى النسبي بقرينة مقابلة للفقر أنا أشكو إلى الله تعالى فقري لا للضرورة أن يكون الفقر فقر مال كل شيء افتقر إلى الله سبحانه وتعالى ماذا يعنيني، لكن أشكو إلى الله وأنا متوكلاً على الله تعالى ما معنى التوكل؟ الإنسان يتوكلاً على الله تعالى قل هذا هو متوكلاً على الله سبحانه وتعالى أي جعل كل أمره إلى الله تعالى كل شيء في الوجود يرتبط بالله تعالى ، هذا ليس له معنى الجبر وما أشبهه لا أتكلم عن هذا المعنى الفاسد المعنى الإنسان متوكلاً صفة من صفات الأنبياء والأولياء والمدح فالإنسان يتوكلاً على الله صفة ممدودة الإنسان عندما يجعل كل ما عنده مرتبط بالله تعالى ويجعل كل التسخيرات المهيأة له هي لماذا؟ لأنها تسهيلات حقيقة من الله تعالى متوكلاً يعمل وبالأسباب الطبيعية لكنه حقيقة الأمر متوكلاً على الله تعالى أن الله لا يغيب عن ذهنه وقلبه ما استطاع إلى ذلك ما دام واعياً عاقلاً فإن الله تعالى لا يغيب عنه ذاكر وفي الوقت نفسه يتوكلاً يعتمد يستند على الله سبحانه وتعالى فالإنسان عندما يعتمد على أحد لابد أن يعتقد على أن الجهة التي اعتمد عليها قادرة على أن تعطيني ما اعتمدت ولا يمكن أن نتصور في الوجود شيء أقوى وأفضل من الله تعالى نعتمد عليه كل شيء عنده سبحانه وتعالى كل ما أحتج له أجده عنده فلا بد أن يكون هو معتمدي وكهفي ومستندي فأنا متوكلاً ومعتمد على الله سبحانه وتعالى، ولذلك تردد التوكل بـ توكلت على الله توكلت عليه اعتمد نوع من الاتكاء فأنا متوكلاً على الله تعالى هذه صفة كبيرة وصفة لا يبلغها كل أحد تحتاج إلى

١ - الصحفة السجادية: ٨٠.

٢ - فاطر: ١٥.

رياضة روحية بأنني أجعل كل أموري عند الله سبحانه وتعالى، إن الإمام عليه السلام عندما يأتينا في الدعاء ويأتينا في الوقت نفسه في التعفير ثم بعد ذلك ينتقل بنا إلى التوكل وهذه كلها عوامل تساعد على تحقيق ما أريده من الدعاء ، إلهي لا تخيب من لا يجد معطي غيرك ولا تخذل من لا يستغنى عنك بأحد دونك تتمة ونختتم الآن بالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى : ((إِلَهِي لَا تُخْبِبْ مَنْ لَا يَجِدْ مُعْطِيًّا غَيْرَكَ، وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ))^(١) ، العبارة الشريفة نستفيد منها الانحصر بمعنى لا يوجد أحد معطي تارة أتصور أن فلان معطي والله معطي فافتشر فأجد الله سبحانه وتعالى مع المعطين وتارة لا أعتقد أن هذا المعطي ألف لا يعطي إلى أن يشاء الله فحقيقة العطاء منحصرة بهذا؟ منحصرة بالله تعالى هذا المعنى الثاني هو المعنى المطلوب إلى أي جهة أذهب أرى أن كل العطاء كل العطاء هو بالنتيجة هو الله إذن الله هيئ فالله هو المعطي أو لا وأخيراً فحالة الوعي حالة إدراك الإمام (عليه السلام) يقول: إلهي لا تخيب لا ترجعني خائباً خاوي الوفاض خاوي اليدين مع أنني اعتقدت أنه لا معطياً غيرك وحاشى الله تعالى الذي يعتقد أن الله هكذا لا يريد من أحسن ظن بالله أحسن الله أو كأن الله عند حسن ظن العبد وهناك روايات كثيرة عبدي إن أقدمت شبراً إلى أقبلت إليك ميلاً لا تعتقد هناك حالة أن الله تعالى يدخل الله تعالى يمنع الله تعالى يضر ولا ينفع الله تعالى يترك العبد مستحيلاً هذه ليست من صفات الله تعالى عبد يعتقد أن الله تعالى هو المعطي مستحيلاً أن يخيبه محال وأيضاً أن الله تعالى لا يخذل من استغنى عن كل أحد إلى الله تعالى حاشى الله أن يخذل من قصده حاشى الله أن يخذل من التجأ إليه ، فالخذلان حالة نفسي اليد اتركه خذلته ليس لي علاقة به حاشى الله تعالى أن يجعل عبده هكذا نعم العبد قاصر عن فهم عدم الخذلان والمشكلة عندنا أننا نتصور أن الله تعالى لا يريدني ، هذا سوء ظن بالله تعالى هذا كلام غير صحيح الله تعالى لا يمكن أن يخذل العبد إذا العبد اعتقاد المقصود منه ومن اعتقاد ليست عبارات لسانية فقط قد لا قيمة لهذه العبارات اللسانية في بعض الحالات وانطواء القلب على هذا الاعتقاد أن اعتقاد أنه لا يعنيني ولا

ينفعني أحد إلى الله سبحانه وتعالى اعتقاد جازم بلا شك أن هذا يدخل في قمة التوحيد وقمة الإيمان والاعتقاد بالله سبحانه وتعالى هنا نكتفي بهذا المقدار إن شاء الله تعالى نتممه إذا الله أبنانا في هذه الدنيا، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أعزني وأخوتي رفع الله شأنكم عاليًا إن شاء الله تعالى أعرض بخدمتكم أمرين مهمين، الأمر الأول يتعلق بالمعطف الخطير في العملية السياسية وإلى ما انتهت إليه، والأمر الثاني يتعلق بتصریحات الرئيس المصري.

الامر الأول: من حقنا بوصفنا شعباً نعيش في العراق أن نوجه اسئلة إلى كل من يتصدى للعملية السياسية، وكلامي أن شاء الله تعالى لا يحمل على التعریض بأحد وفي الوقت نفسه ليس المراد منه الكلام بمجرد الكلام لا شك ولا ريب أن العملية السياسية وتشكيل الحكومة قد تأخرت كثيراً والأطراف السياسية المسؤولة عن ذلك هي القوائم الفائزة أو فقل بتصريح العبارة الأكراد السنة العرب الشيعة هذه ثلاثة أطراف الآن تدير العملية السياسية وتقسم الواقع السياسية ضمن توافقات محددة وآليات محددة ضمن هذه المجاميع لماذا تتأخر العملية السياسية عندما نوجه سؤالاً لأي أحد سنرى بتصريح العبارة أن هناك أزمة ثقة بين هؤلاء الفرقاء السياسيين ومقصودي من أزمة ثقة أن أحدهم يحمل الآخر مسؤولية التأخير أنا أقول لماذا إلى الآن لم يصرح مسؤول رسمي في الدولة ويعذر للشعب العراقي عن تأخير الحكومة لا نطالبه بالاستقالة لا تطلب أي شيء هناك حالة من الضجر حالة من الملل حالة من الترقب التي باتت تنذر بتنتائج خطيرة بسبب تشكيل الحكومة عندما يخرج المسؤول نرى أحدهم يحمل الآخر سبب التأخير لكن لم يلتفت أحد منهم إلى تلك الجماهير التي خرجت في

ظرف استثنائي ويحاول أن يعتذر من الجماهير ويبيّن أن سبب تأخير تشكيل الحكومة وجود بعض الأزمات ويوعذون ويعطون كلاماً منطقياً مقبولاً إلى الجماهير وهذه بادرة خطيرة باعتقادي جداً لأن العملية السياسية تجزأت إلى جزأين جماهير تفكرون تعانى وتسأل وتطلب وتناشد هذه في جهة وجهاً آخر تناول وتناقش وتلتقي هذه الأولى لا يسمع لها صوت والثانية لا تقدر حجم التأخير وسيئات التأخير يوم بعد آخر ستحسم الأمر بعد يومين ستحسم الأمر بعد ثلاثة أيام ستحيل هذا الموضوع إلى البرلمان لأن هذا الكلام نحن في قارة أخرى في معزل عن اهتمامات الجماهير الوضع الأمني متداولاً جداً جداً في كل بقعة من بقاعنا أصبح هناك استهداف أعطوني الآن مكاناً مقدساً في نفوس الإرهابيين أعطوني قولوا هذا المكان يتبعه الإرهابيون لا يمكن أن يطالوه لأنهم أصحاب منطق وأصحاب مفاهيم تجعل هذه المناطق مناطق بعيدة أعطوني على مكان قولوا هذا يحرم على الإرهابيين لا تجد مكان في العراق الآن غير مستهدف، جامع برائنا^(١) في الجمعة الماضية استهدف بيت من بيوت الله تعالى حسينيات مساجد أصبح ديدن هؤلاء يستهدفون المساجد، أرجو أن تكونوا على بينة نقلي في كل مسجد منها كان قريباً من الإرهابيين لا يمكن أن هذه العمليات تفت في عضدنا أنا لا أتحدث عن مستوى الجماهير، الجماهير أعطت وتعطي وهي في أتم الاستعداد إن شاء الله تعالى لأن تحافظ على عقائدها مسألة غير خاضعة للجماهير أنا أتحدث عن حالة يفترض أن تقوم بها الدولة في كل بقعة من العراق يستهدف الآن هذا التأخير أنا لا أحمل جهة أقول الجهات الفاعلة أعضاء البرلمان المثبتين وبخمسة وسبعين شخصاً هؤلاء في رقبتهم الآن العملية السياسية أقول هذا التأخير أليس له استحقاق للشعب للجماهير؟ ما هو الشيء

١- يعني مسجد برائنا الواقع في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوب باب محول وروى أنه صل فيه عيسى وأمه وإبراهيم الخليل(عليهم السلام)، وهي أرض أقام فيها أمير المؤمنين(عليه السلام) أربعاً مع جيشه حين رجع من النهر والنهر، ولله(عليه السلام) كلام مع راهب هناك يسمى الحباب. روى علي بن طاوس -رحمه الله- عن السليلي بإسناده عن ابن عمر قال: هدم المنافقون مسجداً بالمدينة ليلاً، فاستعظم أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تكروا ذلك فإن هذا المسجد يعمر ولكن إذا هدم مسجد برائنا بطل الحجّ، قيل له: وأين مسجد برائنا هذا؟ قال: في غرب الزوراء من أرض العراق، صل فيه سبعون نبياً ووصياً، وآخر من يصل فيه هذا - وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ينظر: هامش الأمالي، للمفيد: ٦٤.

المبرر الآن أقسم أن هناك أشياء نسمعها نستحي أن نعيده إلى الناس نستحي أن نتفوه بها يا سادتي الأعزاء العراقيين من أزمات حقيقة اهتموا ولو للحظة واحدة بالجماهير الجائعة المتعبة الخائفة عدم الاهتمام بالناس يؤدي إلى أن هذه الجماهير ستلعن الحكومة ستتشتم الحكومة ستتجاوز على الحكومة نحن أصواتنا مع الجماهير أنا قلت سابقاً لا يمكن أن نبرر تبريرات والجماهير متضررة، الآن أشعها أمّتها خف عنها الجماهير تتضرر مدّوا أيديكم إلى المعذبين رجاءً أياديكم كلامكم قلوبكم مدوها إلى المعذبين لماذا استغفال الناس بهذا الأسلوب وأحدكم يخرج على التلفاز مع الآخر وكأن الحوار لا يعني شرائح المجتمع السبعة وعشرين مليوناً إلى اين أنا أسأل الآن اعطيوني بصيص أمل لما يحدث مأزق في مأزق واقعاً فتحت ملفات وستفتح هذه الملفات أنا لا أشخص الدستور واضح قوى السياسة تتكلّم فتح الآن ملف لا نريد رئيساً كردياً رئيساً عربياً سيفتح ملف آخر الكتلة الفائزه هي من حقها أن تكون رئاسة البرلمان بيدها سيفتح ملف آخر إلى اين ستنتهي هذه الأمور، الأمور يجب أن تصل إلى نتيجة الشيعي لم يحصل على حقه الكامل الكردي لم يحصل على حقه الكامل السنّي لم يحصل على حقه الكامل، عندما تسأل أحدهم ، لكننا لا يمكن أن نتصارع إلى مستوى يجعل صراعاتنا نتزلاً إلى الجماهير و يجعل الجماهير هي تدفع الثمن معلوم وضع العراق وضع مغلوط كان يحتاج إلى جهود أن تنازل بمقدار ، أنا أتنازل بمقدار ، أنت تنازل بمقدار نريد أن نلملم جراحات وشّيات العراق ونعبر به إلى ضفة الأمان بعد ذلك العملية السياسية ستأخذ دوراً إيجابياً بطبيعتها لما في كل خطوة عراقيل في كل خطوة مشاكل ، عندما تحسن الظن بمن انتخبوهم لا بدّ من أنتخب أن يحترم الجميع العملية السياسية إذا لم نكون في مستوى الصراحة ونضع النقاط على الحروف؛ ولغرض تجاوز مشكلة لغرض تجاوز مشكلة فإننا لا يمكن نخرج من مشكلة وقعنا في غيرها نخرج من أخرى والإرهاب يزداد ومؤسسات الدولة فساد إداري وقتل في الشوارع على كل صغيرة وكبيرة وقوافل المهجرين تأتي ما هي بارقة الأمل أسأل الآن أنا مواطن عراقي عشت في النظام السابق وعشت الآن وأنظر إلى العملية السياسية وأرى النتائج الإيجابية والنتائج السلبية ليس

لنا دخل بهذه الجهة أو بتلك ، العراقي يبحث عن بلد مستقر ماذا نرى من نتائج ؟
 البلد يحتاج إلى الشيعي والكردي والسنوي ويجب على الشيعي والكردي والسنوي أن يفكروا أنه لا بدّ أن يخدموا العراقيين هذه المسيرة التي يجب عندما تخرج يجب أن يكون هناك جراءات لها أما تأخر وترقب وما هي الاخبار أفرجت أم لم تفرج والناس كلها ترقب إلى أن تتشكل الدولة وإلى أن تتشكل الدولة كم دم سفك الآن؟ وكم جريمة عملت؟ وكم كذا؟ وكم كذا... على أمل أن تتشكل الدولة والإخوة بدم بارد كان الامر لا يعنيهم ، الإنسان يبحث عن حل وقلت من الأول أنا لا أطعن بجهة أحّمل جميع الإخوة مسؤولية ما يحدث قاطبة بلا استثناء شيعي ، كردي ، سنوي ، نحن نتحدث ك العراق كل الإخوة الآن أخص المنتخبين يتحملون مسؤولية تأخير وسوء ما يكون في البلد بسبب عدم حسمهم لملفات أساسية وكلما تأخرتم أكثر كلما تعقدت الأمور أكثر وكلما تأخرتم أكثر كلما فتحت ملفات أكثر وهذه الملفات لا نعلم إلى أين سيؤدي بنا الحال أقوتها بمراة ، الوضع يؤسف له جداً وكان يؤمل بالإخوة أن يكونوا أكبر مما هم عليه الآن ويحلوا هذه الأشياء ويسروننا بولادة حكومة جديدة في دستور دائم ، أمل أصبح عند العراقيين أن يروا قوة في دستور دائم والناس كل صاحب حقه يعطي له حقه هذا الأمل لماذا تسرقوه من العراقيين اعطوه هذا الأمل فرج الله عنا وعنكم ساعدوا فكروا بالجهات اخرجوا من هذه الشرقة الخاصة إن استطعتم فيها ونعم عجلوا إن لم تستطعوا تنحوا اجعلوا من هو قادر على ذلك أن يسهل الأمر على الجميع هذا الامر الأول الذي احببت أن أذكره.

الأمر الثاني: يتعلق بتصريحات الرئيس المصري ذكر في اللقاء على العربية وأنا لا أعلم البواطن أنا لا أحاسب على النيات سبب الكلام ما هو؟ لا نعلم المتكلم يعني الذي ذكر هو يعلم والله تعالى لكن نحاسب على الألفاظ قال: (إن الشيعة خمسة وستون بالمئة في العراق تمام هذا المعنى ذكر ثم قال أن ولائهم ليس للوطن وأن ولائهم إلى إيران)، بهذه العبارة لو كان الرئيس المصري تحدث عن جهة حزبية نفترض ، جهة حزبية

متصدية للأمر السياسي نعم، نقول: الأمر لا يعني. تلك الجهة تدافع عن نفسها وتناقش هل فعلاً ولاؤها ليس للوطن؟ تأتي بشهاد أو نفترض تكلم على مدينة محددة وقال أن هذه المدينة ولائتها ليس للعراق وإنما ولائتها لإيران مثلاً أيضاً المدينة نقول لها: أنت تصدي أمّا أنا أن يتحدث عن الشيعة عموماً، ونحن شيعة والكلام بالكلام الشيعة نسبتهم لا أتحدث عن النسبة هذا الامر كفانا مؤونته غيرنا أنا أتحدث عن هذه العبارة ، الشيعة ولاؤهم ليس للوطن وإنما ولاؤهم لإيران كشيعي من حقي أن أدفع إن كانت الكلمة خطأ فيجب أن أردها وإن كانت الكلمة صحيحة أسكط أولاً نستنكر أن يكونوا الرؤساء والزعماء بهذا المستوى من الجهل أتمنى رئيس دولة يكون بمستوى من الثقافة بمستوى من العلم بحيث يدرك ويشخص موضوعات ما يتكلم ليس عيباً الإنسان لا يفهم لا يعلم، لكن العيب أنه بجهله يتكلم يجب أن يتعلم فنصيحة للرئيس المصري أن يدرس الأمر بشكل جيد ويراجع تاريخ العراق قديماً وحديثاً، بل يراجع تاريخ العراق في أول ما وجدت فيه الشيعة هذا هو يراجع الخاصة به وإذا يعتذر بعدم وجود المصادر نحن مستعدون نزوده بكل المصادر التي تتعلق بتوارد الشيعة في العراق هذا واحد الكلام بالكلام، النقطة الثانية أن الشيعة ولائهم ليس للوطن يحتاج إلى ماذا؟ ثم بعد ذلك ماذا قال؟ قال: ولائهم لإيران أنا أسأل سؤال ما معنى الولاء ما معنى ولائي لفلان إن كان المقصود في عبارته التي اعتقد أنها غير مفهومة حتى عنده إن كان المقصود التبعية بمعنى أن شيعة العراق يتاثرون بإيران فالتأثير تأثر ديني مقصود ديني يعني فتوى شيعة العراق يأخذون فتواهم من إيران إذا كان المقصود هذا فالجواب عليه أولاً وثانياً أما أولاً فهذه المسألة ليس مختصة بشيعة العراق وإنما كل سنة العالم لهم مراكز محددة يأخذون منهم معلم الدين الأزهر في مصر تونس المغرب بقية الدول يأخذون فتواهم من الأزهر ومن السعودية ثانياً أن هذا أيضاً غير صحيح أن شيعة العراق هم في الواقع أصحاب المدرسة الشيعية الفكرية الأولى في العالم إن النجف الأشرف معقل التشيع أسسها الشيخ محمد ابن جعفر الطوسي والآن أكثر من ألف سنة وهي منها يصدر ، النجف الأشرف تصدر ما تصدر وهذا لا يمنع وجود مراكز شيعية أخرى في إيران في

قم أو في مشهد الشيعة يرجعون فتوايا إلى هناك هذا خطأ واضح بالعكس أن شيعة إيران مع كل اعتزازي بإيران أن كثيراً من شيعة إيران يأخذون فتواهم من النجف فيفترض إيران تتهم بأن ولاءها للنجف وليس العكس، وإن كان المقصود لا الجهات السياسية هذا أني أحمل عبارته غير ما أقرأ ما قال الجهات السياسية إن أراد الجهات السياسية نسأت وترعرعت في إيران هذا صحيح لكن نسأت في إيران بعد أن خرجت من العراق نتيجة الظلم شقيقك أخيك في العروبة صدام تمام ذهب إلى إيران ذهبت إلى سوريا في الوقت الذي أوصدت في وجه العراقيين جميع أبواب الدول العربية الأمر ليس بعيد في التسعينات أنت تسمعون واحد وتسعين اثنين وتسعين إلى حين ألفين وثلاثة أي دولة عربية كانت تستقبل المواطن العراقي الهاوب من جحيم صدام بين قوسين الشيعي أي دولة عربية كانت تستقبل فيها الرئيس يعني كنت أنا شخصياً واقعاً تفاجأت كنت أتوقع منه علماً بالواقع أكثر من الذي تفوه به ما ذكره لا صغرى ولا كبرى صحيحة تاريخ العراق الآن تاريخ العراق قائم على هذه الخمسة وستين بالمئة التي تفضلت بها الآن أرجع إلى الاستعمار بداية حركات التحرير في العالم لا أريد أنا ذكر بثورة العشرين وغير ثورة العشرين، لكن الآن أرجع إلى التاريخ جيداً، وبأم عينك تصفح جميع ما كتب وأسائل وسترى أن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ما هو نصبيهم من تاريخ العراق السياسي ما هو نصبيهم أنا لا أريد أن أطيل؛ لأن الكلام مر لكن أنا أحترم شخصية رسمية وفي الوقت نفسه أوجه نصيحة لهذه الشخصية الرسمية أن تتعلم أن تدرس أن تقرأ لأن كلامها مؤثر فمن العيب إخوتنا الصغار والكبار يكتشفون جهل رئيس دولة عربية مهمة يكتشفون جهله بتاريخه فهذا من العيب أن يتصرف رئيس بالجهل تتفقون معني يجب أن يتصرف الرئيس بموضوعية بحيادية تارة الوضع السياسي يجعلك تتحدث نعم تحدث عن جهة سياسية والجهة السياسية تتකفل أما تتحدث عن شريحة مهمة وعن عقيدة وعن تاريخ فهذا في الواقع لا يغفر لك ولا نجد إلى الآن مبرراً أنا لا أجد مبرراً منطقياً واقعاً معقولاً لتفوهه بهذا إلا شيء واحد رجل لا يعلمحقيقة الأمر تكلم عن جهل ألمى من الله أن يتعلم وأن يرتفع هذا الجهل ويصبح عالماً حتى ينطق بموضوعية

عن حقيقة الأمر ويتداركه إن كان يريد أن يتدارك هذا جملة ما أردت أن أوجهه حقيقة إلى الرئيس المصري مع الاعتذار للإخوة نسأل الله تعالى الأمان والأمان في هذا البلد وأن يحفظ العراقيين عموماً وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦م

■ بإمامامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين قبل أن أبدأ بالخطبة الأولى أتوجه بخطابي إلى الإخوة المؤمنين والمؤمنات الذين يكتون الآن بحرارة الشمس اللاهبة أسأل الله تعالى أن يجعل لهم الأجر الجزييل، ولكنهم أكثر أجراً من بقية الإخوة الذين يستظلون الآن باعتبار أن الأجر على قدر المشقة، وأسائل الله تعالى وأطلب منهم الدعاء أن يوفق الاخوة القائمين بمشروع تسقيف الصحن الحسيني الشريف نطلب من الإخوة المؤمنين والمؤمنات الدعاء لهم بالتوفيق لإنجاز هذا المشروع في أسرع وقت حتى يستظل الجميع بفيء هذا المشروع إن شاء الله تعالى.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلُ بِلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ بِلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتَهُ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَأَخْتَرَ عَهْمَهُمْ عَلَى مَشِيَّهِ اخْتِرَاعًا. ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَيِّلِ مَحْبَبِهِ، لَا يَمْلُكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمُهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِعُونَ تَقْدِمًا إِلَى مَا أَخَرَهُمْ عَنْهُ. وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسِلِينَ سَيِّدُنَا أَبِي

القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أوصيكم إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى وحفظ جوارحكم وأستكتم عما حرم الله تعالى، فإن نجاة أنفسكم وحفظها من هلاك موقوف على صيانة هذه الجوارح وخاصة اللسان من آفاته، فتعالوا -إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات- لنطلع على ما نantal به سعادة الدارين الدنيا والآخرة وننجو به من هلاك والردى، لو نتفحص في الروايات الكثيرة الواردة عن أهل بيت العصمة لوجدنا أن مفتاح السعادة والنجاة في الدارين الدنيا والآخرة موقوف على حفظ جارحة خاصة ألا وهي اللسان من آفاته، وسأستعرض عليكم بعد التعرض إلى مقدمة بسيطة مجموعة من الروايات التي تؤكد هذا المعنى، من المعلوم لديكم أن الله تعالى خلق الإنسان لغاية ولم يتركه سدى وأودع في هذا الإنسان مجموعة من الآلات والجوارح توصله إلى هذا المدف ألا وهو عبادة الله تعالى، والوصول به إلى الكمال اللائق لهذا الإنسان، وبالتالي السعادة في الدارين الدنيا والآخرة وفي الوقت نفسه جعل الله تعالى لهذه الآلات والجوارح ومنها اللسان مرشدًا يهتدي به إلى كيفية توظيف هذه الجوارح واللسان إلى ما يوصله إلى تلك الغاية وبما أن الإنسان من الممكن أن يخضع لهوى نفسه وشهواتها ومن الممكن أن ينقاد إلى نوازع الشر داخل نفسه فمن الممكن أن توظف هذه الجوارح، وكذلك اللسان إلى ما به شقاوته في الدنيا والآخرة وإلى ما به هلاك نفسه وهلاك مجتمعه ولأجل ذلك أودع الله تعالى في الإنسان العقل وبعث الأنبياء ومعهم الرسالات وفي ضمن هذه الرسالات بيان لكيفية توظيف هذه الجوارح للوصول إلى ذلك المدف لتتعرف على بعض هذه الروايات التي وردت في بيان هذا المعنى ، ما هو مفتاح نجاتنا؟ وما هو سر نجاتنا في الحياتين الدنيا والآخرة؟ هذا المضمون سئل عنه رسول الله عليه السلام: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ النَّجَاهُ قَالَ أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ))^(١)، وإن شاء الله سنبين من خلال ذكر الآيات الكثيرة للسان يتضح السر في أن جواب رسول الله عليه السلام

١- إرشاد القلوب إلى الصواب، الدليمي، حسن بن محمد(ت ٨٤١هـ)، الشريف الرضي، قم، الأولى: ١٠٣ / ١.

اقتصر على هذا المعنى املك عليك لسانك ثم في بعض وصايا رسول الله عليه السلام لأصحابه ولأمته وبين من خلاله المفتاح لدخول النار والهلاك في الآخرة يقول رسول الله عليه السلام: ((وَهُلْ يَكُبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَسْتَيْتُهُمْ))^(١)، في حديث آخر أيضاً يبين هذا المعنى عن النبي عليه السلام: ((أَكْثُرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ))^(٢)، التي تقود إلى الشقاء والتعasse في الدنيا والهلاك في الآخرة (أَكْثُرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ) وفي الوقت نفسه هناك أحاديث أخرى تبين المعنى الآتي: أنك أيها الإنسان المؤمن رسول الله عليه السلام يضمن لكم الجنة ويضمن لكم الحياة السعيدة الدائمة، التي لا نهاية لها في الآخرة، ولكن بشرط أن تضمنوا وتتكلموا بالضمون الآتي : هناك كفتان كفة منكم وكفة من رسول الله عليه السلام وهو الضمان وأي كفيل أصدق من رسول الله عليه السلام وأي ضامن أصدق في ضمانه من رسول الله عليه السلام وقد ورد عنه: ((من يتکفل لي بما بين لحبيه ورجليه أتکفل له بالجنة))^(٣)، لاحظوا هذه الموازنة أنت أيها الإنسان المؤمن ما بين لحبيك يعني: اللسان، احفظ لسانك من الآفات ووظيفه لما فيه صلاح الفرد والمجتمع واحفظ فرجك أيها المؤمن أيتها المؤمنة احفظ الفرج عما حرم الله كفانا منك بهذين الشيئين يتکفل لك رسول الله بالجنة يعني السعادة والكمال الذي ينشده الإنسان ضمانه بهذين الأمرين، ثم بعد ذلك انتقل إلى حديث آخر وهو أن هذا اللسان في الواقع لماذا أعطي هذا المضمون؟ ولماذا هو سر النجاة؟ وفي الوقت نفسه مفتاح الهلاك نلاحظ أنه باللسان نقلت المعارف الإلهية والمهدية الربانية والسمو الأخلاقي الرفيع إلى جميع الأمم، وإلى جميع أفراد المجتمعات الإنسانية بواسطة اللسان.

ثانيًا: نقلت العلوم والحضارات بين الأمم بواسطة اللسان هذا الوجود الآن الكتبى هذا وجود آخر للفظ أساسا إنما نقلت المعارف الإلهية والمهدية الربانية ونقلت الحضارات والعلوم والمعارف البشرية بواسطة اللسان به ظهر التوحيد وبه تقال كلمة

١- الكافي: ٢/١١٥.

٢- روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين: ٢/٤٦٩.

٣- جامع السعادات، للشيخ الجليل أحد أعلام المجتهدين المولى محمد مهدي التراقي (ت ١٢٠٩ هـ)، مطبعة النعيم، النجف الأشرف، حققه وعلق عليه: العلامة السيد محمد كلامتر، قدم له، الشيخ محمد رضا المظفر: ١/٢٨.

التوحيد وبه يذكر الله تعالى به أيها الإنسان المؤمن تدخل السرور والفرح على أخيك وفي نفس الوقت به تدخل الهم والغم والحزن على أفراد المجتمع الآخرين هذا من جهة ومن جهة ثانية أيضاً سر الهلاك باللسان أن الكفر والضلال والانحراف باللسان تنتشر هذه الأمور وباللسان يراق الدم الحرام وتنتهك الأعراض وتنتهي الأموال وتخرب الديار، في العراق وما يجري في بعض البلدان الإسلامية هذه الدماء الطاهرة التي تسال من أحد الأسباب الرئيسية التي يحصل بها هذا السيل المستمر من الدماء الطاهرة وأول ما يوقف يوم القيمة ويحاسب على هذه الدماء الطاهرة التي تسال ليس القاتل والذي يفجر نفسه والذي يزرع العبوات الناسفة لا أول ما يوقف يوم القيمة ذلك الإنسان من أصحاب اللحى الشيطانية والثياب القصيرة الذين لا يحملون إلا الشياطين في داخل أنفسهم والذين يوجهون الخطاب التكفيري للآخرين، هؤلاء هم الذين سيوقفون أول ما يوقف أمثال هؤلاء الناس كما سذكر في حديث في البحث الآتي إنه أشد جارحة من جوارح الإنسان تعذب يوم القيمة هو اللسان لماذا؟ سأبين ذلك فإذا ذكر سفك الدم الحرام وانتهاك الأعراض وانتهاب الأموال وتخريب الديار إنما يأتي من خلال اللسان بهذا اللسان تقع الفتنة بين الناس وتحطم الأواصر الاجتماعية أواصر المودة والمحبة والالفة يمكن أن يزرعها الإنسان في وسط المجتمع وفي نفس الوقت باللسان تحطم هذه الأواصر وتحصل الفرقة والاختلاف لأن به تزرع الفتنة في الوقت نفسه باللسان تقتل الشخصية الاجتماعية للإنسان للفرد المؤمن والمؤمنة وكذلك لأي فرد في المجتمع هذه المعاني التي ذكرتها نلاحظها في حديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لو أسلัكم الآن أي شيء من مخلوقات الله تعالى هو أحسنها ما جوابكم؟ أي من مخلوقات الله تعالى هو أقبحها؟ ما هو جوابكم انظروا الآن تأملوا في جواب أمير المؤمنين عليه السلام حينما يسأل أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: ((وَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامَ وَلَا أَقْبَحَ مِنْهُ بِالْكَلَامِ إِبْيَاضُ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلَامِ اسْوَادُ الْوُجُوهُ))^(١)، تتضح لكم المعاني التي ذكرتها قبل قليل من محسن الكلام وقبائح الكلام يتضح المعنى الذي ذكره أمير

المؤمنين (سلام الله عليه) والآن أود أن أتعرض إلى بعض آفات اللسان حتى أنبه على بعض المضامين المهمة التي نعانيها في وقتنا الحاضر ثم انتقل إلى طريقة المعالجة ينبغي أن نتعرف على كيفية المعالجة والتخلص من هذه الآفات حتى يمكن أن ننجو ونصل إلى الكمال والسعادة في الدارين يمكن أن تتصور حجم المساحة الواسعة من الهاياك التي يتعرض لها الفرد والمجتمع حينما تعرف على حجم المساحة الواسعة لآفات اللسان الآن أقرأوا في كتب الأخلاق تعرفوا على ذلك وأنا أذكر بعض منها ، ومن جملة آفات اللسان المهلكة الكذب وعلى مراتب هناك مراتب شديدة وهناك مراتب أخف ، ولكن كلها تدخل في الكبائر المرتبة الأشد كذباً على الله تعالى وعلى رسوله وعلى الأنبياء والطاهرين ، أنا أعطي المضامين القيمة التي ذكرها الأنبياء عليهم السلام عن الكذب حتى نعتبر منها ونتعظ بها ، حينما تتعرض إلى هذه المرتبة لا يقول قائل أنا ليس لدى هذه المرتبة ، وبالتالي أنا قد نجوت من هذه الآفة ، كل إنسان حينما يرجع إلى نفسه يجد مرتبته ربما تكون خفيفة من مراتب مفتاح الشر هل هو الزنا والعياذ بالله؟ هل هو السرقة أو غير ذلك من الأمور؟ نحن بعض القبائح نجعل لها مرتبة كبيرة من القبائح ولكن حينما نلاحظ الأحاديث الشريفة نلاحظ أمراً خلاف ذلك وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: ((أن الله عزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالًا وَجَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ وَالْكَذْبُ شَرٌّ مِّنَ الشَّرَابِ^(١)))^(٢) ، نحن ننظر بمنظار القبح والشناعة إلى شراب الخمر وهذا صحيح ، لكن ينبغي أن ننظر بمنظار أشد من القبائح والشناعة لمن يمارس الكذب ، ثم في حديث آخر عن الإمام العسكري عليه السلام جعلت هنا أريد أن أبين من خلال هذه المضامين ما ذكرته في المقدمة ما هو مفتاح السعادة لكم والنجاة في الدارين انظروا وتأملوا في هذه

١- كأن المراد بالآcqافal الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل وما يتبعه ويستلزمها من الحياة من الله عليه السلام ومن الخلق والتفكير في قبحها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والاخروية والشراب يزيد العقل ويزواها ترفع جميع تلك الموانع فتفتح جميع الاقفال وكأن المراد بالكذب الذي هو شر من الشراب الكذب على الله عليه السلام وعلى حججه عليهم السلام وتحليل الانسانية المحمرة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإن المخالفين بمثل ذلك حلولوها وقد يقال: الشر في الثاني أيضاً صفة مشبهة ومن تعليلية والمعنى أن الكذب أيضاً شر ينشأ من الشراب، لثلا ينافي ما يأتي في كتاب الاشارة، ((أن شرب الخمر أكبر الكبائر))، ينظر: الكافي: ٣٣٩ / ٢ .
٢- م. ن: ٣٣٩ / ٢ .

الأحاديث عن الإمام العسكري عليه السلام: ((جَعَلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَجَعَلَ مَفْتَاحَهُ الْكَذَبَ))^(١)، التي لو فتحت هذه الباب دخل إلى هذه الخبائث وجعل مفتاحها الكذب، أنا أنقل لكم هذه الرواية اللطيفة ويمكن من خلالها أن تصلوا إلى هذين المضمونين الذين ذكرتها في هذين الحديدين، روي أن رجلا قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنا يا رسول الله أستسر بخلال أربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب، فأيتها شئت تركتها لك))^(٢) رجل كان قد أنس بارتكاب الكثير من القبائح والعياذ بالله كأن يزني، يسرق، يشرب الخمر، ويكتب ذكر له هذا المضمون قال أنا يا رسول الله استسر بارتكاب هذه القبائح، استسر بخلال أربع الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب، لاحظ أنه جاء يطلب ماذا كأنه يريد أن يقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَأَيْتَهُنَّ شَيْءًا تُرْكَتَهَا لَكَ) يقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختار واحدة من بين هذه الخصال الأربع أطلب مني أن أتركها وأنا أضمن لك ترك هذه الخصلة أما ثلاثة خصال لا دعني أفعلها قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَِ﴾ * أَنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾^(٣)، أي واحدة من هذه الخصال يختارها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويطلب من هذا الرجل أن يتركها قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دع الكذب))^(٤)، لاحظوا الآن التفتوا إلى بقية الرواية، السر العظيم المكنون في هذه الإجابة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه حينما طلب منه النبي أن يترك الكذب، ((فَلَمَّا وَلِيْ هُمْ بِالْزَنَةِ قَالَ يَسْأَلُنِي فَإِنْ جَحَدْتَ نَقْضَتْ مَا جَعَلْتَ لَهُ وَإِنْ أَقْرَرْتَ حَدْدَتْ ثُمَّ هُمْ بِالسُّرْقَةِ ثُمَّ بِشَرْبِ الْخَمْرِ فَنَفَرَ كَمْ فِي مَثَلِ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ أَخْذَتْ عَلَى السَّبِيلِ كُلَّهِ فَقَدْ تُرْكَتْهُنَّ أَجْمَعُ))^(٥)، فلما ولي لهم بالزنا فقال حدثه نفسه يسألني فإن جحدت نقضت ما جعلت له وإن أقررت حدثت ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر فنفر في مثل ذلك فرجع إليه فقال قد أخذت على السبيل كله فقد تركتهن أجمع .

لهم أفعل هذا الشيء يقول سيكون نقض مني للعهد الذي عهدت به رسول الله وإن

١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلوازي، حسين بن محمد بن حسن بن نصر(ت القرن الخامس الهجري)، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم: ١٤٥.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الأولى: ٦/٣٥٧.

٣- الدنج: ٤-٣.

٤- شرح نهج البلاغة: ٦/٣٥٧.

٥- م. ن: ٦/٣٥٧.

أقررت يعني اعترفت بأنه زنيت سيدني بحد الزنا حينها حدثته نفسه بهذا الحديث ترك الزنا والكذب التزم بأنه لا يكذب بأن يكون صادقاً ترک هذه المعصية الكبيرة، ثم بعد ذلك هم أن يسرق أيضاً حدثته نفسه بهذا الحديث يسألني رسول الله بأنه أنا سرقت، سيدني بحد السرقة أكذب؟ أقول لم اسرق؟ أنا أكون نقضت العهد الذي عهده به، ثم بعد ذلك ذهب؛ لكي يشرب الخمر أيضاً حدثته نفسه بهذا الحديث فترك السرقة والزنا وشرب الخمر، لأنه عاهد رسول الله أن يكون صادقاً في حديثه، وأن يترك الكذب ففكري في مثل ذلك رجع إلى النبي ﷺ وقد أدرك السر الذي يخلصه من هذه المعاصي بأجمعها فقال للنبي ﷺ قد أخذت على السبيل كله فقد تركتهن أجمع يقول له الطريق الذي أغلاقت من خلاله ارتكاب هذه المعاصي والفواحش إنما هو بترك الكذب والصدق انتهى ثم هنا في الواقع أوجه بمناسبة ذكر الكذب أوجه كلامي إلى بعض الأفراد الذين يدعون الإيمان وهم يكذبون على الله تعالى من خلال دعوى الاتصال بالله تعالى كما في بعض المنشورات التي تروجها تروج عن الملا الأعلى ثم عن الله تعالى فأقول لها صريحة ولبيتبه المؤمنون من أمثال هذه الدعاوى الضالة أوجه لهم آيتين فقط من كتاب الله تعالى وللتعظوا بهذه الدعاوى الكاذبة ، أكثر مرتبة شديدة من مراتب الكذب، التي وعد الله تعالى عليها العذاب الشديد الكذب على الله تعالى ومن الواضح بطلان هذه الدعاوى ختمت رسالات السماء برسالة نبينا محمد ﷺ وهذه من الأمور الواضحة فقط أود أن أذكرهم وأذكر من يتبنى هذه الدعاوى الباطلة لهاتين الآيتين يقول: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(١)، في آية أخرى: ﴿قُلْ أَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٢) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ^(٣)، ما الذي سيحصلون عليه هؤلاء من خلال دعاوى ، حصول بعض الجاه وبعض المنزلة من التعظيم في قلوب الناس ليس أكثر من ذلك ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ لأي سبب لما كانوا يكفرون أيضاً من جملة آفات اللسان الكثيرة، والتي يتبعن

من خلاها السر في المضامين التي وردت في هذه الأحاديث باللسان تحصل الغيبة باللسان يحصل النيمية قذف المحسنة شهادة الزور البهتان سب المؤمن السخرية والاستهزاء ثم هناك آفة أود أن أتبّع إليها أيضاً هو أن بعض الناس يكون له لسانان ووجهان تراه إذا كان أخوه معه حاضراً يمدحه ويثنى عليه ويعبر له عن مشاعر المودة والمحبة، ولكنه إذا تركه بمجرد أن يتركه بدأت الغيبة وبدأ كشف العيوب وبدأ الانتقاد من ذلك المؤمن، هذه أيضاً آفة تنتشر بين الكثير وأذكر هنا حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: ((مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ بِوْجْهِهِنَّ وَلِسَانِهِنَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ))^(١)، في حديث آخر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: ((بَشَّرَ الْعَبْدَ عَبْدَ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنَ وَذَا لِسَانَيْنَ، يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ، وَيَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، أَنْ اعْطِيَ حَسَدَهُ، وَأَنْ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ))^(٢)، الآن كيفية المعالجة وأرجو أن تتحملوا شيئاً من هذا الحر الذي تعانون منه كيفية المعالجة لهذه الآفات لأنها في الواقع سر نجاتنا وسعادتنا أول أمر هو أن يتذكر الإنسان المؤمن والأخت المؤمنة في عواقب هذه الآفات الأخروية والدنيوية أول العذاب الأخروي الشديد يوم القيمة ورد في حديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُعَذِّبُ اللَّهُ الْلِسَانُ بِعَذَابٍ لَا يُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْجَوَارِحِ))^(٣)، الجوارح الآن البصر اللسان أيضاً يرتكب به محارم ممكн السب يرتكب به المحارم ممكн الرجل أن يرتكب بها المحارم السعي إلى محارم الله اليدي يمكن أن يرتكب بها المحارم، ولكن أشد هذه الجوارح عذاباً يوم القيمة اللسان ((فَيَقُولُ أَيُّ رَبٌ عَذَبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئاً فَيَقَالُ لَهُ خَرَجْتَ مِنْكَ كَلِمَةً فَبَلَغَتْ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَسُفِّلَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَكَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَعَزَّزَتِي وَجَلَّيِ لِأَعْذَبْتَنَكَ بِعَذَابٍ لَا أَعْذَبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِكِ))^(٤)، فيقال له هذا المضمون الذي ينبغي أن كل واحد منا أن يتلفت فقط إنه لا أخذ صورة الخطاب التكفيرية الذي يروج له الآن يؤدي إلى سفك الدم الحرام ممكн إخواني أنا أسمع من خلال أسئلة الناس أحياناً إخواني كلمة قلت بها نساء وكلمة

١- الكافي: ٣٤٣ / ٢

٢- تحف العقول: ٣٩٥

٣- الكافي: ١١٥ / ٢

٤- م. ن: ١١٥ / ٢

وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ عَشِيرَتَيْنِ وَسَفَاكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ هَذَا يَحْصُلُ فِي مجَمِعَنَا وَبِكَلْمَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَحْطِمَ أَسْرَةً بِكَاملِهَا لَا حَظُوا مَا هُوَ السُّرُّ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْذِبُ الْلِّسَانَ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ الْجَوَارِحِ ((فَيَقَالُ لَهُ خَرَجْتُ مِنْكَ كَلْمَةً فَلَبَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَسُفِّكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَأَنْتُهَا بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَأَنْتُهَا بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَعَزَّزَتِي وَجَلَّي لِأَعْذِبَنَكَ بِعَذَابٍ لَا أَعْذِبُ بِهِ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ)), ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا التَّفَكُّرُ فِي الْمَفَاسِدِ وَالْأَضْرَارِ الْدِينِيَّةِ النَّاتِجَةِ مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْآفَاتِ كَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبَهْتَانِ وَالْأَفْرَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَارِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الْأَحْقَادَ وَالْفَتَنَ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَجْرِي الْخَرْزِيَّ وَالْعَارُ عَلَى صَاحِبِهَا لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ تُنْكَشَفَ تَلْكَ الْآثَارُ وَالْمُضَارُ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ هَذِهِ الْآثَارُ تُكَشَّفُ عَنْ خَبْتِ السَّرِيرَةِ هَذِهِ الْإِنْسَانُ وَسُوءُ النِّيَّةِ، وَبِالْتَّالِي لَا يَبْقَى لِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحْرَامِ وَالْإِجْلَالِ وَالْوَقَارِ وَلَا تَكُونُ لَهُ تَلْكَ الشَّخْصِيَّةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ هَذِهِ أَيْضًا مِنْ جَمِيلِ الْآثَارِ الْدِينِيَّةِ ثُمَّ مُعَالَجَةُ أُخْرَى ، وَهِيَ مُعَالَجَةٌ مُهِمَّةٌ تَقوِيَّةً جَانِبَ الرِّقَابَةِ الْذَّاتِيَّةِ فِي الْإِنْسَانِ أَوْ لَا بَدَّ أَنْ أَسْتَشُعِرَ هَذِهِ الرِّقَابَةِ الْذَّاتِيَّةِ الْمُقْصُودُ مِنْ الرِّقَابَةِ الْذَّاتِيَّةِ هِيَ الْمَرَاقِبَةُ الَّتِي تَلَازِمُنِي دَائِمًا هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ الَّتِي تُشَيرُ إِلَى أَنَّ كُلَّ كَلْمَةٍ تَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ تُسْجَلُ عَلَيْهِ لَيْسَ هَذَا فَقْطُ بَلْ كُلَّ أَثْرٍ مِنَ الْآثَارِ الَّتِي تَحْصُلُ لِكَلَامِ الْإِنْسَانِ وَالْكَلْمَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْإِنْسَانِ تُسْجَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآثَارُ نَتَجَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَأَسْتَشُعِرُ هَذِهِ الْمَعْنَى أَقْوَى هَذِهِ الْمَعْنَى كَيْفَ؟ حِينَما أَقْرَأَ الْآيَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْجَانِبِ أَقْفَ عَنْهَا أَتَأْمَلُ فِيهَا أَحَادِيلَ أَنْ أَسْتَشُعِرَ مَعْنَاهَا فِي دَاخِلِ نَفْسِهِ نَلَاحِظُ هَذِهِ الْآيَةِ الْقُرَآنِيَّةِ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١)، ثُمَّ فِي حَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذِرٍ رَضِوانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: ((أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ فَلَيَقِنِ اللَّهُ أَمْرُؤٌ وَلَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ))^(٢)، الطَّرِيقَةُ الْثَالِثَةُ لِلِّمَعَالَجَةِ هُوَ التَّرْوِيُّ حِينَما الْكَلَامُ هَذِهِ الْطَّرِيقَةُ أَنَا جَرِيَّتُهَا فِي فَتَرَاتِنِ حَيَايِّي وَوَجَدْتُ لَهَا الْكَثِيرَ مِنَ الْآثَارِ حِينَما أَرِيدَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِأَيِّ كَلْمَةٍ أَقْفَ قَلِيلًا أَقْلَلُ الثَّانِيَّةَ أَعْرَضُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مِيزَانِ الْعُقْلِ وَالشَّرْعِ فَإِنْ وَافَقْهُمَا تَكَلَّمْتُ وَإِلَّا سَكَتْتُ فَإِنَّ فِي السَّكُوتِ السَّلَامَةَ هَذِهِ الْمَعْنَى يُذَكَّرُهُ

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((المرء محبوب تحت لسانه))^(١)، فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فإن كان الله وفي الله تكلم وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه أيضاً من جملة المعاجلات الابتعاد عن المجالس التي يكثر فيها أولئك الذين تعودوا أن ينالوا من الناس ويطعنوا في الناس فإن الإنسان يتاثر بالمحيط الذي يعيش فيه وفي نفس الوقت يكثر من مجالسة أهل العلم والذكر باعتبار أن ذلك سيؤثر عليه في تهذيب نفسه وأخلاقه ولسانه كما ورد في حديث عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: ((قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منتهكم ويرعبكم في الآخرة عمله))^(٢)، أيضاً من جملة الأمور المهمة الابتعاد عن الشريحة هذا فضول الكلام التكلم فيما لا يعنيني التكلم بمقدار زائد عن الحاجة لماذا لأن ذلك يحر شبيها فشيئا إلى الواقع في المحرم ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((من كثر كلامه كثر خطوه ومن كثر خطوه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورעהه ومن قل ورעהه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار))^(٣)، أختتم هذه الخطبة بعض الأدب التي يحسن أن تتأدب بها أثناء الكلام وأنا وجدت في الواقع أن هذا الأدب الذي أوصانا به رسول الله صلوات الله عليه وسلم والأئمة الطاهرون قليل عند المؤمنين والمؤمنات حينما يتحدث معك إنسان أترك المجال له ليتكلم إلا أن يتنهى ويفرغ من حديثه ثم أنت ابدأ بالكلام وابدي وجهة نظرك، الآن الكثير منا لا يبدأ ، الإنسان هذا يتكلم يقاطعه دائمًا هذا في الواقع خلاف آداب الحديث وأن يختصر في كلامه على ما هو ضروري ولا يخرج عن صلب الموضوع ويركز على الموضوع الذي يقع فيه الحديث ولا يقع في تفريعات لأن هذا في الواقع إنه يستهلك الوقت من الإنسان والجهد والطاقة هذه بعض الآداب التي نختتم بها هذه الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُبَذَّنَ فِي الْحُطْمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَّدَةُ * الَّتِي تَطَلَّعُ عَلَى الْأَفْئَدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

- الأموي، للصدوق: ٤٤٧.

- الكافي: ١/٣٩، مرأة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ١/١٢٨.

- تحف العقول: ٢/٨٩، كنز الفوائد: ٢/١٤.

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

الأمر الأول: إن الوضع الأمني في البلاد يزداد تدهوراً ففي كل يوم هناك العشرات من الأبرياء يسقطون ضحايا العمليات الإرهابية والذبح على الهوية، حتى صار مشهد غسل الشوارع من دماء الأبرياء مشهداً يومياً مألهواً للفرد العراقي يشاهد كل مساء وصبح على شاشات التلفاز والصحف وأخذت موجة التهجير القسري تتضاعد وتيرتها حتى صارت المدن الآمنة في الوسط والجنوب تكتظ بمئات العوائل التي تركت أرضاها وديارها وأموالها هرباً من تهديدات الإرهابيين والصداميين الذين أصبح الدم العراقي أرخص شيء في الوجود بالنسبة لهم وما يزال الوضع الاقتصادي والاجتماعي ونقص الخدمات يئن من آثاره السلبية الكثيرة من شرائح المجتمع العراقي ولقد تركت المعاناة الأمنية والاجتماعية والمعاشية التي يمر بها الفرد العراقي آثاراً نفسية سيئة على نفسية الفرد والمجتمع العراقي واخذت الكفاءات الوطنية في مختلف علوم الحياة تهرب خارج البلاد حفاظاً على أرواحها وعقوها من اعتداءات الإرهابيين من التكفيريين والصداميين وأمام هذا المشهد المؤساوي فلا بد لجميع الكتل السياسية استشعار مسؤوليتها أمام الله تعالى والتاريخ والشعب المظلوم والوطن الجريح والإسراع في تشكيل حكومة قادرة على بسط الأمن في البلاد وتحسين الوضع المعاشي للمواطن العراقي وتحسين واقع الخدمات ولا يمكن ذلك إلا من خلال اختيار العناصر

الكافوءة المتصفه بالإخلاص لوطنه وشعبها والتي يكون همها الأساسي خدمة هذا البلد والشعب الذي أنهكته الجراح والألام والمعاناة من الواقع المأساوي الذي يعيشه منذ عشرات السنين.

الأمر الثاني: إن الوضع الصعب والمأساوي الذي وصل إليه التهجير القسري للعوائل العراقية وتزوح المئات منها وربما يصل إلىآلاف العوائل إلى مدن أخرى ينذر بتفاقم أزمات البلد الكثيرة وإذا لم يتم حل هذه المشكلة فمن الممكن أن يصل الأمر إلى حد لا يمكن فيه السيطرة على مشاعر الغضب والمعاناة التي تمر بها فئات كثيرة من هذا الشعب المظلوم بحيث يؤدي ذلك إلى انفجار الوضع وتفاقم الأزمة الأمنية ومن هنا فإننا نهيب بأجهزة الدولة ومؤسساتها وخاصة الأجهزة الأمنية بضرورة معالجة هذا الوضع وحل المشكلة من جذورها وعلى الأقل توفير مأوى مناسب لهم وتسهيل مستلزمات حياتهم اليومية ونهيب كذلك بالمواطنين استشعار المسؤولية الدينية والوطنية الملقة على عاتقهم في الوقوف مع هذه العوائل النازحة في محنتها وذلك من خلال تقديم المساعدات المالية والعينية لهم وخاصة ما يتعلق بالمؤوى وإعانتهم في سد احتياجاتهم فإن الإيمان الحقيقي إنما يكون للمسلم في مثل هذه المحن والابلاءات وليتذكر كل واحد منا أنه من الممكن أن يتلى بمثل ما ابتليت به هذه العوائل فكما يجب أن يعامل بالرحمة والعطف وال موقف الإيجابي المساند له في محنته وابتلاعه فكذلك يجب عليه أن يكون له نفس الموقف الذي يجب أن يكون من الناس اتجاهه وللأسف فإن بعض الناس قد قسى قلبه حتى عاد يتعامل مع هذه العوائل المنكوبة بميزان الربح الدنيوي المادي الزائل عاجلاً وعلى أقل مراتب الإيمان فإن على كل فرد منا أن يعمل جاهدا لإغاثة هؤلاء المهاجرين ولو بالدعم المعنوي والسعوي لدى الآخرين في إعانتهم وسد احتياجاتهم وتسهيل أمور حياتهم اليومية، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ نيسان ٢٠٠٦ م

■ بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

اللهم لك الحمد ولك الشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها حتى
يتنهى الحمد إلى ما تحب وترضى، اللهم لك الحمد على كل أكلة وشربة وبساطة وقبضة
وفي كل موضع.

إخوتي الأجلاء وسادتي الكرماء أخواتي المؤمنات وبناتي الفاضلات سلام
عليكم منه جيبياً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتي بتقوى الله وأوصي نفسي الغارقة في بحار المعاصي ومحيطات
الآثام بتقواه - جل شأنه - وليس التقوى بالقول إنما بالعمل وترك المعاصي والذنوب،
روى الإمام الصادق عليه السلام: عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) قوله : ((أَكْثُرُ
مَا تَلْجُّ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقُوَّى اللَّهُ وَحُسْنُ الْخَلْقِ))^(١) رزقنا الله تعالى وإياكم الورع والتقوى
بمحمد وآلـهـ الطيبين الطاهرين.

ما زلنا مع الإمام السجاد عليه السلام في دعائه الكريم بعد أن بينا ما ذكره عليه السلام في هذا المطلب قائلاً ((إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ)).^(١)

أشرنا سابقاً في كثير من موارد الدعاء، الحاجة إلى تقمص شخصية الإمام (عليه السلام) عندما ندعوه يجحب أن نتفاعل حتى يخرج الدعاء من القلب ونحصل - إن شاء الله تعالى - على الإجابة، عندما نقرأ دعاء الإمام السجاد - فضلاً عن الجوانب التربوية التي يعلّمنا إياها الإمام عليه السلام - نحتاج إلى أن نتفاعل مع الدعاء وأن نستنطق الكلمات التي ذكرها الإمام وأن نفكّر لماذا اختار الإمام هذه الكلمة دون سواها؟ لا بدّ من وجود نكتة لا بدّ من وجود سبب وعلة.

قال عليه السلام: ((وَلَا تَحْرُمْنِي وَقَدْ رَغَبْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْهَهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ اتَّصَبْتُ يَمْنَى يَدِيْكَ. أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضَّ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءُ مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلي، وَلِذَكَرِ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَهَارِ إِلَيْكَ، وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ)).^(٢)

إن لمسألة الصلاة على محمد وآل محمد تأثيراً في حياتنا اليومية وأثراً عجيبةً تتركها في نفوسنا، ولذلك الأئمة (عليهم السلام) ركزوا عليها وكذلك الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يتولّون بمحمد وآل محمد من أجل تسهيل الأمور.

في هذا المقطع يوضح الإمام عليه السلام أن الإنسان عندما يدعوه الله تعالى يحتاج إلى أن يطرق بابه وأن يعرف أيّ باب يطرق دون سواها وعندما تُفتح تصله إلى ما يريد ويحتاج أن يطرق الباب بكيفيةٍ تساعده على فتح الباب.

من الأسرار العجيبة أن قضية الدعاء مرتبطة بشخص النبي (صلى الله عليه آله

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- الصحيفة السجادية: ٨٠.

وسلم) وآل البيت (عليهم السلام) فذكرهم والصلاحة عليهم تساعده على فتح أبواب كثيرة من الرحمة، والأئمة لم يترکوا هذه المسألة بل نبهوا عليها ما دامت هي من رحمة الله سبحانه وتعالى وما دام فضلها معطاء إلى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فالائمة (عليهم السلام) لم يترکونا بل ينبهونا وبينوا أن الصلاة على محمد وآل محمد لها شأن خاص.

ولا يظن أحدكم أن الإمام السجاد عليه السلام يذكر النبي لأنّه من أجداده، المسألة ليست متعلقة بنسب، وإنما يذكر النبي (صلى الله عليه وآل وسلم) لأنّه مفتاح الدعاء، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مُحْجُوباً حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ))^(١) وقال: عليه السلام في رواية أخرى: ((مَنْ دَعَا وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَفِفَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رُفِعَ الدُّعَاءُ))^(٢) وهناك رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتَمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ))^(٣) فـإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبِلَ الطَّرَفَيْنِ وَيَدْعَ الوَسْطَ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ))^(٤) هذه الروايات فيها إشارة إلى سعة رحمة الله، ولذلك الإمام السجاد عليه السلام عنده دعاء خاص في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد، إذ إن كثيرًا من أدعيتنا مثبتة في موارد شتى، منها: الصلاة على أمير المؤمنين، والصلاحة على الزهراء، والصلاحة على الحسن إلى أن نصل إلى صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، والله سبحانه وتعالى لا يرد أي دعاء، لأن الإنسان يستفيد من هذه الرحمة في سبيل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويجعل دعاءه مضمون الإجابة وهذه تُعد من مقدمات تهيءة وسائل الدعاء.

فالإمام السجاد في هذا المقطع ذكر ذكرًا واضحًا وفصيحاً وواقعاً قال: (إلهي

١ - الكافي: ٤٩١ / ٢.

٢ - م. ن: ٤٩١ / ٢.

٣ - م. ن: ٤٩٤ / ٢.

فَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ يعلّمنا الإمام السجّاد قال: (ولا تعرّض عنّي وقد أقبلت إليك) أرجو من الإخوة الأعزاء محاولةً منهم أن يعيشوا مع هذا المقطع الكريم في دعاء الإمام، نحن لا نتصور حالة من حالات الإهانة والاستهانة مثلما نتصور أن الله يعرض علينا - لا سمح الله - إذا أعرض الله عن العبد فإن العبد لو أجمع كل قوته لا ينفعه أبداً، الإمام يرى أن هذه من الأمور المهمة التي يحتاجها المؤمن العاقل بدلاً من أن يخسرها.

إن الله تعالى ليس من صفاته الإعراض فلماذا يتطلب الإمام ألا يعرض عنه؟ لأن العبد ليس له قيمة، لماذا؟ لأنه بطبيعته متمرد ولم يعرف قيمة نفسه أبداً.

هناك قانون يحكمنا جميعاً ونرددده دائمًا في الوفيات أجار الله الجميع وهو قانون ﴿إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾^(١) فنحن راجعون إلى الله تعالى، والإنسان عندما يتمرد، يحاول بعد ذلك أن يُقبل على الله تعالى في هذه الحالة عظم ذنب العبد أمام الله يخيل للإنسان أن الله تعالى قد يعرض عنه، إن الله ليس من صفاته الإعراض ابتداءً، فهو محض الكرم ومحض الخير والبركة كما ذكرنا في الرواية: ((الله عز وجل يفرج بتوبته عبده المؤمن إذا تاب كما يفرج أحدكم بصلاته إذا وجدتها))^(٢)، لأن المسألة تعود إليه مع أن الله تعالى لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، لكن الله تعالى لا يريد للعبد أن يتنهى به المصير إلى السوء؛ ولذلك فتح الله تعالى لنا أبواباً: الحسنة عشرة، التائب عن الذنب كمن لا ذنب له، الإنسان بينه وبين الذنب سبع ساعات إلى أن يتوب، وذكر الصلاة على محمد وآل محمد من الوسائل التي تؤدي إلى استجابة العبد ومقبوليتها وإرجاعها.

فالإمام (عليه السلام) عندما يبدأ بهذا المقطع: (ولا تُعرض عنّي) فيصور الحال كأن الإنسان قد استوجب إعراض الله تعالى ومع ذلك يجب أن يتولّ هذا العبد، ويتمسّى من الله أن لا يعرض عنه، لماذا لا تعرّض عنّي؟ قال عليه السلام: (وقد أقبلت عليك)

وقد جئت إليك عن إرادة و اختيار وعن بصيرة وأنت مورد كل خير.

وقال عليه السلام: (وَلَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) ومن أقسى الحرمان أن الإنسان يُسلب منه التوفيق للوقوف ومناجاة الله تعالى، وقد ورد عن الإمام السجاد عليه السلام: ((فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَهُ طَاعَتُكَ))^(١) يدعى الإنسان أن لا يحرمه الله من طاعته، فالكفرة الآن يتنعمون بالدنيا أكثر من المؤمنين، بالحس والتتجربة حتى في مدنهم ودولهم، والمؤمن هو محض البلاء والألم ، فالإنسان يدعوه الله أن لا يحرمه، ليست هذه الأمور هي المطعم، (لَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) فالإنسان عندما يرغب إلى أحد وهذا الأحد إذا كان كل شيء بيده يتمنى أن كل هذه الأشياء تكون عنده وأفضل شيء يوفق له الإنسان هو مناجاة الله ومخاطبته والوقف بين يديه .

يحرص الإنسان على أن يُفتقد في المعصية ويحرص أن يكون موجودًا في أماكن الطاعة، هذا هو الحرمان الحقيقي الذي يستشعر الإنسان الندامة خلاله إذا حرم من مواطن الطاعة، وإذا كان الإنسان ملتفتا إلى مناجاة الله تعالى والكلام معه والدعاء بين يديه، فهذه هي اللذة الروحية التي يطمح إليها الإنسان.

قال (وَلَا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدِ انتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ) لفظة «تجبهني» مأخوذة من الجبهة فالإنسان إذا أقبل يدفع ويضرب في جبهته، كناية عن المنع فيمنع من خلال الجبهة وبالتالي يرجع القهري^(٢) بخفي^(٣) حنين^(٤).

قد يعمل الإنسان عملاً دُؤوباً ويتصبّب عرقاً، لكن سبحانه الله هذا العمل ليس له أية قيمة في موازين الله تعالى، لأن الله تعالى عنده شرائط وموازين لقبول الأعمال، قد يقف الإنسان بين يدي الله تعالى ويُسجد ويركع الركعة الطويلة ويعتكف عن كل أحد

١ - الصحيفة السجادية: ١٥٨.

٢ - القهري: ضرب من الرجوع. لسان العرب: ٥/١٢١.

٣ - مجع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم المدائني التيسابوري (ت: ١٨٥ هـ)، المحقق: محمد محيي

الدين عبد الحميد

الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان: ١/٢٩٦.

ويزهد ويعمل ما ظاهره الصلاح لكنه عندما يأتي يوم القيمة لا يرى شيئاً - نستجير بالله - هذا له مواطن وأسباب من جملة الأسباب أن عقيدة الإنسان غير صحيحة وهي المنشأ التي تتفرع منه أشياء أخرى فالصلاحة إن قُبِلت قُبِلَ ما سواها بعد سلامته العقيدة، أما العقيدة إذا كانت غير سليمة الصلاة تُرْمَى، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرِيدُ أَنْ يَعْبُدَ مَنْ حَيْثُ يَرِيدُ هُوَ لَا مِنْ حَيْثُ نَرِيدُ نَحْنُ.

يقول العلماء: «إن العبادة توقيفية» بمعنى أن الله تعالى أراد أن يعبد بكيفية خاصة بعد الزوال تصلي أما قبل الزوال فصلٌ ما شئت فإنها غير مقبولة إلا المستحبة، فقلبك يحتوي على أي شيء؟ وعقيدتك ماهي؟ كل هذه الأشياء ينظر لها، ثم تأتي إلى الفروع الإنسان يتبع ويقف وليس له أية قيمة عملية - نستجير بالله - وقد تكون عقيدة الإنسان جيدة ولكنه مُبتلى بمجموعة أمراض - والعياذ بالله - ومن جملتها الرياء والعجب والغرور وقد يُخْيِلُ للإنسان أنه صاحب فضل على الله فكثير من الإخوة في حالة الغضب يتذمر وقد يترك الصلاة - والعياذ بالله - هذه الأشياء الجاهل لا يعرف بعدها وتأثيرها.

عرضت بخدمتكم عندما كنا في السجن كان هناك شخص لا أعرف أين حل به المقام، وكان باديأ عليه بعض الغرور، وكان يقرأ بعض الكتب، ويعتقد أن عقيلته جيدة جداً، بحيث في وقته اعترض على بعض فتاوى السيد الخوئي (قدس الله نفسه)، جهلاً منه وغروراً، فالرجل ليس من أهل العلم ، فكان قارئاً لكتاب من هنا وأخر من هناك، نسج أفكاراً متشابكة اعتقاداً - هو - أنه قد وصل لدرجة بالعلم، سبحانه الله ما أن مرت الأيام ترك الصلاة!

وتداعيات الأمراض الروحية عند الإنسان تبدأ من نقطة ثم تتشعب إلى أن الإنسان يشكك حتى في بدائية الدين والعقيدة وبعد ذلك يترك كل شيء ويكون له مفهوم خاص، وبالتالي يضل نفسه ويضل آخرين معه، فيُسلِّب منه التوفيق.

أتذكر المرحوم أَمِين صاحب كتاب التكامل في الإسلام ينقل قضية طرحتها في بعض المجالس الخاصة يقول أحد المتعبدين والوجاهة الاجتماعية ومتدين أوصى أولاده وهم أناس عقلاً، قال: ((إذا حلت بي الوفاة واحتضرت وطلبت منكم المصحف، لا تأتوني به)) ترضي الرجل وحلت ساعة الأجل انتبه طلب المصحف واختلف أولاده، فجاؤوا وأعطوه القرآن فقام بالبصق في القرآن _والعياذ بالله_.

ومثل هكذا أعمال ترك آثاراً وضعية على الإنسان بحيث يفتقد التوفيق فالإنسان عندما يعمل عملاً ولا يتداركه تأخذه العزة في الإثم يجر هذا العمل إلى أعمال آخر وتكون سلسلة سلطانية متأنمية قد تودي بالإنسان إلى أن يترك دينه -والعياذ بالله- الآن عندنا الكثير من الأمور كالسموم والإنسان يشرب سم يصعب في الكهرباء يشفى ولكن يبقى هذا الأفعى في تكوينه الجسدي كذلك الأشياء الروحية الإنسان قد يرتكب عملاً من الأعمال يبقى هذا في الجانب الروحي ويبقى عثرة في طريقه.

وفي موارد أن الإنسان يدعو الله أن لا يجهه شيء كما قال تعالى ﴿وَقَدْمَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾^(١) يصرح القرآن إلى أن عمل ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ الشاهد أن الإنسان يطلب من الله طلباً يكون بمستوى عبوديته إلى الله -سبحانه وتعالى - وبمستوى ربوبية الله تعالى لنا.

الإنسان يطلب المأكل والمشرب لا يختلف عن بقية المخلوقات! نعم أرجح أن الإنسان العاقل لا بد أن يفكر بتفكير يتناسب ورحمة الله، لختبر أنفسنا كل منا لو كانت هناك كامرا توجه له في تصراته النهارية تعرض عليه صدقوني يرى الكثير منها لا تتناسب معه كإنسان عاقل ومفكر، يتهافت على الأكل وكأن لا يوجد في الدنيا غير الأكل ويتهافت على جلب المال وإنّ في إيمانه غلطة يترك أباًه يترك أمه يترك أخاه ويترك ويرك... ويستعمل الكلمات بشتى الوسائل ويقسم بأن الحاجة سعرها كذا وليس لي فيها إلّا كذا وهو كذب صريح وهكذا ويعتقد أنه شاطر يعتقد أن هناك أفواه

لابد أن يأتي لهم بالرزق بأية وسيلة، هذه التربية خطئه ليس العيب في تربتنا الإسلامية العيب في أننا لم نترتب، الله هيأ النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) هيأ الأئمة (عليهم السلام) وبعد التهيئة بثوا كل ما عندهم من علوم في سبيل أن يربونا، المشكلة أننا لم نترتب.

الإمام (عليه السلام) قال: (وَلَا تُعْرِضْ عَنِي وَقَدْ أَفْبَلْتُ عَلَيْكَ) الآن هذا الكلام لا تسمعه من ألف داع، ضع رأسك على شباك الإمام الحسين واسمع الأدعية لا بأس أن بعض الأدعية مطلوبة لكن الإنسان يوفق أن الدعاء عند رأس الإمام الحسين وأشرف بقعة ويأتي بدعاوة وكلمات لا تناسب مع عظمة صاحب المرقد، فعلينا تعلم أدعية أهل البيت، والإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أوصى بعض أصحابه: ((يا أبا هاشم أبْعَثْ رَجُلًا مِّنْ مَوَالِينَا إِلَى الْحَائِرِ يَدْعُو اللَّهَ لِي))^(١) مكان شريف وبقعة طاهرة اعرف كيف تدعوا اطلب من الله تعالى دعاء مع هذا المستوى الإلهي لا تعرض عني إلهي لا تجدهنني إلهي لا تردني، ليس فيه أمر من أمور الدنيا بمقدار ما نحتاج (وَلَا تُعْرِضْ عَنِي وَقَدْ أَفْبَلْتُ عَلَيْكَ) لماذا؟ لأن الله إذا أعرض عني لا ينفعني أي شيء لو جئت بمال الدنيا كما أن الدنيا مملوءة بكل اللذائذ لكن هؤلاء الناس سقطوا من عين الله تعالى ليست لهم قيمة، الله تعالى يراهم ويرى الحيوانات بمنزلة سواد «إن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٢) هذا الصنف ليس في زمن النبي فقط، بل موجود الآن.

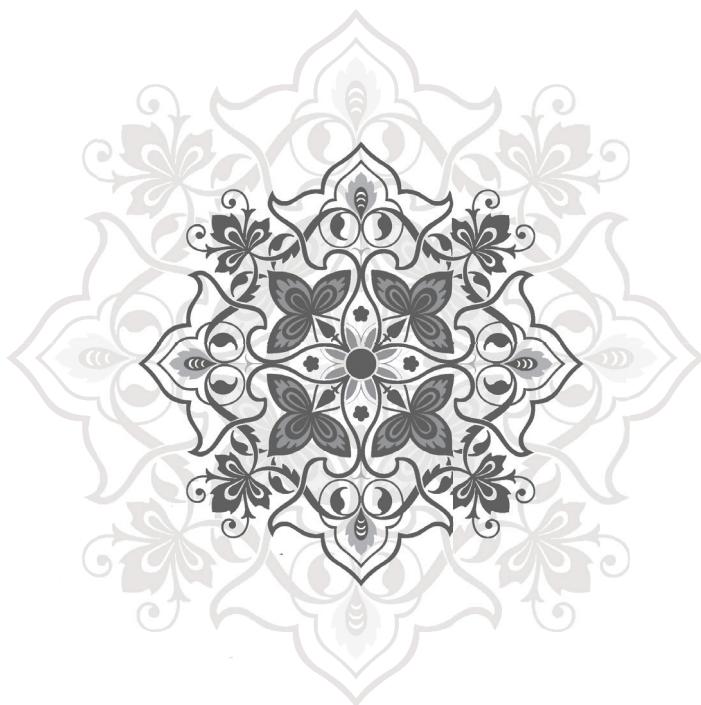
(وَلَا تَحْرِمِنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) الإنسان إذا حرم من اللذائذ المعنوية ومن التوجّه إلى الله ما قيمته؟ حاله حال أي خلوق آخر ليس له عقل (وَلَا تَجْهِي بالرَّدِّ وَقَدِ اتَّصَبَتُ بَيْنَ يَدِيْكَ) الإنسان أمام حالة خطيرة، أنا لابد أن أترك الدنيا شئت أم أبيت، لكن إذا أترك الدنيا إلى أين ذاهب؟ أذهب إلى باب الجنة أم أذهب إلى باب الجحيم؟!

الإنسان عندما يدعو الله يطلب حاجته بمستوى عال من الطلب الذي يعلمه إليه الإمام السجاد عليه السلام نرجو من الله تعالى أن تكون تربينا بآداب الإمام السجاد عليه السلام

١ - كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت: ٣٦٧هـ)، دار المترضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٢٧٤.

٢ - الفرقان: ٤٤.

وندعوا الله تعالى الدعاء الذي ينجينا غداً من هول المطلع ونسأله تعالى أن يجعل محمد وآل محمد شفعاء لنا يوم القيمة إنّه سميع الدعاء وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٨ نيسان ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأعزاء أود أن أبين بعض الأمور التي لها علاقة في وضعنا الحالي:

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما يبذلوه من الأفق من انفراج الأزمة السياسية التي طال انتظارها من أبناء الشعب العراقي ونسأله سبحانه وتعالى أن يكلل ذلك بتشكيل حكومة وطنية مؤهلة إلى أن تخرج العراق من هذه الأزمة الحقيقة ونوجه شكرنا لكل القادة الوطنيين المخلصين الذين يتحسّنون لآلام الشعب العراقي وتمنّى من جميع العراقيين المتصدّين فعلاً في كل انتهاءاتهم أن يدخلوا في سفينة واحدة وهذه السفينة تبحروننا إلى شواطئ الأمان وتوفّر الخدمة حتى نبيّن إننا بحمد الله تعالى لنا القدرة على أن نخرج وللحق ببرق الدول المستقلة.

ولا أريد أن أذكر الجهود فإني أقل من تلك الجهود المغنية التي بذلتها المرجعية المباركة لجميع الإخوة في إسداء الإرشاد والتوجيه حتى خرجوا بحمد الله تعالى.

هذه الجهود يفترض أن تتحققها خطوات عملية أخرى تنصب في هذا الاتجاه، فالعملية السياسية في العراق لا تخلو من المخاطر ولا تخلو من أزمات حقيقة، البلد لا زال واقعاً تحت الاحتلال وهناك جهات متعددة قد تواجه مشاكل أو تثير المشاكل أو تجعل العصي في العجلات جهات خارجية وداخلية لكن المرجو من الإخوة الأعزاء أن

يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية وعندي هنا نقطتين لبيان هذه الأشياء:

النقطة الأولى: ((الفرص تُرْمَى السَّحَاب)) والإنسان الذي يتبوأ صفة رسمية وموقعًا قياديًّا في الدولة يجب عليه أن يلتفت إلى هذه النقطة أن هناك فرصة أن يخدم، ووجوده في هذا الموقع لا يعني الكراهة له بل الاستفادة منه لخدمة الشعب وممكن لأي شخص آخر أن يشغل واحترامه يكون بمقدار ما يؤدي من خدمة للشعب العراقي ويحترم انتهاءات الشعب العراقي بهذا المقدار فإذا فعل فعلاً حسناً نعم تكون هناك كراهة ويكون رجالاً معززاً مكرماً لأنه استفاد من موقعه وإبداء الخدمة.

أنتم تعلمون أن في الزمان السابق كانت أمور منحصرة في اتجاه واحد فكانت هناك تبريرات من بعض مدّعي الكفاءة ومدّعي القدرة أن الفرصة لم تسمح لنا الآن لا عذر أمام من كان يندب الوضع السابق من جهة كونه لم يشغل الكفاءات الآن لا بد أن تشغّل وغير معذور، وكل الإخوة الذين يتربعون على المهام الرسمية التنفيذية بالدرجة الأساس من أجل خدمة الشعب العراقي غير معذورين وعليهم بالتفكير من أجل خدمة هذا الشعب المظلوم.

النقطة الثانية: وهذه تحتاج إلى نكران ذات أيضًا إن لم يكن الشخص -بحسب معرفته بنفسه- قادرًا على تحمل مسؤولية الموقع فالأفضل أن يعتذر الآن قبل تسنميه له واعتذار الإنسان عن موقع قبل إشغاله لا يدل على التقصير فيه، هذا الإنسان يجد صاحب كفاءة وصاحب طاقة لكن الظرف الحالي لا يسمح له بذلك فاعتذاره يحافظ على شخصيته ، أما إذا حلّ في المقعد وجلس عليه فأعتقد وبحسب التجربة غير الجيدة من وضع سابق على الاستقالة وترك المقعد وهذه النقطة تعانوتها مع الأسف ليست هناك جرأة على ترك الموقع والاعتذار.

فالإخوة الأعزاء يفترض قبل أن نجلس على كراسى الوزارات أو المواقع التي تكون على عمل الوزارات أرى نفسي قادراً على هذا الأمر أم غير قادر؟ إن كنت

قادرًاً أدعوا الله أن يسددني وإن كنت غير قادر فأعتذر عن إشغالي هذا الموقع، الموقع مسؤولية الموقع يحتاج إلى شيء، قد يكونون في رقبتك وعهدهتك ملايين.

الآن قبل الخروج والدخول لا أحد يعاتبك تجربة ثلاثة سنوات مرت على الشعب العراقي كان فيها فساد إداري وكان فيها سرقات وقصص، قد في بعض الحالات لها نحو من التبرير أقول قبل التطبيق لكن الآن بعد أن دخلنا وعانيا هذا المقام العسير في العملية السياسية والإشكالات التي حصلت عليها انتهينا إلى نتيجة تكون مرضية إلى الجميع هذه الفرحة وحالة الاستبشران عند العراقيين إن شاء الله تعالى تكون مستمرة لكن عقدتها في رقبة من سيتولى الواقع الأساسية في الدولة، ولا مجاملة الناس تريد الذي يأتي أن يرجع لها حقوقها.

فالرجاء من جميع الإخوة الذين يسمعون صوتنا أن يلتفتوا إلى هذه المسألة أنت خارج الدائرة معزز مكرم عندما تدخل ستبتل بأشياء كثيرة وكثيرة قد تبقى معززاً مكرماً وقد تلعن من الشعب العراقي فمن له طاقة وله جرأة يعتذر، هذه مسألة مهمة.

في يوم أمس السيد رئيس الوزراء المكلف زار ساحة السيد علي السيستاني وسماحته تكلم في أمور عدة في الشأن العراقي وأحببت أن أنقل على مسامعكم البيان الذي صدر يوم أمس من مكتب السيد لأهميته وكونه وضع النقاط على الحروف وما المطلوب من الدولة؟ وما المطلوب منا؟ وكيف ستتصرف المرجعية في المستقبل؟ هذه نقاط مهمة جداً فأحببت أن أختتم بها لأنها مطلب له علاقة بوضعنا الحالي ووضع الدولة الذي نتمنى - إن شاء الله تعالى - أن تشكل الدولة في القريب العاجل بعناصر كفؤة وعناصر جيدة وعناصر خدمة، وسابقاً قلنا ونقول نحتاج إلى شخصيات ميدانية تحتاج إلى وزراء ميدانيين يعيشون مع الناس بنفسهم لغيرهم المهم يكونون حاضرين معنا يعرفون حاجة الناس ويصارعون في تلبية حاجات الشعب العراقي المتعب والمعطى ما ينحني له إجلالاً وإكباراً كل عاقل هذه سمعة طيبة واقعاً تتوج في جبين الشعب العراقي وكونه نحن نتمنى إلى المرجعية - لا أريد أن أثني على شيء قد يفسر - لكن أنا

أقصد وأعني ما أقول بخدمة التاريخ بأن المرجعية المباركة في النجف الأشرف تعيش العصر الذهبي بحمد الله تعالى في التسديد وفي الإرشاد وفي إطاعة الشعب العراقي لها وهذه نقطة مهمة تؤرخ للشعب العراقي .

إن الشعب العراقي أثبت ولاءه المنقطع النظير للمرجعية المباركة خلال هذه المدة في ثلاث سنوات رغم كل محاولات النظام السابق لعزل الشعب عن المرجع، والآن أنتم بحمد الله كنتم في العراق شاهدتم المحاولات الكثيرة بالتصفية الجسدية والقتل وبتشويه السمعة وبالعزم وبالاستدعاء وإلى آخره ،كان الغرض من ذلك أن يعيش الشعب في حالة والمرجعية في حالة لكن بحمد الله تبارك وتعالى المرجعية المباركة في النجف والمراجع المباركين يمثلون عهد الذهبية وثقة بحكمتهم وبصفاء نياتهم وتسليدهم نأمل خيراً كثيراً لهذا الشعب لنقرأ ما دار نصاً من مكتب سماحة السيد(أطال الله في عمره الشريف) :

بسم الله الرحمن الرحيم

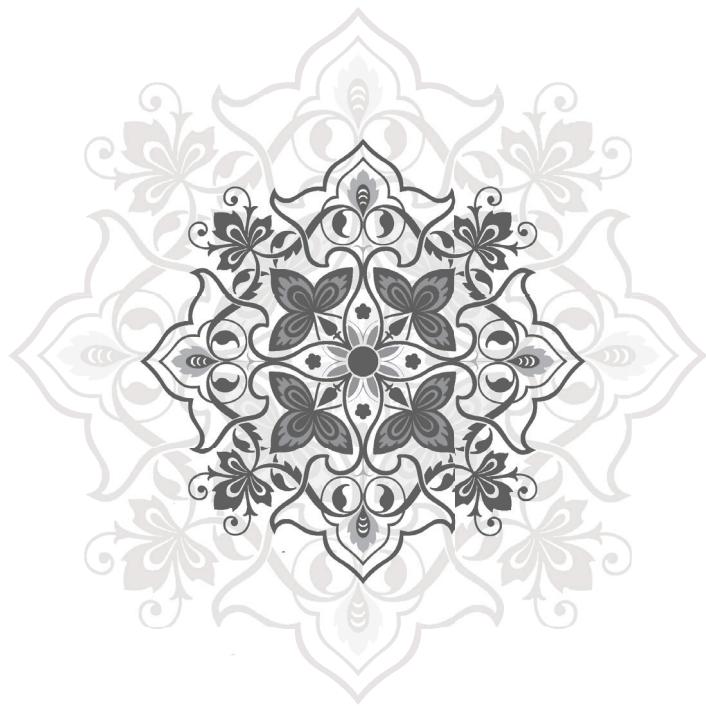
استقبل سماحة السيد السيستاني(دام ظله الوارف) الأستاذ نوري المالكي المكلف برئاسة الوزراء الجديدة والوفد والمرافق، وجرى الحديث في هذا اللقاء حول الأوضاع الراهنة في البلد والمهام الجسيمة الملقاة على عاتق الحكومة المقبلة وأكّد سماحته على ضرورة أن تشكل الحكومة الجديدة من عناصر كفوءة علمياً وإدارياً وتتسم بالنزاهة والسمعة الحسنة مع الحرص البالغ على المصالح والوطنية العليا والتراضي في سبيلها عن المصالح الشخصية والحزبية والطائفية والعرقية- هذه نقطة مهمة وإن شاء الله تعالى يسمع الإخوة المعنيون- وشدد سماحته على أن من أولى مهام هذه الحكومة معالجة الحالة الأمنية ووضع حد للعمليات الإجرامية التي تطال الأبرياء يومياً خططاً وتعذيباً وتهجيراً وقتلاً وتنكيلاً وغير ذلك.

فلا بد من حصر السلاح في أيدي القوات الحكومية وبناء هذه القوات على أساس وطني سليم بحيث يكون ولاؤها للوطن وحده لا لأية جهة سياسية أو لغيرها وأوضح سماحته أن من المهام الأخرى من الحكومة المقبلة التي تحظى بأهمية بالغة ووجه الأهمية كونها أول حكومة عراقية منتخبة في دستور دائم وتحظى بأهمية بالغة لمكافحة الفساد الإداري المستشري في معظم مؤسسات الدولة بدرجة تنذر بخطر جسيم، فلا بد من وضع آليات عملية للقضاء على هذا الداء الضال وملائحة المفسدين قضائياً أيًّا كانوا كما نبه سماحته على ضرورة الاهتمام الجاد على تقديم الخدمات العامة وتوفير القدر الكافي من الكهرباء والماء الصالح للشرب والوقود وإعانتها للمواطنين على معاناتهم في هذه الظروف العصيبة.

وقال سماحته: إن على الحكومة الجديدة أن تعمل على كل ما في وسعها في سبيل استعادتها الكاملة على البلد سياسياً وأمنياً واقتصادياً وغير ذلك وعليها أن تسعى بكل جد لإزالة آثار الاحتلال وذكر سماحته أن من الضروري إقامة أفضل العلاقات وأوفرها مع الدول كافة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والتعاون في مختلف المجالات لما يخدم شعوب المنطقة جميعاً ونتمنى إن شاء الله تعالى وتنمى سماحته كل التوفيق والنجاح للحكومة المقبلة مشددًا على أن نجاحها نجاحاً للجميع وإنفاقها - لا سمح الله - سيصيب الجميع بالأثر البليغ فلذلك لا بد من التكافف والتعاضد بين القوى السياسية وسائر الأطراف المعينة لإرجاع هذه الحكومة وتمكينها من أداء مهامها على الوجه الصحيح، وأشار سماحته إلى أن المرجعية الدينية ستراقب الأداء الحكومي وتشير إلى مكان الخلل فيه كلما اقتضت الضرورة ذلك وسيبقى صوتها مع صوت المظلومين والمحرومين من أبناء هذا الشعب أينما كانوا بلا تفرق بين انتهاء اتهم وطائفتهم وأعرافهم وعقب ذلك رئيس الوزراء المكلف بأنه مصمم على تشكيل حكومة قادرة على قيام مسؤوليتها المشار إليها ويتطلع إلى تعاون الجميع معه في هذا المجال.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْكَلَامُ وَهَذِهِ التَّوْجِيهَاتُ لِلإخْوَةِ
الْأَعْزَاءِ فِي الْحُكُومَةِ مثْلَ مَا قَالَ سَمَاعِتُهُ مَعَ غَضْبِ النَّظَرِ عَنْ انتِهَا تَهْمَمُ الْعَرْقِيَّةُ وَالْسِّيَاسِيَّةُ
كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْحَفَاظِ عَلَى الْعَرَاقِ وَإِزْدَاءِ الْخَدْمَاتِ بِهِ بِأَقْصَى مَا يُمْكِنُ لِلشَّعَبِ
الْعَرَابِيِّ لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ يَطْلُبُ عَلَى قَادَةِ سِيَاسِيِّينَ نَزِيلَيْنَ أَقْوَيَاءَ وَيَحَاوِلُونَ - إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى - أَنْ يَحْلُّوا جَمِيعَ الْمَشَاكِلِ الْعَالَقَةِ بِمِنْهُ وَلَطْفَهُ.

وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَلَطَّفَ عَلَيْنَا بِأَوْسَعِ رَحْمَتِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذَنْبَنَا وَكُفِّرْ عَنَا
سَيِّئَاتِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلإخْوَةِ الْأَعْزَاءِ جَمِيعاً وَاغْفِرْ لَنَا مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِنَا إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ، وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الظَّاهِرِينَ.



الجمعية
الهادفة
لنشر وطبع
كتاب الله

لشهر

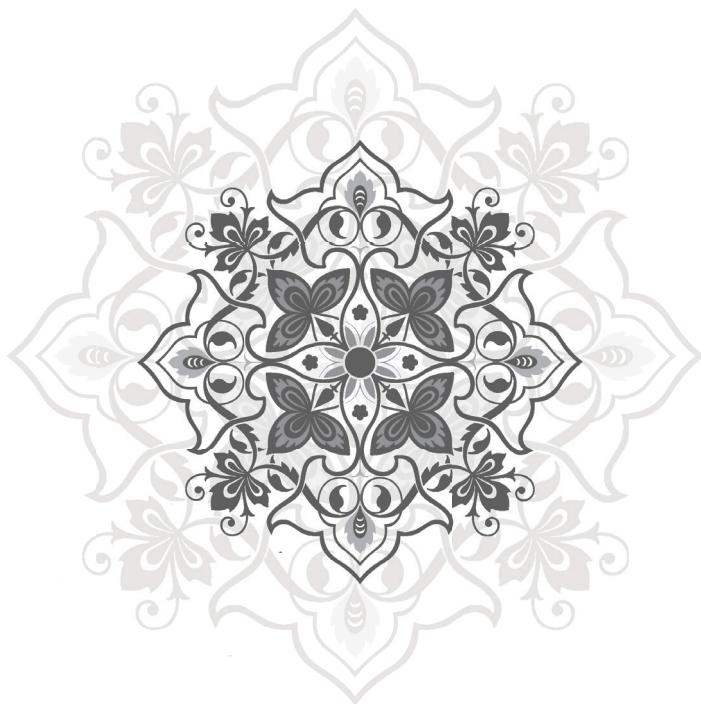
آيار
م ٢٠٠٦

ربيع الثاني
١٤٢٧ هـ

الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٢ أيار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٩ أيار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٦ أيار ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ
الموافق ٥ أيار ٢٠٠٦ م

■ بإمامامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، والحمد لله بُكْلٌ ما حَمَدَهُ بِهِ أَدْنَى مَلَائِكَتِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدِنْهِ حَمْدًا يَفْضُلُ سَائِرَ الْحَمْدَ كَفَضْلٍ رَبِّنَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانٌ كُلُّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدُ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَكَانٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أَبْدًا سَرَمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. حَمْدًا لَا مُنْتَهِي لَهُدَهُ، وَلَا حِسَابَ لَعَدَدِهِ، وَلَا مَبلغَ لِغَایَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِأَمْدَهِ حَمْدًا يَكُونُ وُصْلَةً إِلَى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبِيلًا إِلَى رِضْوَانِهِ، وَذَرِيْعَةً إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقًا إِلَى جَنَّتِهِ، وَخَفِيرًا مِنْ نَقَمَتِهِ، وَأَمْنًا مِنْ غَضَبِهِ، وَظَهِيرًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَحَاجِزًا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْنًا عَلَى تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظَائِفِهِ حَمْدًا نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَادَاءِ مِنْ أُولَيَائِهِ، وَنَصِيرٌ بِهِ فِي نَظَمِ الشُّهَدَاءِ بُسْيُوفِ أَعْدَائِهِ، إِنَّهُ وَلِي حَمْدٍ. الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الغارقة في الذنوب والغفلة بتقوى الله تعالى والاستقامة على جادة الشريعة المقدسة والصبر على ما ترون به من المحن والابتلاءات

والشدائد فإن لكم إن فعلتم ذلك البشرة العظمى، حيث تنزل عليكم الملائكة في الدنيا والآخرة تبشركم بعظيم بشائر الله تعالى، قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه واضح بيانه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُتُبْتُ تُوَعَّدُونَ * نَحْنُ أَوْلَيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَهَّدُ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾^(١)، هذه الآيات القرآنية في سورة فصلت تتحدث عن سر مهم ومقوم أساسى من مقومات النجاح في الحياة الدنيا وفي الآخرة وتتحدث أيضاً عن ما يمكن الوصول به إلى الهدف الأسمى والمقصد الأعلى للإنسان المؤمن في الحياة الدنيا ألا وهو الاستقامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، إذ لا يكفي أنها الأخ المؤمن أن تشهد بالربوبية لله تعالى لكي تصل إلى مبتغاك ومقصدك وهدفك، بل لأبد من أن يتبع هذا القول الاستقامة المطلوبة والتي هي السر الذي من خلاله وصل الأنبياء إلى ذلك الكمال الإنساني وتدرجوا في مراتي العظمة وبلغوا بمجتمعاتهم ذلك المبلغ الذي وصلوا إليه، والاستقامة كما يذكر معناها المفسرون هي الثبات على جادة الشريعة المقدسة. ولتوسيع هذا المعنى نقول: إن الإنسان يمر في حياته الدنيا بمجموعة من المشاكل والصعوبات والمعوقات والاختبارات والابتلاءات والشدائد والمحن حتى يصل إلى الهدف ويصل إلى المقصود، فمتى ما استطاع أن يصمد ويصبر ويمضي قدماً في طريقه للوصول إلى الهدف المنشود، استطاع حينئذ أن ينال رضا الله تعالى واستطاع أن يصل إلى المقصود والهدف، ومتى ما تراجع وتخاذل ووقف في متصرف الطريق أو قبله أو بعده أو انحرف عن هذا الطريق يميناً أو يساراً، وقع في الهلاك ولم يصل إلى هدفه ومنشوده. إن كل إنسان -ولا سيما أفراد المجتمعات الإيمانية والإخوة الذين يتحملون مسؤوليات دينية ودنيوية- يمر في مراحل حياته بمجموعة من المعوقات والمصاعب؛ فلابد أن يتسلح بما يؤدي إلى صموده في هذا الطريق حتى يصل إلى الهدف، والإنسان المؤمن والأمة المؤمنة يمران في حياتهما بمجموعة من الاختبارات

والابتلاءات، والإنسان المؤمن حتى يسير إلى الله تعالى ويسلك طريق الطاعة ويكون من السائرين والساكين الحقيقين للوصول إلى الهدف المنشود؛ لا بُدّ أن يصبر ويتحمل الشدائـد والمعوقـات، ومن الممكـن للإنسـان المؤمنـ أن يتـعرض في حـياتـه إلى شـهـوة مـحرـمة أو مـال حـرام، فلا بـدـ أن يـصـمدـ أمامـ هـذـهـ المـحرـماتـ؛ لـكـيـ يـصـلـ إـلـىـ الـهـدـفـ. ومن المـمـكـنـ للإـنـسـانـ المؤـمـنـ والـأـمـةـ المؤـمـنةـ أن تـرـ بـفـتـرـةـ يـشـتـدـ فـيـهاـ الصـرـاعـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ؛ فـلـابـدـ أنـ يـكـونـ هـذـاـ المؤـمـنـ وـهـذـهـ الـأـمـةـ مـوـقـفـ يـتـصـفـ بـالـصـلـابـةـ وـالـثـبـاتـ حـتـىـ يـتـصـرـ الحقـ وـيـنـهـزـ الـبـاطـلـ. وـيـمـكـنـ أنـ يـعـرـضـ عـلـىـ الـفـرـدـ وـعـلـىـ الـأـمـةـ أـطـرـوـحةـ فـكـرـيـةـ أوـ سـيـاسـيـةـ أوـ اـقـتصـادـيـةـ أوـ اـجـتمـاعـيـةـ، سـوـاءـ أـكـانـ عـرـضـ هـذـاـ المـوـقـفـ مـنـ قـبـلـ النـبـيـ الـمـرـسـلـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ، كـمـاـ فـيـ مـسـأـلـةـ الـإـمامـةـ الـتـيـ لـاـ تـمـثـلـ فـيـ الـوـاقـعـ مـوـقـفـاـ فـكـرـيـاـ مـنـ الشـرـيـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ، بـلـ هـيـ مـوـقـفـ سـيـاسـيـ أـيـضاـ، فـهـلـ يـصـمدـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ قـالـواـ رـبـنـاـ اللهـ وـيـثـبـونـ أـمـامـ نـوـازـعـ النـفـسـ وـهـوـاـهـ وـشـهـوـاتـهـ، أـوـ مـاـ تـقـتـضـيـهـ الـعـوـاـطـفـ وـالـمـيـولـ لـدـىـ هـؤـلـاءـ الـأـفـرـادـ أـوـ لـدـىـ هـذـهـ الشـرـيـحـةـ مـنـ الـأـمـةـ؟ـ، سـوـاءـ أـكـانـ عـرـضـ هـذـاـ المـوـقـفـ مـنـ قـبـلـ الـمـرـجـعـيـةـ الـدـينـيـةـ الـتـيـ قـدـ يـكـونـ لـهـ مـوـقـفـ سـيـاسـيـ تـطـرـحـهـ أـوـ مـوـقـفـ اـجـتمـاعـيـ تـطـرـحـهـ أـوـ مـوـقـفـ آخـرـ فـيـ باـقـيـ شـؤـونـ الـحـيـاةـ، وـكـانـ لـلـإـنـسـانـ أـوـ لـتـلـكـ الشـرـيـحـةـ شـيـءـ مـنـ الـأـهـوـاءـ وـالـرـغـبـاتـ أـوـ الـمـيـولـ أـوـ الشـهـوـاتـ أـوـ الـاتـجـاهـاتـ الـفـكـرـيـةـ الـمـعـيـنـةـ، فـهـلـ يـصـمدـ ذـلـكـ الـإـنـسـانـ وـيـثـبـتـ بـعـدـ أـنـ آمـنـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ؟ـ هـلـ يـثـبـتـ عـلـىـ الـمـوـقـفـ الصـحـيـحـ الـمـطـلـوبـ؟ـ وـقـدـ تـعـرـضـ الـأـمـةـ إـلـىـ حـاـكـمـ ظـالـمـ يـسـوـمـهـاـ الذـلـ وـالـهـوـانـ وـالـعـذـابـ وـالـتـشـرـيدـ وـالـتـنـكـيلـ وـالـسـجـونـ، فـهـلـ يـصـمدـ الـإـنـسـانـ الـمـؤـمـنـ فـيـ لـحظـةـ تـتـصـارـعـ فـيـ دـاخـلـهـ قـوـتـانـ:ـ قـوـةـ تـمـيلـ بـهـ إـلـىـ الدـنـيـاـ وـالـسـلاـمـةـ وـالـدـعـةـ وـالـرـاحـةـ وـقـوـةـ أـخـرـ تـمـيلـ بـهـ إـلـىـ حـبـ التـضـحـيـةـ وـاتـخـاذـ الـمـوـقـفـ الـمـطـلـوبـ وـإـنـ كـانـ ذـلـكـ الـمـوـقـفـ يـتـطـلـبـ مـنـهـ التـضـحـيـةـ بـحـيـاتـهـ الـدـنـيـاـ أـوـ بـمـاـلـهـ أـوـ بـشـيـءـ آخـرـ؟ـ فـالـفـرـدـ الـمـؤـمـنـ حـيـنـاـ يـصـمدـ وـيـصـبـرـ وـيـتـحـمـلـ الشـيـءـ الـكـثـيرـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ الـهـدـفـ وـالـمـقـصـدـ حـيـنـئـذـ نـقـولـ إـنـ هـذـاـ إـنـسـانـ، قـدـ اـسـتـقـامـ وـثـبـتـ وـصـمـدـ وـصـبـرـ، وـلـكـنـ مـتـىـ مـاـ دـبـ إـلـيـهـ الـوـهـنـ وـالـضـعـفـ وـالـيـأسـ وـتـحـاذـلـ وـتـرـاجـعـ فـحـيـنـئـذـ لـاـ يـصـلـ ذـلـكـ الـفـرـدـ وـلـاـ تـلـكـ الـأـمـةـ إـلـىـ الـهـدـفـ الـمـطـلـوبـ، وـهـذـهـ المـضـامـينـ تـنـسـحـبـ حـتـىـ عـلـىـ الـأـهـدـافـ الـدـنـيـوـيـةـ لـاـ الـأـخـرـوـيـةـ فـقـطـ.

وفي بعض الروايات وإن كانت تتحدث - كما في الرواية المسندة إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام - عن الاستقامة على أنها القبول بقيادة أئمة أهل البيت عليهم السلام لهذه الأمة وهي بالتعبير الذي نعبر عنه بالولاية لأهل البيت، لكن الكثير من العلماء في الواقع يتحدثون عن أن الاستقامة بمعنى أوسع وأشمل، وهذه الاستقامة بالمعنى الأوسع والأشمل منشؤها هو هذا الاعتقاد والقبول بقيادة أئمة أهل البيت عليهم السلام للأمة الإسلامية؛ لأن هذه القيادة تمثل الخط الإسلامي الأصيل وال حقيقي في جميع ميادين الحياة الإسلامية.

والآن لا بأس بالتحدث: وكل إنسان حينما سألهوا عليه هذه البشارات السبع وأول بشارتها أيتها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أيتها الأمة المؤمنة.

الأمر الأول: بشاراة عظيمة هي نزول الملائكة عليكم لتبشركم بهذه البشارات العظيمة السبع التي تحدثت عنها هذه الآيات القرآنية، فما هي العوامل التي تعينا للوصول إلى هذه الاستقامة؟ إنَّ أول أمر لا بدّ منه حتى يصل الإنسان إلى هذه المرتبة هو الإرادة والعزم والهمة، إرادة الاستقامة والهمة والرغبة للوصول إلى هذه المرتبة.

الأمر الثاني: العون من الله تعالى كما تتحدث عنه الآيات القرآنية. ثم ثالثي الأمور وهو استقامة القلب كما في الحديث: ((لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ))^(١)، فأنت أيها الأخ المؤمن متى ما ظهرت القلب من التكبر والحسد والعجب والرياء والمفاخرة والتباكي وبقية الرذائل القلبية أمكنك أن تنطلق في رحلة الاستقامة، وكما بيناً قبل أسبوعين فإن مسألة استقامة اللسان من العوامل المهمة للانطلاق في هذه الرحلة.

الأمر الثالث فهو الثقة بالله تعالى والتوكل عليه وجعل أمل الإنسان معقوداً دائمًا بأن الله تعالى يكون مع المؤمن في هذه الرحلة ينصره ويؤيده كما تبين هذه الآيات

القرآنية، فاجعل أملك أيها الإنسان بالله تعالى في رحلة الحياة سواء أكان لك هدف دنيوي ينسجم مع الأهداف الأخروية أم كان لك هدف آخروي بحت، فإذا جعلت أملك بالله تعالى فستتولد لديك الهمة وصلابة الموقف والثبات والصمود والصبر أمام المعوقات والمشاكل والمحن والابتلاءات، ورد في الحديث النبوي: ((الأَمْلُ رَحْمَةٌ لِأُمَّتِي، وَلَوْلَا الأَمْلُ مَا أَرْضَعَتْ أُمٌّ وَلَدًا وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرٌ))^(١)، إن هذا الذي يغرس الشجر – وهو مصدق من مصاديق السعي في الحياة الدنيا – يتبدئ ببذرة صغيرة أو شُجَرَةٍ صغيرة، ولو لا أن له أملًا أن عمله هذا الذي سيواجه فيه الكثير من خز الأشواك والمعوقات والصعوبات، ولو لا أن لديه الأمل أن هناك ثمارًا سيجيئها من وراء هذا الغرس، ما غرس هذا الغارس، ولو لا أن الوالدة لديها الأمل بأن هذا الطفل بعد أن ترضعه سيكبر وسيصبح عضواً فاعلاً يرفد المجتمع بالعطاء والطاقة ما كانت تحمل هذا العناء والمشقة في قبال هذا. إن الكثير من الأفراد حتى المؤمنين منهم يدب في أنفسهم اليأس والقنوط من الوصول إلى الهدف والمبتغي بعد أن يمرروا بمراحل من المعوقات والمصاعب والمشاكل، وهذا اليأس والقنوط يبعث في نفوسهم الفتور وعدم الهمة للاندفاع للوصول إلى الهدف؛ فاجعل أيها المؤمن أملك بالله تعالى دائماً أنه سيأخذ بيده للوصول إلى الهدف والمبتغي والمقصد منها كانت العقبات والشدائد والمحن والابتلاءات التي تمر بها، وسواء أكان هذا الهدف هدفاً شخصياً لك، أم كان هدفاً لأمتك المؤمنة، فإن التحمل والصمود والصبر والثبات وصلابة الموقف في تأييد الحق سيوصل هذا الفرد وأمته المؤمنة إلى المبتغي والمقصد منها طال الزمان ومهما اشتد البلاء.

أما الأمر الرابع: فهو الصبر: وكثير من الإخوة لا يمتلكون ذلك الرصيد من الصبر والمقاومة حتى يصلوا إلى هدفهم المنشود.

تأملوا إخواني كثيراً وتدبروا حين تقرؤون الآيات القرآنية التي تصف مسيرة

١- نزهة الناظر وتبيه الخاطر: ٢١، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٩٥

الأنبياء صلوات الله عليه تجدوا أن سرًّا من الأسرار الأساسية في بلوغ الأنبياء هذه المرتبة العالية من القرب وتحقيق الأهداف هو صبرهم وتحملهم للشدائد والمحن والاختبارات التي مروا بها وتحمل الأذى الذي كان يحصل من أعدائهم أو من أمتهم، وإذا أردتم أن تصلوا إلى الاستقامة المطلوبة، فعليكم أن تتذمروا في قصص الأنبياء أجمعين وقصص الأنمة وأصحابهم وعظماء التاريخ، اقرأ دائمًا سورة الكهف أولًا قصة أولئك الفتية الذين ضحوا بتلك المناصب الدنيوية، إذ كانت لهم المواقف المهمة في رئاسة الدولة آنذاك، ولكنَّهم تخلَّوا عنها وزَهَدوا فيها من أجل أن يكون لهم موقف الصليب لتأييد الحق، وتعرضوا للسجن والتعذيب والتنكيل من أجل أن يكون لهم موقف الثابت في نصرة الحق ولم يتراجعوا أبداً حتى بلغوا ذلك المبلغ. ثم تأمل في قصة موسى والخضر (على نبينا وعلى آله وعليهما أفضلي التحية والسلام)، تجد أن الصبر عنصر أساسي من العناصر التي توصلك إليها الفرد المؤمن وأيتها الأمة المؤمنة إلى بلوغ الهدف والمقصد. وتأمل في قصة ذي القرنين وتأمل في سورة نوح في قصة نوح صلوة الله عليه، حينما ظل يدعو أمته إلى التوحيد وعبادة الله تعالى تسعين سنة وخمسين سنة، وكان يجد الصدود والإعراض من هذه الأمة والتكذيب له، ومع ذلك بقي صابراً محتسباً لم يتراجع أبداً ولم يتخاذل عن المضي في تلك المسيرة حتى يصل إلى الهدف الذي ينشده، ومع أنه بعد هذه السنين الطوال لم يؤمن إلى نفر قليل من أمته، مع ذلك بقي مئات السنين يواصل طريقه وما بلغ هذه المرتبة إلا بذلك الصمود والصبر. وتأمل في مسيرة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف أنه تعرض للابتلاءات والمصاعب والمعاناة النفسية الشديدة منذ صغره ومنذ نعومة أظفاره إذ فقد والديه، ثم الأذى النفسي الذي لا يقاومه من أمته حتى قال: ((مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَتُ))^(١)، وكان يواجه كل ذلك الأذى والمحن والابتلاءات بالصبر والتحمل إلى أن بلغ هدفه الأسنى الذي كان ينشده وبلغ بهذه الأمة المراتب العالية من بين الأمم العالم، بل كان يلاقي الأذى والمعاناة النفسية حتى من بعض أصحابه، ومع ذلك استمر في تلك الرحلة الشاقة. ثم تأمل في سيرة الأنمة صلوة الله عليه وأصحابهم، وأنا لا أذكر

لهم إلا مثلاً واحداً من أصحاب الأئمة الذين بلغوا مرتبة أولياء الله تعالى وبلغوا تلك المراتب العالية من القرب لله تعالى وللأئمة، ذلك هو ميثم التمار^(١)، الذي تحملَ الكثير الكثير وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد أبلغه بكيفية مغادرته لهذه الدنيا شهيداً صابراً محتبساً يصلي على جذع نخلة في الكوفة، تقطع يداه ورجلاه، ومع ذلك كان لسانه يلهج بذكر فضائل علي عليه السلام إلى أن قطع لسانه رضوان الله تعالى عليه. وهكذا هي قصص أولياء الله تعالى من أصحاب الأئمة عليه السلام وهي كثيرة.

أما الامر الخامس أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة: فهو أن تستحضر في داخل نفسك المضمون الآتي دائمًا، فأوحِ إليها وقل لنفسك ما الذي ينقصني أنا عن هؤلاء العظاء؟، لا أقول الأئمة والأنبياء فربما يقول البعض إن هؤلاء بلغوا مرتبة لا نستطيع نحن أن نبلغها، ولكن أقول: أصحاب الأئمة وأولياء الله تعالى، ما الذي ينقصني عن هؤلاء العظاء الذين بلغوا هذه المرتبة من الكمال الإنساني وتدرجوا في هذه المراتب العظيمة وحققوا الهدف لهم ولآدمتهم؟، ما ينقصني عنهم وهم بشر مثل؟، نعم، ينقصني شيء واحد: قوة الإيمان والثقة بالله تعالى والاستقامة والصبر والصمود والتحمل في سبيل المبدأ والعقيدة، هذا ما ينقصني عنهم، ولو أني أجهدت نفسي مثلهم وكانت لي الإرادة والهمة العالية للوصول إلى هذه المرتبة من التحمل والصبر والصمود وصلابة الموقف وقد ضحيت بهذه الدنيا الفانية لوصلت إلى تلك المرتبة. إنه ليس صعباً - إخواني وأخواتي - أن نصل إلى هذه المرتبة، فاستحضر في نفسك هذا المعنى دائمًا، ودائماً أقرأ قصص العظاء وقصص الأنبياء في القرآن الكريم وتدبر وتأمل وتفكر في تلك المعاني، ثم اعزم في داخل نفسك على أن تتحقق ذلك المعنى، ألا وهو الصبر والصمود ومواجهة هذه الامتحانات والابتلاءات بال موقف الثابت وعدم الانهزام وعدم التخاذل

١- ميثم بن يحيى التمار، من أصحاب الإمام علي عليهما السلام ومن شرطة الخميس، قتله عبد الله بن زياد بسبب ولاته لأمير المؤمنين عليه السلام وحبّ أهل البيت عليهم السلام، وذلك قبل قتال الإمام الحسين عليهما السلام في العراق بعشرين يوماً، وقد صلبه على جذع نخلة بعد أن قطع يديه ورجليه ولسانه، ثم ألمجه، فكان أول من ألمج في الإسلام، دلائل الصدق لنهج الحق، المظفر النجفي، محمد حسن (ت ١٣٧٦ هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، الأولى: ٣٦١.

وعدم التراجع؛ وحينئذ يمكن أن يصل الفرد المؤمن والأمة المؤمنة في كل مكان؛ فعدم التراجع وعدم التخاذل وعدم الانهزام أمام الأعداء منها كانوا يوصل الإنسان المؤمن والأمة المؤمنة إلى مقصدهما ومبلغها.

نعود الآن إخواني لأذكر لكم هذه البشارات التي تعرضت لها الآيات القرآنية وهي سبع بشارات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وما المراد بعدم الخوف وعدم الحزن هنا؟ لأن الإنسان المؤمن حين يمر بهذه المعوقات والمشاكل فإن هذه المنشطات والمحن والابتلاءات يمكن أن تجعل هذا الإنسان يتراجع، فتأتي هنا الملائكة من خلال الإلهام المعنوي ومن خلال هذا الإلقاء في قلب المؤمن لتأخذه وتعينه وتعيد إليه الهمة والاندفاع في هذا الطريق لتحقيق الهدف. قد تلاحظ أخي المؤمن وأختي المؤمنة أنك في يوم من الأيام في مراحل حياتك ربما مررت بمعصية كأن تكون شهوة محمرة أو مala حراماً مثلاً وأخذت بك الشهوات وضعف النفس أمام الشيطان وربما اندرعت نحو المعصية فجاءك معنى في القلب يُذَكِّرك بالآخرة و يجعل في نفسك الخوف من الله تعالى، وربما مررت أمام إغراء من مغريات الحياة الدنيا وتطلب هذا الإغراء أن تُضحي بموقف من المواقف التي تساند الحق، وتبتعد عن الله تعالى، فجاءك هذا المعنى الذي يلقى في قلبك أن لا تحزن على ما سيفوتوك من حظوظ الدنيا ومن هذا الموضع ومن هذا المال أو من هذا الجاه؛ فإن أمامك الجنة التي هي الحياة الحقيقة. إن هذا الإلهام المعنوي سيأخذ بيده لتقف الموقف الحق. وهذا هو المقطع في الآية القرآنية: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا﴾، فقد يمر بك في فترة من فترات الحكم الظالمين والطواحيت أنك تتعرض إلى موقف يقتضي أن تسجن أو تُعدم، حينئذ يأتي الصراع في داخل نفسك وحب الدنيا والتعلق بها والركون إليها، وهذا المعنى قد يثبطك عن اتخاذ الموقف المطلوب، فيأتي هنا ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا﴾ على ما سيمضي من حظوظ الدنيا بسبب اتخاذ هذا الموقف. إن هذا المعنى الملهم سيency عننك

ثم البشارة الأخرى: ﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ
 فِيهَا مَا تَشَهَّيْ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾، ما المطلوب إلا الإرادة والعزمية على
 اتخاذ الموقف الحق والملائكة ستكون أولياءكم في هذه الحياة متى ما كان منكم الصلابة
 والثبات والعزם على المضي في هذا الطريق، وكأنهم يقولون: نحن أولياؤكم لا في الآخرة
 فقط، بل حتى في الحياة الدنيا سنكون معكم وننصركم، فالملايك لا تقف مع المؤمنين
 وتنصرهم في الحروب فقط، بل حتى في المواقف التي تتطلب الصمود والصبر والثبات
 أمام الأعداء وعدم التراجع وعدم الانهزام وعدم التخاذل، هذه الملائكة ستكون مع
 الأمة المؤمنة الصابرة الصامدة، أما الأمة التي يصيبها الوهن والضعف والتخاذل
 والتراجع، فإنه ليس لها نصيب من هذه الولاية من الملائكة: ﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَهَّيْ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾.

ثم البشارة الأخيرة: وما أعظمها من بشراء؛ إن هذا الفرد المؤمن والأمة المؤمنة
 سينزل ضيفاً على الله تعالى وما أعظم الضيف وما أعظم ساحة الضيافة فالضيف هو الله
 تعالى الذي لا حدود لكرمه وفضله وجوده، وساحة الضيافة هي الجنة التي تمثل ساحة
 الحياة الحقيقية.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكُمْ وَلَنَا وَلِلْأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ جَمِيعًا الْإِسْتِقَامَةَ وَالثَّبَاتَ وَالصَّمْدَدَ،
إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ
الموافق ٥ أيار ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: نؤكد على جميع الكتل السياسية وسائر الأطراف المعنية بمسألة تشكيل الحكومة القادمة على ضرورة التكافف والتعاضد من أجل تشكيل الحكومة بأسرع وقت وإخراج البلد مما يمر به من أزمات ومعاناة شديدة يتعرض لها أبناء الشعب العراقي وعلى رأسها كثرة العمليات الإجرامية التي طال الأبرياء يومياً من خطف وتعذيب وقتل وتشريد، ومنها أيضاً عمليات التهجير القسري التي يتعرض لها الآلاف من العوائل العراقية البريئة حتى صارت مخيمات النازحين في الكثير من مدن العراق جزءاً من واقع الحياة اليومية لتلك المدن. كما نؤكد على ضرورة مراعاة الموصفات التي شدد سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) علىأخذها بنظر الاعتبار في اختيار عناصر الحكومة الجديدة، ومن أهم هذه الموصفات الكفاءة العلمية والإدارية والاتسام بالنزاهة والسمعة الحسنة، كما أن من الضروري لإنجاح هذه الحكومة في أداء مهامها أن يحرص عناصرها على تحقيق المصالح الوطنية العليا والتغاضي في سبيلها عن المصالح الشخصية والحزبية والطائفية والعرقية ونحوها، ولقد اتضح للكثير من أبناء الشعب العراقي كيف أن بعض المسؤولين السابقين قد أوقعوا البلد في الكثير من المشاكل والأزمات بسبب سعيهم لتحقيق هذه

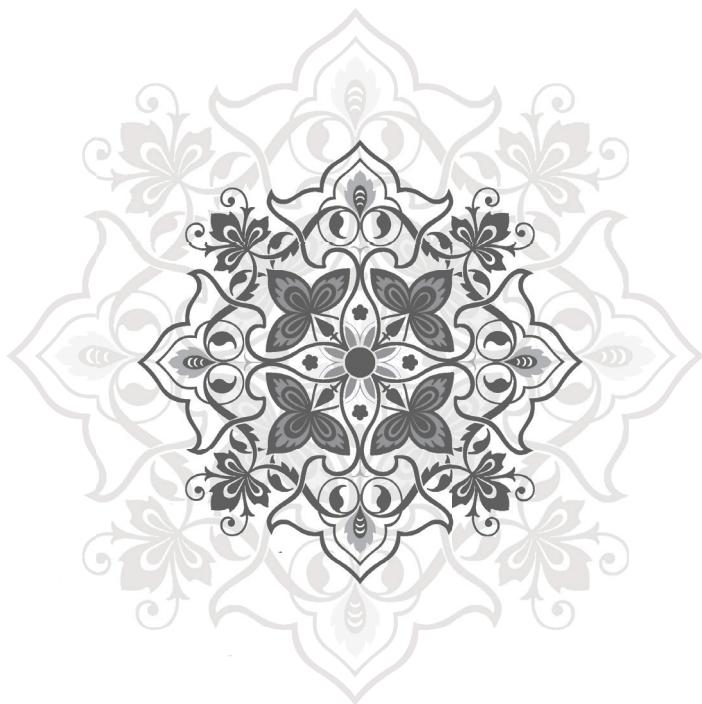
المصالح الضيقة ولم يكن همهم الأول هو تحقيق المصلحة الأوسع لشعبهم ولبلدهم. كما نود التنبيه أن من جملة الأسس التي يبنت عليها حل المشكلة الأمنية هو بناء قوات أمنية عراقية يكون همها توفير الأمن لجميع العراقيين، وذلك من خلال تحفظ الولاء للوطن وحده لا للجهة السياسية أو الحزبية التي يتبعون إليها.

ومن العوامل المهمة في استباب الأمن وعودة الاستقرار لهذا البلد هو استعادة السيادة الكاملة لل العراقيين على بلدتهم في جميع الميادين، سواء أكان في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الأمني فإن هذه السيادة ما تزال بعض الجهات تتلاعب بها وقفًا لمصالحها سواء أكان من قوات الاحتلال أو من غيرها. كما أن من الضروري بالنسبة للحكومة القادمة معالجة الفساد الإداري والمالي المستشري في معظم مؤسسات الدولة بدرجة تنذر بخطر كبير يهدى البنية التحتية للدولة العراقية، إذ لا يقل خطراً هما عن الانفلات الأمني. ولعل مهمة إزالة الآثار التي ولدَها الاحتلال لا تقل عن المهام السابقة. كما أن من المسؤوليات والمهام الجسيمة الملقاة على عاتق الحكومة الجديدة هو تخفيف معاناة الشعب العراقي المستمرة بسبب نقص الخدمات الأساسية، خاصة في مجال توفير الطاقة الكهربائية وخدمات الصحة وتوفير الماء الصالح للشرب والوقود ونحو ذلك مما يعد من الاحتياجات الأساسية للمواطن العراقي. ولتعلم جميع القوى السياسية أن أي فشل يصيب الحكومة الجديدة - لا سمح الله تعالى - سينعكس سلباً على جميع أبناء الشعب العراقي، وأول المتضررين من جراء ذلك هي نفس تلك القوى السياسية التي تقف حجر عثرة أمام سير هذه الحكومة لتحقيق مهامها.

الأمر الثاني: أود أن أبين للإخوة المواطنين أن المرجعية الدينية العليا التي رعت مصالح المستضعفين والمظلومين في مختلف الظروف والأحوال التي مر بها الشعب العراقي، وبذلت كل ما بوسعها من أجل تحقيق مصالح جميع أبناء الشعب العراقي بمختلف قومياته وطائفته وأعرافه ستستمر في مسيرتها هذه؛ لكنني تبقى دائمًا تلك المظلة الأبوية التي يَتَفَقَّأُ بظلاها الجميع من أبناء هذا الشعب، ولكن يبقى همها وسعيها مُنصباً بدرجة أكبر من أجل رفع المعاناة عن الطبقات المسحوقة والمظلومة.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه ضرورة تكاتف الجميع من أجهزة الدولة ومكاتب المرجعية ومؤسسات المجتمع المدني والإخوة المواطنين كافة من أجل رعاية العوائل المهجرة وبذل كل ما يمكن من أجل رفع معاناتهم وسد احتياجاتهم الحياتية العاجلة، فإن من المهم للأجهزة الأمنية والاستخباراتية أن تكون على يقظة وحذر خوفاً من استغلال الجهات الإرهابية والإجرامية لهذا التواجد الهائل للعوائل (المهجرة) بحيث يحصل خرق من قبلها وتسلل إلى المدن الآمنة، ولعل كثرة عمليات الخطف التي حصلت في بعض أحياء مدينة كربلاء المقدسة قد يكون منشؤها تسلل بعض الإرهابيين أو العصابات المنظمة إلى المدينة، ولذلك فإن من الضروري وضع الآليات التي تحد من إمكانية تسلل هؤلاء الإرهابيين وال مجرمين إلى هذه المدينة الآمنة. كما أن مراعاة الوضع المأساوي لهذه العوائل وبذل كل ما يمكن لتخفييف معاناتهم هو من المهام الدينية والوطنية الملقاة على عاتق الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٤٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٢ أيار ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون
بعدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَأَ
بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاحْتَرَعَتْ عَلَى مَشِيقَتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بَهْم طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعْثَمْ
فِي سَيِّلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِعُونَ تَقدُّمًا إِلَى مَا أَخَرُوهُمْ عَنْهُ
وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا
يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدُهُ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجْلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمْدًا مَحْدُودًا،
يَتَحَطَّ إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثْرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ
عُمْرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ حَمْذُورِ عِقَابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَأُوا إِلَيْهِ
عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِلِّمْ عَلَى سَيِّدِ رَسُلِكَ وَأَنْبِيَاكَ مُحَمَّدَ
وآلِ بيته الطيبين الطاهرين. أوصيكم إخوانى وأخواتى ونفسى الأمارة بالسوء بتفوى الله
تعالى والأخذ بما أوصى به أئمة أهل الهدى من اتباع آثار النبوة وهدى الرسالة والأخذ
بمحاسن الخلق المحمدى والأدب العلوى.

-إخواني وأخواتي - تعلمون أن الإمام زين العابدين عليه السلام حينما سطري في سطور الصحيفة السجادية تلك الأدعية، إنما أراد من ذلك هدفًا آخر علاوةً على هدف الدعاء، وهو أن يربى الأمة الإسلامية وخاصة شيعة أهل البيت على مكارم الأخلاق والآداب الرفيعة. أيها الأخ الشيعي أيتها الأخت الشيعية أيها الموالي لأهل البيت أيتها الموالية لأهل البيت إذا أردتم أن تعرفوا أنكم حقيقةً من أتباع أهل البيت وأن ادعاءكم بأنكم من الشيعة هو ادعاء صادق أو كاذب، فتعالوا معنوي إلى فقرات هذا الدعاء، ثم ضعوا هذا الدعاء ميزانًا ومعيارًا وانظروا في أنفسكم وأعمالكم وأقوالكم: أمنطبق هي على هذه المضامين؟، فإن كانت كذلك؛ فإنكم صادقون في اتباعكم لأهل البيت، وإلا فإنكم والعياذ بالله كاذبون ولا تتوتون بصلة إلى منهج أهل البيت عليه السلام.

أقرأ لكم فقرات الدعاء التي دعا بها الإمام زين العابدين عليه السلام لجيرانه وأولياته إذا ذكرهم، يقول عليه السلام: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَلِّنِي فِي جِيرَانِي وَمَوَالِيَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالْمُتَبَدِّلِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَا يُتَكَ))^(١)، فمن هم هؤلاء الموالون؟، ثم إن الإمام عليه السلام يذكر تلك الأخلاق الرفيعة والآداب الحميدة التي ينبغي أن يكون عليها شيعة أهل البيت في معاشرة بعضهم بعضاً، يدعوا الإمام عليه السلام لمواليه ومحبيه الناصرين له المقتنيين آثار أهل البيت بالمضامين التالية، التي تحمل - علاوة على أنها مضمون الدعاء في ظاهرها - منهجاً تربوياً وأخلاقياً في ما ينبغي أن يكون عليه الموالون لأهل البيت في كيفية المعاشرة بينهم، يقول عليه السلام: ((وَوَفِّقْهُمْ لِإِقَامَةِ سُنْنَتَكَ، وَالْأَخْذَ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهَدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَّةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعْهُدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتَابَ أَسْرَارِهِمْ))^(٢)، إلى آخر فقرات الدعاء التي ستناولها إجمالاً. غير أنه لا بد من بيان حدود الجوار، لا سيما مع ملاحظة أن الإمام في دعائه لجيرانه، وهو في هذا الدعاء يذكر حقوق الجوار وحقوق أتباع أهل البيت بعضهم على بعض.

١- الصحيفة السجادية: ١٢٤ .
٢- م. ن: ١٢٤ .

وقد وقع الاختلاف في بيان حدود الجوار، ففي اللغة: الجار: هو الملاصدق لك في السكن. وأما في الفقه: فهناك ثلاثة أقوال: فبعض الفقهاء يقول: ((من يلي الدار إلى أربعين ذراعاً من كل جانب))^(١)، وبعض آخر يقول: ((إلى أربعين داراً من كل جانب))^(٢)، فهو جار لك، وبعض الفقهاء أوكل المسألة إلى العرف، بمعنى أنك إذا أردت أية الأخ وأيتها الأخت أن تعرف من هو الجار، ترجع إلى العرف، فحينما يطلق على هذا الساكن أنه جار لك، فمن خلال ذلك تعرف حدود الجوار.

وأود الآن أن أبين مسألة مهمة هي أنه قد ورد التأكيد والاهتمام الشديد من الشريعة الإسلامية بمراعاة حقوق الجوار حتى بلغ الاهتمام والاعتناء من الشريعة الإسلامية بحقوق الجوار حتى ظن النبي ﷺ أن الجار سيكون مثل ذي الرحم في أنه يرث، ظن النبي ﷺ ذلك نتيجة كثرة اعتماد واهتمام الشريعة الإسلامية بحقوق الجوار. والجار قد يكون له عليك حق واحد، وقد يكون له حقان، وقد يكون له ثلاثة حقوق كما هو مبين في بعض الأحاديث الشريفة. وأذكر هنا هذا الحديث الذي بينت فيه شدة الاهتمام بالجار، يقول ﷺ: ((مَا زَالَ جَبْرِيلُ اللَّهُ يُوصِّي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَّتُ أَنَّهُ سَيُورَهُ))^(٣). أما أصناف حقوق الجوار، فيبينها ﷺ في حديث آخر، فهناك جار ربها يكون كافراً مشركاً، لكنه جار لك، فهذا له حق الجوار عليك، وربها يكون هناك جار مسلم، فله حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وربها يكون لك جار ذو رحم، فهذا له ثلاثة حقوق، كما في الحديث عن النبي ﷺ: ((الْجَيْرَانُ ثَلَاثَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجُوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَانٌ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجُوَارِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجُوَارِ))^(٤). وهنا أتوقف عند نقطة وهي الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وهو الجار المسلم ذو الرحم. وهنا أذكر لكم إخواني حديثاً آخر لأبين لكم مدى الاهتمام بالجار، ففي

١- رياض السالكين في شرح صحيحة سيد الساجدين: ٤/١٥١.

٢- م. ن: ٤/١٥١.

٣- دعائم الإسلام: ٢/٨٨.

٤- روضة الوعاظين وبصيرة المعظين: ٢/٣٨٩.

بعض الأحاديث: جعلت الشريعة الإسلامية حق الجوار يعادل العبادة، أنظروا إلى هذا الحديث، فهو حديث يتضمن أنه لا فائدة في عبادتك من صلاتك وصومك إذا كان هناك إيداء يصدر منك في حق جارك، ذكر للنبي ﷺ: ((فَلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَعُومُ اللَّيْلَ وَتَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جَارَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ لَا خَيْرٌ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ))^(١)، لاحظوا إخواني: ميزان العبادة له كفة، وحقوق الجوار لها كفة، وحينما لم تراع هذه المرأة حقوق الجوار ووُقعت في المحرمات مع جيرانها، لم تنفعها عبادتها، هي في النار. ثم في حديث آخر أن عدم مراعاة حق الجوار يسلب الإيمان من الإنسان: ((فَمَنْ أَمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَّعَانًا [شَبَّعَانَ] وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعٌ))^(٢)، وهنا أتوجه بالكلام إلى بعض دول الجوار، فأقول: هل راعيتم في شعب العراق حق الجوار، وحق الإسلام؟، وهل جعلتم هذا المعيار: حديث النبي ﷺ حينما جعل للعبادة كفة ولمراعاة حق الجوار كفة، وأنه لا فائدة في إسلامكم وفي عباداتكم، إذا لم تراعوا حق الجوار؟، فضلاً عن الحديث الآخر الذي نفي فيه النبي ﷺ الإيمان والإسلام عن الإنسان إذا لم يراع في جاره حقه من حيث إشباع بطنه. نحن لا نطلب منكم شيئاً من إشباع البطن أو إكساء أجساد أبناء هذا الشعب؛ فخيرات هذا البلد كثيرة والحمد لله، وهي تعمكم وتعم غيركم، ولكن نطالبكم أن تراعوا أبسط حقوق الجوار وحق الإسلام في هذا الشعب المظلوم والمسكين، وقد جعلتم في كل بيت أرملة، وأباً يتفجع وأيتاماً يصيحون لفقد الأب. هذه هي حقوق الجوار. أقول لبعض دول الجوار: ارجعوا إلى الإسلام الحقيقي وإلى الإيمان الحقيقي وانظروا في هذه الموارizin الإسلامية فإن الله سائلكم يوم القيمة عما تفعلون بهذا الشعب المظلوم والمسكين.

ثم يقول الإمام الله بعد ذلك: (وَتَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَمَوَالِيَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا، وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَا يَتِيكَ وَوَقْفُهُمْ لِإِقَامَةِ سُنْنَتِكَ، وَالْأَحْدَبِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ). إن الإمام يدعو الله تعالى أن يعينه ويوفقه بأفضل إعانته ونصرته

١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢١٤.

٢- وسائل الشيعة: ٥٢/٩.

وتوفيقه في أداء حقوق الجوار، وأداء حقوق الموالين، والموالي: جمع مولى ، وهذا اللفظ له معان متعددة، والمعنى المقصود هنا هو المحب الناصر الأخذ بهدي آل البيت عليهم السلام، فما هي مواصفات الموالي لأهل البيت؟، يقول الإمام عليه السلام: العارفين بحقنا. ما هو حق أهل البيت؟ إن معرفة حق أهل البيت هي أن تعتقد بمجموعة من الحقوق، وعلى رأسها أن تعتقد أنهم قادة الأمة دينًا ودنيا، وأنهم المنصوص عليهم من الله ورسوله بأنهم أوصياؤه وخلفاؤه، وأنهم حجج الله تعالى على عباده، وأنهم خُزان علم الله، وبالتالي فإن التمسك بهديهم واقتفاء آثارهم في جميع ميادين هذه الحياة، هو المعرفة الحقة بحقوق أهل البيت عليهم السلام، وهذا ليس بكافي، بل لا بد أن تضاف إليه صفة أخرى، وهي منابذة أعداء أهل البيت ومعادتهم ومخالفتهم، يقول عليه السلام: (وَمَوَالِيُّ الْعَارِفِينَ بِحَقْنَا، وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَا يَتَكَ وَوَفَّقُهُمْ). ثم يدعو الإمام عليه السلام لغير أنه وشيعته أن يوفقهم الله لهذه الخصال. إن فقرات الدعاء - كما بيَّنتُ - هدي من الإمام عليه السلام وتعريف منه عليه السلام لشيعته بالكيفية التي ينبغي أن تكون عليها معاشرة بعضهم بعضًا، وتعريف لهم بالأخلاق الحميدة والأداب الرفيعة التي ينبغي أن يتخلوا بها. وانظر إليها الأخ المؤمن، أيتها الأخت المؤمنة: أؤكد مرة أخرى أنك حين تقرأ فقرات هذا الدعاء، لا بأس أن ترجم بروحك إلى السماء وتطلب من الله تعالى أن يوفقك لذلك، ولكن تأمل وتفكر في هذه المضامين: أسائر أنت عليها، أم إنك طارح لها جانباً؟. وسأذكر لكم بعض الأحاديث التي بين فيها الأئمة عليهم السلام موازين الولاء الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام ومعاييره: (وَوَفَّقُهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدِبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ) أعطيكم بعض هذه الأحاديث المهمة حتى يتضح لنا هذا الميزان والمعيار في شيعية الشيعي وكون مواليه صادقة، يروي ثقة الإسلام الكليني رَحْمَهُ اللَّهُ فِي بَابِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِسْنِدِهِ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ عليه السلام: (جُعِلْتُ فِدَائَكَ إِنَّ الشِّيَعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ)،^(١) هذا الرجل الراوي بحسب الظاهر، يرى أن الشيعة في بلده هم على كثرة، فهذا الراوي له ميزان ومعيار من خلاله يزن

كثرة الشيعة وقلتهم، والإمام عليه السلام يريد أن يصحح له هذا الميزان والمعيار؛ لكي يعرف مواصفات الشيعي الحقيقي فيسأله قائلاً: ((فَهُلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَهُلْ يَتَجَاوزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ))^(١)، هل هناك تكافل اجتماعي ومادي بين أغنيائكم وفقراءكم؟، ثم هل هناك محبة ورحمة وعطاف بحيث يتتجاوز المحسن عن المسيء منكم؟، هل هناك مواساة بينكم؟، فإذا كانت هذه الصفات تتجلّى بصدق في معاشرة بعضكم للبعض الآخر، فحينئذ تستطيع أيها الرواية أن تقول إن الشيعة عندكم كثير، يقول عليه السلام: ((فَهُلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ) وانظروا إلى هذه الموازين، هل هي متوفّرة عندكم؟، حينما تأتي هذه العوائل المهجّرة في هذه الظروف القاسية، أتعاملون معها بهذه الموازين التي ذكرها الإمام أم إن البعض يستغل ذلك فرصة للمزيد من الإثراء المالي على حساب هذه العوائل المسكينة؟، فقال: ((فَهُلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَهُلْ يَتَجَاوزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ وَيَتَوَسَّوْنَ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَيْسَ هُؤُلَاءِ شِيَعَةً - الشِّيَعَةُ مَنْ يَفْعُلُ هَذَا))^(٢).

لاحظ أيها الموالى أيتها المولية: هذا هو المعيار والميزان الحقيقي حتى تستطيع أن تقول إنك من شيعة أهل البيت وإنك أيتها المرأة شيعية وموالية لأهل البيت عليهم السلام. ولكي أؤكد على هذه المضامين أيها الإخوة والأخوات؛ أنقل لكم رواية أخرى عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يقول: ((كُنْتُ عَنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَدَخَلَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ كَيْفَ مَنْ خَلَقْتَ مِنْ إِخْرَانِكَ قَالَ فَأَحْسَنَ النَّسَاءَ وَزَكَّى وَأَطْرَى))^(٣)، إن هذا الرجل أشنى على الشيعة وأطّرى عليهم وزكاهم في صفاتهم وأفعالهم، قال هذا الثناء والتزكية والإطراء هل هو حقيقي وصادق أم إنه كاذب ولا يستحقون هذا الثناء والتزكية والإطراء؟. إن الإمام عليه السلام يريد أن يبين الموازين والمعايير لحقيقة الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وهو بيان نظر فيه إلى هذه السعة في التعامل الأخلاقي بين الشيعة فيما بينهم، فقال له: ((كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيَائِهِمْ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَة))^(٤). يكتفي الإمام ببيان هذا النوع من الصلة بين الأغنياء والفقراة ولا يريد أن يبين أن الصلة التي ينبغي أن تكون بين أغنياء أتباع أهل

١- الكافي: ٢/١٧٣.

٢- م. ن: ٢/١٧٣.

٣- م. ن: ٢/١٧٣.

٤- م. ن: ٢/١٧٣.

البيت وفقراءهم متعددة لا تشمل التكافل المالي فقط، بل هناك جنبة اجتماعية وأخلاقية وقلبية ينبغي أن تكون بين الأغنياء والفقراط من أتباع أهل البيت. ولاحظوا هذا التعدد في السؤال: فَقَالَ لَهُ: ((كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيَائِهِمْ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَةً قَالَ وَكَيْفَ مُشَاهَدَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ قَالَ قَلِيلَةً قَالَ فَكَيْفَ صَلَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ فِي ذَاتِ أَيْدِيهِمْ))^(١)، لماذا هذا التنوع في السؤال؟ ألم يكن بالإمكان أن يكتفي الإمام عليه السلام ببيان جنبة التكافل المالي؟، نعم، هذا لا يكفي حتى يكون هذا الغني من أتباع أهل البيت حقاً. أما إذا كان يحمل في قلبه مشاعر العطف والحنان والرقابة ويعامل بتواضع، فإنه حين يعطي للفقير شيئاً من ماله، ثم ينطلق بعد ذلك في حركة التكافل الاجتماعي ليعطي شيئاً مما رزقه الله للفقراء؛ هذه الجنبة القلبية والأخلاقية والاجتماعية والمالية متى ما تكاملت، فحينئذ يكون هؤلاء من أتباع أهل البيت. لذلك سأله الإمام عليه السلام عن طبيعة العلاقة بين الأغنياء والفقراط في ثلاثة أسئلة، ولم يكتف بسؤال واحد. وهنا لاحظوا كلام الرواية بعد هذا البيان، فهو يقول للأمام: ((إِنَّكَ لَتَذَكُّرُ أَخْلَاقًا قَلَّ مَا هِيَ فِيمَنْ عِنْدَنَا))^(٢)، قليلة هذه الأخلاق، ليس الأمر كما يريده الإمام، وليس الشيعة كما أثني الرواية وأطرى وزكي، يقول عليه السلام: ((فَقَالَ فَكَيْفَ تَرْزُّعُمْ هُؤُلَاءِ أَنْهُمْ شِيَعَةً))^(٣)، هذا المعيار والميزان متى ما كان منطبقاً على نوع التعامل والمعاملة بين أصناف المجتمع، فحينئذ يمكن أن يدعى هؤلاء أنهم من شيعة أهل البيت عليه السلام.

نعود الآن إلى فقرات الدعاء: يقول الإمام عليه السلام: (وَوَفْقُهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدْبَكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلْتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمَنَاصِحةِ مُسْتَشِرِهِمْ، وَتَعْهِدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتَابَ أَسْرَارِهِمْ، وَسَرِّ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَأْعُونَ)، فأما تعهد القادر: فمثلاً الشخص الذي يذهب إلى السفر ثم يعود، يتعهد الإنسان بالسؤال والزيارة وغير ذلك من هذه الحقوق. وأما (كتاب أسرارهم): فهذا حق قليل المصداقية في تعاملنا بين بعضنا

١- الكافي: ٢/١٧٣.

٢- م. ن: ١٧٣.

٣- م. ن: ١٧٣.

والبعض الآخر، فإذا كان في قلبك وفي صدرك أيها المؤمن وأيتها المؤمنة سر المؤمن أو مؤمنة أخرى، فإن حق ذلك المؤمن والمؤمنة عليك أن تحفظ ذلك السر الذي قد يكون سرًا سياسياً أو حركياً أحياناً، وقد يكون سرًا اجتماعيةً أحياناً أخرى؛ فربما كان هناك مسألة اجتماعية لا يريد ذلك الإنسان أن تبوح به، فمن حق ذلك الرجل والمرأة عليك أن تكتم ذلك السر. وفي الواقع إخواني: كتمان السر يحفظ لنا علاقات المودة والمحبة ويبعدنا عن التناحر والشقاء والاختلاف.

ثم أقف قليلاً عند حقيقة ستر عوراتهم ونصرة مظلومهم: وأركز هنا على الحقوق المهمة، فما المقصود بستر عوراتهم، هل هي العورة الظاهرة التي ينصرف ذهن الإنسان إليها حين يسمع بها؟، لا، ففي بعض الأحاديث أن المراد هنا من ستر العورة أن الإنسان حينما يحصل منه زلة أو عشرة أو عيب أو خطأ اجتماعي، استر عليه تلك الزلة وتلك العرة وذلك الخطأ وذلك العيب. ويمكن أن نفس المعنى هنا كما في بعض الأحاديث للنبي ﷺ يقول: ((يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَصُلِّ إِلَيْهِنَّ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَتَبَعُوا عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَذُمُّو الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَعَ عَوْرَاتَ الْمُؤْمِنِينَ تَتَبَعَ اللَّهُ عَوْرَاتِهِ وَمَنْ تَتَبَعَ اللَّهُ عَوْرَاتِهِ فَضَحَّاهُ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ))^(١) أي أن أيها المؤمن لا تتبع عورات وعيوب أخيك ولا تخص عليه هذه العورات والعيوب والزلات لتعيره بها يوماً ما، فإن كثيراً من الناس يخصي على أخيه زلاته وعوراته وعيوبه، وفي يوم من الأيام ينفجر في وجهه ويعدد له أمام الآخرين تلك العيوب والزلات والعورات، وهذا ليس من الإيمان في شيء؛ فقد ورد في بعض الأحاديث تأكيد الأئمة عليهم السلام أن المؤمن لا يكون بهذه الصفة.

((وَنُصْرَةٌ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنٌ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدٌ عَلَيْهِمْ بِالْجَدَةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجُبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ))^(٢)، هذه أيضاً فقرة يتبناها الإمام عليه السلام فيها على حق لأن أخيك المؤمن أن تحفظ له ماء وجهه وأن تحفظ له كرامته وشرفه، فإذا كانت لأن أخيك حاجة تبادر إلى قضائها قبل أن يسألك قضاء تلك الحاجة، كما ورد في بعض

١- الأموال، للمغفدي: ١٤١.
٢- الصحفة السجادية: ١٢٤.

الأحاديث تأكيد من الإمام الصادق عليه السلام على هذا المعنى وأن تسد خلته وتقضي حاجته، فهناك شيء آخر يريد الإمام عليه السلام أن يحفظ بعضنا كرامة البعض الآخر ويحفظ ماء الوجه للإنسان؛ فإن هذا الإنسان حينما يسأل يريق ماء وجهه، فعليك أن تحفظ له كرامته وماء وجهه. ثم يقول الإمام عليه السلام في فقرة أخرى من فقرات هذا الدعاء: ((وَاجْعُلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيَّبَهُمْ، وَأَعْرِضْ بِالتَّجَاوِزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ))^(١)، وهنا إرشاد آخر في هذه الفقرات من الإمام عليه السلام إلى مكارم الأخلاق التي افتقر مجتمعنا إليها، فما هي مكارم الأخلاق هذه؟، أكرم أخلاق الأولين والآخرين ثلاث كما ورد في تفسير الآية القرآنية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، ورد أنه حينما نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلوات الله عليه وسلم بهذه الآية قال له: ((يا محمد جئتكم بأكرم أخلاق الأولين والآخرين))^(٣)، فإذا أردت أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تجود نفسك وتتكرم على الآخرين بمكارم الأخلاق وأفضل الآداب وأرفعها؛ فتعال إلى هذه الأخلاق الثلاثة والصفات الثلاث التي هي أكرم أخلاق الأولين والآخرين، يقول جبرئيل عليه السلام: ((يا محمد جئتكم بأكرم أخلاق الأولين والآخرين، فصل من قطعك، وأعطي من حرمك، واعف عن من ظلمك))^(٤)، إن صفات تجاوز المحسن عن المساء، وسعة الصدر وتحمل الآخرين هي قليلة، وأنت أيها المؤمن أيتها المؤمنة عندما تتكرم على أخيك وعلى أختك بأن تعفو وتصفح عنه إذا ما حصل منه الخطأ أو الظلم أو التجاوز على حقوقك، فحينئذ تدخل في هذه الدائرة. ثم هناك خلق آخر ومسألة مهمة من المسائل التي تعكر صفو العلاقات بين أبناء المجتمع الإيجابي وهي حسن الظن، يقول الإمام عليه السلام: ((وَاجْعُلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيَّبَهُمْ، وَأَعْرِضْ بِالتَّجَاوِزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ)، وفي هذه الفقرة الأخيرة يبين الإمام عليه السلام من صفات المؤمن أنك أيها المؤمن، أيتها المؤمنة إذا رأيت من أخيك فعلًا لا تتحمل فيه المسائلة وتحتمل فيه سوء النية، وهناك احتمال آخر وهو أن تحمله على المحمول الحسن، فحينئذ تؤك

١- الصحيفة السجادية: ١٢٤.

٢- الأعراف: ١٩٩.

٣- رياض السالكين في شرح صحيفتي سيد الساجدين: ١٦٣ / ٤.

٤- م. ن: ١٦٣ / ٤.

الأحاديث على أنك تحمله على المحمّل الحسن ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. إن كل واحد منا كثيراً ما يجد أنه حينما يصدر قول من أخيه ويجد له احتمالاً ضعيفاً أن فيه سوء نية وأن فيه قصد الإساءة إليه، يحمله على هذا المحمّل ويرتب عليه الآثار ويتعرّك صفو العلاقات بينه وبين أخيه، ويسود التوتر والشحنة والتحسّن بين المؤمنين، بينما لو أغلقت باب الشيطان بسوء الظن وحملت قول أخيك و فعله على المحمّل الحسن فحيثند ستكون قد انتصرت على عدوك وعدو مجتمعك الإيماني، وفي الوقت نفسه، تحافظ على صفو العلاقات وقوّة الأواصر بينك وبين أخيك. نحن إخواني نعاني كثيراً من عدم الالتزام بهذا التوجيه الأخلاقى والتربوي.

في الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخذ بمحاسن الأدب التي أوصى بها الإمام عليه السلام وأن ننهج مكارم الأخلاق التي أوصى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأوصياؤه الأطهار، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

الجمعة ١٤٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٢ أيار ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمر الآتي:

في الوقت الذي نعبر فيه عن سعادتنا واعتزازنا بالتقدم الذي أحرزته عملية تشكيل الوزارة القادمة من خلال الخطوات المتسارعة للوصول إلى التشكيلة النهائية،
٢٧٣
نؤكد مرة أخرى أن حسن الاختيار ودقة العناصر الوزارية التي تحمل المؤهلات والقابليات لإنجاز ما هو مناط بها من مهام ووظائف في هذا الظرف الخارج هو سر النجاح للوزارة القادمة والذي سيخرج البلد من هذا الوضع المتردي ويخلاصه من مأزق الانفلات الأمني والفساد المالي والإداري، ويستعيد السيادة الكاملة للعراقيين، ويعمق الثقة لدى أبناء الشعب العراقي بأن العملية السياسية التي بذل في سبيلها الكثير من التضحيات، قد أثمرت له خلاصاً ما هو فيه من الأزمات والمعاناة وسيعطيه اندفاعاً أكبر نحو تبني هذه الممارسة الديمقراطية والعمل من أجل تثبيتها وجعلها منهاجاً لحياته السياسية في مستقبله القريب والبعيد، وهنا أوجه خطابي إلى الكتل السياسية التي وضعت جماهير الشعب العراقي ثقتها بها حينما تعلقت إرادتها و اختيارها بأن تتصدى هذه الكتل للأخذ بزمام القيادة والإدارة لشؤونها العامة، فأقول: إن نجاحكم في أداء مسؤولياتكم تجاه شعبكم الذي وضع الثقة فيكم هو مدى حرصكم على مصالح وطنكم وشعبكم وابتعادكم عن الحرص على مصالح حزبكم أو تياركم السياسي أو قوميتكم

أو طائفتكم، والمعيار في مصداقيتكم في هذا الولاء والحب للوطن والشعب المظلوم هو أنكم لو وفتم بين اختيارين: اختيار لعنصر من خارج الدائرة الضيقة لكيانكم السياسي ويتمثل في توفر عناصر النجاح في إدارته من الكفاءة العلمية والإدارية والنزاهة والشجاعة في اتخاذ القرار المناسب والحزم والهمة العالية، واختيار لعنصر آخر يحمل درجة من الكفاءة أقل من الأول ولكنها متبنٌ لمنهجكم السياسي فاثرتم الثاني على الأول، لكان الفشل والمردودات السلبية حينئذ غير مقتصر على اختياركم وكيانكم، بل سيفوت على العراقيين فرصة أكبر للتقدم والازدهار والخلاص من المعاناة التي يمررون بها. وعلى كل كيان سياسي من الكيانات المشاركة في العملية السياسية أن يتجنب نفسه نظرة الكمال إلى منهجه ومتبياته واختياراته، وأن يكون موضوعياً في التقييم، وأن يجعل نصب عينيه أن الإيثار والحرص على مصالح بلدتهم وشعبهم وجعلها فوق المصالح الضيقة هو في التيجنة رضا الله تعالى ولشعبهم ونجاح باهر يتحققونه في مسيرتهم ويرفعون به رصيدهم وسط شعبهم. وفي الوقت نفسه، نوصي جناب الأستاذ نوري المالكي الذي نتمنى له كل النجاح والتوفيق في مهمته في تشكيل وزارة كفؤة وقوية قادرة على انتشال البلاد مما تمر به من أزمات ومعاناة، أن يكون حازماً وصارماً في اختيار من تتوفر فيه المعايير المطلوبة التي بينها سابقاً لأداء المهام الملقاة على عاتق حكومته على أحسن وجه، وأن لا تأخذه في الله وفي حقوق شعبه ووطنه لومة لائم. أسأل الله تعالى أن يوفقهم ويوفقنا ويوافق الجميع لانتشال هذا البلد والشعب المظلوم مما هو فيه من معاناة وأزمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوْاجًا﴾ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴿ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٩ أيار ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الذي تجلّى للقلوب بالعظمة
واحتجب عن الأ بصار بالعزّة واقتدر على الأشياء بالقدرة فلا الأ بصار ثبت لرؤيته ولا
الأوهام تبلغ كنه عظمته تجبر بالعظمة والكربلاء وتعطف بالعز والبر والجلال وتقديس
بالحسن والجمال وتمجد بالفخر والبهاء.

أحبتي وإخوتي الأعزاء الأجلاء أخواتي المؤمنات الفاضلات سلام من الله
عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات: أوصيكم إخوتي الأفضل، وأخواتي الفاضلات
بتقوى الله سبحانه وتعالى، وأوصي قبلكم نفسى الأمارة بالسوء والغارقة في بحور الآثام
والمعاصي وأوصيها بذكر الله سبحانه وتعالى في الليل والنهار والابتعاد عن معصيته،
فعن الإمام الصادق عليه السلام وعلى آبائه وأبنائه أنه قال: ((كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ
لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لَيَوْقِعُ الْخَطِيئَةَ فَمَا تَرَأَفَ بِهِ حَتَّى تَعْلَمَ عَلَيْهِ فَيُصِيرَ أَعْلَاهُ
أَسْفَلَهُ))^(١)، وروي عنه أيضًا عليه السلام أنه قال: ((أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عليه السلام يَا مُوسَى

لَا تُفْرِحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تَنْسَى الذُّنُوبَ وَإِنَّ تَرْكَ ذِكْرِي يُقَسِّي الْقُلُوبَ^(١)، وَقَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَكَلَ: ((مَا جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَمَا قَسَتِ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ))^(٢)، نَسَأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّلَامَةُ فِي دِينِنَا وَدِنَانَا، وَأَنْ يُوفِّقَنَا أَنْ تَكُونَ قُلُوبُنَا قُلُوبًا طَرِيقَةً خَاصَّةً تَتَسَابِقُ إِلَى أَنْ يَجْلِي فِيهَا ذَكْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ سُوَاهُ وَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقٍ مِّنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. نَسَأَلُهُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِطَاعَتِهِ، إِنَّهُ نَعَمُ الْمُولَى، وَنَعَمُ النَّصِيرِ.

كَنَا قَدْ بَدَأْنَا رَحْلَةً رُوحِيَّةً مَعَ الْإِمَامِ السَّجَادِ^{اللهُ أَعْلَمُ}، وَكَفَى بِهِ^{اللهُ أَعْلَمُ} مَدْرَسَةً لَنَا فِي جَمْلَةِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَدْعِيَّةِ. قَلَّنَا سَابِقًا إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تُعَتَّرُ مِنْ مَوَارِدٍ وَشَرَائِطِ الْكَمالِ فِي مَسَأَلَةِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَالْإِمَامُ السَّجَادُ^{اللهُ أَعْلَمُ} امْتَثَّالًا لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ، قَدْ طَبَقَهَا فِي أَكْثَرِ مُورَدٍ، وَكَانَ مِنْ جَمْلَتَهَا مُورَدُنَا فِي هَذَا الدُّعَاءِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنَ الصَّحِيفَةِ السَّجَادِيَّةِ الْمَبَارَكَةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ قَالَ^{اللهُ أَعْلَمُ}: ((إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلَا تَحْرُمْنِي وَقَدْ رَغَبْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تُجْبِهِنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ اتَّصَبَتُ بَيْنَ يَدِيْكَ أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحُمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيَضَّ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكِ))^(٣)، إِلَى آخِرِ مَا سِيَّقَتِي. إِنَّ كَلَامَ الْأَئمَّةِ^{اللهُ أَعْلَمُ} فِي جَزءٍ مِنْهُ يُشَبِّهُ قَوْلَ الْقُرْآنِ مِنْ جَهَةِ أَنَّ الْأَئمَّةَ^{اللهُ أَعْلَمُ} لَا تَجْدِي أَقْوَاهُمُ مَا يَنْفَيُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَإِنْ كَانَ هَنَاكَ مُبَحِّثٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَلِ يُسَمِّي مُبَحِّثَ تَعَارِضِ الْأَدْلَةِ، فَنَحْنُ الْآنَ لَا نَتَكَلَّمُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا نَتَحْدِثُ عَنِ الْوَاقِعِ، الْإِمَامُ الصَّادِقُ، الْإِمَامُ الْبَاقِرُ، الْإِمَامُ السَّجَادُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، النَّبِيُّ^{صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، هُمْ عَلَمُونَا أَنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^{اللهُ أَعْلَمُ} وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ^{صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤). هَذِهِ السَّلْسَلَةُ

١- مَسَائِلُ عَلَيْهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمُسْتَدِرُ كَاتِبَهَا: ٣٤٤

٢- عَلَلُ الشَّرَاعِ، ابْنُ بَابِوِيَّهُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (ت: ٣٨١هـ)، مَكْتَبَةُ دَارِيِّ، قَمٌ ١٤٢٧هـ، الْأُولَى: ٨١ / ١

٣- الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ: ٨٠

٤- الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حَجَّجِ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: ١٨٦ / ٢

في جميع أحاديث الأئمة عليهم السلام عند التأمل نراها واحدة ولا تناقض بينما يتغوه به النبي صلوات الله عليه وآله وما ي قوله الإمام الحسن العسكري مثلاً. وهذا الدعاء تنطبق هذه القاعدة عليه.

قد ذكرنا أن رحمة الله سبحانه وتعالى تسبق الغضب، وما أحوجنا إلى رحمة الله، والإمام عليه السلام في مقام توكيده وتثبيته هذا المعنى في الدعاء الآن. وقد ذكرنا سابقاً أن تمهيد الدعاء يكون بذكر النبي صلوات الله عليه وآله، وهذا الذكر من شرائط قبول الدعاء، فلا بد أن يكون الدعاء بمستوى الداعي إذا كان بمنزلة ما، وبمستوى المدعو قدر المستطاع، نحن لا نبلغ إلى مستوى الله تعالى، لكن عندما نقف بين يدي الله تعالى، ففي الأقل ينبغي أن تختلف هذه الوقفة عن الوقوف بين يدي شخص آخر أو جهة أخرى. فعندما نمهد لاستجابة الدعاء نحتاج إلى أن نبين موارد هذا الدعاء ونحتاج إلى أن نربط بالله تعالى ارتباطاً حقيقياً، بمعنى أن هناك مجموعة مطالبات يجب أن يحرص عليها الداعي، فيسعى إلى أن يوفق لدعائه الله تعالى بالشروط جميع الأدعية، كإقبال القلب وأمثاله، كما أنه لا بد أن يستغل هذا الزمن وهذا الظرف وأن يدقق في الكلمات التي يريد والمعاني التي يريد أن يطلبها من الله سبحانه وتعالى، فلاحظ: هناك تأكيد على مسألة التملق إلى الله تعالى ورد، وأرجو أن لا تستغرب من هذا التلفظ، فهذا التلفظ ورد في الروايات، إذ ورد أن التملق مبغوض إلا لشيئين: الدعاء وطلب العلم، فالإنسان عندما يقبل على الله تعالى يأتي في ذكر أشياء محببة إلى الله تعالى، كأن يؤكده: أنت عفو، أنت غفور... وفي بعض الحالات، كما في بعض الموارد: إلهي كيف أدعوك وأنا أنا؟ أي: إلهي أنا مذنب خطيء، فكيف يصح لي أن أدعوك وأنا على هذه الحالة، ثم يردف: وكيف لا أدعوك وأنت رحمة، وأنت خير، وأنت كل معاني أن تقبلني موجودة عندك؟، نعم، معاني أن تقبلني لعلها غير موجودة عندي، لكن معاني أن تقبلني موجودة عندك. إلهي إن دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك. إن الداعي يحاول أن يوجد حالة الموازنة، لكن حالة الموازنة لا تستمر، بل لا بد أن يرجع أحدهما على الآخر؛ ولذلك نحن نستطرد رحمة الله تعالى بكل الوسائل الشرعية المبذولة لنا، نستطرد هذه الرحمة بالاستغفار تارة، وبالصلوة تارة

أخرى، نستطرد رحمته بالثناء عليه تعالى فنُكثِرُ من ذكره جل شأنه. إن الإمام عليه السلام قال: أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة. فماذا يتربّ على وصف الله بالرحمة؟، إن الله إذا أراد أن يُعمل رحمته فلأكُن أنا من موارد شمول هذه الرحمة، فالله تعالى وصف نفسه بالرحمة، ولا بد أن أستغل هذا الوصف وهذا المعنى وأن أكون أنا محلاً لرحمته جل شأنه. أنت الذي: جملة اسمية، وهي كما يقول النحاة، على إلصاق المبتدأ بالخبر أو الخبر بالمبتدأ، فقوله: أنت الذي وصفت، مبتدأ وخبر، والمعنى: ثبت هذا الوصف لك فأنت يا رب في بداية ما نقرأ باسم الله الرحمن الرحيم. وبعد هذا الوصف تأتي جملة دعائية يعطفها الإمام عليه السلام على هذا الوصف بالفاء، والفاء تدل على فعل يأتي بعده شيء بلا فاصلة، فأنت حين تقول: جاء محمد وعلي فلا ترتيب بينهما في المعجم إلا في الذكر؛ إذ من الممكن بحسب الواقع مجيء علي قبل محمد، أو مجيء محمد قبل علي بفترة. وحين تقول: جاء محمد ثم علي، فمعنى ذلك: دخل محمد وبعد فترة جاء علي. أما حين تقول: جاء محمد فعلي، عاطفاً بالفاء، فمعنى ذلك أن مجئه بلا فصل لم يتخللها شيء. أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآلته وارحمني. لم يقل وصل، قال: فصل على محمد وآلته، وهو استعمال في متنه الدقة في مسألة استطراد رحمة الله تعالى. لا شيء في الوجود أبدل رحمة من الله تعالى وهو الذي بيده كل أسباب القوة والمنعة، وفي الوقت نفسه لا شيء أبدل للرحمة وأرحم من الله تبارك وتعالى، وهذه رحمة بذلت لكل الخلائق شريطة أن يستغلها المخلوق الاستغلال الأمثل، فقد ورد في بعض الروايات -كما ذكرنا سابقاً- أن رحمة الله تبارك وتعالى تطال يوم القيمة الجميع حتى إن إبليس يتوقع أن تطاله رحمة الله، وهذا مستوى غير متصور مع جميع معاصي العباد، لكن الله تعالى له موازين غير موازيننا، وذلك فرق ذكره في خدمة الإخوة، ذكرت أنه يوجد في مجتمعاتنا أيضاً ذلك الشريف الذي له حسب أو نسب أو مال أو جاه، وهذا الميزان غير ميزان الشريف عند الله تعالى: ((فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَهُ طَاعَتُكُ))^(١)، هذا الميزان. وفي مقابل ذلك الذليل: وهو عندنا الفقير المعدم المهمش، وفي موازين الله تعالى: ((إِلَهِي أَلْبَسْتِنِي الْخَطَايَا ثُوبَ

مَذَلِّي^(١)، وحتى إن كنت ملِكًا رئيًّا سيدًا مطاعًا في قومك، فأنت ذليل إذا كانت عندك خطايا. إن موازين رحمة الله وموازين قبول الأعمال غير مألوفة لنا، نحتاج إلى أن نفتحها ونبينها، ولا يملك هذه المعاني غير مدرسة أهل البيت^{عليهم السلام} والأئمة الأطهار دون سواهم؛ هم مفاتيح هذه المعرفة وهم أبواب الله جل شأنه. إن الإمام^{عليه السلام} يقول: (أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ). وأنا أرجو من الإخوة أن يحاولوا أن يعيشوا حالة الدعاء، وألا يكون عبارة عن أفكار مبئوثة من هنا وهناك، والحال أنها مسائل روحية تحتاج إلى نحو المتتابعة، وأن تستنهض نفسى وأعيش هذه المعانى حتى أفهم لماذا عطف الإمام^{عليه السلام} بالفاء واستدرك بلا فصل؛ وللأهمية الدعاء وأهمية ما يريد الإمام^{عليه السلام} أن يبينه، ثم قال^{عليه السلام}: (وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعُفْوِ). فهذا يتربى على ذلك؟ أنت سميت نفسك بالرحمة، سميت نفسك بالرؤوف، فارجعني وارجع بي، وفي هذا المقطع: (فَاعْفُ عَنِّي). نحن نعيش في غيبة عن تعاليم الله تعالى، فما أجرأنا على الله فنحن نملك من الجرأة على الله تعالى ما لا نملكه على بعضنا، ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٢)، وكأننا نتصور أننا سنوفق في الآجل إلى مساحة زمنية محددة نستدرك بها ما مضى، فنختار فعل المنكرات ما قوينا إلى أن تبىء عظامنا وقوانا، عند ذلك نتوب ملتجئين إلى زاوية من زوايا المسجد، أو الحضرة الشريفة، أو زاوية من زوايا البيت، ونتدارك بالاستغفار. هذا من مسؤوليات الشيطان، إذ لا يوجد عدو للإنسان مثل الشيطان، فالشيطان يتقم منبني آدم؛ لأنَّه يعتبر أنَّ آدم كان سبباً في إخراجه. وقد ورد أنَّ الشيطان تمثل لبعض الأنبياء فقال: يا نبي الله قل لا إله إلا الله، فقال لا، أقول. قال كلمة توحيد! قال لا أقبل منك فأنا أعرف أنَّ التوحيد منك محض شر واستدرج لبني آدم للوقوع في الهلاك. إن الإمام^{عليه السلام} يعلمنا أننا يجب أن نستغل قوتنا وفترة الشباب في سبيل أن نلنج إلى أبواب رحمة الله تعالى، وما أدراني أني سأوفق للتوبة، فالإنسان إذا استمر بالمعاصي وهو على شفا الموت ويعتقد أنَّ الموت بعيد عنه فليس معلوماً أنه سيوفق للتوبة، كما أنَّ أجله قد يُحرِّم في أي وقت، وليس لأحد صك بطول عمره، كل منا له عمر محدد، هذا من جهة. ومن

١- بحار الأنوار: ٩١/١٤٢.

٢- عبس: ١٧.

جهة أخرى: فإن الإنسان إذا اعتاد على شيء فمن المستحيل ومن الصعب أن يقلع عنه، والتدخين مسألة وجданية أمامنا، إذ نرى كثيراً من الإخوة يمارس التدخين ويجدد صعوبة في أن يقلع عنه، فكيف بالمعاصي وفيها لذائذ والإنسان يعتاد عليها؟! إن من الصعب أن يتوب الإنسان، لكن من السهل أن يترك الذنب، هو قد لا يوفق للتوبة، لكن الابتعاد عن الذنب أيسر له، والوقاية خير من العلاج. الشاهد أن الإمام السجاد إلى الآن وهو في بداية دعائه يحاول أن يحيط نفسه بالقدسية وفيوضات الله تبارك وتعالى، وفي كل ذلك استمطر لرحمته تعالى. والآن أنقل في خدمتكم قصة في مسألة الرحمة وإن كانت مكررة، أنا أعرف بتكرارها، لكن من باب التنبيه: أعرابي متمسك بأستار الكعبة: إلهي ربِّ رَكْبَنِي دِينَ وَأَنَا فَقِيرٌ غَيْرُ مَتَزَوْجٍ لَا أَمْلَكُ بَيْتًا... يدعوا والحالة حالة بكاء. شاهدهم أحددهم في العام التالي، وجد هذا الأعرابي وهو في مجموعة من الجسم والخدم وحالة غير الحالة التي كان عليها فقال: ما الخبر؟ قال: ((نعم خدعت كريباً فانخدع))^(١)، وهي عبارة لها معانٍ، تشير إلى أن الله له أبواب منها التملق إليه تعالى. الآن أسأل الإخوة وأسائل نفسي: هذه الليالي التي تمر، ليالي الشتاء وليلي الصيف، كم مرة جلسنا وحدنا؟ جلست أنت مع الله صيفاً أو شتاءً وحاولت أن ترغ وجهاً تذللـاً إلى الله تعالى وبكاءً ونحيباً؟ كم مرة حصل هذا؟ بعض النفوس ترى هذا مستحيلاً، وكأن ما نقل من أخبار بعض العباد بأنه تاريخ ول وانتهى وليس له نظير في هذا الزمان نتيجة كثرة ممارسة الحياة المادية التي لا نعرف سوها.

إن الإنسان عندما ينزع إلى الله تعالى في ليالي الخلوة وفي أوقاتها، ويطرق تلك الأبواب التي لم تغلق، وهي أبواب رحمة الله تعالى، بعد أن هيأس الأسباب للقبول. قلنا سابقاً وأعيد إخوتي: الدنيا ليست دار مقر، منها نُردُّ أن نشتري الدنيا، منها نُردُّ ومهما نُردُّ

١- قال بعض العلماء: ((حججت في بعض السنين؛ فبينما أنا أطوف بالبيت فإذا بأعرابي موشح جلد غزال؛ وهو يقول: أما تستحي يا رب أنت خلقتنـي ... انجيك عرياناً وأنت كريم. قال: فحججت في العام القابل ورأيت الأعرابي وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له: أنا الذيرأيتك في العام الماضي وأنت تشـد ذلك البيت؟ فقال: نعم خدعت كريباً فانخدع))، الكشكوكـل، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملـي، محمد عبد الكـريم التـمريـ، دار الكـتب العـلمـية، بيـروـت /ـلـبنـانـ، الأولى: ٢٥٤.

أن نغير قانون الجاري علينا من الله تعالى، فالدنيا ليست دار قرار، وإنما الدنيا دار غم، فالإنسان إذا لم يتربى إلى نفسه يكون قلبه فاسياً، كما قرأنا الرواية قبل قليل أن العين إذا لم تدمع بذلك ناشئ من قساوة القلب، وقساوة القلب تنشأ من كثرة الذنوب. علاقات الرحمية سيئة جداً، تشبثنا بالماذا كأنها رب يعبد، هتكنا أعراض الناس بالكلام والتجريح والتفتيس عن عيوب الناس. هذا الكلام لي قبلكم، فليجلس كل منا ويحاسب نفسه يومياً عشر دقائق أو خمساً لا أكثر، فيتصور أنه بعد عشر دقائق أو ربع ساعة سيموت؟ سيجد أن هناك مشاكل يصعب التخلص منها، فماذا يفعل؟ فلتتخلص منها الآن إذن لا غداً. إن بعض الإخوة عندما يأتي إلى الله يدعوه من غير رغبة؛ لأن يعلم أنه غير صادق، يعلم أنه غير صادق مع الله تعالى إلهي أحبك وأحب عبادك، وفقطني للبر، يقول ذلك وهو يعلم أنه غير صادق، فهو بمجرد انتهاء صلاة الفريضة يرتكب المحرمات التي اعتاد عليها، إذا كان يصلي، وهذا من تسوييل الشيطان أيضاً، لا بد أن نقرر أن نكون رجالاً بمعنى الكلمة، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْجَهَنَّمَ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١)، نحن لا بد أن تكون فينا طاقة تؤهلنا لأن نكون من عباد الله الصالحين؛ فلنستغل هذه الطاقة، نتوجه إليها عندما ندعوه ونحن نعتز بعبوديتنا لله تعالى ونفتخر بربوبيته سبحانه وتعالى لنا. إن الله يا هي الملائكة ببعض عباده، يا هي لهم: هذا عبدي أعطيته فشكراً، ومنعنه فصبراً. وهو لاء ليسوا ملائكة، إنهم أناس منا، يعيشون بيننا، يمشون على الأرض، غير معصومين، عباد عرفوا الله سبحانه وتعالى فتوجهوا إليه. أرجو الله تعالى أن نوفق جميعاً إلى أن ندعوه تعالى بقلوب خاسعة، وأن تكون أجمل لحظاتنا هي تلك اللحظات التي تقضيها معه سبحانه وتعالى، نناديه فيسمع منا، وندعوه فيستجيب لنا، ونبكي ونتضرع عسى الله تعالى أن ندخل هذه الد Mour يوم القيمة: إلهي بكير لك، إلهي دعواتك، إلهي نامت العيون وقد ابتعدت عنهم استجابة لك ورغبة مني إليك. كل هذه الأشياء تحتاجها يوم القيمة كلنا، أن نعرض بضاعتنا ونرى رحمة الله تعالى الواسعة، التي نحن على يقين بأنها

واسعة جدًا وتشملنا إن شاء الله تعالى ببركة الصلاة على محمد وآل محمد. وأخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين والصلاحة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ *
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٩ أيار ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور التي أرى من الضروري تسلیط بعض الضوء عليها:

الأمر الأول: لا يخفى عليكم أن المشاكل المثارة في المجتمع العراقي بعد سقوط النظام إلى يومنا هذا هي مشاكل قد يطول بها الأمد من جهة وضع الحلول الناجعة والنافعه والناجحة لها؛ لأن بعضها قد غرب في عمق بعض النفوس المريضة واستئصاله يحتاج إلى ثقافة ومنعة من بعض النفوس. وأناأشخص بالتحديد ما يسمى الآن بالفساد الإداري. ودعاؤنا ومتنياتنا أن الوضع السياسي مقبل إن شاء الله تعالى على تحسن يعود بالنفع على الشعب العراقي، ومقبل إن شاء الله على ملاحظة سلبيات المراحل السابقة ومحاولة التخلص منها، والإخوة الأعزاء المتصدرون بحسب الاتصالات معهم يبشروننا بخير دائمًا ويدعوننا خيرًا ويرجون الدعاء لهم بالتسلية والموفقية لعظم المسؤولية، ونحن في الواقع امتناعًا لنصيحة مؤمن مع مؤمن وأخ مع أخي نتمنى صادقين لهم ولكل الذين يحاولون أن يبنوا العراق بناءً صحيحًا وندعو الله تعالى ببركات سيد الشهداء عليه السلام الذي نحن بجواره نتشرف أن يمن على كل مخلص في هذا البلد بالسداد والتوفيق وأن يظهر أرض العراق من كل خائن ومن كل شخص يحاول أن يعبث بمقدرات هذا البلد. وأما ما يخص ملف الفساد الإداري فأنا أعتقد أن المسألة أكبر من أن تعالج من جهة الدولة؛

فهناك تربية غذتها النظام السابق، وهذه التربية أثرت فينا كثيراً وجعلتنا لا نشخص المسائل بدقة، وهذه المسائل هي محاولة البناء الفردي لكل شخص معغض النظر عن القيم، ولذلك ترى أن كثيراً من أتباع النظام السابق يحاولون أن يبنوا أنفسهم بكل ما أوتوا من قوة من جهة الشراء واكتناز الأموال ومن جهة أن لا أخلاقيات في عموم التعامل، وهذا المرض سرى بشكل سريع لأنه يدغدغ الغرائز ويدغدغ الشهوات، فكل إنسان توجد فيه أرضية خصبة لهذا المطلب خصوصاً إذا غض النظر عن هذه الاختلالات والسرقات الموجودة؛ ولذلك تجد الآن عندنا في دوائر الدولة وفي كثير من المعاملات أن مسألة الفساد الإداري مسألة شائعة وعكسها هو الشاذ النادر، حتى صار كثير من الإخوة المؤمنين الأعزاء يواجهون صعوبات كثيرة في كثير من دوائر الدولة، صعوبات ليست في تنفيذ القرار، بل صعوبات ناشئة من عدم تلويث يده بأموال الحرام والأموال العامة. وأظن أنني لا أنقل سراً، فأنتم يعاني بعضكم من هذه الأشياء إذا كان في سلك الدولة، والبعض الآخر تنقل له، بحيث أصبحت الرشوة وأصبح الموظف إذا لم يستفد من هذه المعاملة أو هذا المشروع، أو إذا لم يستفد من المقاول، أصبح يضع عراقبيل تلو عراقبيل في سبيل عدم نجاحه؛ لأنه لا يحصل على أي مردود شخصي مادي له. إن بیننا وبين العهد السابق الذي انتهى إلى غير رجعة أكثر من ثلاثة سنوات، ولا زالت هذه النفوس نفوساً مريضة تتن من وطأة الجهل مشرئه أعناقها إلى النظام السابق ومن يكون على شاكلته. لا أريد أن أسمى بعض المسميات، لكن هناك حالة من التزوع إلى الوضع السابق وإلى شاكلته، لا لاقتناع تلك النفوس به حقيقة، لكن لما فيه من غض للطرف عن هذه السرقات والاختلالات، وهذا مرض عossal يفت عضدنا، ولذلك أرجو الله تعالى من الإخوة المسؤولين في الدولة ابتداءً من الأخ السيد رئيس الوزراء وانتهاءً بأصغر مسؤول له تأثير أن يضربوا بيد من حديد في مسألة الفساد الإداري، وألا تأخذهم في أمثال هؤلاء رحمة. إن هذا سلطان يفدي في عضد الأمة، ولا يمكن أن يتنهى إلا بقوانين صارمة، ومحفوبيه منا جميعاً بحيث تعامل مع صاحب الفساد الإداري كما تعامل مع الأجرب، فتحاول أن تقرز منه، لأنه لا زال البعض بعد كل معاناة الشعب

هذه متربعاً على كرسيه يأمر وينهى ويسرق ويأكل لقمة الضعيف وهو يرى أنه كان متضرراً من النظام السابق. وأنتم تعلمون أن قائمة المتضررين من النظام السابق قد تفوق نفوس الشعب العراقي كثرة؟ فالكل يدعى أنه متضرر من النظام السابق، وأنه كان مطارداً يعني ما يعني، والآن هو يسرق في وضح النهار بدم بارد غير مكترث بأي شيء، لأبد للإخوة الأعزاء في الدولة أن يفعلوا هذا الملف ويضربوا بيدٍ من حديد على كل خائن يحاول أن يستهلك أموال الشعب العراقي لمنافعه الشخصية. أنا أعتقد أن أكثر من نصف الأموال التي تعطى تذهب دائمًا أدراج الرياح، وقد ذكرت قبل سنتين أو أكثر أن هناك أموالاً طائلة لمحافظة كربلاء لم تر النور، وإنما سرقت في بغداد. وهذا الملف يعيق عمل أي دولة. لأبد أن تحصل موازنة، فإذا كانت هناك مشاريع تسرق، فلا خير في تلك المشاريع، إذا كانت، فيجب أن تعطى بأيدٍ أمينة نظيفة، وأن تكون واضحة أمام جميع أفراد الشعب العراقي؛ لأن من حق الشعب أن يرى ماذا يحدث عندما يسمع بمشروع؛ فنحن نقرأ كثيراً من المخصصات والمشاريع، لكن لا نرى شيئاً على الأرض. قلت أكثر من مرة وأقول: إن على المسؤول إذا لم يكن التقصير منه أن يحافظ على نفسه ويخرج إلى الإعلام ويبصر ساحته. وأنا أشبه المفسدين بالبعثيين، نعم، هم بعيون لكن من باب التشبيه، فالبعشي قبل ثلاث سنوات كان يمشي ويفتخرون بانتسابه، والأمر الآن ليس كذلك، فهو الآن يحاول دائمًا أن يتبرأ وأنه أكره على الانتفاء، بين ليلة وضحاها يتزع جلداً ويلبس آخر. في بعض الحالات، تضيق الدنيا، تضيق الأرض برحبها على أمثال هذا الفاسد الذي يظن أنه الآن مفسد ويسرق وأن الوزير الفلافي أو الشخصية الفلانية تقف له، فإن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر وسرعان ما يتبرأ من هذا الفعل وسيدعى أنه كان مكرهاً على ذلك أو أنه كان يعمل لصالح الشعب العراقي، نعم، هناك من يسرق ويقول إن هذا خدمة للشعب العراقي، أسرق وأتصدق على الناس. هذه مغالطات أو هن من بيت العنكبوت لا يمكن أن نصدقها ويجب أن نتكاشف معًا.

الأمر الثاني: - وهو مهم إخوتي الأعزاء أيضاً - فيما يخص الوزارات: إذ إن مقتضى ما حصل أن قائمة الائتلاف والقائمة الكردستانية وقائمة التوافق والقائمة العراقية والحوار أخذوا الوزارات وحاولوا أن تُقسم بحسب الاستحقاقات الانتخابية مع كونها حكومة وحدة وطنية. هذا كله أمر سليم وصحي في هذه المرحلة لا غبار عليه، ما أحب أن أبينه هو أنه يوجد فرق بين أن يكون شخص الوزير من حصة القائمة الفلانية أو من حصة الحزب الفلاني وبين أن تكون الوزارة من حصة ذاك الحزب أو القائمة، فالتقسيمات تقسيمات وزراء وليس تقسيمات وزارات، بمعنى أن الوزير عندما يكون من قائمة الائتلاف أو الكردستانية أو من قائمة التوافق، فذلك لا يعني أن الوزارة صارت لتلك القائمة أو الحزب. بل نحن إذا جئنا إلى الأحزاب والجهات الموجودة حتى في الائتلاف، فكون شخص الوزير من هذه الفئة أو من هذه الجهة لا يعني أن الوزارة برمتها من السكريتير إلى أدنى شخص كلها مقلولة على تلك الجهة؛ هذا خطأ، هذا يسقط هذه الجهات في أعين الناس، فهو سيربك العطاءات المنتظرة من الوزارات للشعب العراقي من جهة، وسيعجل بتسقيط هذه الجهات في أنظار الشعب العراقي من جهة أخرى. فالنقطة الثانية ومن باب النصيحة أن هذه الطريقة في التعاطي مع الحدث غير صحيحة، فالعراتي بما هو عراقي، بما هو فرد عراقي مُعَانٍ، يجب أن يستفيد من الوزارة بغض النظر عنمن يكون شخص الوزير، فالمهم أن الوزارة عراقية تخدم جميع العراقيين مع غض النظر عن جميع انتهاهم. وأعتقد أن هذه المسألة تحتاج إلى متابعة، وتحتاج إلىوعي كثير من الإخوة وأن نتحلى بال موضوعية في مسألة الوساطات، فكثير من الإخوة في هيئة اجتثاث البُعث مثلاً يقول: فلان اجتُث لأنه ملوث فعلاً، لكن جاء فلان الفلاني من الجهة الكذائية وتوسط، وأنا لا أستطيع أن أقف بوجهه؛ لأنني ضعيف، إن قلت لا؛ فسأكون بين عشية وضحاها من المشمولين باجتثاث البُعث. تحتاج إلى ورع وموضوعية في التعاطي مع الحدث السياسي، فنحن إخوتي غير متجرزين وغير مقطوعين من جذور ارتباطاتنا الدينية وارتباطاتنا العرفية. إن النظام السابق حاول أن يقلب المعادلة، ولا بد أن نعيد وضع العراق إلى ما كان عليه في لحمة شعبه وتكاففه، وفي

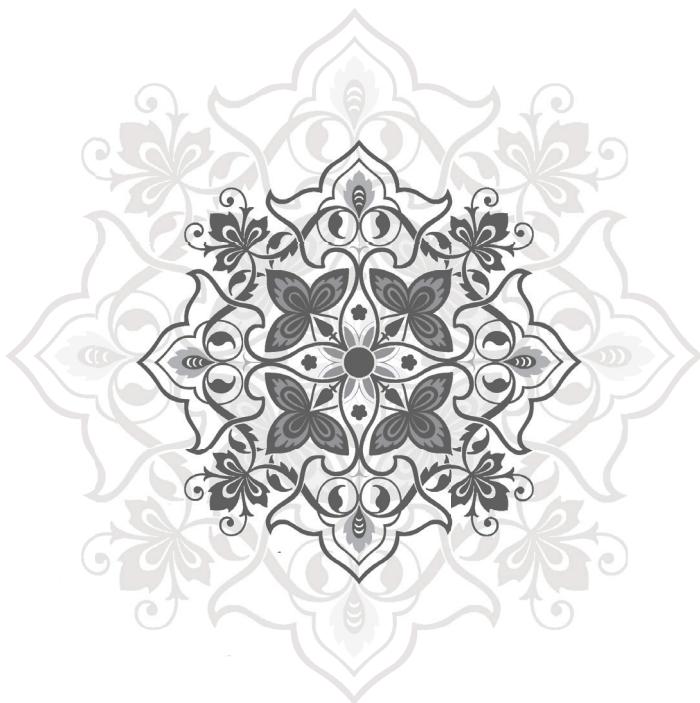
محاولة حسر الجهات التكفيرية، منها يكن لونها، ومهمها يكن شكلها. لا بد أن نتعامل بموضوعية عندما نتعاطى مع الحدث، فالشخص المفسد عندما يكون على رأس وزارة، يخرب البلاد والعباد، أما إذا كان شخص نظيف واع دقيق يحاول أن يخدم على رأس وزارة؛ فلا شك أن هذا سيؤثر تأثيراً إيجابياً. نحن نريد أن نبدأ ببداية جديدة، وليس من العيب على الوزير أن يعتذر لأنه غير مستطيع في هذا الظرف، لعله يستطيع بعد أربع سنوات أخرى إذا قدر الله له عمرًا، كما أنه ليس من العيب على الإنسان أن يقول أعني من ضغط. إن الحكومة الجديدة ستعلن ولادتها غداً أو بعد غد الأحد إن شاء الله تعالى، الحكومة التي نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تكون موقفة في اختيار العناصر الكفؤة النزيهة التي تخدم الشعب العراقي، وهناك آمال كثيرة معلقة وحين تسأل يقولون: بعد تشكيل الحكومة. نرجو الله تعالى أن يكون هذا السقف (بعد تشكيل الحكومة) محققاً للأمال غير مخيب لها.

الأمر الثالث: وهو غير متعلق بالوضع السياسي، لكنني أراه مهمّاً، نحب أن نعتاد دائمًا على طريقة في التفكير، وهذه الطريقة في التفكير هي محاولة كل منا أن يفكر تفكيراً فيه خدمة جماعية، فعندما تؤسس مشروعًا، لا بأس أن يكون تفكيرك غير منحصر في ذاتك كشخص، وإنما هذا التفكير له فوائد جمة على مستوى معين. نعم، ورد أن بعض الأعمال الفردية تمنع البلاء، ورد ذلك في أخبار كثيرة، منها: صلة الرحم، والتصدق، والدعاء، ومجالسة العلماء. وهناك أشياء كثيرة تمنع مجموعة من الابتلاءات على نحو الفرد. وهناك أعمال عامة يقوم بها الناس، يكون دفعها للبلاء أكثر من أن يقوم بها شخص واحد، وفي عين الوقت، تكون مفتاحاً للبركات. ذكر هنا رواية، وهذه الرواية سأقلب معناها بالشيء الذي سأطلبه من الإخوة الأعزاء، رواية تنقل أن النبي ﷺ مع مجموعة من الصحابة في طريق في الصحراء، على فرض صحة الرواية، ولست في صدد تحقيق سندتها؛ إذ لا يترتب عليها حكم فقهى بقدر ما هي مسألة أخلاقية، جلسوا في وقت الغداء، أمر النبي ﷺ أن يأتي كل منهم بما يساعد على الاشتعال، فقالوا

لا يوجد شيء، هي صحراء خالية، قال ابحثوا، ذهب فلان فجاء بعود، ذهب آخر فجاء بحشاش، وثالث ذهب فجاء بقطعة خشب، كل ذهب. قال أجمعوه في هذا المكان، فأصبح شيء غير متصور قبل أن يأتوا قال: ﴿هَكَذَا تَجْتَمِعُ الذُّنُوب﴾^(١)، قبل عشر سنوات لدى ذنب، ذنب صدر بعد خمس سنوات، والآن ليس عندي ذنب، تجتمع الذنوب غداً عندي، وإذا قد احتطبت ذنوبًا كثيرة على ظهري أنوأ بها. وهذا معنى حقيقي. أنا الآن أريد أن نستفيد من هذا الحديث المبارك فائدة أخرى على التقىض منها تماماً يأتيني الآن شخص يقول لي أريد أن أتزوج فساعدني، كم من المبلغ أستطيع أن أعطيه؟ فلو فرضنا أنني أعطيته خمسة وعشرين ألفاً أو خمسين ألفاً، فالخمسة والعشرون والخمسون لا تنفع في هذا الظرف قطعاً، فسأكون أعطيته وأعلم أنني لا أتمكن أكثر من ذلك، وهو قد يتتفع إذا ضمها له غيرها، أما هي بنفسها، فقد لا تؤدي شيء إلا إذا ضم هذا المال إلى غيره، فإنه ينفع. أنا أقول: نحن كشعب ومجتمع عراقي، فيما أصالة وروح من التفاني والإقدام، حاولنا في الظروف القاهرة التي مرت علينا أن نحافظ على أنفسنا قدر الإمكان. والآن: لا بد أن ترجع أخلاقنا الجماعية إلى وضعها. نحن في كربلاء بحمد الله تعالى عندنا الموابك والتعازي، فهذا النفس الجماعي موجود. لكن أطلب منكم الآن إخوتي الأعزاء مسألة أنتم تشاركون فيها: فلنقل إن عدتنا الآن خمسة، أنا عملت مجموعة من الصناديق أنتم ستتولونها، أنا مجرد صاحب فكرة، لكن تبركاً؛ سأبدأ بها أولاً، لو يوضع كل منا ألف دينار لا أكثر، ونختار مجموعة من أعزائنا المصلين هنا من الشيبة المتدينين، نشق بورعهم، ليشرفووا على فتح هذه الصناديق بعد الصلاة، وانتبهوا هي صناديق يؤتى بها قبل الصلاة وتترفع بعد الصلاة، فيأتي خمسة من الإخوة يفتحون الصناديق، ونجعل هذه الأموال خاصة لتزويج الشباب بلا منة من أحد، والمبلغ الذي سيخرج يكفي لتزويج شخص بلا منة من أحد، فمساعد في رفع بعض الكاهل عن أبنائنا وبناتنا الذين يريدون أن يتزوجوا، والقرار لكم. أعتقد أن هذا المبلغ لا ينفع شيئاً وحدة، فسيارةأجرة تأخذها من هنا إلى منطقة بعيدة تتكلفك

أكثر من ألف دينار، لكن الألف التي عندك، تتضم إلى الألف التي عندي وإلى بقية الآلاف، فيجتمع مبلغ. وشرط ذلك أن تشرفوا أنتم المصلين عليه. إخوتنا المنتسبين: خمسة صناديق، واحد عند الأخوات الزينبيات وأربعة تعلق قبل الصلاة وترفع بعدها بمعية مجموعة، وتنظم آلية محددة للذين يتقدمون لمسألة الزواج بجلب العقد وتزكية من الشخص والإخوة الأعزاء، ونجعله صندوقاً لدعم المتزوجين. وهذا الصندوق خاص بالصلاحة ليس فيه منه لأي أحد، وإنما عنوانه الحسين عليه السلام فقط. أنا أتشرف أن أكون أول من يساهم في هذه العملية، وأنتم بال الخيار، لكن أنا قلت إن هناك حاجة ويجب أن نفكر جماعياً، ويجب أن نتساعد ونتكافف فيما بيننا. وأنا حقيقةً أتشرف أن أكون واضعاً لهذا النقد، وأرجو من الإخوة إذا عمل بعضهم هذا، أن ننتخب خمسة من أعزاءنا الشibia، نقبل أياديهم، ليساعدونا في هذا المعنى، فيتولوا بأنفسهم عملية توزيع هذا المبلغ على الذين يحاولون إن شاء الله تعالى أن يتزوجوا.

نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظنا من كل سوء وأن يديم علينا وعليكم نعمة الاستقرار ونعمـة العافية ونعمـة مجاورة سيد الشهداء عليه السلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٦ أيار ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكُون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعنه أوهام الواصفين ابتداع بقدرته الخلق ابتداعاً، واختر عهم على مشيته اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبيته، لا يملكون تأخيراً عما قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقصوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقتاً، ونصب له أمداً محدوداً، يتخطى إليه ب أيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره، واستوعب حساب عمره، قضى إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه، أو محدود عقابه، ليجزي الذين أساوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الأمارة بالسوء بقوى الله تعالى والاعتصام بهدي المصطفى الهادي وعتره الأطهار ومراجع الأمة الأبرار؛ كي تؤمنوا من الغرق في

بحار الفتنة والزيغ والضلال، والخذار الخذار من دعاوى الباطل والفتنة والانحراف عن جادة الصواب والهداية. إخواني وأخواتي، قد كثرت في الآونة الأخيرة الدعاوى الضالة والباطلة، والتي من جملتها دعاوى الغلو في الأئمة عليهم السلام. هذه الأئمة ما أن تخرج من دعواى باطلة وضالة يتصدى لها أهل الهداية والعقل، ثم تخفت، حتى تبرز دعواى باطلة أخرى. إخواني وأخواتي إن الأحاديث الشريفة عن الموصومين عليهم السلام وقبلها الآيات القرآنية بيّنت أن الفرد المؤمن والأئمة المؤمنة، كما سبق أن بينا في خطب سابقة، لا بد أن تمر بمراحل من التمحيق والاختبار والغربلة، فيخرج من هذه الغربلة من تنكشف حقيقته ويبقى من له الإيمان الخالص. أذكر هنا بعض الأحاديث الشريفة وقبلها آية قرآنية تبيّن هذا المضمون وهذا المعنى، لكي نكون على بصيرة وهداية أمام هذه الدعاوى الضالة والباطلة، والتي اتخذت أشكالاً مختلفة وأساليب متعددة، فمنها ما يحمل انحرافاً في المضمون العقائدي، ومنها ما يحمل دعاوى في موقع دينية يدعى بها البعض وهو ليس أهلاً لها، ومنها دعاوى النيابة عن الإمام الحجة المتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ودعوى القرب منه ودعوى الاتصال به عليهم السلام. وقد لاحظنا أن الكثير من هذه الدعاوى الضالة، سواءً في الوقت الحاضر أو من خلال دراستنا لتاريخ هذه الدعاوى الضالة، أنها انتهت في بعض مراحلها الدعوة لارتكاب المحرمات، كما سنرى من خلال استعراضنا لبعض تاريخ الفرق البابية. يقول تعالى في حكم كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(١)، في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يبيّن من خلاله ضرورة مرور الفرد المؤمن والأئمة المؤمنة بمراحل من الاختبار والتمحيق؛ كي يظهر المؤمن الصادق من المؤمن الذي يدعى بالإيمان وتكتشف حقيقته، يقول عليه السلام: ((لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُعَرَّبَلُوا))^(٢)، ويغربلوا، ثم من خلال هذا الغربال – كما يبيّن الإمام عليه السلام – ستتميّز الفئة المؤمنة الحقيقة في إيمانها من الفئة التي تدعى بالإيمان وهي في الواقع ليست كذلك،

١- العنکبوت: ٢.
٢- الغيبة، للنعماني: ٢٠٤.

يقول الله: ((وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْغَرْبَالِ حَلْقُ كَثِيرٌ))^(١)، هذا التمحص وهذه الغربلة ستفرز فئة لا تستطيع أن تثبت أمام هذه الامتحانات، وبالتالي ستكون في صف الفرق الضالة والمنحرفة، عن الإمام الباقر الله أنه قال في هذا الحديث: ((لَمْ يَحْصُنْ يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ تَحِيقَ الْكُحْلُ فِي الْعَيْنِ وَإِنَّ صَاحِبَ الْعَيْنِ يَدْرِي مَتَى يَقَعُ الْكُحْلُ فِي عَيْنِهِ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَخْرُجُ مِنْهَا))^(٢)، وأرجو الالتفات إلى العبارة الآتية من حديث الإمام الله: ((وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةِ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا وَيُمْسِي عَلَى شَرِيعَةِ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا))^(٣)، كثيراً ما نرى بعض الإخوة المؤمنين الذين هم الآن في صف الهدایة والإيمان، بينما هو في الصباح معك في صف الهدایة والإيمان، وإذا هو في المساء شخص آخر أمسى على ضلاله، كما تبين هذه العبارة عن الإمام الله. ولو درستم تاريخ الأئمة الله، لوجدتم الكثير من هم على شريعة الأئمة الله وإذا هم يصبحون فجأة ضمن الفرق الضالة والمنحرفة. وربما كان رجل في المساء معك على شريعة آل محمد وفي صف الهدایة، فإذا هو في الصباح يعتقد بعقائد ضالة ومنحرفة عن جادة الصواب، كما سنرى في بعض الادعاءات في بعض الدعاوى الباطلة التي بدأت الآن تنتشر في مدينة كربلاء، ومن الممكن لهذه الدعاوى لو تركت من دون التصدي لها، من الممكن لها أن تستشرى في أفراد المجتمع، وسائلكم لكم أنه من خلال هذه الدعاوى الضالة قد انحرف عن الفرق المحققة مئة وأربع عشرة فرقة كما يذكر الشيخ الأشعري القمي (رحمة الله عليه)^(٤)، في كتابه المقالات والفرق، وابتدأت هذه الفرق من زمن وجود الأئمة الله، ومع أن الأئمة - وهم مصدر الهدایة الحقيقة - قد تصدوا لتلك

١- الغبة، للنعماني: ٢٠٤

٢- م. ن: ٢٠٦.

٣- م. ن: ٢٠٦.

٤- من مشايخ الكليني، وهو من الثقات المشهورين. قال النجاشي: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة، وفقيهها، ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث. لقي من وجوههم الحسن بن عرفة، وحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي، وعباس الترمذى. ولقي مولانا أبي محمد الله، ورأيت بعض أصحابنا يضعون لقاءه لأبي محمد الله، ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم، وصنف سعد كتاباً كثيرة - إلى أن قال - توفي سعد رحمة الله ستة إحدى وثلاثمائة، وقيل: ستة تسع وتسعين ومائتين، وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، الكافي: ٥٢ / ١.

الداعوى الباطلة والضالة والمنحرفة، مع ذلك، آمن بها نفر من الجهلة ومن عامة الناس، وانخدعوا بها ونشأت فرق ضالة كانت في بعض المراحل سبباً في توهين هذه الفرق المحققة. ثم في خبر آخر، يقول الإمام عليه السلام: ((وَاللَّهُ لَا يُكُونُ مَا تَمُدُونَ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّىٰ مُحَصُّوا وَتَمِيرُوا وَحَتَّىٰ لَا يَقِنَّ مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ فَالْأَنْدَرُ))^(١)، وهو ظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وعنده عليه السلام: ((وَلَا يَكُونُ الَّذِي تَمُدُونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقُكُمْ حَتَّىٰ يَشْقَى مَنْ شَقِيَ وَيَسْعَدَ مَنْ سَعِدَ))^(٢)، لأن الإمام عليه السلام يقول أنتم معاشر شيعة آل محمد لا يكتفى بأن تدعوا هذه الولاية لآل البيت، بل لا بد ومن الضروري أن تروا بمراحل من التمحيق والاختبار والغريلة إلى أن يميز الفئة التي تصمد وتثبت على الحق وفئة أخرى ستكون في الجانب المقابل، وكما قلنا سابقاً: أشكال الاختبار والابتلاء متعددة فتارة معاشر شيعة آل محمد يبتلون بحاكم ظالم يحمل الأمة على الظلم والضلال والانحراف ولا يصدأ أمام سياسة هؤلاء الطواغيت ربما إلا القليل القليل، وكذلك هناك شكل آخر من أشكال التمحيق والاختبار وهو الداعوى الضالة والباطلة، التي تظهر بين الحين والأخر فتارة وكما تبين لكثير من الإخوة، يأتي من يدعى الاتصال بالله تعالى وينسب له خطباً لا يفهم منها شيء أبداً ويقول إن تفسير هذه الخطب والكلمات لا يعلمها إلا نفر قليل هم الذين لهم الاتصال بالأمام الحجة المتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد وجدت هذه الداعوى صدى لدى البعض من الجهلة. ثم البعض الآخر من يدعى المقام الديني السامي ليضل به الناس، ويظهر الرياضات النفسية الشاقة وربما مقام القرب من الإمام الحجة المتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهكذا أمثال هذه الداعوى الباطلة وفي هذه الأيام بدأت دعوى أخرى سبق أن كان لها موقع في أرض العراق وفي أرض بعض البلدان الإسلامية وهي دعوى الغلو في الأئمة عليهم السلام، انظروا إلى هذا الخطيب قبل أسبوع أو أسبوعين أو أكثر، انظروا إليه، في مدينة كربلاء المقدسة يرتقي المنبر في أحد المجالس وحينما يتعرض إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنِ﴾

١- الغيبة، للنعماني: ٢٠٨.

٢- م. ن: ٢٠٨.

يُشَرِّكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ^(١)، يقول في تفسير هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به على خلاف ما تسلم عليه المفسرون في تفسير هذه الآية القرآنية، ثم يدعى البعض من هو على هذه الشاكلة أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ليسوا من الحقيقة البشرية بل هم حقيقة أخرى، وكذلك يدعون في الأئمة عليهم السلام أن الله تعالى قد فوض إليهم مسألة الرزق وأن الإمامة هي بيد الأئمة عليهم السلام. لاستغرب مثل هذه الدعوى فهذه دعوى ظهرت سابقاً في كربلاء ووُجِدَت لها أرضًا خصبة عند الكثير وانتَحَلَ هذه العقيدة الفاسدة الكثير الكثير ونشأت فرقه من هذه العقائد الفاسدة والعجب أن البعض وأعود إلى الفقرة التي ذكرها الإمام عليه السلام: (يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا) أن البعض من الإخوة من هو على الطريقة الحقة والمهدية الحقة، وإذا هم يتبنون هذا المنهج الفاسد في العقائد. فكما قلت لكم إخواني: إذا تركت مثل هذه الدعاوى الباطلة فيمكن أن تستشرى في المجتمع وتنتشر وسط الجمع من الجهل. أذكر هنا بعض هذه العقائد وما هو رد الأئمة عليهم السلام ببعضها ظهر في زمان الأئمة عليهم السلام وعانياً كثيراً الأئمة منهم ولعنوهم لعنا وبيلا وتبؤوا منهم وطالبو المجتمع بمقاطعتهم اجتماعياً لأن لا تنتشر مثل هذه الدعاوى الباطلة ومع ذلك انتشرت عند البعض ونشأت فرق كثيرة بسبب هذه الدعاوى الضالة. أنقل لكم شيئاً من هذه العقائد الفاسدة وما هو موقف الإمام المعصوم عليه السلام من مثل هذه الدعاوى والتي أدت إلى حصول التنازع والاختلاف والتشتت والتفرق بين أتباع مذهب آل البيت عليهم السلام، وهذه مسألة الغلو، وهي كما قلت لكم ظهرت في زمان الأئمة عليهم السلام: يروي الشيخ الطوسي (رحمه الله) ^(٢)، يقول: ((اختلفَ جماعةٌ

٤٨ - النساء:

٢ - هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي - نسبة إلى طوس من مدن خراسان التي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها وكانت طوس ولا تزال حتى اليوم - من مراكز العلم المهمة، ومعاهد الثقافة الإسلامية، ولد الشيخ الطوسي في طوس في شهر رمضان سنة (٣٨٥ هـ)، وهاجر إلى العراق فنزل بغداد سنة (٤٠٨ هـ)، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وكانت الرعامة للمذهب الجعفري يوم ذلك لشيخ الأئمة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد رحمه الله فلازمه وتلمذ عليه، كما أنه أدرك شيخه الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت ٤١١ هـ)، وشارك أبي العباس أحمد بن علي النجاشي (صاحب كتاب الرجال المطبوع) (ت ٤٥٠ هـ) في جملة من مشايخه، ويقي على اتصاله بشيخه المقيد رحمه الله حتى توفي شيخه ببغداد ليلة الثالث من شهر رمضان سنة (٤١٣ هـ)، وكان مولده في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٣٦ هـ) ولما توفي أستاذه المقيد رحمه الله

مِن الشِّيَعَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْضَ إِلَى الْأَئِمَّةِ صَ أَن يَخْلُقُوا أَوْ يَرْزُقُوا^(١)، فِي زَمْنِ
الْغَيْبَةِ الصَّغِيرَى ظَهَرَتْ فِرْقَاتَ هَنَا وَالْمَقْصُودُ: قَوْمٌ يَتَبَيَّنُونَ مُعْتَدِداً وَقَوْمٌ آخَرُونَ يَتَبَيَّنُونَ
مُعْتَدِداً مُضَاداً لَهُذَا، فَقَالَ: ((فَقَالَ قَوْمٌ هَذَا مُحَالٌ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْأَجْسَامَ لَا
يَقْدِرُ عَلَى خَلْقَهَا غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٢)، وَجَمِيعَةُ اخْرَى تَقُولُ عَلَى الْضِدِّ مِنْ هَذَا وَقَالَ
آخَرُونَ: ((بَلِ اللَّهِ تَعَالَى أَقْدَرَ الْأَئِمَّةَ عَلَى ذَلِكَ وَفَوْضَهُ إِلَيْهِمْ فَخَلَقُوا وَرَزَقُوا))^(٣)، اللَّهُ
تَعَالَى أَعْطَى الْأَئِمَّةَ هَذِهِ الْقُدْرَةَ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَفَوْضِ إِلَيْهِمْ مَسْأَلَةُ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ.
هَذَا الاختِلافُ أَدَى إِلَى حَصُولِ التَّنَازُعِ وَالتَّشَتُّتِ وَالتَّفَرُّقِ بَيْنَ أَتَابِعِ مَذَهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ
إِلَى أَنْ جَاءُهُمْ رَجُلٌ عَاقِلٌ حَكِيمٌ رَشِيدٌ حِينَما رَأَى هَذَا التَّنَازُعَ بَيْنَ أَتَابِعِ أَهْلِ الْبَيْتِ
تَقُولُ الرِّوَايَةُ: ((وَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ تَنَازُعاً شَدِيداً))^(٤)، يَقُولُ: ((فَقَالَ قَائِلٌ مَا بِالْكُمْ لَا
تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُمَرِيِّ فَسَأَلُوهُنَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُوَضِّحُ))^(٥)، أَحَدُ
الْخَاصِينَ لِلإِمَامِ الْحَجَّةِ الْمُنْتَظَرِ^{الله} وَكَانَ وَاسْطِعَةً بَيْنَ الْإِمَامِ وَبَيْنَ النَّاسِ أَرْشَدُهُمْ قَالَ مَا
بِالْكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُمَرِيِّ فَسَأَلُوهُنَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُوَضِّحَ لَكُمْ

انتقلت زَعَامَةُ الدِّينِ وَرِئَاسَةُ الْمَذَهَبِ إِلَى أَعْلَمِ تَلَامِذَتِهِ (عِلْمُ الْهَدِىِّ السَّيِّدِ الْمَرْتَضِىِّ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ الْمُوسُوِّيِّ
أَخِ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ) فَانْجَازَ الشِّيخُ الطَّوْسِيُّ إِلَيْهِ وَلَازِمَهُ، وَارْتَوَى مِنْ مَنْهُلِهِ الْعَذْبَ، وَعَنِيَّ بِهِ أَسْتَاذُهُ الْمَرْتَضِىِّ وَبِالْعَنْفِ فِي
تَوْجِيهِهِ أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ تَلَامِذَتِهِ لَا شَاهِدٌ فِيهِ مِنَ الْلِيَاقَةِ التَّامَّةِ فِي الْعِلْمِ، وَعِينَ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَاراً، كَمَا ذَكَرَ
ذَلِكَ السَّيِّدُ عَلَى خَانِ فِي (الدَّرِجَاتِ الرَّفِيعَةِ)، وَغَيْرِهِ مِنْ أَرْبَابِ الْمَعَاجِمِ، وَيَقِيُّ مَلَازِمَهُ طِبْلَةُ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً حَتَّى
تَوْفَى أَسْتَاذُهُ الْمَذَكُورُ لِحَسْنِ بَقِينِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ (ت٤٣٦هـ)، وَكَانَ مُولَدهُ فِي رَجَبِ سَنَةٍ (٤٣٥هـ)^(٦)، وَعُمْرُهُ
ثَانِيَّةُ سَنَةٍ وَثَيَانِيَّةُ أَشْهَرٍ وَأَيَّامٍ. وَتَرَجَمَ لَهُ تَلَمِيذهُ الشِّيخُ الطَّوْسِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي فَهْرِسِ رَجَالِهِ، كَمَا تَرَجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ
رَجَالِهِ. وَلَا تَوْفَى أَسْتَاذُهُ السَّيِّدُ الْمَرْتَضِىُّ رَحْمَهُ اللَّهُ اسْتَقْلَ الشِّيخُ الطَّوْسِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ بِالزَّعْمَةِ الْدِينِيَّةِ، وَأَصْبَحَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَامِ
الشِّيَعَةِ وَزَعِيمِهِ لَهُمْ. وَكَانَ دَارُهُ فِي كَرْخِ بَغْدَادِ مَأْوَى الْأَئِمَّةِ وَمَقْصِدِ الْوَفَادِ، يَؤْمِنُهَا حَلَّ مَشَاكِلَهُمْ وَإِيَاضَحَ مَسَالَهُمْ.
وَقَدْ قَصَدَهُ الْعَلَمَاءُ وَأَوْلُو الْفَضْلِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوبٍ لِلتَّلَمِذَةِ عَلَيْهِ وَالْحَضُورِ تَحْتَ مَنْبِرِهِ وَالْأَرْتُوازِ مِنْ مَنْهُلِهِ الْعَذْبَ
الْفَيَاضِ، حَتَّى بَلَغَ عَدْدُ تَلَامِذَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَثْمَانَ مِنْ مجْتَهَدِيِّ الشِّيَعَةِ، وَمِنْ أَهْلِ السَّنَةِ مَا لَا يَحْصِيَ كُثْرَةً. كَانَتْ وَفَاتَهُ

لِلْيَلَةِ الْأَثْنَيْنِ الثَّانِيِّ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مَعْرِمٍ سَنَةَ (٤٦٠هـ)، الْغَيْبَةِ، لِلْطَّوْسِيِّ ١٩_٢٥.

١- م. ن: ٢٩٣.

٢- م. ن: ٢٩٣.

٣- م. ن: ٢٩٣.

٤- م. ن: ٢٩٤.

٥- م. ن: ٢٩٤.

الْحَقُّ فِيهِ إِنَّهُ الْطَّرِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَّهُ فَرَضِيَتِ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي جَعْفَرَ وَسَلَّمَتْ وَأَجَابَتْ إِلَى قَوْلِهِ^(٦)، أَرِيدُ أَنْ أَتُوقَّفَ عِنْدَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ، قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: إِنَّ هَذِهِ الدَّعَوَى الْبَاطِلَةِ لَوْ كَانَتْ وَاضِحَّهُ الْبَطَلَانُ لِكَانَ الْإِنْسَانُ يَتَّبِعُ الْحَقَّ وَيَنْأَى عَنِ هَذِهِ الدَّعَوَى الْبَاطِلَةِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الدَّعَوَى الْبَاطِلَةِ فِي حَقِيقَتِهَا، كَمَا يَبَيِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ سَأْدِ كَرْبَلَةِ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ بَاطِلٍ مَزْوَجٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَا يَسْتَطِعُ الْكَثِيرُ التَّمِيزُ حَتَّى يَفْرَقَ الْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ، فَمَا هِيَ الْجَهَةُ الَّتِي هِيَ مَلَادِنَا وَمَرْجِنَا، لَكِنَّ نَسْتَطِعُ أَنْ نَمِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَنَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْامْتِحَانِ وَمِنْ هَذِهِ الْغَرِبَلَةِ، وَنَحْنُ ثَابِتُونَ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى؟ حَتَّى الْآنِ وَفِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ يُمْكِنُ مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنْ نَصْعِي مَلَادِنَا وَمَلْجَأَنَا، لَكِنَّ نَسْتَطِعُ أَنْ نَخْرُجَ وَقَدْ نَجْحَنَا وَفَزَنَا وَأَفْلَحَنَا فِي هَذِهِ الْامْتِحَانِ، هَذَا اِخْتِبَارٌ. مَاذَا قَالَ الرَّجُلُ؟ قَالَ ارْجُعوا إِلَى نَائِبِ الْإِمَامِ، النَّائِبِ الْخَاصِّ، وَالنَّائِبِ الْخَاصِّ يَتَّصِلُ بِالْإِمَامِ وَيَبَيِّنُ لَنَا الْجَوابُ الْحَقُّ، وَالْإِمَامُ فِي الْغَيْبَةِ الصَّغِيرَى لَهُ نَائِبٌ خَاصٌّ يَتَّصِلُ مُبَاشِرًا بِالنَّاسِ وَيَبَيِّنُ لَهُمُ الْحَقُّ، وَلَكِنَّ بَعْدَ الْغَيْبَةِ الصَّغِيرَى وَفِي الْغَيْبَةِ الْكَبِيرَى هَلْ إِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَنَا وَلَمْ يَبَيِّنْ مَا هِيَ الْجَهَةُ الَّتِي نَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي مَثْلِ هَذِهِ الْامْتِحَانَاتِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَّةَ وَأَتَابَاعَآلِ مُحَمَّدٍ سِيمِرُونَ بِالْكَثِيرِ مِنْ مَرَاحِلِ الْابْتِلَاءِ وَالْتَّمْحِيقِ وَالْاِخْتِبَارِ؟ كَلَّا، بَلْ لَقِدْ بَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، حَاشَا أَنْ يَتَرَكَ الْأَمَّةُ تَتِيهُ فِي بَحَارِ الْفَتْنَةِ، بَلْ بَيْنَ لَنَا الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَأَرْجُعُهَا إِلَى رُوَايَةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)^(٧)، إِنَّ النَّائِبَ الْعَامَ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَالْمَرْجَعَ الَّذِي يَكُونُ مَلَادِنَا وَمَلْجَأَنَا، لَكِنَّ نَبَيِّنُ هَذِهِ الدَّعَوَى أَحْقَهُ هِيَ أَمْ بَاطِلٌ وَلَا نَنْخَدُ بِهَا، إِنَّ هَذِهِ النَّائِبَ وَالْمَرْجَعَ مُوْجَدُ، لَكِنَّ أَيْنَ الْمَسْكَلَةُ إِخْوَانِي؟ الْمَسْكَلَةُ أَنَّنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ أَسْرِي لِأَهْوَانِنَا وَأَمْرَجْنَا وَرَغْبَاتِنَا وَعَوَاطْفَنَا. اِنْظُرُوا إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، فَهَنَاكَ مَسْأَلَةٌ مَهْمَةٌ، وَهِيَ التَّسْلِيمُ لِمَا يَقُولُهُ النَّائِبُ الْخَاصُّ الَّذِي

٦- الغيبة، للطوسي: ٢٩٤
٧- كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤ / ٢

ينقل عن الإمام عليه السلام، والحل في مرحلة الغيبة الكبرى أنك تسلم وتتقاد إلى ما يقوله المرجع الحق في مثل هذه المسائل وتبعد عن أسر الأهواء والشهوات والرغبات والأمزجة والعواطف حينئذ يتبيّن لك الحق واضحاً وتتبعه. وهنا نبين موقف الإمام عليه السلام كتبوا المسألة بعد أن سلّموا وقالوا نقبل أن نكتب إلى أبي جعفر نائب الإمام وهو يتصل بالإمام ويبيّن لنا الجواب ((فَكَتَبُوا الْمَسْأَلَةَ وَأَنْفَذُوهَا إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَوْقِيقُ نُسْخَتِهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا حَالَ فِي جَسْمٍ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عليهم السلام فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيجَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقَّهِمْ))^(١)، بين الإمام عليه السلام أن المجموعة الثانية هي التي على حق والمجموعة الأولى على باطل فإن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، وأما الأئمة، فالبعض يرفع مقامهم إلى مقام الأرباب، فما هو مقامهم الحقيقي؟ يقول الإمام عليه السلام: وأما الأئمة عليهم السلام: (فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ) هم الواسطة وهم الشفاعة بيننا وبين الله تعالى، فنحن نطلب من الله تعالى أن يرزقنا وأن يمدنا بالصحة والتوفيق وهؤلاء الأئمة لهم المقام السامي عند الله تعالى ولا يرفض لهم طلباً فهم الواسطة والشفاعة لنا عند الله تعالى فإنهم عليهم السلام يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق. هذه الاستجابة المباشرة فالاستجابة لدعاء الإمام لا تختلف. ولكن لماذا الاستجابة للإمام عليه السلام؟ (إِيجَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقَّهِمْ) حق هؤلاء الأئمة عليهم السلام الذين بلغوا من مقام القرب لله تعالى أن الله تعالى يستجيب لهم دائمًا. هناك دعوى إخوانية من ضمن الدعوات الضالة، التي بدأت تطرح في هذه الأيام وما يؤسف له أن البعض من المؤمنين يستجيب لها. يقول أحدهم ضمن هذه الدعاوى: أنت حينما تدخل إلى الإمام لا تطلب من الله تعالى، حينما تدخل مرقد الحسين عليه السلام لا تطلب من الله تعالى، اطلب من الإمام مباشره؛ فإنه هو الذي يعطيك ما تسؤال، والإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام كما في هذه الفقرة يبيّن أن الأئمة يسألون الله فيستجيب لهم، فنحن ببركة مقام هؤلاء الأئمة عليهم السلام وبقربهم المعنواني الكبير من الله تعالى وبمقام الشفاعة

لديهم وتعظيمها لحقهم؛ يستجيب الله تعالى لنا دعاءنا ببركة مقامهم، ولو لا بركة هذا المقام وهذا الحق العظيم لهم عند الله تعالى، ما كان يحصل استجابة الدعاء في كثير من الأحيان.

ومن جملة الدعاوى الباطلة أيضاً، وأنا أريد أن أ تعرض إلى بعض هذه الدعاوى حتى نكون على حذر منها، من جملة هذه الدعاوى أن النبي ﷺ ولأئمة عليهم السلام ليسوا من الحقيقة البشرية، بل هم حقيقة أخرى، وأن جميع المخلوقات خلقت من شعاع نورهم فهم كانوا في عوالم أخرى ثم نزلوا إلى الأرض بصورة البشر، كما في بعض الكتب لإحدى الفرق ككتاب إحقاق الحق لموسى الإسکوئي^(١)، إذ يذكر بعض هذه المضامين، ويتبني البعض في الوقت الحاضر هذه المضامين ويدعو إليها ويستجيب بعض الجهلة لها، وهذه الدعوى الأخيرة خلاف ما هو صريح القرآن الكريم، إذ يقول تعالى في حقيقة النبي ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيْنَا إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٢)، ثم في آية أخرى النبي ﷺ ينفي أنه حقيقة أخرى غير الحقيقة البشرية، فيقول كما في الآية القرآنية: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾^(٣)، ثم في آية أخرى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾^(٤).

بعد أن بيّنت بعض هذه الدعاوى الباطلة الآن، والتي هي كما قلت تتخذ أشكالاً مختلفة وأساليب متعددة، ما الموقف المطلوب إخواني حتى لا نقع في مطبات الفتنة والريغ والضلالة؟ أبين لكم هذا الحديث الذي ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ويبين فيه الإمام أن مثل هذه الدعاوى باطل يشوّبه شيء من الحق، فنحن ليست لدينا القدرة في أحيان كثيرة أن نميز ونفصل فيها الباطل الذي شابه الحق أن هذا حق وهذا باطل؛ بل لا بد من الرجوع إلى من لديه القدرة على هذا التمييز حتى ننجح في هذا التمييز،

١- الميرزا موسى ابن الميرزا محمد باقر ابن ملا محمد سليم الإحقافي التبريزى الحائرى الإسکوئي، ولد في الخامس والعشرين من شهر شوال من سنة ١٢٧٩ هـ في مدينة كربلاء المقدسة. وقد لقبت الأسرة باسم هذا الكتاب.

٢- الكيف: ١١٠.

٣- الأنعام: ٥٠.

٤- الإسراء: ٩٣.

وها هو أمير المؤمنين عليه السلام بين سبب وقوعنا في الفتنة والضلالة فيقول: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا بَدْءُ وَقْوَعَ الْفَتْنَاهُ أَهْوَاءً تَتَبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبَتَّدَعُ، يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ))^(١)، نحن إخوانى لو رجعنا إلى أعماق أنفسنا وبحثنا عن الأسباب التي بسببها نقع في هذه الضلالات والفتنة، لوجدنا أن هناك أهواه وأمزجة ورغبات وعواطف تتبعها وندع العقل ومن يمثل الشع الحنيف فلا تتبعه. ثم يقول الإمام عليه السلام: ((وَيَتَوَلَّ عَلَيْهَا رَجَالٌ رَجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْلَآ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْلَآ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبِسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمَعَانِدِينَ))^(٢)، فلو خلص الباطل من أن يشوبه الحق لم يكن خافيا على أهل العقل، ولكنه باطل يشوبه شيء من الحق. وفي الفقرة التالية يبين الإمام عليه السلام كيف تنطلي هذه الدعاوى الباطلة على الكثير، يقول الإمام عليه السلام: ((وَلَكُنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضَغْثٌ^(٣) فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أُولَئِئِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))^(٤)، هذه الدعاوى الباطلة ترون فيها شيئاً من الحق حتى تنطلي على الآخرين، أو هي حق يمنج معها شيء من الباطل ثم يحيئان معا بصورة واحدة وليس هناك صورتان حتى يستطيع الإنسان أن يميز ما هو الموقف المطلوب إزاء هذه الدعاوى الباطلة. وحتى نحفظ لأتباع أهل البيت وحدتهم وقوتهم وتماسكهم وأهم من ذلك سيرهم على طريق الهداية والحق، لا بد أولاً من اليقظة والحذر والوعي، وأن نسلم لتلك الجهة التي تستطيع أن تميز بين الحق والباطل وهذه مسألة فكرية عقائدية نفسية إذ لا بد للإنسان أن يتأى عما يفرضه عليه الهوى والرغبات والشهوات والأمزجة والعواطف ثم بعد ذلك هناك موقف اجتماعي، موقف جماعي مطلوب من الجميع كما في هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام فالأئمة أيضاً ابتلوا بهذه الفرق الضالة والمنحرفة، يقول لأحد أصحابه وهو المفضل بن يزيد^(٥)،

١- شرح نهج البلاغة: ٢٤٠ / ٣.

٢- م. ن: ٢٤٠ / ٣.

٣- والضعف من الحشيش القبضة منه. قال الله تعالى: {وَحُذِّرْ بِيَدِكَ ضَغْثًا}، [ص: ٤٤].

٤- م. ن: ٢٤٠ / ٣.

٥- رجال البرقي: ٣٤، وقد عد الشيخ الطوسي - في رجاله: ٤٥٣٨ / ٤٥٣٧ - المفضل بن يزيد الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام، ولا يبعد كون يزيد محرقاً، والصواب مزيد، وقد وردت رواية المفضل بن مزيد في جملة من الأسناد وحرف مزيد في بعضها بـ[يزيد]، كما في الكافي: ٤٢: ١ - ومثله ورد الحديث في المحسن: ١: ٢٠٤ - ٥٤،

عندما ذكر عنده أصحاب أبي الخطاب^(١) شيخ الغلاة وأحد المنحرفين الذي ادعى أن الإمام جعفر الصادق قد جعله قيماً ووصياً من بعده، ثم ادعى أنه هو جعفر بن محمد، ثم ادعى النبوة إلى أن حصل له أتباع، وكان الإمام عليه السلام يتالم منه كثيراً ويلعنه كثيراً، ويدعو أبناء المجتمع وخصوصاً أتباع أهل البيت إلى اتخاذ الموقف الاجتماعي المطلوب الذي من خلاله يمكن أن يجد من هذه الظاهرة ويمكن أن يجد من انتشار هذه الدعاوى الباطلة وهذه الفتنة، وهذا الموقف هو الحصار الاجتماعي والحصار الاقتصادي، يقول الإمام عليه السلام موصياً أصحابه في كيفية التعامل مع هؤلاء: ((يَا مُفَضِّلُ لَا تُقَاتِدُوهُمْ وَلَا تُؤَكِّلُوهُمْ وَلَا تُشَارِبُوهُمْ وَلَا تُصَافِحُوهُمْ وَلَا تُوَارِثُوهُمْ))^(٢)، هو عزل اجتماعي وعزل اقتصادي حتى يظهر للمجتمع أن هؤلاء على ضلال وعلى انحراف، وإذا ترك الأمر هكذا؛ لا يتبيّن للأخرين أن عقيدة هؤلاء فاسدة ومنحرفة. ثم في مقام آخر: ي بين الإمام عليه السلام أن مثل هؤلاء الذين يدعون هذه الدعاوى الباطلة وخاصة المغالاة في مقام الأئمة عليه السلام، إن من يتتحل هذا الأمر فيدعى التشيع والولاء لأهل البيت وفي الوقت نفسه يغالي في مقام أهل البيت عليه السلام أو ربما يأتي بدعاؤى كاذبة كالاتصال بالإمام عليه السلام وهو ليس كذلك، وربما يجري هذا في شيء من تاريخ الفرقـة البابية كما سأذكر، إن ذلك يجرؤ إلى انحرافات أخرى غير هذا الانحراف العقائدي، يقول الإمام عليه السلام: ((إِنَّ مَنْ يَتَّحَلُّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ هُوَ شَرٌّ مِّنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))^(٣)، لاحظوا كيف

لكن في بعض نسخ الكافي - وما نقله عنه في وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠١ و ٣٣١٠١ والحصل ١: ٥٢ - إبراد الحديث

بتبديل يزيد في سنته بمزيد.

١- أبو الخطاب فهو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدـي الكوفـي البرادـي يكنـى أبا ظبيان غالـ ملعونـ من أصحابـ أبي عبد الله عليه السلامـ في أولـ أمرـه تمـ أصابـه ما أصابـ المـغـيرة فـانـسـلـخـ منـ الـدـينـ وـكـفـرـ، وـرـدـ روـاـيـاتـ كـثـيرـةـ فيـ ذـمـهـ وـلـعـنـهـ وـحـكـيـ عـنـ قـاضـيـ نـعـمـانـ آـنـهـ مـنـ استـحـلـ المـحـارـمـ كـلـهـ وـرـخـصـ لـأـصـحـابـ فـيهـ وـكـانـواـ كـلـمـاـ ثـقـلـ عـلـيـهـمـ أـدـاءـ فـرـضـ أـنـوـهـ فـقـالـواـ: يـاـ أـبـاـ الـخـطـابـ خـقـقـ عـنـاـ، فـيـأـمـرـهـ بـرـكـهـ حـتـىـ تـرـكـواـ جـمـيـعـ الـفـرـائـضـ وـاسـتـحـلـواـ جـمـيـعـ الـمـحـارـمـ وـأـبـاحـ لـهـمـ أـنـ يـشـهـدـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ بـالـزـوـرـ وـقـالـ: مـنـ عـرـفـ الـاـمـامـ حلـ لـهـ كـلـ شـيـءـ كـانـ حـرـمـ عـلـيـهـ، فـبـلـغـ أـمـرـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ لـفـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ بـأـكـثـرـ مـنـ أـنـ يـلـعـنـهـ وـيـتـرـأـ مـنـهـ وـجـمـعـ أـصـحـابـ فـعـرـفـهـمـ ذـلـكـ وـكـتـبـ إـلـىـ الـبـلـدـانـ بـالـبـرـاءـةـ مـنـهـ وـبـالـلـعـنـةـ عـلـيـهـ وـعـظـمـ أـمـرـهـ عـلـيـهـ أـبـيـ عبدـ اللهـ عليهـ السلامـ واستـفـطـعـهـ وـأـسـتـهـالـهـ اـنـتـهـىـ وـلـعـنـهـ الصـادـقـ عليهـ وـدـعـاـ عـلـيـهـ بـإـذـاقـةـ حـرـ الـحـدـيدـ فـاستـجـابـ اللهـ دـعـاءـهـ فـقتـلهـ

عيسيـيـ بـنـ مـوـسىـ العـبـاسيـ وـالـكـوـفـةـ، تحـفـ العـقـولـ: ٣١١.

٢- رجالـ الكـشـيـ: ٢٩٧.

٣- رجالـ الكـشـيـ: ٢٩٧.

وضعهم الإمام عليه السلام في مقام منحط جداً لأنهم - في الواقع - ينخرتون في هذا الجسد، هذا الجسد العقائدي الاجتماعي التربوي الذي يمثل الخط الإسلامي الحقيقي.

في الختام أذكر لكم - كما وعدتكم - شيئاً من تاريخ الفرقـة البابـية وكيف ابـداـ الأـمـرـ بـدـعـوىـ تـبـدوـ لـلـبعـضـ دـعـوىـ جـمـيلـةـ منـقـمةـ، وـهـيـ دـعـوىـ الـاتـصالـ وـأـنـهـ بـابـ منـ خـالـلـهـ يـؤـتـىـ إـلـاـمـ الـحـجـةـ المـتـظـرـ عليـهـ السـلامـ.

السيد علي محمد ابن السيد رضا وهو صاحب الدعوى البابية ولد^(١) في مدينة شيراز سنة ١٢٣٥ للهجرة، هذا الرجل تتلمذ في بداية عمره على يد أحد أساتذة الشیخیة في مدينة شیراز، ثم جاء إلى مدينة کربلاء وتتلمذ على يد أحد کبار علماء الفرقـة الشیخیة في کربـلـاءـ ثـمـ بـعـدـ أـرـبعـ سـنـوـاتـ مـنـ الـدـرـاسـةـ عـادـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ شـيرـازـ وأـخـذـ يـظـهـرـ لـلـنـاسـ الزـهـدـ وـالـتـقـشـفـ وـالـرـیـاضـاتـ النـفـسـیـةـ الشـافـقـةـ وـیدـعـیـ سـبـقـهـ إـلـیـهـ أـحـدـ أـسـاتـذـتـهـ وـهـوـ اـدـعـاهـاـ بـعـدـهـ، إـذـ اـدـعـیـ أـنـهـ لـاـ بـدـ لـكـلـ شـيـءـ مـنـ بـابـ وـوـاسـطـةـ، وـحـینـماـ يـذـکـرـ الـحـدـیـثـ: (أـنـاـ مـدـيـنـةـ الـعـلـمـ وـعـلـیـ بـاـبـهـ) يـلوـحـ إـلـىـ الـحـاضـرـینـ أـنـهـ هـوـ الـبـابـ الـذـيـ يـؤـتـیـ مـنـ إـلـاـمـ الـحـجـةـ المـتـظـرـ عليـهـ السـلامـ، يـدـعـیـ ذـلـكـ وـهـوـ يـظـهـرـ مـقـامـاتـ روـحـیـةـ وـیـظـهـرـ رـیـاضـاتـ نـفـسـیـةـ شـافـقـةـ وـیـظـهـرـ کـثـیرـاـ مـنـ الـأـشـیـاءـ الـتـیـ مـنـ خـلـاـلـهـ يـجـذـبـ الـکـثـیرـ مـنـ الـجـهـلـةـ وـبـسـطـاءـ النـاسـ، ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ وـجـدـ لـهـ أـتـبـاعـاـ وـاسـطـاعـ أـنـ يـجـذـبـ عـدـدـاـ مـنـ طـلـبـةـ أـسـاتـذـتـهـ وـأـنـ يـكـونـواـ دـعـةـ لـهـ، وـمـنـ جـمـلـتـهـمـ اـمـرـأـةـ كـانـتـ عـلـىـ جـانـبـ کـبـيرـ مـنـ الـجـمـالـ وـالـبـرـاءـةـ الـأـدـبـیـةـ، كـانـ لـهـ دـورـ کـبـيرـ فـيـ نـشـرـ الـفـرـقـةـ الـبـابـیـةـ إـلـىـ أـنـ حـصـلـ لـهـ اـتـبـاعـ کـثـیرـ وـحـصـلـتـ فـرـقـةـ مـنـحـرـفـةـ عـنـ الـخـطـ

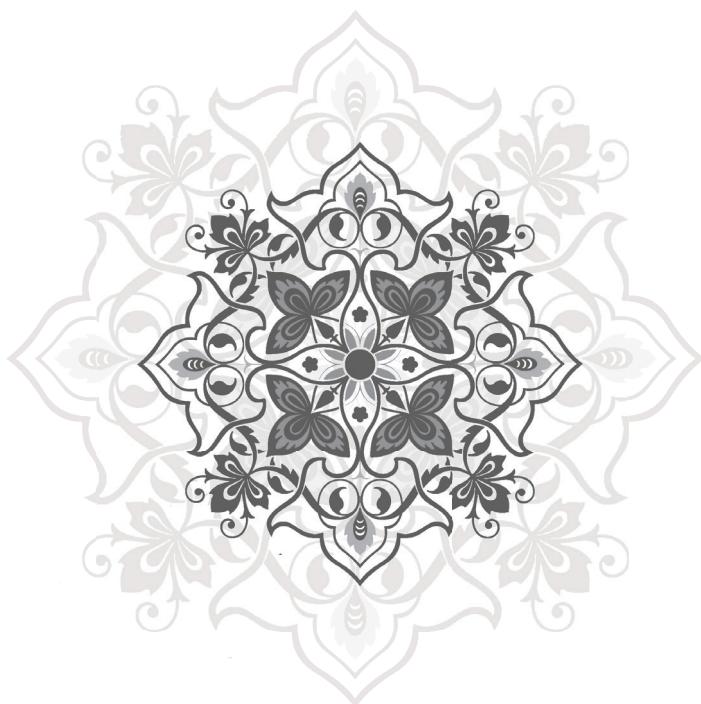
١- ولدت البابية على يد علي محمد رضا الشيرازي ولد سنة ١٩١٨ م واعدم سنة ١٩٥٠ م، وتسمى بالباب الذي استمدت منه الحركة المعروفة بالبابية، قدم علي بن محمد في صباحه إلى الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء وهناك تلمذ على يد الشيخ كاظم الرشتي صاحب الطريقة الكشفية، وبعد موته استاذه عاد إلى بوشهر، حيث أعلن نفسه انه (الباب) إلى الإمام المتظر، وكان ذلك في ٢٣ مايس عام ١٨٤٤ م، اتخذت ادعاءات علي بن محمد تصرف في المبالغة كلما تقدم الزمن اذ اعقب ادعاه (الباب) القول بأنه هو (المهدي المتظر) وان (روح المهدي المستور قد حلـتـ فيهـ) وتطرف في القول وادعى انه النبي وجعل نفسه في موضع افضل من الرسول وقال بان تعاليمه التي جمعها في كتابه (البيان) هي افضل من تعاليم النبي محمد، ووصل الامر ذروته عندما ادعى انه هو الاله الحق، لأن روح الله قد تجسدت فيه، تأثير الحركتين البابية والبهائية في المجتمع العراقي، د. طارق نافع الحمداني: ٨٤.

الصحيح لأهل البيت عليهم السلام. ثم بعد ذلك حصلت دعوى من أتباعه أنه سافر إلى مكة، لكي يتحققوا قضية أنه عالم الظهور وغير ذلك من سمات الظهور للإمام عليه السلام، ثم بعد ذلك أخذوا منهجاً آخر في إباحة الخمور والزنا والعياذ بالله. ونحن نرى في الوقت الحاضر أن هناك بعضاً من يدعى هذه المقامات يحاول أن يوقع بعض أفراد المجتمع في هذه الأفعال المنكرة بدعاوى أنه لا بدّ أن يظهر الفساد في الأرض حتى يظهر الإمام عليه السلام، وهذا يمكن أن ينطلي على الكثير. وهنا أود أن ألفت النظر إلى مسألة مهمة، أن هذا الرجل كان واحداً من أتباعه ودعاته الأشداء على اتصال مع أحد دبلوماسيي السفارة الروسية في طهران^(١)، وكان في ذلك الوقت لروسيا مطامع كثيرة في بلدان المسلمين وخاصة في إيران، وأرادت أن توجد بعض الأسباب التي من خلالها تستطيع أن تستولي على ذلك البلد، وذلك من خلال نشر الفتنة والفوضى والاضطراب في ذلك البلد الإسلامي، حتى تستطيع أن تمرر خططاتها فيه، فأخذ هذا الدبلوماسي يدعم هذا الداعية بشدة لفرقة البهائية فانتحل الإسلام وتزوج من امرأة مسلمة^(٢) وتزوج بزي رجال الدين حتى يستطيع أن يقدم الدعم القوي لهذه الفرقـة وفعلاً هذا حصل وانتشرت هذه الفرقـة ودعاتها في كثير من مدن إيران. أنا أريد أن أصل إلى نقطة: أنه حينما يكون هناك بلد محـتل من قوة كافرة، فالقوة الاستعمـارية تريد أن تنشر الفوضى والفتنة والضلال في ذلك البلد، ولا ندري، كثير من الدعاوى الباطلة في هذه المدة من يقف خلفها حتى تستطيع تلك القوة أن تهيمن وتستولي على هذا البلد وتستطيع أن تمرر مصالحها وخططها في هذا البلد وفي بقية البلدان. في الختـام أـسأل الله تعالى أن يخرجنـا من جميع ابتلاءـات الدنيا وقد

١- وفي مجالـس الرشـتي تعرـف عليه الجـاسوس الروسـي كـينازـد الغورـكي، والمـدعـي الإـسلام باـسم عـيسـى التـكرـاني والـذي بدأ يـلـقي في روـعـهم أـن عـلـي محمدـ الشـيرـازي هو المـهـدي المتـظـرـ والـبابـ المـوـصـلـ إـلىـ الحـقـيقـةـ الإـلهـيـةـ والـذـيـ سـيـظـهـ بـعـدـ وـفـةـ الرـشـتيـ وـذـلـكـ لـمـ وجـدـهـ مـؤـهـلاـ لـتـحـقـيقـ خـطـتهـ فـيـ تـمزـيقـ وـحدـةـ الـمـسـلمـينـ.

٢- شـهدـ العـراقـ ظـهـورـ اـمـرـأـ وـاحـدـةـ هيـ مـنـ أـبـرـزـ دـعـاـةـ الحـرـكـةـ الـبـابـيـةـ فـيـهـ، وـاسـمـهـ رـزـينـ تـاجـ الـلـقـبـ بـقـرـةـ الـعـيـنـ وـيـنـعـتهاـ اـتـبعـهـاـ بـالـطـاهـرـةـ، وـلـدـتـ هـذـهـ الـمـرأـةـ فـيـ قـرـوـيـنـ عـامـ ١٨١٤ـ مـ وـلـاـ بـلـغـتـ النـاسـعـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ عـمـرـهـاـ جـاءـتـ إـلـىـ كـرـبـلـاءـ لـتـكـونـ قـرـيبـةـ مـنـ السـيـدـ كـاظـمـ الرـشـتيـ - شـيخـ الطـرـيقـةـ الـكـشـفـيـةـ تـلـكـ الـحـرـكـةـ الـشـيـخـيـةـ وـأـخـذـتـ لـهـ مـبـادـئـ جـدـيـدةـ هـذـاـ عـرـفـتـ بـالـطـرـيقـةـ الـكـشـفـيـةـ غـيـرـ أـنـهـ مـاـ وـصـلـتـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ حـتـىـ كـانـ السـيـدـ تـوـفـيـ قـبـلـ إـيـامـ قـلـيلـةـ، فـاحـتـلتـ مـكـانـهـ فـيـ التـدـرـيـسـ فـاعـجـبـ الـطـلـابـ وـالـمـسـتـمـعـونـ بـخـطـبـهـ الرـنـانـةـ وـجـاهـهـ الـمـدـهـشـ، تـأـثـيرـ الـحـرـكـتـيـنـ الـبـابـيـةـ وـالـبـهـائـيـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الـعـرـاقـيـ، دـ. طـارـقـ نـافـعـ الـحمدـانـيـ: ٨٦ـ.

نجحنا فيها ونلنا رضا الله تعالى من خلال سيرنا على هدى أئمتنا عليهم السلام ومراجعنا الأبرار الحكماء إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٦ أيار ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

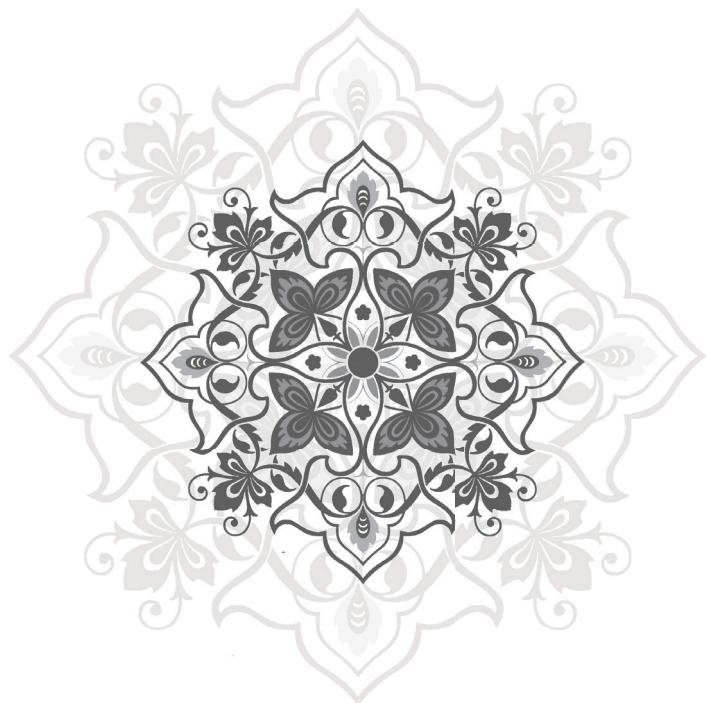
أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: في الوقت الذي نأمل فيه من الوزارة الجديدة التي شكلها الأخ الأستاذ نوري المالكي أن تعمل بجد وإخلاص وهمة عالية لانتشال البلد من الوضع المأساوي الذي يمر به وأن تتحمل مسؤولياتها في القضاء على الفساد الإداري والمالي الذي وصل حدا لم يبلغه من قبل وبات يشكل خطراً على البلاد والشعب العراقي لا يقل عن خطر الإرهاب فإن الوزارة الحالية مدعوة إضافة إلى الإسراع في معالجة الملف الأمني أن تضرب بيد من حديد على أي شخص -مهما كان انتهاكه- يتلاعب بمقدرات هذا البلد ويسعى للفراء الفاحش المحرم على حساب قوت هذا الشعب المسكين وتطوره وازدهاره، وكذلك ندعوه هذه الوزارة إلى اختيار المسؤولين الذين لا يحابون الآخرين ويجالدونهم على حساب مبادئ النزاهة والإخلاص والكفاءة وأملنا معقود بجميع الكتل السياسية التي وصلت إلى موقع القيادة للبلد بفضل تضحيات هذا الشعب وصناديق الاقتراع أن يكون نصب اعينهم تقديم الكفاءة والأكثر إخلاصاً ومن يتصف بالنزاهة وحب خدمة البلد. لقد ذكر البعض من الإخوة المسؤولين أن بعض الجهات وللأسف الشديد لا تتصف بالدقّة وحسن الاختيار للأشخاص الذين تقدم لهم الواقع إدارية مهمة في مؤسسات الدولة، بل إن معيارها ومقاييسها في الاختيار

من يكون أكثر ولاءً لها وحينما يظهر فشله وعجزه وفساده يكون من الصعب إقصاؤه عن موقعه الذي اختير له لكونه يمثل جهة سياسية لا يراد إثارة الاختلاف والحساسية معها وأملنا المعقود على جناب الأستاذ نوري المالكي أن يكون حازماً في عدم السماح مثل هذه الشخصيات للوصول إلى موقع مهمة في إدارة البلد وأن يضع علاجاً سريعاً لا يشوّبه التردد إذا ما ظهر من أحد المسؤولين منها كان انتهاه شيء من الفساد المالي أو الإداري أو التلاعب بأموال الشعب المظلوم.

ثانياً: لقد استفحلاً أمر الاختطاف والقتل على الهوية ولا بدّ من الإسراع في اختيار من يملك الأهلية والجذارة والولاء للوطن بجميع فئاته ومكوناته السياسية والاجتماعية والحزم والشجاعة في اتخاذ القرار المناسب لنصبي الداخلية والدفاع، كما نأمل من الحكومة الجديدة تفعيل دور القضاء الذي هو حلقة مهمة في القضاء ليس فقط على الإرهاب، بل على كل ما يشكل خطراً على هذا البلد من الفساد المالي والإداري والعبث بمقدرات وحقوق المواطنين، وبهذه المناسبة فإننا نناشد العشائر العراقية خاصة في المناطق الغربية من بلدنا العزيز التدخل العاجل لدى المجموعة التي خطفت الفريق الرياضي العراقي على طريق الفلوجة - الرمادي والذين كانوا في طريق سفرهم إلى الأردن، إذ إن ترك ما يمر به البلد من جرائم الخطف والقتل من دون علاج سيؤدي إلى تفاقم الأمر وقد يقود عدم حل هذه المسألة، وقضايا الخطف والقتل على الهوية بصورة عامة، إلى قيام بعض الجهات والأشخاص بعمليات خطف وقتل مقابلةً لتلك العمليات وهذا سيؤدي إلى تدهور الوضع الأمني بصورة يصعب حلها قريباً، وحينئذ ستنتشر الفوضى الأمنية إلى بقية المناطق. وأود أن أوجه ندائى إلى جميع العشائر العراقية من الشيعة والسنّة إلى ضرورة عقد مؤتمر عشائري لوضع آلية تعاون وتنسيق فيما بينها لتفعيل دور هذه العشائر التي عرفت بحسها الوطني والدينى في المساهمة في وضع حد لعمليات الخطف والقتل التي صبغت حياة كل مواطن ومواطنة عراقية بلون الدم ولوحة اليتامي وفجيعة الأرامل والثكالى، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ﴾

وَالْفُتُحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَابًا ﴿ صدق الله العلي العظيم .



١٤٢٧ هـ
الجمع
رمضان

شهر

حزيران

م ٢٠٠٦

جمادى الأولى
جمادى الآخرة
١٤٢٧ هـ

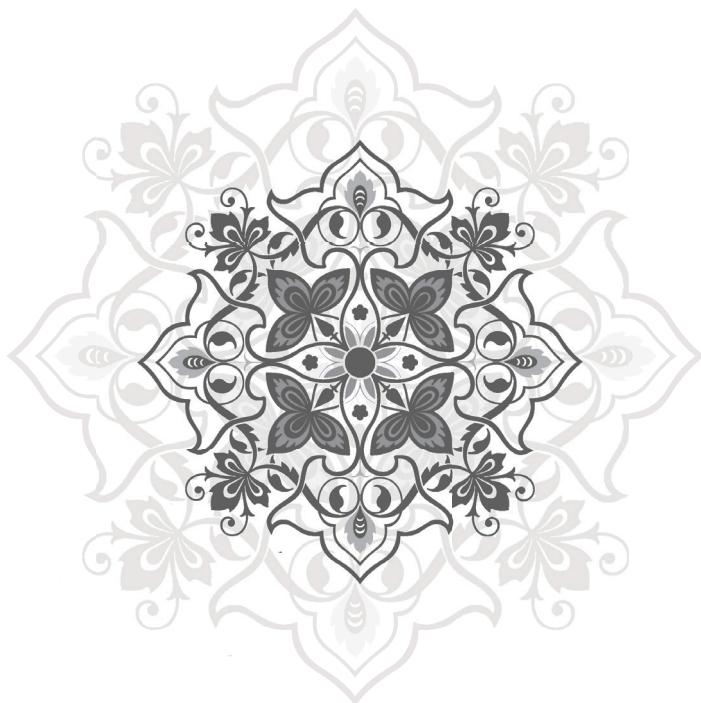
الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي لكربالائي

الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي



الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٦ م

بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين - قبل البدء في الخطبة أحببت أن أعرض بخدمتكم بعضًا من جهودكم الكريمة في مسألة المال الذي جمع من أجل الزواج جعله الله مالا ناميا لكم وفيه قضاء حوائج الإخوة ، بالنسبة للجمعة الأولى كان المبلغ مليون وخمسة مئة وخمسين ألفًا، قام الإخوة من المصليين بتوزيعه - السيد عبيد ياسر الموسوي ، وال الحاج محمد جياد ، والأخ عبد الزهرة ، وال الحاج حسن الحاج كاظم الكريطي - والجمعة الماضية كان المبلغ مليون وستة وثمانين ألفًا قام بتوزيعه من الإخوة المصليين - والأخ خضرير عباس عودة ، والأخ عبد علي كريم إسماعيل ، وال الحاج حسن طوفان موسى ، والأخ طالب جبار عبد علي - الحمد لله توفقنا لتزويع أربعة شباب والأخ أسعد السيد جبار والأخ حسن والأخ علي في كل جمعة الحمد لله تم تزويع شابين من إخوتنا ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الخطوة مباركة للجميع وأن يكون هذا المال وإن قل فمحسوب في ميزان أعمالكم - بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، اللهم لك الحمد حمدًا يدُوم بدوامك ولَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا بِنَعْمَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوازِي صُنْعَكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ ، وَشُكْرًا يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ

شَاكِر، إِخْرَقِي الْأَعْزَاء النَّجَابِ الْفَضَلَاء أَخْوَاتِ الْعَفَيفَاتِ الْقَانِتَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ سَلامُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا وَرَحْمَةً مِنْهُ وَبَرَكَاتٍ، أَوْصِيكُمْ إِيَّاهَا الْإِخْرَقَةَ وَنَفْسِي الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ بِتَقْوَى اللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى فِي السُّرِّ وَالْعَلَنِ وَمِثْلِي أَيْهَا الْأَعْزَاء لَا يَحْقِّقُ لَهُ أَنْ يُوصِي فَإِنْ فَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ وَلَكِنْ أَذْكُر نَفْسِي الشَّمُوسَ مِنْ خَالِكُمْ عَسَى أَنْ أَوْفَّ لِدُعَوَةِ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ بَعْضِكُمْ فِي ظَلَمَاتِ الْلَّيَالِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لَكِي يَرْحُمُ هَذَا الْمُسْكِينَ الْمُذَنِّبِ الْعَاصِي إِنَّهُ -سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى- وَلِي النِّعَمَةِ وَالْتَّوْفِيقِ، كَنَا فِي خَدْمَةِ الْإِمَامِ السَّاجِدِ^{الله} مِنْ خَلَالِ هَذَا الدُّعَاء الْمَبَارِكِ وَوَقَفْنَا إِلَى حَالَةِ يَرِيدُ الْإِمَامُ^{الله} أَنْ يَصُورُهَا وَهِيَ حَالَةُ الْعَبْدِ عَنْدَمَا يَقْفِي بَيْنَ يَدِي اللَّهِ جَلَّ شَانَهُ بَعْدَ أَنْ تَقْدِمَ مَا تَقْدِمُ وَقَلَّنَا إِنَّ الْإِمَامَ^{الله} يَحْبُّ أَنْ يَقْدِمَ بَيْنَ يَدِي اللَّهِ تَعَالَى مَجْمُوعَةً مِنَ الْعَوَامِلِ الْمُسَاعِدَةِ عَلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، فَالْإِمَامُ^{الله} سَيِّئَنَ حَالَهُ أَمَامُ اللَّهِ وَهَذِهِ مَسَأَلَةٌ نَحْتَاجُ إِنْ تَقْمِصُهَا قَدْرُ الْمُسْتَطَاعِ حَتَّى تَكُونَ الْعَلَقَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَقَةً مَتِينَةً شَدِيدَةً وَقَوْيَةً لَا تَنْفَرِطُ بِسَهْوَلَةٍ، فَالْإِمَامُ^{الله} بَعْدَ أَنْ يَبْيَّنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: ((أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْنِي)، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاغْفُ عَنِّي))^(١)، عَطَفَ الْإِمَامُ الْكَلَامَ بِهَذِهِ الْكَلَمَاتِ الْمُؤْثِرَةَ جَدًا قَالَ^{الله}: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُفِضِّلُ دَمَعِي مِنْ خِيَفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشِيَّكَ، وَأَنْتِفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ))^(٢)، لَا يَصُلُّ إِلَى كَنْهِ الدُّعَاءِ وَحْقِيقَةُ الدُّعَاءِ إِلَّا مِنْ مَارَسَ الدُّعَاءِ وَلَا يَصُلُّ إِلَى حَالَةِ الاتِّصالِ بِاللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى إِلَّا مِنْ مَارَسَ حَالَةَ الاتِّصالِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، الْإِمَامُ^{الله} تَكَلَّمُ بِكَلَامِ مَهْمَمٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَمَا وَضَعَ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَسِيَّئَيِّ أَنَّ الْإِمَامُ^{الله} قَالَ: (قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُفِضِّلُ دَمَعِي مِنْ خِيَفَتِكَ) أَرْجُو أَنْ نَلْتَفِتَ هَذِهِ النَّكَاتِ الْثَلَاثَ (وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشِيَّكَ، وَأَنْتِفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ) وَفِي نَسْخَةِ ((وَأَنْتِفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ))^(٣)، بِالْفَاءِ، فَالْإِنْسَانُ مُمْكِنٌ أَنْ يَبْكِي وَمُمْكِنٌ أَنْ تَفِيضَ عَيْنَاهُ بِالْبَكَاءِ، لَكِنْ لَا لِسَبَبٍ مَتَعَلِّقٍ بِاللَّهِ تَعَالَى قَدْ يَبْكِي، لِفَقْدَانِ عَزِيزٍ قَدْ يَبْكِي، لِفَقْدَانِ مَالٍ قَدْ يَبْكِي اسْتِشْعَارًا لِلْعَسْفِ فَالْإِمَامُ^{الله} عِنْدَمَا يَعْرُضُ حَالَهُ

١- الصَّحِيفَةُ السَّاجِدِيَّةُ: ٨٠.

٢- م. ن.: ٨٠.

٣- المَزَارُ الْكَبِيرُ، لَابْنِ الْمَسْهَدِيِّ: ١٥٧.

إلى الله تعالى يبيّن أن فيض الدمع هو من خيفة الله سبحانه وتعالى ونحن لعل فينا جرأة على الله تعالى لعل فينا عدم خوف من الله تعالى ترانا نركب الدنيا من حلالها ومن حرامها نتشاجر مع هذا وذاك نقطع أرحامنا ويسب بعضاً بعضاً ، كل ذلك طمعاً في مادة تغنى وكل ذلك عدم الخيفة من رب الأرباب ومن صاحب القوة والبساطة الشديدة الإمام عليه السلام - يبيّن أن الدمع لا يخرج بالتوسل وإنما بحالة من الجريان يعبر عنها ذلك فيض دمعي ، حالة من الإفاضة ، حالة من الجريان ، حالة من الذوبان في الله تعالى ، وهذا كله ينشأ من العبد من أن العبد يخاف الله تبارك وتعالى يخشى من الله تعالى فالإمام عليه السلام الآن يبيّن أوصافه على نحو الحقيقة لا على نحو المجاز ، قد ترى يا إلهي فيض دمعي لا من أجل عزيز افتقدته ولا من مال ذهب ولا من جاه ولّ ، ولكن هذا فيض الدمع من أجل خيفتك أي: إني أخاف سأقدم على الله تعالى والقرآن الكريم يقول: ﴿يَوْمَ تُثَلَّ السَّرَّائِرُ﴾^(١) ، سأقدم على الله سيخاسبني عن كل لحظة قضيتها في الدنيا وسيطّلע وهو مطلع على كل مكنونات نفسي فمن حقي أن أخاف من حقي أن أرتبك وأتعامل مع ذلك الموقف معاملة المستعد ، الآن أنا يجب علي أن أهين نفسي هذه المخوفة من الله تعالى هذه الحالة عندما أتق魅تها عندما أتعود عليها ستجعل هذا الدمع يخرج من عيني قهراً لأنني أخشي الله ، لأنني أخافه سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى قارن هيبة العبد بمقدار خوف العبد من الله تعالى: ((مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافُهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ))^(٢) ، الإنسان كلما يخشى الله يخاف الله عنده حرارة من الدين أمام الله تعالى لا ينقض على طمع الدنيا ما دام فيه عدم رضا إلى الله ما دام فيه عقوبة تهديد إلى الله تعالى سيكون مقامه أعلى عند المولى - عز وجل - حالة من فيضان الدمع ثم يتقلّ ووجيب قلبي من خشيتك - وجيب القلب هي حالة اضطراب القلب حالة عدم السكينة عدم الاستقرار - كل من خشية الله تعالى كانت الخشية مرتبة أعلى من مرتبة الخوف ، ولذلك الخشية لا تعطى لكل أحد لا يتوقف إليها كل أحد يتوقف إلى الخشية من يعرف من يفهم ، ولذلك القرآن الكريم يقول إنها يخشى الله لا لاحظ من عباده العلماء ما

.٩ - الطارق:

.٦٨ / ٢ - الكافي:

قال إنما يخاف الله إنما يخشى الله من هذا الذي يخشأه ليس من جميع العباد وإنما من العباد من كان عالماً حالته أعلى من حالة الخوف حالة تدل على نحو من الاطلاع من المعرفة فلاشك إنني عندما أعرف أن الله تعالى يملك كل أسباب المعرفة ويملك كل أسباب الانتقام لا شك إنني أخاف والخوف غير الجن الخوف من مراتب الكمال إذا قرن مع الله تعالى بخلاف الجن، الجن رذيلة ولذلك الخوف غريزة من الغرائز فالإنسان يخاف: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾^(١)، والغرائز تشمل حتى الأنبياء أما مسألة الجن شيء آخر لذلك ترى الأنبياء والعلماء والأئمة^{عليهم السلام} والعلماء يمرون بهذه الحالة في أعلى مراحلها وهي حالة الخشية عندما يقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى والمتاؤب بأخلاق أهل البيت^{عليهم السلام} المتعلّم لأخلاقهم هذه الأشياء تمر به بعد أن تعلّمها من الأئمة^{عليهم السلام} وقد قرأتنا عن علماء كبار من سادات المذهب وأئمته كانوا عندما ينفردون مع الله تعالى ينقلبون إلى حالة أخرى أشبه بحالة صبي يغرق بالبكاء لأنّه فقد أشياء عزيزة عليه يتبدل هذه الشخصية الرزنة الواقعية تتبدل في حالة التفرد، عندما تكون مع الله تعالى بعضهم يقول: سمعنا بعالم كان عندما ينفرد بالليل يتحول إلى شخص شبيه بالشخص المجنون يقول: أردنا تصدق هذه المقوله احتلنا بوسيلة بحيث بتنا في تلك الليلة عنده إلى أن أطمئن إننا نمنا قام وتعبد رأينا شيئاً عجباً رأينا شخصية تختلف عن شخصية النهار والذي لا يعرفه يتصور أن هذا قضى ألف سنة في الذنب ويريد الآن أن يتوب من جملة من شهد لهم بالبكاء المرحوم الإمام الخميني - قدس الله نفسه - ونحن في ذكرى رحيله في هذه الأيام أيضاً كان من العلماء الأبراء الذين ذابوا في الله تعالى والذين اغروا ورفقاً عيناه بالدموع خيفة من الله تعالى، وخشية من الله أنا لا أريد أن أستطرد في حالة العلماء، لكن أقول عموماً في علماء الطائفة تجدون هذه المسحة تجدون هذه السجية حالة البكاء وحالة التفرد بالله سبحانه وتعالى وحالة الانقطاع إلى الله تعالى هذه السجايا عندما يتآدّب بها شيعة أهل البيت وعلى رأسهم العلماء الأبرار تظهر على محياهم في أي لحظةٍ من لحظات ذكر الله تعالى أي لحظةٍ من لحظات ذكر الله تعالى فالإنسان عندما يذكر الله

يتذكر كل أنواع الكمال، فلذلك البعض كان يستأنس ويستلذذ بذكر الله تبارك وتعالى وبعضهم كان لا يذكر الله تعالى أصلاً لماذا؟ لأنه لا يريد أن يذكر بلسانه الذي قد صدر منه كلمة نابية بهذا اللسان لا يريد أن يذكر الله سبحانه وتعالى وبين من لا يريد أن تفوته فائتة من ذكر الله تعالى هذا بلا شك يدل علىوعي في كلا الطرفين الإنسان ينزعه، ولذلك ورد عندنا في الروايات إنه يُكره اليمين وإن كان صادقاً غالباً اليمين تدل على دفع تهمة فالإنسان يلتجأ إلى أن يقسم يكره أن يجعل الله تعالى عرضة تناوله بلسانك تارة تذكره ذكرًا مجدداً لا لأن تدفع تهمة نعم هذا من المستحبات - ذكر الله - وينطبق عليه أحد مصاديق الذكر وتارة تنزعه الله تعالى أن تذكره بلسانك لأن لسانك قد ذكرت فيه كلمة نابية لسانك قد شتمت فيه أحد أو به أحد فأنت تنزعه الله تبارك وتعالى عن ذلك وهذه أيضاً حالة عظيمة من الحالات التي نتمنى ويتمنى كل عاقل أن يصل إليها عندما يرتبط بالله جل شأنه ثم قال عليه السلام وانتفاض جوارحي من هيبيتك هذا يعني استعارة أو كناية انتفاض عندما تقول نقضت الحبل أي أفلته جعلت أجزاءه كل جزء في مكان هذه حالة التماسك حاولت أن تخلها فالمقال يقول : أنا في هذه حالة انتفاضت جوارحي من هيبيتك تقطعت أو صالي ولم أستطع أن أتماسك كل ذلك من هيبيتك وإجلالك هذه مرتبة عظيمة فالإنسان في لحظة من اللحظات يرى أنه قد انقطع إلى الله تعالى هذه صفات ثلاثة للإمام عليه السلام ثم الإمام سيأخذنا إلى حالة أخرى ونتساءل لماذا يصنع هكذا الإمام عليه السلام؟ نعم يدعو الله تبارك وتعالى لماذا يصنع؟ يريد الإمام أن يتسلل إلى الله أن يؤكّد طلبه إلى الله تعالى لماذا يا سيدني تعمل هكذا؟ يقول : كل ذلك حياءً منك لسوء عملي اعتراف بأن سوء عمل حالة اعتراف أيضاً أن هذا العمل الآن الذي دعوت الله تعالى فيه لم يكن حالة نفسانية فقط عرضت عليه وإنما هذا العمل الذي عملته حياءً واستحياءً من الله تبارك وتعالى لأنني قد فعلت السوء ، بعض العلماء كما عرضت بخدمتكم سابقاً يدعون الله تعالى اللهم اعف عنِّي اعف عنِّي اعف عنِّي ثم يقول وإن عفوت بمعنى وإن تجاوزت عنِّي لكن أنا بيني وبين نفسي أراه أنتي سجلت نقطة سوداء في صحيفتي ليس العبرة بأن أدخل الجنة العبرة بشيء آخر وهذا مطعم وأمل جميع العقلاة والمؤمنين وهو أن الله

تعالى يرضى عنا ليس العبرة فقط في دخول الجنة تأتي إن شاء الله تعالى مع وجود الأئمة عليهم السلام وهذه المصائب التي تحل بشيعة أهل البيت إن شاء الله تعالى تكون كفارة من جهة وتبهنا إلى وضعنا لكن الجنة أيضاً طبقات هناك حالة رضوان من الله أكبر، إن الله تعالى يرضى عنا ما أعدّها من كلمة عندما يقول الإنسان أو عندما يبلغ أن الله تعالى رضي عنك من أبلغ الكلمات عندما يكون الإنسان يحصل هذا الوسام ولذلك الإنسان المذنب كُفرت فرضاً ذنبه وتجوز عنه والله تعالى غفر له لكن يبقى محل نقطة سوداء قد سجلت فيه وهذا العالم يقول إلهي وإن عقوبة الشيطان تمكنت مني في زمان وأبقى أشعر بحرازه أمامك نعم من منن الله تعالى على العبد الذنب يمحذه حتى من ذاكرة العبد ويجعله دائماً يعيش في حالة الرضا والطمأنينة ما دام العبد لم يتأس وأقبل إلى الله تبارك وتعالى الإمام - عليه السلام - مع هذه الحالة الجسمية وهذه الحالة من الانتفاض والبكاء وحالة تغير حالة الإنسان في النهار أو أمام الناس إلى حالة الانقطاع إلى الله تعالى يبين كل ذلك لا شيء وإنما حياة كل ذلك حياة منك لسوء عملك ولذاك حمد صوتي عن الجهر إليك - الجهر الإنسان يجهر يرتفع صوته - يكون بحالة كل هذه الأشياء التي عملتها كانت حياءً وإنني مطرق خجلاً ولذلك حمد صوتي لا حمد صوتي من كثرة ما أنا دyi، حمد صوتي من كثرة الحياة ولا وجданا عندما تحاسب أخاك تحاسب ولدك تحاسب عزيزاً إذا كان فعلاً مذيناً فيصعب عليه أن يعترف بصوت عال هل فعلت الفعل الغلاني يقول باستحياء نعم وكانت حالة من حالات الاعتراف ، كيف مع الله تعالى هل أذنت؟ نعم هل أساءت؟ نعم هل تجرأت على الله؟ نعم وكل هذه الحالات أنا في حالة حياء من الله تعالى بربكم من منا لم يمر بهذه الحالة؟ من منا لم يمر بحالة الحياة من الله تعالى بحالة الذنب؟ كثير لكن من منا يمر بحالة الحياة من الله تعالى؟ فعبد لا يستحي من مولاه من أبغض حالات التمرد على الله تعالى، لكن المشكلة كلنا نقع فيها الإمام الكاظم عندما قال لهذه الجارية في بشر عبارة جحيلة هزته من مضجعه أعبد أم حر؟ هذا كان كلامه حر قال صدقِ لو كان عبد الله لاستحي منه الإنسان يبارز الله في معصيته يستحي الإنسان ، الله هو المفضل والنعم الآن عندك صديق عندك أب قد ليس له يد عليك لكنه قد نصحك

قد ذكر لك شيئاً أعطاك قبل عشرين سنة مبلغ تعين به نفسك عند العرف إذا تجرأت عليه تُعاتب أما كنت تستحيي من عطائك أما كنت تستحيي من موافقه معك والعرف يلومك أشد الملامة أما من الله تعالى فترانا نتجاوز كل الحدود لا لشيء؛ لأن الله تعالى لا يأخذنا فوراً بالمعصية لأن الله يمهل أنا أسف نفسي سأتوّب عصراً سأتوّب ليلاً سأتوّب في الغد أسف لا لشيء الله لو يأخذنا بذنبينا ما ترك على ظهرها من أحد، لكن الله لا يستعجل الإمام السجاد يقول: ((وَإِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الْضَّعِيفِ))^(١)، وقد تعاليت يا إلهي أو إنما يعجل نعم من يخاف الفوت ، فالله تعالى لا يخاف الفوت أنت له سواء عمرت مئة مئتين ألف ألفين أنت له ومرجع إليه فإن حوفي الأعزاء الإمام حجة علينا في حياته وباستشهاده وهذه الكلمات مدوية في أذن التاريخ وأذن الدهر لكن تحتاج إلى آذان واعية تحتاج إلى آذان تصغي، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٢)، تحتاج إلى ممارسة هذه الأشياء لا تأتي بالكلام تحتاج إلى ممارسة حقيقة منها أنا قلت سابقاً هذه الأشياء نعطي الله تعالى نصف ساعة في الشهر في السنة في الدهر نصف ساعة حاول أن تتجدد عن كل شيء هل أستطيع أن أصل إلى بعض ما أرشدني إليه الإمام لله هل أنا أستحيي من الله أو لا؟ هذا سؤال كلنا يحتاج أن يجيب عليه تستحيي من أبيك الجواب نعم لا يدخن شخص لا يدخن لماذا قال كيف أدخلن أمام أبي يستحيي أمام أخوه الأكبر أملاً أمام استاذه حياء فالحياء صفة مدوحة وتوجد حالة من الحياء أعلى وهي أن تستحيي من الله تعالى أنا أعتقد أن هذه المصاديق قليلة ألمني أن تكون كثيرة لكن هذه المصاديق قليلة فلنضع أيدينا على من يستحيي من الله تعالى يستحيي من الناس ، الآن ناس امامك لا تتجرأ أن يتلفظ بالفاظ أو لا يرتكب لكن لأنك موجود أمامه بمجرد أن يختلي مع نفسه أو يتركك تراه يتحول إلى كائن آخر الله تعالى لا يمكن أن يفرقنا بلحظة واحدة دائمًا هو مطلع فالذى يستحيي من الناس ولا يستحيي من الله معناه جعل الله أهون الناظرين إليه الرواية هكذا عن النبي ﷺ مع أبي ذر يجعل الله من أهون الناظرين إليه كما أنت تفعل الفعل وأمامك طابقة أمامك حديد

١- الصحفة السجادية: ٢٤٠.

٢- الزمر: ١٨.

أمامك غير عاقل لا تستحي لا يعقل عندما نرتكب الذنوب بيننا وبين أنفسنا ننزل الله هذه المنزلة سبحانه وتعالى وحاشاه أهون الناظرين إلينا أستحي من ابني استحي من ولدي أستحي من أخي ولا أستحي من الله تعالى الإمام عليه السلام يرجعنا يقول استحوا من الله تعالى هذه الأعمال التي عملها الإمام كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذلك خمد صوتي على كل الإمام عليه السلام معنا نسأل الله تعالى عندما نكمل الدعاء نخرج بشيء أنه هل خلال هذه المدة مع الدعاء حصلنا على هذه النصف ساعة مع الله أو لا تجرأنا أكثر؟ نسأل الله ببركات الإمام السجاد بنفسه بأبي وبأميه كان قطعة بكاء لما فيه ولرؤيته أبيه الحسين عليه السلام وأهل بيته عندما استشهدوا وقتلوا هذه القتلة المروعة في التاريخ فالإنسان في عرصات كربلاء كان خوفه من الله عظيم ولذلك بربت هذه الكلمات منه عليه السلام بربت منه فاضت منه هذه الكلمات كما فاضت دموعه سلام الله عليه خشية من الله تبارك وتعالى أسأل الله ببركات الإمام السجاد عليه السلام وبركات أبيه الحسين عليه السلام أن يوفقنا لأن نكون طلبة ناجحين في مدرسة الإمام السجاد وأن نتعلم منه عليه السلام وهو رائدنا ومعلمونا رغم هذا بعد الزمني الطويل لا زال ماثلاً أمامنا عليه السلام نسأل الله تعالى أن يغفو علينا سلف من ذنوبنا وأن يوفقنا أن تكون أكثر حياءً يوفقنا أن تكون بين يدي الله تعالى وتفيض الدموع بلا إرادة منا حياءً من الله تعالى ومحبة إلى الله تعالى ورغبة إليه ، إن ما عند الله خير وأبقى نسأل الله سبحانه وتعالى سلامه في الدين والدنيا وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الـ ظـاهـرـينـ، بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: ﴿قـلـ هـوـ اللهـ أـحـدـ اللهـ الصـمـدـ لـمـ يـلدـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـواـحـدـ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٦ أيار ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

سأختصر بعض النقاط التي قد تبدو مهمة في هذا الوقت الحساس من تاريخ العراق ، سبق وأن ذكرنا أنه يحتاج إلى مقومات كثيرة لبناء هذه الدولة وأنا أحب من الإخوة الأعزاء وهذا التماس منهم جميعاً أن يعوا المدة التي نحن فيها وأن يجتهدوا قدر المستطاع لمعرفة ما يدور خلف الستائر من حاولات كثيرة ومتعددة ومتنوعة ومحظوظة بأغطية متباعدة كل ذلك لإيقاف أو عرقلة عجلة هذا البلد الجريح هذا البلد المعطاء من جملة القضايا التي أحب أن أبينها هو أنها يجب أن نعرف بأننا لا زلنا في بداية الطريق وبأن ثمار وجهود المرحلة القادمة إلى الآن لم نجتنبها نعم ممكن أن نقول إننا بحمد الله تعالى قد سرنا السير الصحيح أو اتجهنا صوب الطريق الصحيح بحيث لو سرنا فيه لا نضل - إن شاء الله تعالى - هذا من الممكن أن نجزم به ومن الممكن أن نحدد لكن مسألة النهوض بالعراق مسألة أن نخرج هذا البلد من شرنقة المعاناة التي مر بها خلال السنين الماضية يحتاج هذه نقطة مهمة أرجو الانتباه إليها يحتاج إلى مسؤولين آخر ما يفكرون فيه هو مصالحهم الشخصية وليس أول ما يفكرون فيه هو ذلك تحتاج إلى مسؤولين يحاولون أن يتحملوا المسئولية دون أن ينظروا إلى المكاسب قبل ذلك بلا شك العراق يحتاج إلى رجال والرجال بحمد الله تعالى في العراق منتدة في جميع أجزاءه وهذه الحالات تحتاج إلى وقاية تحتاج إلى دعم تحتاج إلى من يشد على أيديهم وفي نفس الوقت هناك ثغرات في العراق ناشئة أما من مخلفات النظام السابق وهذه كثيرة أو ناشئة من

تلبية أناس قد لم يحسوا على النظام السابق حقيقة ، لكن كمنهج كتربيه هم أسوء من النظام السابق وناشرة من حالة الاستعجال في اقتطاف ثمار هذه المرحلة أنا حقيقة احدث بموضوعية عن كل أحد أنا لا يهمني أن يغضب زيد أو يرضي عمر او يتاذى خالد الذي همنا هو مصلحة البلد ، البلد الآن مضطرب بسبب استحواذ بعض الجهات وتتوقع أن العراق ملك لها ولآبائها من قبل ويجب أن تورثه لأجيالها من بعد وهذه مسألة كارثية في تفكير بعض الشخصيات الموجودة في البلد لماذا لأنها ستحارب القانون هذه جهة ستحارب التزهين ستحارب الكفاءات ستحارب الطاقات الشابة الجيدة وستحارب كل ما من شأنه أن يجعل المعادلة تسير وفق المنهج الصحيح المشكلة عند البعض أنه يرى نفسه هو الصحيح دون غيره فإذا قال هو قوله يجب على الآخرين ان يقولون بمقالته وإذا رفض هو قوله يجب على العراق برمهه أن يرفض هذه مسألة خطيرة وتربية قاصرة وتدل على تشرذم وتمزق البلد لا سمح الله لو بقي هذا التوجه عند مجموعة من العناصر العراق فهو ضعف العراق يحتاج إلى سواعد و يحتاج إلى فتية ويحتاج إلى رؤية واضحة وهذه السواعد يجب أن يشد عليها لعل نقطتين أساسيتين تدمر البلد قضية الفساد الإداري وقضية الإرهاب أنا ارجو من الإخوة المسؤولين وصوتنا مع صوتهم أن يجعلوا في أولويات اهتمامهم هذا الموضوع والله إن أغفلنا عن ذلك كل الجهود الماضية ستذهب سدى كل الجهود الماضية ستذهب سدى فلتكن ضربة حديدية من المسؤولين في الدولة وبشخص السيد رئيس الوزراء على كل من يبعث بمقدرات البلد كائنا من كان، فلنكن جريئين في أن نتخذ قرار إدانة بحق المسيئين في ملف الإرهاب الذي لم توضع بصرامة تامة إلى الآن معالجات حقيقية لها إلى الآن لم توضع معالجات حقيقية له أنا أستخف ببعض وسائل الإعلام التي تستخف بنا أنا قلت سابقا وأقول كم قرأنا ألقى القبض على الساعد الأيمن للزرقاوي ألقى القبض على مجموعة يعتقد بأنها العقل المخطط للعمليات الإرهابية، لم يتغير شيء المسألة ازدادت سوءاً أصبح العراقي الآن في بغداد مهدداً أصبحت مسألة التهجير مسألة منظمة هناك جريمة منظمة وفي واضحة النهار تعمل ليس في الليل هذا يعزز ما ذكرته سابقا وأذكره أن هذه الجرائم تكون بغطاء رسمي

مستحيل الإنسان في رابعة النهار واضحة النهار يذهب لأن يُقتل وبدم بارد ويعتقد أن الأجواء كلها مؤمنة وهناك غطاء مؤمن إلى أن يرتكب الجريمة ويذهب كما أن شخص يذهب يتسوق ثم يرجع سالم إلى أهله مسألة القتل ومسألة التسوق أصبحت تعامل بمرتبة واحدة هذا يكشف عن أن هناك غطاء للعمليات الإرهابية وهذا الغطاء ينحصر في ثلاث جهات الجهة الأساسية التي تحمل كل التبعات هي قوات الاحتلال والجهة الثانية وزارة الداخلية والجهة الثالثة هي وزارة الدفاع أنا لا أتحدث عن أشخاص الوزراء أنا أتحدث عن هيكلية أقول في وزارة الداخلية وفي وزارة الدفاع أما عن قوات الاحتلال أنا أتحدث عن الجميع هذه القوات طارئة وقوات أجنبية لا تعرف البلد مشكلتها جهل في جهل والنتيجة هذا الدمار الشامل في كل مفارق الحياة والفساد الإداري في الواقع أنا أقول لها بمرارة أتحدث عن بعض المهدانات في مسألة الكيانات السياسية هذا منشئ الفساد الإداري وإلا لو كان إنسان ضعيف غير مستعد الظهر أول شيء يطبق عليه القانون وهو لاء عادة لا يختلسون إلا أشياء صغيرة وحقيرة جداً أما أشياء العلاقة الضخمة التي تصل إلى ملايين الدولارات فهناك عصابة وجموعات متداخلة في الدولة هي التي تؤمن بهذه السرقات فأنا أقول اضربوا بيد من حديد على كل المفاصل التي من شأنها أن تشل حركة المجتمع العراقي وحركة التطور وأرجو من الإخوة الأعزاء أن لا يكونوا في بعض الحالات متربدين خوفاً من أن يفقدوا ما جلسوا عليه هذه النقطة الأولى النقطة الثانية هناك أيضاً حالة تسبب لهذا التأخر وهي حالة العزلة بين المسؤول وبين الشعب العراقي ، المسؤولون الآن يجلسون في المنطقة الخضراء والمنطقة الخضراء منطقة منعزلة كأنها خارج العراق الذهاب لها ببطاقة خاصة فلا يفرق عن جواز السفر والخروج منها أيضاً تخضع لمجموعة من عمليات التفتيش التدقيق أيضاً لأن دخلت دولة أخرى المنطقة الخضراء منطقة معزولة حقيقة عن الشعب العراقي رقعة جغرافية الآن مقطعة من أرض العراق لكن بأسلوب عملي وليس بأسلوب جغرافي ، الآن حالة بين المنطقة الخضراء وبين الشعب العراقي المسؤول عندما يجلس في المنطقة الخضراء لا يستطيع أن يفهم ما يدور في بلاده لا تقصير منه

أرجو الالتفات لكن قصور جنابك الآن عندما تجلس في غرفة لا تعرف خارج الغرفة لا لأن عينيك فيها مرض ولا لأن عقلك فيه شيء لكن أنت قاصر عن ذلك بحسب الطاقة التي الله تعالى أعطاك إياها قاصر عن ذلك ليس تقدير منك الذي فأنت غير ملام على ذلك القصور التي تجلس فيها في المنطقة الخضراء يقصر عن أن يفهم ما يدور في الشارع العراقي اخرجوا أيها المسؤولون نعم الوضع الأمني مسألة لكن أقول الوضع الأمني قد يراد لك أن تعزل حتى تفشل حتى تسقط أنا أخشى على مسألة إخوتي وهذه مسألة استراتيجية اخشى عليها وهو أن يراد لبعض المسؤولين أن يسقط يراد له أن يقع في الفخ فإذا كان في منطقة وكانت الخدمات في جانب وهناك تأخر في الخدمات هذه أشياء ملموسة الناس سترمي السبب على شخص المسؤول ثم تكرر رمي السبب رمي السبب إلا أن يسقط من أعينها ، عند ذلك يراد لأشخاص آخرين أن يقفزوا على السلطة فإذا جاؤوا ستفتح جميع الأبواب ونرى فلانا هو القائد البطل الذي أنقذ الشعب العراقي عملية استدراج لتسقيط بعض المسؤولين أنا أقول الجانب الأمني صحيح مشكلة لكنه يحل فليكن المسؤولون بمستوى المسؤولية ويتواجدون بأشخاصهم في المناطق الآمنة سيرون أن هناك دفعاً من الناس لهم وشد من الناس لهم وسيتعزز ويعزز رؤيتهم أزاء ما يريدوا أن يخدموا الشعب العراقي يعززوا في ذلك المكان لا يفهمون شيئاً ولا نفهم شيئاً وتكون التقارير هي الحكومية والتقارير تمر ببعض الحاشية والحاشية تفلتر التقارير وتخشى أن تزعج بعض المسؤولين فتعطيه التقارير التي تجعله هو شخص مرغوب فيه يعمل كذا منجزاته وفجأة المنجزات غير موجودة ، لا اخرجوا بأنفسكم وتابعوا معاناة الشعب الذي خرج وانتخبكم وعيما منه لذلك حتى تستطيعوا بشكل صحيح وصريح أن تشخصوا الداء إذا تمكتم من تشخيص الداء تمكتم أن تشخصوا الدواء إليه أما أن نعزل أنفسنا هناك فهذه المسألة أظن فيها قساوة قلب نلتقي بالسفير الفلاني وبالقائد الفلاني وبالجترال الفلاني هذه تولد قساوة قلب ، الناس لا زالت حفاة لا زالت جياع لا زالت في هليب هذه الشمس تقف طواير أزاء الوقود الذي لو يمر أي أحد منا والله يبكي لحالنا وكان كتب على بعضنا أن يعيش هذه المعاناة لماذا؟ الآن يحتاج

إلى رجال أقوىاء وعندها الأقوىاء بحمد الله لا نقول نستورد عندها الأقوىاء لكن نحتاج أن نكون جريئين في مسألة ما يعزز وقوفنا بشكل جيد أمام التحديات الخطيرة مسألة أخيرة لعلي أعرضها وهي مسألة الصمت العربي الغريب أزاء ما يحدث في العراق ، كلكم تعرفون هوية العراق وكلكم تعرفون الجهد المبذول لإبقاء العراق في هذه المنظومة المسماة بمنظومة الدول العربية لكن حقيقة تشخص أخطاء أو بعبارة أخرى تشخص مواقف إلى الآن لم يتضح لنا موقف إيجابي صريح واضح أزاء دعم العجلة السياسية إلا موقف واحد وهو الإصرار على مسألة المصالحة الوطنية فقط ، وهذا جيد المصالحة الوطنية أو الحوار الوطني بالشراط تحاور ونجلس مع من مختلف سياسياً له وجهة نظر سياسية نجلس تحاور نقول بالفيدرالية لا تقول بالفيدرالية هذا الدستور كيف طبقه نجلس تحاور أما البكاء على الإرهابيين والتكفيريين فهذا أظن موقف الشعب العراقي أول من يستنكره الآن عملية الإقصاء للعراق كيف تتم هناك عملية عزلة للعراق دولة عربية مؤسسة نتكلم بهذه الألفاظ دولة عربية البوابة الشرقية للوطن العربي ومنطقة حدودية تعد للوطن العربي ودولة مؤسسة للجامعة العربية وعضو فاعل بالجامعة العربية ودولة نفطية ومهمة ماذا يتعامل معها الساسة العرب في هذا الموقف الحساس عملية ديموقراطية تمت انتخابات تمت وافرزا انتخابات تكوين البرلمان والبرلمان صادق على دولة والدولة مع فيها وزراء ما فيها إلى الآن لا تجد من له ثقل تعامل إيجابياً مع هذه المسألة مع هذا الدمار الهائل الذي يمر به البلد أنا لا أريد أن أقارن ، أصبحت المقارنة واضحة ولكن هذه أشياء تسجل أنا كما قلت سابقاً أبواب الوطن العربي الأمة العربية كانت موصدة عند العراقيين في زمن كان العراقي يحتاجها جداً الآن أيضاً الأبواب موصدة أمام التغيير الحقيقي للشعب العراقي ففرق إخوتي بين موقف عربي واضح مما يجري وبين مسألة المصالحة والحوار الآن يوجد وفد من الجامعة العربية في العراق يهبي المؤتمر للمصالحة الوطنية نحن أهل الشأن العراقي هم أهل الشأن ولا شك أن المصالحة الوطنية ما يعبر عنه الحوار الوطني لا مشكلة في الألفاظ نعم عند البعض تكون مشكلة الألفاظ لكن الأمر أن نجلس ونتحاور ما دام الله أعطانا عقلا ،

الله فضلبني آدم أن أعطاه عقل بهذا العقل المفروض نتحدث ما الذي جرى ما الذي حصل هذه أبواب المحكمة موجودة ، بعض عناصر النظام السابق الأبواب التي يحاول أن يخرجوها من المحكمة لها أصوات نشاز الآن عند بعض من يحاول أن يعيق مسألة التطور في العملية السياسية -فأنا أطيل والجو حار- أقول أهلا وسهلا بكل حوار هادف بناء شريطة أن يحترم التوأجد العراقي المكونات الأساسية العملية الديموقراطية الانتخابات أهلا وسهلا وتحاور من موقع قوة ما دام الله تعالى أعطى الإنسان عقلًا فيستطيع أن يتحاور به بشكل واضح وحوار يكون في النهار وأمام الملئ وأمام جموع الأطراف بهذا أهلا وسهلا بكل حوار يأتينا ومن كل أحد نسأل الله سبحانه وتعالى -أنا أسف عن الإطالة- أن يمن علينا وعليكم إن شاء الله تعالى ببلد آمن وبخدمات لهذا الشعب وبانتعاش اقتصادي وانتعاش سياسي واستقرار، رفع الله تعالى لكم ذكرًا علينا وجعل الشعب العراقي شعبا هنيا وشعبا يقود الحضارة كما كان سابقا بمحمد وآل محمد الطيبين الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦ م

■ بإماماة سماحة الشيخ عبد المهيى لكربالائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما عرفنا من نفسه وأهمنا من شكره وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمدًا نعمه فيمن حمده من خلقه ونسبي به من سبق إلى رضاه وعفوه حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث ويشرف به منازلنا عند مواقف الإشهاد يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون حمدا يرتفع منا إلى أعلى علينا في كتاب مرقوم يشهد له المقربون حمدا تقر به عيوننا إذا برقت الأ بصار وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأ بشار حمدا نعتق به من أليم نار إلى كريم جوار الله حمدا نراحم به ملائكته المقربين ونضام به أنبياءه المرسلين في دار المقامات التي لا تزول ومحمل كراماته التي لا تحول.

السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة السلام عليك أيتها الراضية المرضية
السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية السلام عليك

أيتها النقية السلام عليك أيتها المحدثة العليمة السلام عليك أيتها المظلومة المغضوبة السلام عليك أيتها المصطهدة المقطرة السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات أوصيكم ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى والاتهار بأوامره والانتهاء عن نواهيه والاهداء هدي محمد ﷺ وأل بيته الطيبين الأطهار تصادف يوم غد الثالث عشر من شهر جمادى الأولى ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة (عليها السلام) ومن المناسب في مثل هذه الأوقات هو التعرض لبيان مقام وفضل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) والإخوة الخطباء لعله يتعرضون في مثل هذه المناسبات إلى مقامها وفضائلها وموضعها الكبير وملامح تكاملها ولا بأس هنا أن نتعرض إجمالاً إلى بعض مراحل حياتها وأتعرض فيما بعد بشيء من التفصيل إلى موضوع تشارحه الكثير من علامات الاستفهام والتعجب في قضية مصحف فاطمة (عليها السلام)، هذه الموصفات والألقاب التي مرت بهذه المقاطع من زيارة الصديقة الطاهرة (عليها السلام) كانت تعكس واقعاً سارت عليه الصديقة الطاهرة (عليها السلام) فقد بدأت طفولتها في مرحلة من أشد مراحل الدعوة الإسلامية مرارة ومحنة وقساوة حيث كان النبي ﷺ وأصحابه يتعرضون في ذلك الصراع بين الإسلام والشرك والجاهلية إلى عتو وطغيان واستكبار طغاة قريش وكانت الزهراء (عليها السلام) تشهد مراحل وضراوة ذلك الصراع، وقد انطبعت نفسها بذلك الطابع الجهادي بحيث جعلها تتأهل نفسياً وعقائدياً لتحمل تلك المراحل اللاحقة من الأذى والاضطهاد ونشر الدعوة وبحيث اتسمت حياتها بتلك السمات التي تمثل القدوة لكل امرأة مؤمنة صابرة مجاهدة تريد أن تساهم في إعلاء كلمة التوحيد، ونشر منهج الخط الإسلامي الأصيل، ثم بعد ذلك نرى الصديقة الطاهرة تعيش مع أبيها بعد رحيل أمها خديجة (عليها السلام) حياة خاصة أضفت على أبيها ذلك العطف والحنان حتى أضفي عليها الرسول الأكرم ﷺ هذه السمة ((أم أبيها))^(١)؛ ولكي تعطي ذلك النموذج القدوة والأسوة لكل بنت تطبع بخلق القرآن وبسمات الصبر والمجاهدة؛

ولكي تقف مع أبيها وتعطيه ذلك الزخم الروحي والمعنوي في الاندفاع نحو تحمل ما يلاقيه الداعية إلى الله تعالى فأي بنت مؤمنة تريد أن تكون نعم العون والسندي لأبيها في أي مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية التي تكتنف بالقساوة والظلم والاضطهاد والحرمان تجد في فاطمة الزهراء(عليها السلام) ذلك النموذج الذي يمكن أن تقتندي به ذلك النموذج من العلاقة العاطفية التي ارتبطت بين البنت وأبيها بحيث استحقت هذا اللقب ثم بعد ذلك نأتي إلى فاطمة الزهراء(عليها السلام) في مراحل بناء الأسرة المتكاملة في زواجها من سيد الوصيين أمير المؤمنين(عليها السلام)؛ لكي تعطي مثلاً للزوجة المؤمنة الصالحة التي هدفها هو بناء الأسرة المؤمنة والتي تردد المجتمع بالعناصر الأساسية في بنائه بناءً صحيحاً حيث بنت حياتها(عليها السلام) على تلك الأسس الأخلاقية الرفيعة والتي كان أساسها هو الترفع عن ملذات الحياة وزخرفها وزيتها فوضعت الأساس للحياة الزوجية المستقرة والهانئة والتي يستطيع من خلالها الزوج أن يتحمل مصاعب الحياة ويتحمل أيضاً ما يلاقيه إذا كان من المؤمنين الدعاة إلى الله تعالى أن يتتحمل مصاعب هذه الدعوة فكانت فاطمة الزهراء(عليها السلام) خير مثال لتلك الزوجة التي هي من جهة تعني بشئون بيتها وتلبى احتياجات البيت بحيث توفر تلك الأجواء الصالحة الهنية في داخل البيت للزوج وفي الوقت نفسه تقوم بمهامها من تربية الأولاد التربية الصالحة وفي الواقع هذه الأسس التي أنسستها الصديقة الطاهرة(عليها السلام) إذا ما اعتمدت كل زوجة فإنها تستطيع أن تكون خير عون للزوج ليس فقط في تحمل مهام الحياة الدنيا، بل حتى أيضاً في تحمل مهام الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى والوصول إلى المقام اللاقى بالإنسان المؤمن في الحياة الآخرة ثم نرى أيضاً الصديقة الطاهرة(عليها السلام) في مراحل جهادها السياسي حينما خرجت على رأس المعارضة المؤمنة؛ لكي تبين ذلك الانحراف الذي خط في مؤامرة السقيفة؛ ولكي تقف مع الحق مدافعة عنه؛ ولكي تبين بالباطل أنه باطل ولاقت ما لاقت بسبب موقفها، أرادت الزهراء(عليها السلام) أن تبين للمرأة المؤمنة أنه فضلاً عن الدور التربوي الذي ينبغي أن تقوم به المرأة الصالحة في بيتها وتربية أولادها هناك دور مهم آخر للمرأة المؤمنة

وهي أن تخوض مراحل المعركة السياسية والدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل فإنه من الأسس المهمة في إيمان المرأة الموالية لأهل البيت عليه السلام وبالنسبة إلى هذه المرحلة تتسم بصور متعددة ولعل من أهمها هو أن يكون للمرأة دور مهم في نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ثم انتقل بعد ذلك إلى ما ذكرته في بداية هذه الخطبة هناك الكثير من المؤمنين يتساءل عن هوية ما ورد في الكثير من الروايات عن أهل البيت عليه السلام من التعبير «بمصحف فاطمة»^(١) هل أن هوية هذا الكتاب يمثل قرآن آخر غير القرآن المتداول بين أيدينا، كما يحاول البعض من الحاقدين على مذهب أهل البيت أن يوحى حينما يطرح هذا التعبير إلى الآخرين بأنه مصحف آخر عند الشيعة هو غير المصحف المتداول عند عامة المسلمين، وهذا الإيحاء في الواقع ترك انطباع عند الكثير حتى أن أحد العلماء من أهل السنة حينما كان في زيارة إلى مدينة قم المقدسة وكان يدخل في مكتبة يتصفح نسخ القرآن الكريم الموجود في تلك المكتبة وحينما يسأل عن السر في التصفح لجميع نسخ القرآن الكريم يجيب بأنه لعلي أصل إلى نسخة من مصحف فاطمة وحينما يزور أحد العلماء من مذهب أهل البيت مفتى في أحد البلدان الإسلامية يسأله ذلك المفتى عن مصحف فاطمة، وفي سؤاله شيء من الإيحاء بأنه قرآن آخر غير القرآن المتداولة بين أيدينا فإذا ذكر هنا تشاركثير من علمات الاستفهام حول حقيقة وهوية هذا المصحف ولبيان ذلك نقول : هذه التسمية بمصحف فاطمة قد تثير انطباعاً لدى بعض الناس من حيث إطلاق هذا اللفظ باعتبار إننا الآن في العرف حينما نطلق كلمة المصحف يتadratic إلى الذهن وينساق إلى الذهن إنه قرآن، وبالتالي هذا اللفظ في نفسه يحمل هذا الإيحاء وأيضاً بالإضافة إلى ذلك هذه الإطلاقات المتعارفة في لغة أهل الشرق مصحف عبدالله بن مسعود ومصحف عائشة هنا يأتي هذا الإطلاق مصحف فاطمة ربما أيضاً يوحى بهذا المعنى هناك أيضاً بعض الروايات التي ربما لو اقتطعنا منها مقطعاً ربما يوحى بهذا المعنى فهي إحدى الروايات قوله عليه السلام فيه: ((مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ))^(٢)، ولكن ليس من الصحيح كما يفعل بعض الحاقدين على أهل البيت

١- ينظر: الكافي: ١/٢٣٩.

٢- م. ن: ١/٢٣٩.

أن يقتطع هذا المقطع وينسج حوله الكثير من الأوهام والأباطيل بل لا بدّ من ملاحظة الرواية بتاماًها للإجابة على ذلك ولا بدّ لأي إنسان مؤمن حينما يسافر إلى بعض البلدان الإسلامية أو حتى في داخل العراق في ظل هذا المترى بين الخط الإسلامي الأصيل وبين الخط الضال لا بدّ أن يحمل شيئاً ولو كان إجمالياً شيئاً من مستند هذه الشبهات وكيف يدفع مثل هذه الشبهات حتى إنه إذا كان في جمع وطرح مثل هذه الشبهات لا يبقى ساكتاً ولا يستطيع أن يدافع عن الحق وعن مذهب أهل البيت فلا بدّ أن يتعرف ولو بشيء من الإجمال على مثل هذه الشبهات المطروحة، وكذلك كيف يدفع مثل هذه الشبهات أولاً نقول بعد أن سنين بعض من الأمور أن مصحف فاطمة (عليها السلام) هذا الكتاب المنسوب إلى الصديقة الطاهرة ليس هو في الواقع قرآن آخر غير هذا القرآن المتداول بين أيدينا للرد على مثل هذه الشبهات نقول

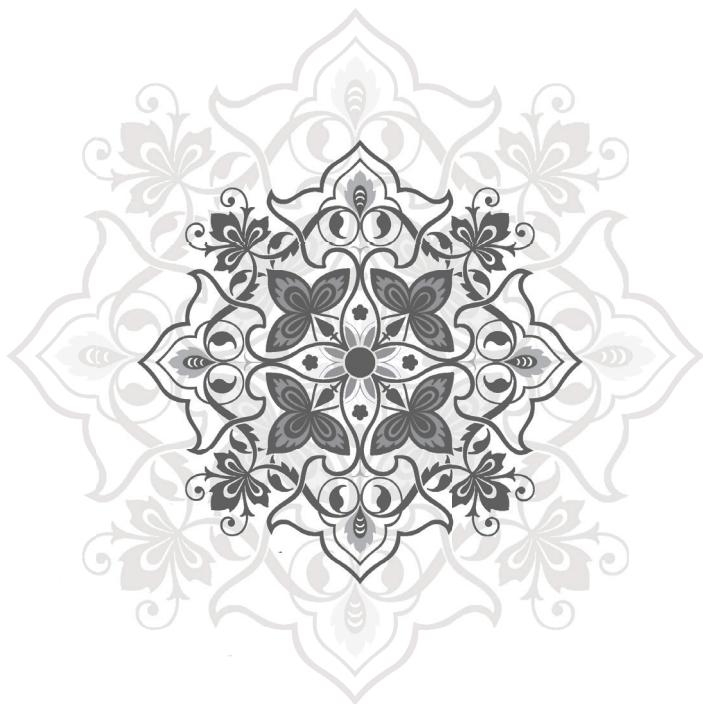
أولاًً - لا بدّ أن نرجع إلى لغة العرب في إطلاق كلمة المصحف فنجد أنه في الكثير من معجمات اللغة العربية كلسان العرب، وтاج العروس، والصحاح وغير ذلك من الكتب أن هذا اللفظ نفس لفظ مصحف يطلق على الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين بتعبيرنا الحاضر الكتاب المجلد كلمة مصحف في لسان العرب يراد منها بتعبيرنا الحاضر هذا الكتاب المجلد، وبالتالي من خلال هذا الاستعماًر نستطيع أن نقول إنه ليس بالضرورة أن يراد من مصحف فاطمة قرآن آخر

ثانياً - الروايات نفسها التي وردت عن الأئمة عليهم السلام لا بدّ من تتبعها ونجد أن في الكثير منها ورد عن الأئمة عليهم السلام نفي أن يكون هذا المصحف هو قرآن آخر غير هذا القرآن كما في بعض الروايات عنهم عليهم السلام يقول ما هو قرآن ما أزعم أنه قرآن في تعبير آخر عن الإمام عليهم السلام: ((مُصَحَّفٌ فَاطِمَةَ مَا فِيهِ آيَةٌ مِّنْ كِتَابِ اللهِ وَإِنَّهُ لِإِمَلَاءٍ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَطَّهُ عَلَيْهِ عليه السلام بيده)^(١).

أيها الأخ المؤمن احفظ بعض هذه العبارات حتى تستطيع أن تدافع عن هذا المذهب الحق حينما تطرح بعض هذه الشبهات وكثيراً ما تروج الآن هذه الكتب الصادرة عن أهل الضلاله عن مذهب الوهابية حتى أن ذلك الكاتب الذي كتب (كتاب الصراع بين الوثنية والإسلام) يتهم شيعة أهل البيت بأنهم يعتقدون بأن علياً والأئمة من بعده أنبياء من خلال هذه الإطلاقات ثم بعد تتبع هذه الروايات لا بدّ أن نتعرف على هوية هذا المصحف هنا تعددت أقوال العلماء في بيان هوية هذا المصحف والذي يهمنا أنه من خلال استعراض بعض الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام يتبيّن أن المحتوى لهذا الكتاب للزهاء عليه السلام هو الامور التالية بين في هذا الكتاب مقام النبي العظيم عليه السلام، وكذلك ما يتعرض إليه ذرية رسول الله عليه السلام بعد رحيل النبي الأكرم من الأذى والاضطهاد والتكميل والسجود والتشريد والتوجيع وغير ذلك من ألوان الاضطهاد التي تعرض لها آل البيت عليهم السلام وكذلك ورد فيه علم الحوادث إلى يوم القيمة، وكذلك أسماء الأنبياء والأوصياء وأسماء الملوك وأبابهم، وكذلك وصية فاطمة (عليها السلام)، هذه الأمور بمجموعها هي التي يتضمنها مصحف فاطمة (عليها السلام)، كما يظهر ذلك من خلال تتبع بعض الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام بقى هنا شيء أنه ما هو السر الباعث على هذا الكتاب في الواقع أن الزهاء (عليها السلام) بعد رحيل أبيها عاشت حالة من الحزن الشديد والألم الكبير على رحيل والدها وما لاقته من ذلك المجتمع من نكران للحق فكان هذا الكتاب تسليمة لها وتخفيضاً عن حزنها وألامها والأمر الآخر أن يكون عالمة على الإمامة باعتبار أن فيه علم الحوادث الكثيرة التي لا يمكن العلم بها إلا من الله تعالى كان هذا المصحف عند الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ثم في ختام هذا البحث أيضاً هناك بعض الاستنكرارات التي ترد من هنا وهناك كيف أن الزهاء (عليها السلام) كمارأيتم في مقطع من مقاطع هذه الزيارة حيث توصف بأنها محدثة يستنكر البعض أن تكون الزهاء (عليها السلام) محدثة في الواقع هذا الأمر ليس كما نلاحظ من خلال الآيات القرآنية وشمل الكثير من النساء ومنهم مريم ابنة عمران وسارة زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) وآلها

أفضل التحية والسلام) وكذلك أم موسى عليه السلام ونرى أيضاً في كتب العامة أنهم يذكرون في صحيح البخاري وغيره أن هناك تحديث أيضاً كما ينسبون إلى الخليفة الثاني والأول، وكذلك إلى بعض الصحابة ومنهم عمران ابن الحصين^(١)، فإذا كان في كتبهم مثل هذا الأمر فهل هو عزيز على الصديقة الطاهرة التي هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فإذا ذكرت على ضوء هذا المبحث يمكن أن يتضح لكم إخوانى ما تندفع به مثل هذه الشبهات وما يظهر به حقيقة الحال في مصحف فاطمة إنه ليس هو قرآن مقابل هذا القرآن المتداول بين أيدينا بل هو كتاب وإن كان في حجمه كما تذكر بعض الروايات ثلاثة أضعاف حجم القرآن المتداول لكنه يشتمل على ما ذكرناه من الأمور (سلام الله عليك) أيتها الصديقة الطاهرة يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعين ليأخذ الحكم العدل بحقك وظلماً تك، نسأل الله تعالى أن يجعل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) شفيعة يوم القيمة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢)، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتُحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ - هو عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي (ت ٥٢ هـ)، ولـي قضاء البصرة. وكان من اعتزل الفتنة ولم يحارب مع عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، المقيد، محمد بن محمد (ت ١٣ هـ)، مؤقر الشيخ المقيد، إيران؛ قم، الأولى: ٤٠٣ .
٢ - الشعراء: ٨٨-٨٩ .



الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات أودُّ بيان الأمور الآتية:

أولاً: تعقيباً على مقتل الزرقاوي وجموعة من معاونيه أقول إن القضاء على هذه العناصر الإرهابية وإن كان يمثل خطوة مهمة على طريق تخلص الشعب العراقي من جرائم القتل والذبح والاختطاف والتفجير الإرهابي ولكن لا بدّ من وضع خطة عمل للقضاء على الإرهاب من جذوره ومعالجة أسبابه لينعم العراق بأجواء الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار ولا يكفي أن ينهض مسؤولو هذا البلد وقياداته وأبناء شعبه بهذه المهمة بل لا بدّ من تعاون كل الأطراف الإقليمية والدولية لمعالجة هذه الظاهرة لأن شرها ودمارها بدأ يعم الجميع ومن جملة المعاجلات المهمة أولاً بيان خطأ وضلاله المنهج التكفيري الذي لم يبق أحد إلا ورماه أما بالكفر والارتداد أو بالضلالة عن الطريق الحق الذي يزعمونه أو بالخيانة للوطن والشعب وهذا المنهج هو الذي أعطى الغطاء الشرعي ووفر الأرضية العقائدية والنفسية لأولئك الإرهابيين لقتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وتفجير المرقد المقدسة والمساجد والأسواق وقتل موظفي الدولة ومتسببي الأجهزة الأمنية ولا بدّ هنا من حملة تثقيفية وتوعوية يقوم بها رجال الدين والمثقفين ورجال الفكر لبيان ضلاله هذا المنهج وابتعاده كل البعد عن المنهج القرآني والفكر الحمدي الأصيل وبيان أن هذا المنهج لا يؤدّ فقط إلى

شيوع القتل المحرم وانتهاك الأعراض المحرمة وسلب الأموال المحترمة كم يحصل في العراق الآن بل يؤدي أيضاً إلى تشويه سمعة الإسلام وهتك حرمته وتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية وشيوع الحقد والبغضاء بدلًا من المحبة والتآلف والتواجد وبالتالي مع مرور الأيام والسنين سيؤدي إلى تراجع الحضارة الإسلامية عن موقعها الريادي سواء أكان على مستوى الفكر والثقافة أم كان على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والربوي.

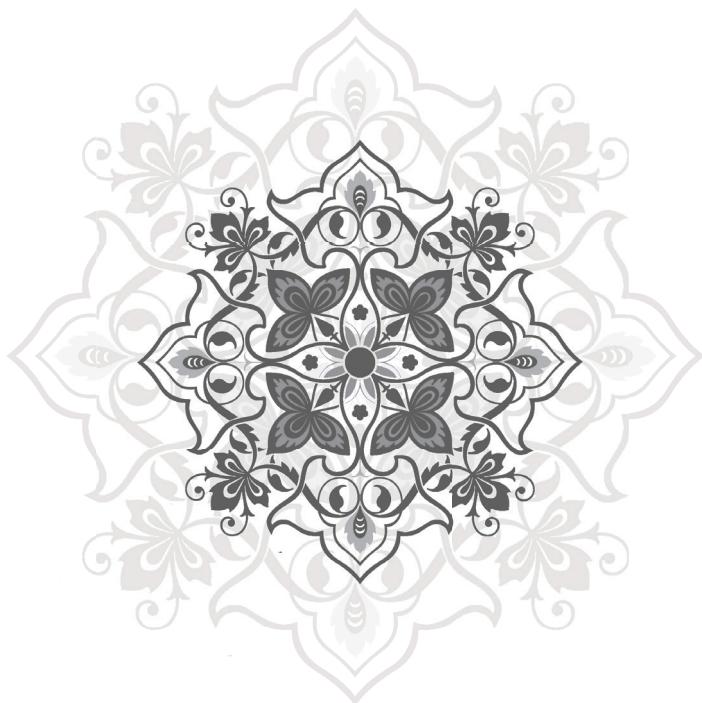
ثانيًا: السعي لمنع أي تدخل أجنبي ومن أي جهة كانت وتحصيل السيادة التامة لل العراقيين خاصة في المجال السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي وترك العراقيين يضعون الحلول لأزماتهم ومشاكلهم بما يتناسب مع مصالحهم ولا بد أن يعي الآخرون من لا يروق لهم استقرار العراق ويستمرون في تدخلاتهم في شؤونه أو أولئك الذين يريدون تصفية الحسابات على أرض العراق وإن استمرار هذه التدخلات لا ينعكس سلباً وضرراً كبيراً على العراق وحده بل ستثبت الأيام والسنين القادمة وهذه التدخلات ستلحق بهم الضرر الكبير وستفقدتهم الكثير من المصداقية.

ثالثاً: اعتماد الحوار والكلمة وسيلة أساسية لحل كل المشاكل والاختلافات وأما اعتماد العنف فإنه لا يجر إلا إلى عنف آخر سيؤدي وبالتالي إلى خسارة الجميع، وبالتالي فإن هذا الطرف أو ذاك من رأى أن اعتماد منهج العنف خير وسيلة لتحقيق أهدافه سيرى أن لا شيء سيحصل عليه بل العكس فإن الدمار والتراجع والخيبة ستكون هي الشمار لمنهجه هذا.

رابعاً: لا بد من مشاركة الجميع من أطياف الشعب العراقي وبكل دياناته ومذاهبه وقومياته وكياناته السياسية وشرائحه الاجتماعية في العملية السياسية وتحمل المسؤولية في تخلص الشعب العراقي مما يمر به من إرهاب ودمار وقتل وتهجير وتمزيق لوحنته كما أنه لا بد من تحذب منهج الإقصاء لأي كيان سياسي مهما كان هذا الكيان

بشرط أن لا يكون متبنياً لمنهج الإرهاب أو داعماً له أو يقف في وجه بناء العراق الجديد وذلك من أجل أن يشعر الجميع أن لهم دوراً مهماً في بناء هذا البلد وتخلص شعبه المظلوم وإنهم أبناء هذا البلد ولهم موقع الاحترام والتقدير لدى الآخرين.

خامساً: من الأمور المهمة الملقاة على عاتق الجميع والمؤمنين خاصة الحفاظ على الهوية الإسلامية والمظاهر الأخلاقية الرفيعة لجتمعنا وحفظ الثقافة الإسلامية الأصيلة لهذا المجتمع وصون أعرافه وتقاليده التي لا تتعارض مع الأعراف والثوابت الإسلامية ومن جملة الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفعيل هذه الفريضة الإسلامية وتفعيل هذه الفريضة الإسلامية بقي الإسلام ومجتمعاته سداً منيعاً أمام أي غزو ثقافي أو عقائدي أو سياسي صدر من أعداء الإسلام وأود هنا أن أفت نظر الإخوة المؤمنين من يحملون الغيرة على دينهم ويتحرقون أسفًاً وألماً أن يروا بعض مظاهر الفساد والانحراف تستشري في المجتمع أقول : إن الإسلام قد وضع منهجاً حكيمًا لمعالجة هذه الظواهر لا بد من اعتمادها حتى يمكن تحقيق الأثر المطلوب من تطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونستطيع من خلال هذا المنهج الحكيم أن نحب الإسلام لقلوب هؤلاء الذين انحرقوا أو ابتعدوا عن منهج دينهم القويم ومخالفة هذا المنهج الصائد والحكيم والذي اعتمد مخاطبة القلوب والأرواح وذلك لأن هذه المخالفة باعتماد منهج العنف أو القسر في تطبيق بعض الأحكام الإسلامية قد يؤدي إلى حصول النفور والبغض في قلوب الكثير من الناس بالإسلام وبالتالي تتجة ابتعادهم عن خط الهدایة والصلاح ولعله إن شاء الله في الخطبة القادمة أتعرض إلى هذه المسألة بشيء من التفصيل بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦ م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
نص خطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله أول محمود وآخر معبد واقرب موجود البديء بلا معلوم لأزيدته ولا آخر لأذنته والكائن قبل الكون بغير كيان والمؤجود في كل مكان بغير عيان والقريب من كل نجوى بغير تدان علنت عنده العذيب وضلت في عظمته القلوب فلا الأ بصار تدرك عظمته ولا القلوب على احتجابه تنكر معرفته تمثل في القلوب بغير مثال تحده الأوهام أو تدركه الأحلام ثم جعل من نفسه دليلا على تكبره عن الضد والنند والشكل والمثل فالوحدانية آية الربوبية والمؤت الآتي على خلقه خبر عن خلقه وقدرته ثم خلقهم من نطفة ولم يكونوا شيئاً دليلاً على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم كما خلقهم أول مرّة، القائم بحقه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أصحابه المنتجبين وعلى النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وسلم تسلیماً.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام من رب رحيم ودود بها

والitem آل الرسول وبما زدتكم تقدمون من التضحيات قرباناً لآل الرسول ورحمة منه وبركاته، أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الغارقة في بحار من الذنوب والمعاصي بتقوى الله تعالى والاستعداد له ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، فأتمر بأوامره وأنتهي عن نواهيه وطهر نفسه من مذام الأخلاق ورذائل الصفات قال الله في محكم كتابه المجيد وفصل خطابه واضح بيانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرَهُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، أود التحدث في الخطبة الأولى عن واجب ديني عده الفقهاء من أعظم الواجبات الدينية وسيوضح لكم السر في ذلك من خلال بيان أهمية هذا الواجب الديني ومن خلال التعرض لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي بينت أهمية هذا الواجب الديني في نظر المشرع الإسلامي وما هي آثاره الدنيوية والأخروية إلا وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونظرًا لطول المباحث في هذا الواجب الديني المهم سأتعرض إلى البعض منها وأترك التعرض للبعض الآخر في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى المحاور التي سأتحدث فيها عن هذا الواجب الديني هي محاور أربعة.

المحور الأول: بيان أهمية هذا الواجب الديني في نظر المشرع الإسلامي وما هي آثاره في الدنيا والآخرة؟.

المحور الثاني: ما هي شروط الوجوب بالنسبة إلى هذا الواجب الديني؟.

المحور الثالث: ما هي وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

المحور الرابع: ما هي مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وهنالك أيضًا مباحث أخرى مهمة كما بينت لكم سأتحدث عنها في الخطبة القادمة -إن شاء الله تعالى- فلتتأمل أولًا في الآية القرآنية التي تلوتها عليكم هل ابتدأت الآية القرآنية في بيان وصف

.٨٩-٨٨ الشعراء:

.٧١ التوبة:

المؤمنين والمؤمنات وفي بيان مقومات الولاية؟ هل ابتدأت بإقامة الصلاة أو ابتدأت بإيتان الحج أو الصوم أو الزكاة أو غير ذلك من الواجبات الدينية؟ بل نلاحظ أن الآية القرآنية ابتدأت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تلاحظون في الآية القرآنية والمؤمنون والمؤمنات أولياء بعض لم تقل الآية يقيمون الصلاة قالت يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم عرجت بعد ذلك إلى الصلاة والزكاة فقالت: ﴿وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ما هو السر في إعطاء هذا السلم من الأهمية تجاه بقية الواجبات الدينية بحيث إن الآية القرآنية ابتدأت بهذا الواجب الديني ، في الواقع أن هذا الواجب يشمل موارد متعددة لا تعتقدوا أنه يشمل فقط حق الناس على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيتان بالحج والصوم وغير ذلك ونبيهم عن المحارم ومذام الأخلاق، بل يشمل جميع نواحي التشريع الإسلامي فيبدأ أولاً في مقام العقيدة ودعوة الناس إلى العقيدة الحقة ونبيهم عن العقائد الباطلة والمنحرفة، ثم بعد ذلك يأتي إلى الواجبات الدينية والمحارم ومذام الأخلاق والدعوة إلى مكارم الأخلاق وغير ذلك من مناحي التشريع الإسلامي فهو دعوة إلى الإسلام أولاً كما بين الحديث الذي سأله عليكم وفي الوقت نفسه متى ما أقام المجتمع هذا الواجب حينئذ يتشر العدل في جميع مناحيه العدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي ويحصل التكافل الاجتماعي ويمنع المجتمع من المظالم ونجد الهوية الإسلامية محافظ عليها في داخل المجتمع وتخل المكاسب وتعمر الأرض ويسعد المجتمع في الدنيا والآخرة فحينئذ يمكن أن يصل المجتمع إلى مقصوده وكما له وسعادته وإلى اهدافه في الدنيا والآخرة وأتلو عليكم هذا الحديث الذي ورد عن الإمام الحسين عليه السلام، لكي يتضح لكم السر في ابتداء الآية القرآنية بهذا الواجب يقول عليه السلام: ((فَبَدَأَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمُعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيشَةً مِنْهُ لَعَلَمَهُ بِأَنَّهَا إِذَا دُعِيَتْ وَأُقِيمَتْ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا هَيْنَا وَصَعْبُهَا))^(١)، يعني يمكن أن يكون أداء هذا الواجب منطلق ومدخل لأداء بقية الفرائض والواجبات في المجتمع الإسلامي فإن المجتمع إذا نهض بأداء هذا الواجب حينئذ رأيت مجتمعاً مصلياً صائماً مؤدياً للحقوق

وتجده مجتمعا خاليا من الانحراف والرذائل وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى إفساد وانحراف المجتمع فإذاً هو المنطلق الذي من خلاله نرى الهوية الإسلامية واضحة ظاهرة في المجتمع ثم يقول الإمام عليه السلام: ((وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءُ إِلَى الإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمُظَالَمِ وَمُخَالَفَةَ الظَّالِمِ وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَنْخَذَ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضَعَهَا فِي حَقِّهَا ثُمَّ أَنْتُمْ أَيْتُهَا الْعَصَابَةُ عَصَابَةٌ بِالْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ وَبِالْخَيْرِ مَذْكُورَةٌ وَبِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةٌ وَبِاللَّهِ فِي أَنفُسِ النَّاسِ مَهَابَةٌ يَهَا بُكُمُ الشَّرِيفُ وَيُكْرِمُكُمُ الضَّعِيفُ))^(١)، وذلك أيضاً يبين سر آخر لماذا الآية ابتدأت بهذا الواجب وذلك أنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءُ إِلَى الإِسْلَامِ كما بينت لكم ليس فقط الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ أن تدعوا الناس إلى الصلاة والصيام وتنهاهم عن المحارم ومذام الأخلاق بل دعوتك إلى العقيدة الحقة ونهيك الآخرين عن العقائد الباطلة والمنحرفة هذه أيضاً من مفردات الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءُ إِلَى الإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمُظَالَمِ وَمُخَالَفَةَ الظَّالِمِ) أنت حينما تقف أمام الطاغوت وأمام الظالم لتقول له إنك ظالم هذه أيضاً من الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ وليس المقصود بالظالم هو الحاكم المتجبر فقط بل الإنسان الذي يظلم سواء كان مع الآخرين أو حتى في داخل أسرته أو مع أخيه هو إنسان ظالم ولا بد انطلاقاً من أداء هذا الواجب أن ينهي هذا الإنسان عن الظلم وحيثند حينما ترد المظالم إلى أصحابها يتشر العدل بين أفراد المجتمع يقول الإمام عليه السلام: (وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَنْخَذَ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضَعَهَا فِي حَقِّهَا)، هذا التكافل الاجتماعي والعدل الاقتصادي يمكن أن يتحقق من خلال أداء هذا الواجب وحيثند يمكن أن يعم الرفاه الاقتصادي وأن يعيش المجتمع برخاء مادي من خلال أداء هذا الواجب لأنك حينما تدعو الآخرين إلى أداء الحقوق الواجبة وتمنع الظلم في مجال الحقوق المالية حيثند سيؤدي ذلك لا شك ولا محالة إلى الرخاء المادي والرفاه الاقتصادي بالنسبة إلى المجتمع هذه المعاني التي أشار إليها الإمام عليه السلام تبين بعض السر في الابتداء بهذا الواجب ثم نذكر

أيضاً حديثاً عن أحد المعصومين عليه السلام يبين فيها بعض الآثار الدنيوية في الأرض إذا أقيم هذا الواجب حينما ينتشر العدل وتقام الفرائض ويسود النظام وتحترم الحقوق ولا يعتدى على أموال الناس وأعراضهم وأرواحهم حينئذ يمكن أن تعمر الأرض، وحينما يعيش بلدنا الحبيب المظلوم الجريح في هذا الوضع الحالي المأساوي من الانفلات الأمني والاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال كيف أن هذا الجانب عمارة الأرض وعbarة العراق انسحب إلى الوراء كثيراً روي عن الأئمة عليهم السلام: ((أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتؤمن المذاهب وتحل المكاسب وتنعم المظالم وتعمر الأرض ويتصف للمظلوم من الظلم ولا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف نهوا عن المنكر وتعاونوا على البر))^(١)، هذه الآثار الإيجابية في الحياة الدنيا فضلاً عن السعادة والحياة الخالدة في النعيم الدائم ورضا الله تعالى في الحياة الآخرة وإذا لم يلتزم المجتمع بأداء هذا الواجب فما هي آثاره السلبية في الحياة الدنيا؟ لماذا يتعرض إلى هذا التفصيل في بيان الآثار الإيجابية لأداء هذا الواجب والآثار السلبية لعدم أداء هذا الواجب لكي يكون ذلك باعثاً وحافزاً ومحركاً لكم؛ لكي تلتزموا بأداء هذا الواجب إذا أدركتم ووعيتם ، ما هي الآثار الكبيرة للالتزام بأداء الواجب حينئذ يمكن أن تتحرك النفس وتبنيت فيها الهمة العالية لأداء الواجب يقول الإمام عليه السلام: ((إِذَا مَا يَفْعُلُوا ذَلِكَ نُزِّعُتْ مِنْهُمُ الْبَرَكَاتِ))^(٢)، أول آثر من آثار عدم الالتزام بهذا الواجب ، إن المجتمع يعيش حالة الضنك الاقتصادي والمستوى المعاشي المتدني تزعزع البركات عن هذا المجتمع ثم آخر يتسلط الظالمون والأشرار وال مجرمون على الآخيار يقول الإمام عليه السلام: ((وَسُلْطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))^(٣)، وفقد النصرة من الله تعالى في إعانتنا ووصولنا إلى مبتغاناً ومقصودنا يقول الإمام عليه السلام: (وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)، بل هناك حديث آخر إن من لم يعمل بهذا الواجب فهو مسلوب منه صفة الإسلام، كما ورد في هذا الحديث:

-
- 1- منهاج الصالحين، فتاوى ساحة السيد علي السيستاني (دام ظله)، دار البذرة، الكلمة الطيبة: ١، ٣٨٥، ينظر: تهذيب الأحكام: ٦/١٨١.
- 2- تهذيب الأحكام، تحقيق المحرسان، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الرابعة: ٦/١٨١.
- 3- م. ن: ٦/١٨١.

((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَا يُوقِرْ كَبِيرَنَا وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ))^(١)، هذه بعض الأحاديث التي ذكرتها لكم قد بيّنت من خلالها الأهمية الكبيرة لأداء هذا الواجب وما هي الآثار التي يعيشها الفرد والمجتمع السلبية في حياته الدنيا وفي الآخرة ثم بعد ذلك أتعرض في المبحث الثاني إلى شروط الوجوب بالنسبة لهذا الواجب إنما أتعرض إلى بعض هذه المباحث لكي تكون الصورة واضحة، لأن بعض الشباب نحن نقدر فيهم غيرتهم على دينهم وعلى مذهبهم وعلى هويتهم الإسلامية لكن أحياناً يخطئون الطريق ولا يتوصّلون إلى الأسلوب الذي اختطته الإسلام للوصول إلى الأهداف المنشودة في سبيل تحقيق هذا الواجب الديني، فربما تكون هناك آثار ضارة وسلبية تتعكس سلباً على المجتمع الإسلامي إذا لم يتمّعوا الطريق الصحيح والوسيلة الصحيحة والمعرفة الصحيحة، لهذا الواجب من خلال الاطلاع ولو إجمالاً على هذه المباحث ما هي شروط الوجوب؟ يذكرها الفقهاء في الرسالة العملية وأتعرض لها إجمالاً أول الشروط لا بدّ أن يكون الإنسان عارفاً بالمعروف؛ لكي يأمر به وعارفاً بالمنكر؛ لكي ينهى عنه، ويذكر الفقهاء أنه في بعض الأحيان قد يجب التعلم لمفردات المعروف ومفردات المنكر من أجل أن تستطيع كمقدمة أن تؤدي هذا الواجب الإلهي العظيم بعض الإخوة يطلبون منا أن نتعرض لبعض الظواهر الاجتماعية في مجتمعنا بالنقد والطلب من المجتمع أن يتنهوا عن ذلك أقول للجواب عن ذلك لا بدّ أولاً أن نعرف حكم هذه الظاهرة الاجتماعية من حيث إنها تدخل في باب الحرمة أو الكراهة أو في باب الإباحة ثم بعد ذلك يمكن أن نتعرض إلى أن هذه الظاهرة لا بدّ أن يُنتهى عنها أو تبقى في هذا المجتمع الشرط الثاني هو احتمال اتهام المأمور بالمعروف وانتهاء الشخص الذي ينهى عن المنكر تحتمل هذا الإنسان حينما يرتكب منكراً أو يترك واجباً تحتمل أنت إذا أمرته بالمعروف أن نهيه عن المنكر إنه يتاثر بهذه الدعوى ويمثل وحيثند يؤدي الواجب أو ينهى عن المنكر أود الالتفات إلى هذه النقطة حينما نقول شرط الاحتمال في

١- عوالي الثنائي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (ت ٩٠ هـ)، دار سيد الشهداء للنشر، قم، الأولى: ١٨٩.

مقابله إذا حصل لك العلم أنه لا يكترث ولا يبالي بهذه الدعوة حينئذ لا يجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسقوط الوجوب هنا منوط بحصول العلم بأنه لا يتأثر ولا يكترث ولا يبالي بهذه الدعوة في كثير من الأحيان من أين يحصل لنا العلم واليقين والقطع هناك في أكثر من الأحيان الاحتمالية موجودة للتأثير ربياً اليوم أو غداً أو بعد أسبوع أو بعد شهر أو بعد سنة يتأثر هذا الإنسان بدعوته فيتمثل الواجب وينتهي عن المنكر وبعض الفقهاء يذكر أكثر من هذا حتى في هذه الحالة إذا علمت أنه قد لا يتأثر لا يسقط عنك الإنكار ولو كان بالقلب الشرط الثالث أن يكون هذا الإنسان التارك للواجب أو الفاعل للمنكر مصرّاً أو عازماً على هذا الترك أو فعل المنكر فإذا احتملت منه أنه تاب أو ليس هناك إصرار وعزم على ترك الواجب أو فعل المنكر حينئذ لا يكون هناك وجوب عليك الأمر الرابع وأرجو الالتفات إليه أن لا يلزم من أداء هذا الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر على النفس أو العرض أو المال المعتمد به أو يسبب لك الوقوع في الحرج وهو المشقة الشديدة التي لا تحمل عادة الكثير من الناس ماذا يقول حينما تسأله؟ لماذا لا تؤدي هذا الواجب؟ يقول أخاف إذا أديت هذا الواجب أن يقع ضرر على نفسي أو مالي أو عرض أو أقع في حرج هنا لا بد من الالتفات إلى هذه الشرط حينما يتعرض إليه بعض الفقهاء يقولون في بعض الأحيان إذا كان هذا المعروف أو المنكر ممارسة المنكر وترك المعروف من الأهمية بمكان عند الشريعة المقدسة بحيث يكون عنده حقوق الضرر حينئذ يجب عليك إذا وصل الأمر أن ظاهرة المنكر تفشت في المجتمع بحيث أخذت تهدد الكيان الإسلامي حينئذ حتى لو كان هناك ضرر على النفس أو المال فيجب عليك الإتيان بهذا الواجب الديني هذه بعض الشروط يمكن للإخوة الاطلاع تفصيلاً عليها في نفس الرسالة العملية ثم البحث الثالث ما هي وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وعندها مراحل فرق بين البحث الثالث والمبحث الرابع تعلمون إخواني أن هذا الواجب العظيم فيه المشقة الكبيرة لماذا؟ لأنك أيها المؤمن وأيتها المؤمنة حينما تدعوا الآخرين سواء كانوا مشركين أو كفاراً أو ضالين حتى من المسلمين ربياً من الضالين والمنحرفين فإنك تواجه الكثير من المصاعب والمشاق

لأنه ربها هذه العقائد المنحرفة عند الطرف الآخر وصلت إلى مرتبة من القدسية بحيث لا يمكن أن يتخلى عنها ويمكن أن يشكل ذلك خطراً عليك تواجه أحياناً المصالح المادية والدينوية والمالية لبعض الأشخاص حينما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتواجه أحياناً الشهوات والأهواء والرغبات النفسية لأن هذا المعروف وترك المنكر يصطدم مع أهوائهم وشهواتهم فحينئذ تواجه الكثير من الصعوبة وهكذا مصاعب كثيرة تعرّض هذا الطريق فما هي الوسائل الحكيمية التي لا بدّ من انتهاجها لكي نصل إلى الهدف المطلوب في أداء هذا الواجب من خلال التتبع للآيات القرآنية والأحاديث هناك وسائل متعددة وخطابي هنا أوجهه أيضاً لبعض الإخوة من الشباب الغيور على دينه ومذهبه حينما يلجأ ربها إلى أسلوب ليس من المصلحة انتهاجه وربما يؤدي إلى النفرة من الدين فلنلاحظ وتأمل في هذه الأساليب من خلال التأمل في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الوسائل هكذا أولاً وسيلة الخطاب ثانياً وسيلة الحوار وسيلة الخطاب ووسيلة الحوار ووسيلة الاقتداء الوسيلة الأولى أول ما تبدأ بالنسبة إلى هذه الظاهرة وهي وسيلة الخطاب ونلاحظ ذلك من خلال دراسة سيرة الأنبياء والمصلحين والأئمة عليهم السلام أول وسيلة يتهجّونها هو هذا الأمر وذلك من خلال اتهاج الأسلوب الخطابي المؤثر والذي يتمثل في سرد القصص والأمثال تأملوا في الآيات القرآنية التي تتحدث عن سيرة الأنبياء والمصلحين في دعوتهم لأقوامهم إلى الطريق الحق والمداية فإنهم يتهجّون في هذه الوسيلة الكثير من القصص والأمثال، وكذلك أسلوب الموعظة والتخييف والترهيب ثم بعد ذلك ننتقل إلى أسلوب الحوار وهذا أيضاً ما فعله الأنبياء والمصلحون وتجدون كثيراً من الحوارات في الآيات القرآنية بين نوح عليه السلام وقومه، وبين إبراهيم عليه السلام والنمرود، وبين موسى عليه السلام وفرعون، وبين عيسى وبين النبي عليه السلام والمرشكين، هذه الوسيلة الثانية ثم الوسيلة الثالثة لاقتداء هذه الوسيلة التي يشير إليها بعض الفقهاء وبعض الأكابر - قدس الله أسرارهم - بأنها من أعظم أفراد الأمر بالمعروف وأتقنها وأعلاها وأشدّها خاصة بالنسبة إلى رجال الدين وهو ما نعبر عنه بالدعوة الصامتة أن يلبس رداء المعروف واجبه ومستحبه ويُنزع رداء المحرم محّمه ومكرّوهه ويتحلى

بالأخلاق الفاضلة والحميدة ويتزعم من نفسه مذام الأخلاق والصفات حينئذ يمكن أن يؤدي هذا الواجب بهذه الوسيلة، ثم بعد ذلك يأتي الوسيلة الأخيرة وهي وسيلة التغيير باليد او باللسان والتي لها مراتب سترتعض لها إن شاء الله في الخطبة القادمة ثم بعد ذلك هذه الوسائل تنتقل إلى المراحل الأخرى في البحث الرابع ، إن مسألة انتشار المنكر وترك المعروف مثل المرض كما أن هناك للإنسان مرضًا جسدياً هناك مرض أخلاقي عقائدي نفسي يسري في الفرد وفي المجتمع فلا بد من مرحلتين كما هو الحال في المرض الجسدي مرحلة الوقاية، ومرحلة العلاج، فأود لفت النظر إلى هذه المسألة نحن لو نتأمل في الكون وفي التشريعات السماوية لوجدنا أن المرحلية والتدرج سنة الله تعالى ليس فقط في الخلق والتكون بل حتى في التشريعات أليس الله تعالى قادر أن يخلق السموات والارض في لحظة كن فيكون وينخلق الإنسان كذلك ولكن خلق السموات والارض في أيام معدودات وخلق الإنسان في عدة أشهر ثم يكبر وينشأ ويرتقي إلى أن يصل إلى المرحلة أو الهدف الذي أراده الله تعالى له كذلك في التشريعات وفي هذه الأوامر هذه المرحلة اقتضتها الحكمة الإلهية والتدرج من أجل الوصول إلى الهدف والارتقاء إلى المستوى الذي يطلبه الله تعالى وجعله في هذه الظاهرة أو في الخلق أو في التشريع كذلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هناك مراحل وقائية ثم بعد ذلك هناك مراحل علاجية لأن هذه المسألة في حقيقتها مرض كما قلت عقائدي وأخلاقي ونفسي وسلوكي وفي المجتمع المراحل العلاجية والوقائية لا بدّ من الابتداء بها وهناك حوالي أربع خطوات في المراحل الوقائية تبدأ أولًا بتنفيذ الأسس التي تبني عليها العقائد المنحرفة والضالة هذه عقيدة منحرفة وضالة في المجتمع لا بدّ أولًا أن تبحث عن مواضع الضعف والوهن وتتفند هذه الأسس الضعيفة والواهية ثم تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي الحيلولة بين الفرد الضال والمنحرف ومعتقداته الباطلة ما هو السبب في هذه الخطوة ثانيةً أحياناً إذا استطعت أن تفند هذه الأسس تغيب العقيدة الضالة عن عقل الإنسان ولكنها تبقى في أعماق نفسه وعواطفه حينئذ تحتاج إلى المرحلة الثانية بأن تحول بين هذا الإنسان غابت عن عقله وأعتقد بأنها ضعيفة واهية لا تصلح أن تكون عقيدة للإنسان

ولكن تبقى في أعماق نفسه ولا يستطيع الفكاك منها حيث لا بد أن تنتقل إلى مرحلة الحيلولة بين هذا الإنسان والعقيدة الباطلة بأبعاده عن الأجواء الضاللة والمنحرفة ثم المرحلة الثالثة من المراحل الوقائية هي تحطيم الحاجز النفسية انتشلنا الإنسان من العقيدة الضاللة ومن القيم والمفاهيم المنحرفة ومن السلوك المنحرف، ثم بعد ذلك المرحلة الثالثة تحطيم الحاجز النفسية بين الإنسان والعقيدة الإسلامية أو الفكر الإسلامي أو الممارسات الإسلامية وهذه لها أساليب من قبيل بيان أسلوب الترغيب والترهيب وبيان الآثار الضارة في الدنيا والآخرة حيث تتحطم هذه الحاجز ثم بعد ذلك إبعاد الناس عن السلوك المنافي للشريعة الإسلامية يعني بيان الآثار الضارة في الدنيا والآخرة هناك أجواء مساعدة لا أحد تعرض إليها خوفاً من الإطالة ثم بعد ذلك المراحل العلاجية أترك الحديث عنها - إن شاء الله تعالى - في الخطبة القادمة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

تعقيباً على ما قامت به قوات الاحتلال من اعتقال رئيس مجلس محافظة كربلاء الأخ عقيل فاهم الزبيدي، أود التحدث في محورين:

المحور الأول: حيث أن البلد ما زال يعاني من النتائج الكارثية بالتدور الأمني فما تزال الدماء الطاهرة لأبناء الشعب العراقي من النساء والرجال والأطفال والشيوخ تجري على أرض العراق البلد الجريح والمظلوم بسبب العمليات الإرهابية وما تزال الفجائع الحالة بهذا الشعب والأرامل واليتامى ، والمنكوبون يزدادون يوماً بعد يوم ويسبب هذا التردي الأمني وغيره من الأسباب ما تزال الخدمات على واقعها المتردي ولم يحصل أي تطور ملموس بشأن الإعمار وتحسين الواقع المعاشي والصحي والاجتماعي يفترض الحال هذه أن تتجنب قوات الاحتلال أي إجراء يؤدي إلى مزيد من الاحتفان في الساحة العراقية خصوصاً في المدن التي تشهد وضعياً آمناً ومستقراً بنسبة ما وهي مقارنة بغيرها أفضل حالة بل يفترض بها وهي المسؤولة بحسب القانون والعرف الدولي والإنساني اتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها استقرار البلد وبسط الأمن فيه والبدء بعملية الإعمار التي لم نر منها إلا الضجيج الإعلامي والمؤتمرات والمعارض التي لم يجنب الشعب العراقي منها شيئاً بل صارت مورداً ومطمئناً لتلك الأطراف الدولية التي لا هم لها إلا الاغتناء وتحقيق أكبر قدر من الأرباح والمصالح على



حساب الشعب العراقي المظلوم والمفاجأة هنا بقوات الاحتلال تقوم بعملية الاعتقال هذه دون الأخذ بنظر الاعتبار الوضع الآمن والمستقر لهذه المدينة والمنهج الحكيم الذي يتنهجه أهلها تجاه الأحداث التي تمر بها.

المحور الثاني: أن المأمول من مجلس المحافظة أن ي العمل وفق منهج وآلية يتجاوز بها الكثير من الإخفاقات والتقصير الذي بدا إنه سمة بارزة خلال المدة الماضية فإن الكثير من المواطنين يشعرون بالكثير من الإحباط وفقدان الثقة بسبب عدم تقديم المجلس ما يجب عليه بعد أن قدم المواطن في المدينة ما هو الواجب عليه من المشاركة في التصويت وت تقديم الدعم للمجلس ولعل الوقت غير مناسب الآن للتحدث بشيء من التفصيل عن هذه الإخفاقات والتقصير فإذا ما حان الوقت الملائم للتحدث تفصيلاً عن ذلك سأبينه من دون تردد وذلك لما تقتضيه مصلحة المدينة في هذا التأخير والحفاظ على وضعها الآمن ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن نهمل مشاعر المواطنين في المدينة في ضرورة بيان موارد الإخفاق والتقصير؛ لكي يكون ذلك باعثاً للإخوة في المجلس لمعالجتها ووضع الحلول المناسبة والعمل الجاد من أجل خدمة المدينة ولكي لا يفقد المجلس التلاحم مع المواطنين الذين لا قيمة لنا بدونهم والذين يمثلون السندين المؤسسات الدولة وقادتها ورد قبل صلاة الجمعة أن هؤلاء الإرهابيين وال مجرمين والتكفيريين يأبون إلا أن يضيفوا صفحة سوداء إلى تاريخهم مليء بصفحات الإجرام والذبح والتقطيل فقام أحدهم بتفجير حذائن كان يلبيها في مجلس براثا وأيابي الله أقول جواباً لذلك الذي جعل الزرقاوي مصداقاً للأية القرآنية: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاء﴾^(١)، يأبى الله إلا أن يضيف قافلة جديدة من الشهداء المصليين إلى قافلة الشهداء الذين مضوا على طريق الحق والإتباع والولاء لأهل البيت وأقول لهؤلاء المجرمين والإرهابيين اقرأوا تاريخ أتباع أهل البيت منذ أكثر من ألف سنة هذا التاريخ الحافل بالتضحيات والشهادة والدفاع عن الدين الحق مذهب أهل البيت الذي يمثل الخط الإسلامي الحقيقي لمحمد عليهما السلام إن هذه الأعمال الإرهابية لا تشيننا عن المضي قدماً في الدفاع عن مذهب أهل البيت

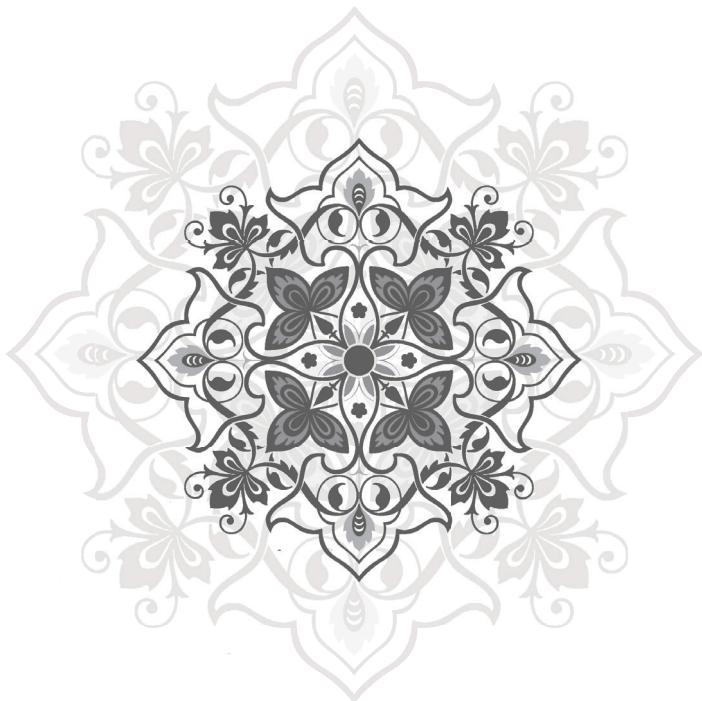
والتواصل في حبنا وولائنا لأهل البيت والدفاع عن العراق الجديد الذي ينبغي أن يأخذ كل ذي حق حقه وأقول لهؤلاء كما قلت في خطبة سابقة أن سياراتكم المفخخة وعبواتكم الناسفة وأحزامكم الناسفة لو قطعتمونا بها إرباً إرباً ولم يبقَ منا لا رجل ولا امرأة ولا شيخ ولا طفل، بل لم ترَ أرض العراق إلا دماءنا تجري على هذه الأرض هذه الدماء ستبقى تهتف «يا حسين» أقول لهؤلاء الإرهابيين ولكل عدو للعراق ولأتباع أهل البيت إننا سنبكي قدمًا مهما تفعلون بنا فإن هدفنا الأول أن نبقى نحافظ على الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بمنهج أهل البيت وسنبقى إن شاء الله إلى حين ظهور دولة المهدي وحتى في دولة المهدي إن شاء الله تعالى ستكون تصحياتنا أكبر وسيكون جهادنا أكبر وسيكون صدرنا وصمودنا أكبر وأقول فجرروا وفجروا اقرأوا التاريخ جيداً فسوف لا تجدون أيها الإرهابيون أيها المجرمون سوف لا تجدون إلا الخزي والعار، وسوف لا يجد أتباع أهل البيت إلا العزة والظفر والنصر والمنعة بتمسكهم بهذا المنهج وبمواصلتهم لهذا الطريق طريق التضحية وهذا أخواني في صحن قائد الثوار والأحرار قدوة التضحية والبطولة والبسالة جددوا العهد مع الإمام الحسين عليه السلام. قال الشاعر على لسان الحسين عليه السلام في واقعة الطف:

إن كان دين محمد لم يستقم
الا بقتلي فيها سيف خذيني^(١)

فنقول يا قنابل الحقد ويا أيها العبوات الحاقدة البغيضة وكل عدو لأهل البيت فليفعل ما يفعل فإننا سنقول افعلوا ما تفعلون من هذه الجرائم فإننا دائمًا سيبقى الإمام الحسين عليه السلام أمام ناظرنا وسيبقى قدوتنا وأذكر لكم مثلاً لامرأة هي قدوة لنا حينما حصل تفجير في أحد المساجد وذهب زوجها وابنهما قالت إنني سأمضي بحالة اندفاع أشد من السابق وسأجلب معي جميع أولادي إلى المسجد لكي نؤدي الصلاة وأحافظ على مذهب أهل البيت عليه السلام فهكذا كونوا أيها الإخوة أصبروا وصابروا وتحملوا كل هذه التصحيات وستكون لكم العزة والغلبة والنصر إن شاء الله تعالى بسم الله

١- ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير (ت: ١٣٠٥ هـ)، تحقيق: جليل كريم أبو الحب الكبير، بيت العلم للتأريخ،

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفُتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦ م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
نص خطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين اللهم لك الحمد حمداً يصعد أعلاه ولا ينعد آخره اللهم لك الحمد حمداً تضع لك السماء كنفيها وتبسج لك الأرض ومن عليها اللهم لك الحمد حمداً سرماً أبداً لا انقطاع له ولا نفاد ولك يتبعني وإليك يتوجه في وعلي ولدي ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وفوري وتحتي.

أيتها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات الفاضلات الكريمات سلام من الله تعالى عليكم ورحمة منه وبركات أسأل الله سبحانه وتعالى لكم كل خير وأوصيكم أيها الأحبة ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها هي النجاة لنا اللهم ارزقنا التقوى وجنينا العاصي ونشط أعضاءنا لعبادتك يا أرحم الراحمين كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وتلك البركات والإفاضة التي أفاضها علينا في دعائه الكريم في الصحيفة السجادية المباركة، وقلنا إن حالة التوجّه إلى الله تبارك وتعالى وحالة الإقدام والحضور عند ساحة المولى جل شأنه تحتاج إلى مجموعة من العوامل ومجموعة من الشرائط بين الإمام عليه السلام قسمها منها وأظهر نفسه في مقام المذنب في مقام العاصي طالباً من المولى سبحانه

وتعالى داعيا له للمغفرة والرحمة وأن يتقبل الله تعالى منه هذه التوبة، قلنا إن الإمام عليه السلام ذكر هذه الفقرة: ((قد ترئ يا إلهي، فيض دمعي من خيفتك، ووجيب قلبي من خشيتك، وانتقض جوارحي من هيبيتك))^(١)، والسبب الإمام يبين يقول: ((كل ذلك حياءً منك لسوء عملي، ولذاك حمد صوقي عن الجار إليك، وكل ساني عن مُناجاتك))^(٢)، عندما نقف مع الأئمة عليهم السلام نحاول أن نتقمص هذه الشخصية في حالة المناجاة بتعبير آخر الإمام عليه السلام يحاول قدر الإمكان أن يجعل نفسه هو الداعي لا أن ينقل دعاء الإمام حتى يتمثل بعض صفات الإمام عليه السلام ولا أقل في مسألة التفاعل مع الدعاء؛ لأن حقيقة الأئمة عليهم السلام لم يتركوا شيئاً يتعلق بالنفس الإنسانية في موارد الإثم وموارد طلب المغفرة من الله تعالى إلا وبينوها لأنهم أطباء الأرواح ويعرفون جيداً مواطن الضعف البشري ومواطن القوة، عندما يذنب الإنسان وعندما يطلب التوبة من الله تعالى عندما ينزل في الهوى وعندما يحاول أن يستلهم القوة من الله تعالى هذه قدرة نفسية على تحرير الأمور لا نجدها ولم نجدها عند غير الأئمة عليهم السلام حتى من الذنب نفسه لا يستطيع أن يعبر بهذه التعبير الصادقة عن مكنونات نفسه قد يخونه التعبير إذا أراد أن يبين المقصد ولذلك التوقف مع الأئمة عليهم السلام ولا سيما الإمام السجاد في مسألة الدعاء لعلها من أنفس الأشياء لغرض الاتصال بالله تبارك وتعالى لاحظوا الفقرات التي سنقرأها يقول الإمام عليه السلام: ((يا إلهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها على فلم تفضحني، وكم من ذنب غطته على فلم تشهرني، وكم من شائبة الممتن بها فلم تهتك عنني سترها، ولم تقليدي مكرودة شنارها))^(٣) أهل البلاغة والأدب هذه لكم، استفهام الآن تسأل شخص تقول له كم ديناراً عندك؟ سيجيبك برقم محدد أما عندما تقول كم من ذنوب عندك لا تستفهم عن الذنوب وإنما تريد أن تستكثرها في مقام أن تخبر لا في مقام أن تستفهم، الإمام عليه السلام وأرجو أن نلتفت في مقام أن يمدح الله تبارك وتعالى يا إلهي فلك الحمد وحصر الحمد بالله تعالى إنه أنت لك وحدك تستحق الحمد، واستحقاق الحمد يحتاج إلى سبب لهذا الاستحقاق لأن الله

١- الصحيفة السجادية: ٨٠

٢- م. ن: ٨٠

٣- م. ن: ٨٠

هو كمال مطلق والله سبحانه وتعالى محض خير لكن الإنسان يحاول أن يحمد الله تعالى لوجود أشياء في نفسه يحاول أن يبرزها ويبرز رحمة الله تجاهه فالنقطة الأولى يقول الإمام عليه السلام: ((فَكُمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَرَّتْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضُحْنِي)) عائبة، العيب تارة يكون عيباً خلقياً، تارة يكون عيباً في أصل الخلقة في الأخلاق تارة في أصل الخلقة في محل ستر أو عدم ستر المسألة في العيوب التي إذا ظهرت أمام الملاً تستوجب النفرة تستوجب موقف وطبعاً عند من يألف الطاعة ويتبع عن المعصية أما لا سمح الله إذا عكس الأمر فإن العيب هو الذي يستوجب القربة وبخلافه يستوجب النفرة الإنسان عاش في وسط غير متدين يألف المعاصي فإن المعصية تقرب والعكس، كذلك الإمام عليه السلام يدعو الله تعالى يحمد الله تعالى ثم يبين ((فَكُمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَرَّتْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضُحْنِي)) لاحظ كان الله تبارك وتعالى الإمام عليه السلام يبين أن الله تعالى بين شيء أشبه بالمركب وهو الستر الذي يستلزم عدم الفضيحة ستر على ماذا الستر على عيب على ذنب على معصية أن الله تعالى ستر على العبد تقرأ في صفات الله تبارك وتعالى في اسمائه أن الله تبارك وتعالى من صفاته ماذا ستار العيوب الله ستار العيوب الإمام يقرر هذه القاعدة، لكن يبين أن الله تعالى من صفاته كثرة الستر في مورد كثرة العيوب ((فَكُمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَرَّتْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضُحْنِي)) أنا في موطن يفترض أن افتضح، لكن الله ستر وأنا في مورد يفترض أن اشهر لكن الله ستر لماذا؟ لأن العلاقة كانت بين العبد وبين الله تبارك وتعالى طبعاً كلما تحلى الإنسان ببعض أو كل أخلاق القرآن أخلاق الله تبارك وتعالى قطعاً يصل إلى مرتبة الكمال الآن عندما أقارن نفسي بهذه الأوصاف الإلهية كون الله ستار العيوب ماذا أجده؟ أجده أن الإنسان على العكس تماماً لا حظ في الحالة التي يوجد فيها ذنب الله تعالى يستر على الذنب هناك حالة من بعض الناس في المورد الذي لا يوجد ذنب هناك محاولة لاستنطاق الأشياء حتى نظهر العيب أو الذنب فرق بين الستر وبين كشفه مشكلتنا أيها الإخوة إننا لا نتأدب بآداب الله تعالى أو عندما نتأدب فإننا نتأدب بآداب الله في مرحلة انفعالية في مرحلة عاطفية أن الله تعالى يستر العيوب مع وجود هذا العيب أن الله تعالى يستر العيوب نحن نتعامل مع بعضنا على خلاف ذلك تمام حتى في مورد عدم العيب أحياول قدر

الإمكان أن أجعله عيماً ثم بعد ذلك أشهر بصاحبه وهذا على عكس أخلاق الله تبارك وتعالى الإنسان يتعلم من الله يتعلم من القرآن يتعلم من الأئمة عليهم السلام وبعد ذلك ولو حين الله تعالى يقيظ لك من يفضحك ومن يكشف عيتك وإن كنت في عقر دارك لاحظوا البطلة التي تكون عندنا لاحظوا عملية الفراغ التي نميل فيها إلى المعاصي والإنسان العاطل لا يعرف كيف يتصرف إذا شعر من نفسه أنه عنده فراغ لا يكون فراغ سلامـة الإمام السجاد في بعض أدعيته يطلب أن يكون الفراغ فراغ سلامـة، سلامـة دين الإنسان كم من عايبة وذنب في كل منا لم يطلع عليه إلا الله تعالى لكن الله يسـتر الله سبحانه وتعالى لا يفضح الله تعالى يحب العبد أن يكون قريباً منه والفضيحة قد تبعد الإنسان عن الله تعالى في بعض الحالات الفضيحة قد تجعل الإنسان يستغرب في مسألة الذنوب والعياذ بالله بخلاف السـتر السـتر يكشف عن حالة من المحبة حالة من المودة الله تعالى لا يتورـد إلينـا تورـد حاجة لكن الله تعالى يسـتر الله تعالى لا يكشف الله تعالى لا يفضح يا ليت نتعلـم هذه الأخـلاق فيما بينـا نـسـتر على بعضـنا لا نـفـضـح الآخـرين ونـكـون مشـغـولـين في عـيـوب أـنـفسـنا كلـمنـا يـعـلم حـقـيقـة نـفـسـه كلـمنـا يـعـلم سـرـائـر نـفـسـه المـداـخلـات التـي لا يـطـلع عـلـيـها أحدـإلا نـفـسـه نـكـون مشـغـولـين بإـصـلاح اـنـفـسـنا ((فَحَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا عَلَيْهَا))^(١)، ليس منا من لم يـحـاسـب نـفـسـه في الـيـوم والـلـيـلـة عـيـوب كلـمنـا مـلـوـء عـيـوب نـسـأـل الله سبحانه وتعالى وهذه صـفـاتـه أـن يـسـتر عـلـيـنا وـأـن لا يـفـضـحـنا لـاـفـي الدـنـيـا وـلـاـعـنـ رـؤـوسـالـأـشـهـادـيـومـالـقـيـامـةـوـيـكـونـسـتـرهـلـاـمـدـعـاهـإـلـىـأـنـنـقـتـلـعـعـنـالـذـنـوبـمـنـالـرـأـسـ ثـمـيـقـولـالـلـهـ((وَكُمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي)) طـبعـاـ الكلـمـاتـ تـخـتـلـفـ لـكـنـ تـدـورـفـيـمـوـرـدـوـاـحـدـكـلـهـاـتـدـلـعـلـىـأـنـالـلـهـتـعـالـيـيـتـعـاـمـلـعـنـاـتـعـالـيـقـادـرـالـمـقـتـدـرـالـرـؤـوفـ الرـحـيمـفـيـقـبـالـنـحـنـمـلـوـئـينـمـنـالـذـنـوبـوـمـلـوـئـينـمـنـالـمـعـاـصـيـوـمـلـوـئـينـمـنـالـهـوـيـلـكـنـ فـرقـأـنـالـلـهـتـعـالـيـيـحـفـظـنـاـالـلـهـيـسـتـرـنـاـالـلـهـتـعـالـيـلـمـيـهـتـكـنـاـوـنـحـنـنـتـمـادـيـلـاـسـمـحـالـلـهـفـيـمـسـأـلـةـالـذـنـوبـ،ـهـنـاكـذـنـوبـبـيـنـالـعـبـدـوـبـيـنـالـلـهـتـعـالـيـوـالـذـنـوبـtـيـنـبـيـنـالـلـهـوـبـيـنـالـعـبـدـلـهـاـجـنـبـتـانـجـنـبـةـاـلـوـلـتـكـشـفـعـلـىـأـنـالـإـنـسـانـفـيـهـخـلـلـفـيـأـفـعـالـهـ،ـالـنـبـيـأـلـعـظـمـعليـهـالـحـلـمـ

يوصي أبا ذر من جملة ما يوصيه مضمون الوصية أن الإنسان إذا لم يذنب أمام الناس هذا لا يكشف عن إنه متقي لأن يخشي لأنه إذا أذنب تناه الألسن متى يجرب الإنسان يجرب في مورد الانفراد عن الناس لم يطلع عليه أحد من البشر فقط جهة واحدة مطلعة عليه ولا يمكن هذه الجهة أن تغيب عنها أو تغيب عنها وهو الله تعالى فالمتقي الذي يتعد عن الذنب هو الذي يلاحظ تلك الجهة أيضاً أما الذي يذنب في ساعة الخلوة فالنبي يوصي أن ذنبك معناه استهتار في ارتباطك بالتوحيد كيف يقول جعلت الله أهون الناظرين إليك استح كما قلنا سابقاً قبل مدة ذكرنا أجعل الله من أهون الناظرين إلى بينما أمام الملا مقامي شخصيتي أخشى عليها أحاوِل أن ألبس لباس القداسة ولباس الطاعة وعندما أذنب الله تعالى ماذا يكافئني؟ الإمام عليه السلام يعبر وكم من ذنب غطته عنني فلم تشهرني خاص لم يطلع عليه إلا أنا وأنت وبإمكانك يا إلهي أن تشهرني أن يدخل علي أحد فجأة أن الله يبيء إذا الله أراد أن يذل عبداً والعياذ بالله له أسبابه لا تحصى أن يفضح عبداً أما إني اذنب والله تعالى هو الذي يعطي علي ولم يشهرني فلا شك أن هذه رحمة من الله يجب أن أستغلها تنقل روایة ليس من طرقنا عن أمير المؤمنين عليه السلام إن جاءه شخص سارق فأراد أن يقيم عليه الحد حلف ذلك الشخص إليه غليظ إنها أول مرة الإمام عليه السلام يقول له كذبت كذبت يحلف كذبت إلى أن يعترف قال صدقت أن الله تعالى لا يفضح العبد من أول فعل هناك مجال وفي بعض الروايات الله تعالى يتقدم إلى ميلاً هذه الأمور كلها تستوجب الفضيحة تستوجب الشهادة لكن الله لا يفضح ولا يشهر وليس من صفاته سبحانه وتعالى ذلك ثم يقول: عليه السلام: (وَكُمْ مِنْ شَائِبَةِ الْمُمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهِنْكُ عَنِ سِرْهَا، وَلَمْ تُقْلِدْنِي مَكْرُوهَ شَنَارِهَا) شائبة ما يشيب الإنسان شيئاً وليس زين ما يغير الإنسان به الله سبحانه وتعالى لم يهتك الستر ولم يقلد هذا العبد بهذا العار لكنه مع ذلك الله يحب الساترين بعض الإخوة الأعزاء أعزهم الله تعالى لاحظوا يحاول أن ينقل موقف يقول فلان وجدته في حالة مذنبة أو فلانة لكنني بحمد الله تعالى سترت عليهم تفوهك بهذا الكلام خلاف الستر أن تتكلم حتى في مقام المدح هذا خلاف الستر هذا فضيحة الإنسان إذا ستر إخوته يجب أن ينسى لأن يذكر بين مدة وأخرى إذا ذكر هذا خلاف

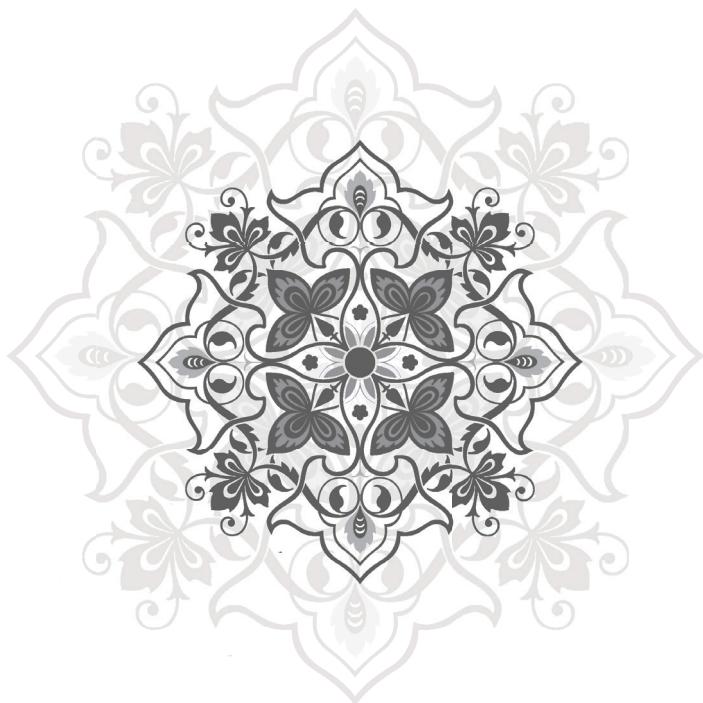
الستر كما أنت تحب أن يستر عليك كذلك يجب أن تحب أن يستر على الآخرين أنا أقول هذه المسألة بمرارة إننا لم نتأدب - وخصوصاً أنا - بآداب الله تبارك وتعالى نحن نحتاج إليها الإلخوة إلى حالة أن الله تعالى لا يكشف عن مستورنا نحتاج إلى هذه الحالة فلنجعل أعماقنا تشرئب إلى لطف الله تعالى إلى رحمة الله كان أحدهم لا يقدر أن يحب نفسه عن الخمر والعياذ بالله يتناول الخمر لكن أخلاقه مع الآخرين لا بأس بها فأنا أتحدث عن هذه الأشياء ليس حجة بنفسها لكن مذكرة أن بعد وفاته شوهد في حالة جيدة فسأل قال أسلوا زوجته رجل معروف في السوق منكر أسلوا زوجتي فذهبوا إلى زوجته سألوها عنه فقالت كانت تتباهي حالة عجيبة بعد أن تذهب آثار الخمر وهو أن يتظاهر ويقضي صلاة ذلك اليوم إن كان فاته ثم يأخذ في البكاء ويقول إلهي لا أعلم إني في أي درك من دركات جهنم ستصعني حالة من يشعر بأنه مرتكب ذنب يشعر أنه تجاوز على الله وبعد أن يلتفت يعلم أن وضعه الطبيعي هو أن يعبد الإنسان ، فأمام الله تعالى وضعا كلنا الطبيعي هو أن نقاد إلى الله تعالى أي تصرف خلاف ذلك هو تمرد عندنا في الفقه مصطلح يعبر عنه العبد الآبق والعبد الآبق يعني العبد المتمرد على مولاه المنهم آبق شارد من مولاه لا تخضع لأوامر مولاه فعندما يذنب جميعاً كلنا ينطبق علينا نحن من العباد الآبقين هذا عندما يتلف أن وضعه الطبيعي كيف يقرب هذا المنكر الذي يحرمه الله تعالى أشد التحريم فيرجع لوضعه الطبيعي ويقضي جميع صلاته ويحاول أن يستغرق في البكاء طبعاً ليس من المعيوب أن الإنسان يوفق للتوبة الكلام لا يكون فيه جرأة على المعصية التوبة تحتاج إلى توفيق من غير المتصور من غير المظنون أن الإنسان عندما يذنب يوفق إلى التوبة بالعكس الشيطان يمسكه ويقول: أنت صاحبي الذي أبحث عنه، فالإمام عليه السلام في هذه الخصوصيات كلها التي يتحدث عنها متعلقة بذنب مني ولطف وستر من الله تبارك وتعالى ما هو استحقاق هذا العمل سيأتينا - إن شاء الله تعالى - في مواطن الدعاء الإمام ماذا يريد وكيف تتصرف مع الله تبارك وتعالى فلا بدّ ما دمنا في الدنيا لا زالت هناك فسحة للتوبة فسحة لبراءة الذم من الآخرين فسحة لأن يلجم الإنسان إلى الله تعالى فسحة للعقل إذا كان سوية أن يذهب إلى الله تبارك وتعالى ما دمنا

في الدنيا نخشى أن يفاجئنا الموت والموت غالباً ما يفاجئ وبيننا وبين الله تعالى أشواط بعيدة تحتاج إلى إصلاح من غير المعلوم أن الذرية تحاول أن تصلح والأصدقاء يحاولون أن يذكروك بمثوبة كل له شغله الخاص ما دمنا في الدنيا ونحن بجوار سيد الشهداء وأعتقد أن النظر إلى ضريح الحسين عليه السلام هو أبلغ من كل عبرة النظر إلى الحسين الجلوس تحت قبة الحسين هذه العظمة التي أوصل الله تعالى أبي عبد الله إليها لم تأتِ جزافاً وجعله أيضاً سفينه واسعة لنا هذه الأشياء كلها نملكها وهي فرصة فالإنسان إذا أذنب بمجرد أن يلتفت يعاهد الله تعالى أن لا يعود الذنوب كلها عبارة عن -أجلكم الله- حيوان ميت نتن ونحن نقربه هذه صورة جميع الذنوب حيوان نتن لا يمكن أن ننظر إليه فضلاً عن أن نتناوله بالأكل هذه صورة الذنوب لكن مدركاتنا بعيدة لتعلقنا بالأمور الحسيةفهم الأشياء على خلاف واقعها الأئمة عليهما السلام يتمسكون برجعوا إلى دين الله هذا هو الدين هذا هو الواقع هذه هي الحقيقة كونوا أقوياء في دينكم ابتعدوا عن هذه الأمور قدر المستطاع فالأخلاق نستر على بعضنا لأن نبحث عن الذنوب حتى نفضح الناس وإنما ندعو الله تعالى أن يحفظنا جميعاً أن يستر علينا وهذه رحمة من الله تعالى أن نتواصل فيما بيننا أن نتكاشف فيما بيننا من وسائل الفرج من وسائل إجابة الدعاء أن يكون لنا هذا الحس المشترك الجماعي وإن أحدهنا يسند الآخر في كل شيء في كل شيء مقرب إلى الله مقصودي أن نسند بعضنا يسند البعض الآخر ببعضنا يقف للبعض الآخر تكون أخنياء في أنفسنا في أموالنا في نصيحتنا وهذه ثقوا لها مدلولات إيجابية كثيرة عنها نعيش حتى في وسط هذه الظروف الحمد لله جعل مناطق كثيرة في العراق آمنة وهذه المناطق مناطق فيها رائحة الأئمة عليهما السلام بركات الأئمة وفيها أنفاس الأئمة عليهما السلام، ونسأل الله دوام ذلك وهذا كله ببركة جهود الإخوة المؤمنين في هذه المناطق، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة محمد وال محمد وببركات أبي عبدالله الحسين وأخيه أبي الفضل عليهما السلام، أن نعيش دائمًا في بركات الأئمة عليهما السلام وأن نتخلق بأخلاق الله تعالى وأخلاق القرآن يقول النبي عليهما السلام: ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيَي))^(١)، ((ولنا في رسول الله إسوة حسنة))^(٢)، كل هذه مجتمعة نسأل الله

١- شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٣٣.

٢- ونرى مصدق ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}، الأحزاب: ٢١.

سبحانه وتعالى سلامة الدين والدنيا وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .



الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات أعتقد أن هناك مرحلتين يحتاجان إلى نوع من تسلیط الضوء.

النقطة الأولى: هي ما موجود فعلاً على الساحة العراقية والأشياء تفهم أو بعضها من بعض والوضع الآن في البلد يقرأ من أكثر من اتجاه، الشعب العراقي عموماً الناس تتضرر رفع المعاناة التي استمرت لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً والناس استبشرت خيراً ومن حقها بعد زوال ذلك الكابوس الذي آلم العراقيين جميعاً فأمامنا أكثر من تساؤل ولعل السؤال ملح علينا ما هي المكاسب التي حصل عليها الشعب العراقي؟ والسؤال الثاني هو ماذا يتضرر الشعب العراقي بالمرحلة القادمة؟ سبق وذكرنا في خدمتكم أن ليس من طبيعتنا التشاوُم بل ليس من طبيعة المؤمن أن يتضايق لكن يجب أن نتفاعل وهذا التفاؤل لا يجعلنا في غفلة لا بد أن نقرأ الأمور بشكل صحيح ولا بد في نفس الوقت أن نحذر لأشياء يراد لها أن تكون وبعبارة سياسية أن ما هي الاستراتيجيات المعدة للشعب العراقي وما هي الأطراف التي تتدخل في صناعة القرار السياسي للشعب العراقي بعيداً عن الأمور الانفعالية وبعيداً عن الصحف التي تتكلم كما يحلو لها عشنا في ظرف سابق ونعيش الآن في هذا الظرف وإذا قدر الله سبحانه وتعالى لنا أن نعيش في الظرف اللاحق فأجيالنا وإخواننا وأعزاؤنا ممكِّن أن يعيشوا في نفس الظرف أنا أعتقد والعلم عند الله

تعالى إننا كشعب عراقي لا أتدخل في مكونات الشعب العراقي أتحدث عن شعب عراقي ، استطعنا بحمد الله تعالى أن نتجاوز كثير من خلفيات النظام السابق وأهم خلفية كانت عند النظام السابق هو الحكم الفردي المبني على نوع من الفوضى فهذه تجاوزناها ووضعنا النقاط على الحروف وأسسنا كشعب عراقي دستورا دائمًا من الممكن لو حكمنا على ضوئه أن يحقق فائدة عامة لعموم أبناء الشعب العراقي لكن عندما نأتي إلى الواقع نرى أن هناك عقبات وعقبات حقيقة نحن في مناطق الوسط مناطق الجنوب وفي منطقة كردستان كل منا توجه بحسب ما يعتقد لقائمة انتخابية محددة بعض القوائم لم توفق بعض القوائم وفقط فنحن مسؤولون ونستطيع أن نحاسب من أعطينا الصوت له، ولذلك أنا لا أريد أن أحمل الأشياء أكثر من طاقتها؛ لكنني في نفس الوقت أريد أن أحدد كلامي بشكل دقيق في قائمة الائتلاف لأن اعتقاد أن نسبة مجموع الإخوة في كربلاء رشحوا على جهة كربلاء كلهم كانوا من قائمة الائتلاف وفي النجف وفي الناصرية وفي البصرة كانت هناك لكن النسبة الغالبة لقائمة الائتلاف أنا أعتقد أن قائمة الائتلاف فيها رجال يتمتعون بحس وطني والغالب فيهم ذلك حس وطني جيد جداً لهم القابلية على أن يحكموا البلاد وفق القانون ويتحققوا آمال الشعب العراقي عموماً وهذا الاعتقاد لم ينشأ من فراغ ينشأ من خلال معاشرة كثير من الإخوة الذين يتبرؤون الآن مراكز قرار رئيسية ، المشكلة الحقيقة هي ليست في الائتلاف المشكلة أن الائتلاف يواجه أكثر من مشكلة يتهم الائتلاف بأنه تركيبة فارسية يتهم الائتلاف بأنه جاء على دبابة أمريكية يتهم الائتلاف بأنه غير قادر على إدارة أموره ويتهم ويتهم عندما يريد أن شخص يجب أن نحدد أولًا ثم بعد ذلك نحاسب من يحاول أن يسيء أكثر جهة أعطت دماءً هم لا يتمون إلى الائتلاف أنا لا أتحدث عن مكونات الائتلاف أن حزب الدعوة الإسلامي المجلس الأعلى للتيار الصدري المستقلين حزب الفضيلة أتحدث عن مجموع الائتلاف أقول أكثر ناس أعطت ضحايا ودماء هم من انتخبوا الائتلاف قبل ستينيات العقد الماضي اقرأوا بعض الوثائق ستجدون هناك إعدامات أطالت كثير منهم بشتى الوسائل بل اتهم بعض القادة الدينيين بالتجسس في نهاية

الستينات وأوائل السبعينات وكانت المرجعية الدينية مستهدفة بشكل حقيقي فأقصاء وقتل وتشريد تخوض هذا كله عن هذه الدماء الطاهرة التي أريقت تخوض عنه شيء يسمى الآن الائتلاف فالائتلاف ليس حصة شخص وإنما الائتلاف حصة جهود ودماء وسجون وظلامات كلها صنعت هذا الائتلاف فلم تصنعه الجهة الفارسية ولم تصنعه الجهة الأمريكية ولم يصنعه أحد لكن عندما نرى أن هناك عقبات أنا أقسم قسماً صادقاً لو كان غير الائتلاف يتبنى الأمور لرأيتم الخدمات الآن على قدم وساق كل شيء يبذل ولعل العراقي يصل إلى حالة عالية جداً لكن لأن الائتلاف له قواعد له وسلوكيات وله أمور لا يمكن أن يتنازل عنها نعم قد تسألني تقول هناك بعض المسائل بين تياراتنا وبين أحزابنا نعم أنا أقول هذه أشياء ليست هي السبب ليست هي المعضلة هناك محاولة لعرقلة الأمور بشكل واضح جداً إذا مارس الائتلاف الآن الأسلوب القانوني ستسمع التفیر هب ودب على أن هؤلاء يمثلون الطائفية اتهمت وزارات سابقة بشكل صريح وواضح الآن أصبحت خطوة للأمام تجعل هناك توجس ماذا سيوجه ضدنا؟ نحن بحمد الله تعالى نعرف رجالنا بشكل جيد وأغلب إخوتنا لهم تاريخ لا يمكن أن ينسوه ، كثير من الأشياء المغريات المادية التي قد يلوح لها أنا أعتقد أن الائتلاف محصن منها نعم عندي بعض الوصايا سياقي في النقطة الثانية للائتلاف لكن كائتلاف محصن عندما وضعنا صوتنا أو أعطينا صوتنا للائتلاف.

النقطة الثانية: الذي اعطى صوته في الصندوق وانتخب الائتلاف الآن بدأ يشكك في قابلية الائتلاف على النهوض بالأمور نفسه الذي أعطى نفسه بينما وبين الانتخابات ستة أشهر مضت بدأ يشكك في جدوا هذه العملية لماذا؟ لعدم وجود مكاسب سريعة يحس بها الفرد العراقي كأزمة البنزين موجودة وأزمة السكن موجودة الغلاء في المعيشة موجود الكهرباء وما أدرك ما الكهرباء؟! أصبحت حلم العراقيين حلم العراقيين أن يعيشوا يوماً كاملاً أربعة وعشرين ساعة فيه كهرباء حتى أتذكر طريقة في الجمعية السابقة بعض إخوتنا كنا نناقش بعض مسائل الدستور قالوا نغير العلم

العربي من باب الطريقة كيف نغير قالوا: (نبقي العلم على ما هو عليه ونرفع نجمات العلم الثالثة ونجعل مكان الأولى قالب ثلج! والثانية نجعل مكانها مهفة! والثالثة نضع «لالة»! والله أكبر نضع مكانها «الله كريم») قضية الكهرباء هاجس الآن أريد لها أن تتعطل يتحدث البعض يقول العراق يحتاج إلى واحد وعشرين مليار دولار لإصلاح الكهرباء معنى ذلك أيها العراقيون أجعلوا الكهرباء في خبر كان لاحظوا الطريقة لجعلنا نتكلّم على بعض رموز الائتلاف هذه الآن بدأت كلامي.

النقطة الثالثة: ماذا يراد للائتلاف أن يكون؟ أتذكر قضية بسر ابن أرطاة^(١)، أرسله معاوية إلى اليمن وإلى بعض مناطق الحجاز^(٢) ليغير على المناطق، وسبب ليضعف دور أمير المؤمنين عليه السلام في تلك المناطق، أمير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة الشرعي وحتى على مسلك غير مدرسة أهل البيت الخليفة المنتخب انتخابات شرعية جاءت بعلي عليه السلام أراد أن يضعف الإمام علي بتعير آخر أن الإمام علي غير قادر على إدارة المهمة.

فِرْسَلُ بُسْرَ مِن الشَّامِ إِلَى الْيَمَنِ وَيُقْتَلُ أَوْلَادُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٣) وَيُسَبِّي

١ - هو بسر بن أرطاة، ويقال: ابن أبي أرطاة، واسميه عمير بن عويمر بن عمرأن القرشي العماري نزيل الشام مات

سنة ٨٦، الأموي، للمفید: ٣٠٦.

٢ - ((في هذه السنة ٤٠هـ) بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة، وهو من عامر بن لؤيٍّ، في ثلاثة آليٍّ، فسار حتى قدم المدينة، وبها أبو أيوب الأنصاري عامل على الله عليهما السلام، فهرب أبو أيوب فاتَّى على بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقابلته أحد، فصعد متنبهاً فتادى عليه: يا ديار، يا نجار، يا زريق! وهذه طعن من الأنصار، سيخحي سيخخي، عهدته تاهنا بالأمس، فلَمْ يَعْنِيْ عَنْهُمْ. ثم قال: والله لو لا ما عهدَ إِلَيْ معاوية ما ترَكْتُ هَمَّهُمَا فارسل إلىبني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بـجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمة وزوج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال لها: ماذا ترَيْنِ؟ أن هَذِهِ بِعْثَةٌ ضَلَالٌ، وَقَدْ كَثُرَتْ أَنْ أَفْتَلَ! قال: أَرَى أَنْ تُبَايِعَ، فلَمْ يَأْمُرْتُ أَنِيْ عُمَرَ وَخَتَنَيْ أَبْنَى زَمْعَةَ أَنْ يُبَايِعَا، وَكَانَتْ ابْنَتَهَا زَيْنَبُ حَتَّىْ أَبْنَى زَمْعَةَ فَلَمَّا حَفَّاجَبَرُ بِعَذَابِهِ، وَهَدَمَ بالمدينة دُوراً ثَمَّ سَارَ إِلَى مَكَّةَ، فَخَافَ بُغْيُوْ مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ، وَأَكْرَهَ النَّاسَ عَلَى الْبِيَاعَةِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ عَلَيْهَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَامِلًا لِعَلِيِّهِ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى عَلِيِّهِ بالكوفةِ. وَاسْتَحْلَفَ عَلِيِّهِ [على] الْيَمَنِ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الدَّائِنُ الْحَارِثِيُّ، فَاتَّاهَ بُسْرٌ فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ ابْنَهُ)، ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الأولى: ٧٣٣ / ٢.

٣ - ((عبد الرحمن وقثم قاتلهم، وكانت عند رجل من كتابة بالآدبية، فلما أراد قاتلهم قاتل له الكتابي: لم تقتل هذين ولا ذئب هما؟ فكان كنت قاتلهم فاقتلوني معهما! قاتلهم وقاتلهم بعدده. وقيل أن الكتابي أخذ سيفه وقاتل عن العالمين وهو يقول:

نساء المسلمين إضعاف للدور يراد الآن لنا أن نتعامل مع الاتلاف بهذه الطبيعة، هناك محاولة حقيقة ليست تحليل محاولة أن هناك مناطق آمنة في العراق لماذا تبقى هذه المناطق آمنة؟ نعم هناك تفجيرات مستهدفة لا سمع الله لكن عنون مناطق آمنة الآن بحمد الله تبارك وتعالى في كربلاء منطقة الحرمين بين الحرمين في شوارعنا إلى الصباح الناس بحمد الله تعالى لا تشعر بشيء بعض الإخوة المهجّرين بعض الإخوة من أهل بغداد العصر يستغرب أن هكذا حالة الناس تذهب وتأتي وتمارس أعمالها الطبيعية هذا الأمان يجب أن لا يبقى أملاً نقل ما يسمى بالحركة ليس تحليلا وإنما صرح به المقبور المجرم الخسيس الزرقاوي ومن على شاكلة الزرقاوي وعنده بيان مطول لم يأت بنصوصه بيان مطول يرسم استراتيجية واضحة لضرب أهل البيت عليه السلام يتحدث مع بعضهم في كيف نتعامل مع هذه المناطق إني لا أكشف مستوره لكن واقعاً أحب شيئاً للتاريخ أن أبين شيئاً أثارني موضوع لا أتحدث عن من قال هذه عبارة عن بعض السياسيين الآن في البرلمان العراقي موجود شخص يقول إن القسم الأكبر من الاتلاف لا يريد المصالحة الوطنية لأنه جاء بانقلاب سياسي وسيطر على العراق بالأيدي والسلاح الأمريكي وهو يريد أن يستمر الموضوع لأطول مدة ممكنة لكي يبقى مسيطرًا على وزارات الدولة ويحرر كل إيرادات الدولة لصالح أحزابه ومناصريه لذلك فإن المصالحة الوطنية ليست في صالحهم نقطة راس سطر أولاً المصالحة الوطنية نادى بها الاتلاف قبل غيره وضع لها شروطاً وأقول بتعبير دقيق أن شيعة أهل البيت مظلومون في تاريخهم السياسي في الدولة العراقية الحديثة من ثورة العشرين نقرأ التاريخ من الذي يراهن على حساب شيعة أهل البيت في مسألة الوطنية؟ نحن لا يزايدنا أحد على مسألة تدخل في صميم عقيدتنا الحمد لله لم نبع العراق وإنما تمسكنا به وندفع الآن ثمن لتمسكنا بالوحدة العراقية ندفع ثمن في ذلك ومع ذلك المرجعية الدينية والمرجعيات السياسية كلها تقول

اللَّيْلُ مَنْ يَمْكُنُ حَافَاتِ الدَّارِ ... وَلَا يَرَأُ مُصْلِنَا دُونَ الْجَارِ
وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . وَأَخَذَ الْغُلَامِينَ فَدَفَنُوهُمَا . فَخَرَجَ نُسُوْةٌ مِّنْ بَنِي كَيَّانَةَ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِّنْهُنَّ: يَا هَذَا! قَلْتُ الرِّجَالَ
فَعَلَامَ قَتْلُ هَذِينَ؟ وَاللهِ مَا كَانُوا يُقْتَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ! وَاللهِ يَا ابْنَ أَبِي أَرْطَاهَ أَنْ سُلْطَانًا لَا يَقُولُ إِلَّا يُقْتَلُ الصَّبِيُّ
الصَّغِيرُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَنَزَعَ الرَّحْمَةَ، وَعُقُوقِ الْأَرْحَامِ لَسُلْطَانَ سُوءٍ!!)، ينظر: الكامل في التاريخ: ٢_٣ / ٧٣٣

هذا الخط هو الصحيح ويجب أن تحافظوا عليه هناك ضجر من بعض إخوتنا لكن عندما يعلم أن هذا الموقف موقف تاريخي وأساسي أخضع الائتلاف يريد المصالحة بالشروط : التكفيريين يتعدون الملطخة أيديهم هذا كله تعلمون من أجل ماذا؟ من أجل البكاء على البعشين البكاء وكأن الله تعالى لم يخلق أحد قادر على إدارة الأمور إلا البعشين بكاء على البعشين وسأضيف شيئاً قال بانقلاب سياسي وسيطرة على العراق بالأيدي والسلاح الأمريكي قبل أسبوعين أو ثلاثة حصل حفل توديع في السفارة الأمريكية لبعض عناصر السفارة الأمريكية كان حاضر من على شاكلة هذا وقدم سيفاً عربياً أصيلاً إلى هذا عضو السفارة وودعه بذلك هذا كلام فيه سخف وفيه ابتعاد عن الحقيقة وهذا سيجر إلى كلام أنا نصحيتي للإخوة في الائتلاف ولنا جيئاً أن نعي المرحلة القادمة نعم نحن ورثنا تركة من النظام السابق ثقيلة جداً وهذه الترقة الثقيلة أضيف لها بعد سقوط النظام أضيف لهذه الترقة بعد سقوط النظام وعندما نستلم هذه الدولة يقولون يريدون أن يسيطروا على الوزارات الحمد لله حصة الائتلاف حصة دستورية والوزارات بحسب عدد أعضاء المجلس وبالوضع الديمقراطي مسألة أسلوا عنها خباء السياسة في الوضع الديمقراطي القائمة الفائزة بنفسها تشكل الحكومة قاطبة أسلوا عن ذلك القائمة التي تفوز هي تشكل الحكومة وبقية القوائم كلها تكون معارضة سلمية في البرلمان ليس لها أي وزارة الائتلاف نتيجة الطرف الحاضر أعطى كل وزارات في سبيل أن يشرك الآخرين أما أنت أيها النكرة تتهم ساسة وقادة وشجعان وأبطال العراق بهذا الاتهام يريدون أن يسيطروا على الوزارات بهذه الأسلوب الرخيص تعامل معى بصيغة دبلوماسية لا تفهم بصيغة قانونية لا تفهم فماذا نفعل؟ ومن أقصى الأشياء إذا تناظر عالم وجاهل العالم يخسر المناظرة جاهل لا يعلم من أين يبحث لا تعلم من أين تأتي إن كان عالماً نفهم خطوط مشتركة أما جهل هذه الإثارات أتحدث عن مستقبل يريد أن توضع عصي في هذه العجلة الإخوة الأعزاء في الائتلاف يجب أن يلتفتوا لهذه المسألة والله يريد إفشاها بهذا المعنى فانتبهوا صراحة في الطرح صراحة في القول اختيار جيد وعدم التمسك بالمنصب الذي أجلسكم على الكراسي يستطيع أن يجلسكم مرة ثانية

وثلاثة وعشرة ليست مشكلة الدور الحقيقي يجب أن يؤدى خدمة الناس يجب أن تؤدى وإلا بعد ذلك تقعون في فخ وهذا الفخ يراد لكم أن تقعوا فيه أنا قلت سابقاً في المنطقة الخضراء وأكرر قولي هذا المنطقة الخضراء والله دسيسة بوجوده عزل عبارة عن عزل كل المسؤولين في المنطقة الخضراء فلا يفهم شيئاً لا يعرف شيئاً أنا أدعو الإخوة المسؤولين الآن أن يزورو كل مناطق الجنوب والوسط كل المناطق بلا أن يفرقوا أتحدث الآن بلا أن يفرقوا بين مناطق شيعية أو سنية أو كردية كل منطقة تزور خصوصاً المناطق الآمنة جلس فيها أسبوعين ثلاثة شهر قف على كثب أمام ما تعاني الناس حتى تستطيع أن تشخص لا يكفي أن عندك مستشار أو مستشارين جيدين وخبراء جيدين لكن أن ترى بعينيك شيئاً وأن تسمع وينقل لك شيء آخر نريد وزراء مسؤولين ميدانيين ليس أمريكياناً ولا إيرانياً. ولنا أن نسأل لماذا يفجر مسجد؟ يدخل شخص كما لاحظتم في مسجد ناس آمنة مؤمنة مطمئنة تريد أن تؤدي الصلاة تفجر نفسك مع هؤلاء هذه عقيدة مبنية راسخة وفي نفس الوقت الإخوة في الاتلاف يجب أن يبينوا بوضوح وقوه ما يعنون منه حتى تكون الناس على بيّنة حتى تكون الناس تستوضح الموقف حتى تعرف أن صوتها الذي أعطته لم تتندم عليه وإنما كان صوتاً في موقعه وهو يتظر فالشخص مسؤول نزيه كفء جيد يجب أن يقترب مع الناس يجب أن يخدم الناس وهذه مسألة أظلن في غاية الأهمية أن لا تزعزع الثقة بين الشعب وبين المسؤولين إذا أريد أن تزعزع فيجب أن نعمل عملاً يبقي هذه الثقة مرحلة طويلة أمامنا ودستوراً دائمأً وأمامنا وعمليات قادمة كلها من أجل أن نبني هذا البلد رغم كل المؤامرات التي قيلت والتي لا يمكن أن تقال إن شاء الله تعالى سيكون النصر حليف هذا الشعب العراقي ببركة الدماء التي أعطاها وببركة الشباب والله هناك زهور من شباب العراق ذهبوا من أجل يأتي يوم يشعر العراقي بأن كرامته محفوظة بأن ثرواته له بأن العراق بيه هو عراق محظوظ للجميع والإخوة ذهبوا إلى خارج العراق كثيراً ووجدوا تلك السجایا العراقية تختلف عن سجایا بقية الناس الطبيعة العراقية طبيعة مرغوبة طبيعة محبوبة نتمنى من الله تعالى أن يكون وفاء لتلك الدماء لتلك الشهداء النساء الأرامل لا يشعرن بأن أزواجهن ذهبوا



وهن الآن أصبحن عالة يكرمن أيتام ، فكل الأيتام والأرامل يجب أن نرعاهن كما نرعى
أبناءنا وأخواتنا وأمهاتنا هذه ليست مسؤولية دولة مسؤوليتنا نحن كشعب هذه تقرب
كما قلت الفرج وتعجل لنا في الرج وترفع عن كاهلنا كل الظلامات الله يعلم كما يقول
كم من عائبة الله يعلم كم من مكروه دفع الله عنا عمل دعاء شيبة دعاء شاب دعاء امرأة
أرملة تضليل على سبي يتيم لا تعتقدوا هذه الأشياء بسيطة والله هذه الأشياء مهمة جدا
ولعل جل المصائب جاءتنا لأننا ابتعدنا عن الدين وترتفع هذه المصائب إلى لا رجعة
إلى رحمة وإرجاعها إلى ديننا وإرجاعها إلى أخلاقنا نسأل الله ببركة النبي ﷺ وببركة أهل
البيت ﷺ وعلمائنا الأعلام وشهادتنا أن يرحم هذا الشعب العراقي المظلوم وأن يعجل
إن شاء الله تعالى بزوال كل ما ينghost معیشه وما ینghost کدره وینghost إن شاء الله تعالى
صفوه أبعدنا الله سبحانه وتعالى عنسوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربالائى
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله حمدا لا يحصى بعدد ولا بقوة ولا بحساب وبسبحان الله تسبيحا لا يحصى بعدد ولا بقوة ولا حساب والحمد لله عدد النجوم والمياه والأشعارات والشعر والحمد لله حمدا لا يكون بعده في علمه حمد والحمد لله على عدد هذا كله وأضعافه وأمثاله وذلك لله قليل وصلى الله على محمد وآلته عدد هذا كله وأستغفر الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم عدد هذا كله.

أوصيكم إخوانى وأخواتي ونفسى المثقلة بالذنوب والآثام بتقوى الله تعالى والاستعداد ليوم لا ينفع فيه إلا من ثقل بالصالحات وأتى الله بقلب سليم سبق أن تعرضنا إلى واجب عده الفقهاء من اعظم الواجبات الدينية ألا وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيننا أن هذا الواجب يشمل في سنته جميع مناحي التشريع الإسلامي ولا يقتصر على الواجبات العبادية والمحرمات بل

يبتداً أولاً بالعقائد والفكر الذي يعتقده الفرد ويتهي إلى الأمور التي تخص المجتمع وبينما اعتبرنا الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام اعتبرناها بأهمية هذا الواجب الإلهي المقدس في حياة الفرد والمجتمع ونذكر بعض الآثار التي يتركها أداء هذا الواجب في حياة الفرد والمجتمع وما هي الآثار التي سيلقيها الفرد والمجتمع لو إنها لم يؤديا هذا الواجب الإلهي، والآثار مقتبسة من بعض الأحاديث التي وردت عن المعصومين عليهم السلام ونعرض إلى هذه الآثار عسى أن تقوى الهمة والحفز لدى الفرد والمجتمع الإسلامي في مجتمعنا هذا لكي ينهض بـأداء هذه المسؤولية العظيمة من أول الآثار لأداء هذا الواجب هو أن يسود العدل بالمجتمع ويتحقق الأمن والسلام والطمأنينة ويتصف للمظلوم من الظلم وفي الوقت نفسه تسلم الأرواح والأموال والأعراض من أن تتعرض إلى الاعتداء والتجاوز ويقضى من خلال أداء هذا الواجب على جميع ألوان الظلم والتتجاوزات والاعتداءات، وكذلك تساند الحريات وتحفظ كرامة الإنسان والمجتمع ، الآثر الثاني هو القضاء على جميع ألوان الفساد والانحراف وإشاعة الأخلاق الحسنة في ضمن العلاقات الاجتماعية التي تسود بين أفراد المجتمع كالصدق والوفاء والإحسان والبر وغير ذلك ومن آثاره السياسية هو استشعار الفرد لمسؤوليته في إطار مجتمعه وإيصال الخيرين والمؤمنين والصالحين والفقهاء إلى موقع القيادة والسلطة في المجتمع وبتركه يتسلط الأشرار والمنحرفون والشاذون على مقدرات المجتمع ومن آثاره أيضاً تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال دعوة أفراد المجتمع إلى الالتزام بأداء الحقوق المالية وتحث أفراد هذا المجتمع في وجوه البر والإحسان إلى الآخرين ومن آثاره المهمة أيضاً نزول البركات من السماء إلى الأرض على أفراد المجتمع، وبالتالي يعم الرفاه الاقتصادي هذا المجتمع وأنا سأذكر لكم حديثاً واحداً من بين مئات الأحاديث الواردة عن المعصومين في بيان أهمية أداء هذا

الواجب في حياة الفرد والمجتمع فقد ورد عنهم ﷺ: ((أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمم الأرض ويتصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف نهوا عن المنكر وتعاونوا على البر))^(١)، هذه مجموعة من الآثار التي تعم حياة المجتمع أن التزموا بأداء هذه الفريضة وأن هم لم يأدوا هذه الفريضة يقول الحديث: ((فَإِذَا لَمْ يَفْعُلُوا ذَلِكَ نُزِّعَتْ مِنْهُمُ الْبَرَكَاتِ))^(٢)، هذا التعبير عن الحديث بتعبيرنا الحاضر يعم الضيق الاقتصادي والضيق المعاشي أفراد المجتمع مع عدم الالتزام بأداء هذه الفريضة ((فَإِذَا لَمْ يَفْعُلُوا ذَلِكَ نُزِّعَتْ مِنْهُمُ الْبَرَكَاتُ وَسُلْطَانُهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ))^(٣)، هذا المقطع من الحديث يعني تسلط الأشرار والمنحرفين والشاذين على أفراد المجتمع ((وَسُلْطَانُهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَااءِ))^(٤)، أود هنا أن أستكمل البحث السابق وأبين بعض الأمور طالما هذا الواجب الإلهي في هذا المقام من الأهمية فلا بد أن يقتن بقانون وهذا القانون له مواد تارة هذه المادة القانونية تعنون بعنوان الشروط وتارة تعنون بعنوان المراتب وتارة تعنون بعنوان المراحل وتارة تعنون بعنوان خصائص وصفات الأمراء بالمعروف والناهين عن المنكر متى ما استطاع الفرد والمجتمع أن يستجتمع ويستكمل هذه المواد القانونية في هذا الواجب الإلهي العظيم يستطيع حينئذ أن يصل إلى الهدف الذي من أجله ومتى ما حصل خلل في أحد المواد القانونية لهذا الواجب الإلهي العظيم حينئذ تكون النتائج عكسية ويحصل النفور من الدين

١- منهاج الصالحين، فتاوى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله)، دار البذر، الكلمة الطيبة: ١/٣٨٥، ينظر:

تهذيب الأحكام: ٦/١٨١.

٢- تهذيب الأحكام، تحقيق الخرسان، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران،

الرابعة: ٦/١٨١.

٣- تهذيب الأحكام: ٦/١٨١.

٤- م. ن: ٦/١٨١.

ويحصل نفور المجتمع من الآمرین بالمعروف والناهیین عن المنکر فلا بدّ حتى نصل إلى الهدف والمبتغى العظيم الذي من ورائه قنن هذا الواجب لا بدّ أن نطلع أولاً على هذه المواد القانونية التي وردت في الآيات القرآنية ووردت في الأحاديث عن المعصومین عليهم السلام ونلتزم بأدائها حينئذ يمكن أن نصل إلى هذا الهدف العظيم وتعرضت في الخطبة السابقة إلى بعض المباحث المتعلقة بهذا الواجب الإلهي واستكمل في هذه الخطبة بعض تلك المواد القانونية يتعرض الفقهاء بینت سابقاً أن مسألة المرحلية والتدرج سمة ظاهرة في الكون وفي الخلق وفي التشريع وهناك حکمة في هذه المسألة حتى يمكن للشيء وللتشريع أن يصل إلى الهدف وبينت أن هناك بالنسبة إلى مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر مراحل وقائية حتى لا يصل المجتمع إلى هذا الانحراف سواء كان في مستوى العقائد أو الأخلاق أو المواقف أو السلوك أو العواطف أو الانفعالات، وهناك مراحل علاجية تصاحب ظهور المنکر وترك المعروف في المجتمع وهذه يتعرض لها الفقهاء في المراحل العلاجية بعنوان مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر ، وحينما يصدر هذا التشريع من الله تعالى الحکيم العارف بالإنسان لا بدّ أن نلتزم ونتهیج هذه المراتب حتى نصل إلى الهدف وإلا بخلاف ذلك ستكون التائج عكسية مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر ودرجها المرتبة الأولى هو أن تظهر إليها الإنسان المؤمن المكلف بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر أن تظهر على الأقل الكرامة القلبية للإنسان الذي يترك واجباً أو يفعل منکراً ويمكن أن تكون هذه المرتبة مؤثرة في بعض الناس وحينئذ إن وجدت أن التأثير قد حصل لا تنتقل إلى المرتبة الأخرى بل تكتفي بذلك ونحن لو تبعنا سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمة المعصومين نجدهم في كثير من المواقف التي تصدر من بعض أتباعهم أو خالفتهم أنهم

يبيّنون بهذه المرتبة مثلاً النبي ﷺ حينما بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(١) بعثه داعياً لا مقاتلًا وحينما وضع بنو جذيمة سلاحهم أمر بقتلهم وحينما بلغ ذلك رسول الله ﷺ أظهر لم يسكت ولم يتوان عن بيان الموقف الشرعي تجاه هذا الفعل بل ارتقى المنبر وبين موقف الشريعة الإسلامية من ذلك الفعل وأظهر كراحته بل براءته من ذلك الفعل فصعد المنبر وقال: ((اللهم إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ))^(٢)، فلا يسكت النبي عن ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يشمل العقيدة والفعل المنحرف بل يتعدى حتى إلى الانفعالات والعواطف والمشاعر التي في القلب فإذا كانت منافية للشريعة الإسلامية لا بد من التصدي لبيان موقف الشريعة تجاهها يقول النبي ﷺ مبيناً في حق رجل أساء لأمير المؤمنين ويبين للمسلمين ما هي مشاعرهم القلبية التي يجب أن يكونوا عليها تجاه علي عليهما السلام يقول مخاطباً للرجل^(٣) ((لَا تَقْعُ في عَلَيْ فِإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي))^(٤)، ثم المرتبة الثانية التي لم تكن المرتبة الأولى مؤثرة هي مرتبة الأمر والنهي باللسان

١- ((بعثَ رَسُولُ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى حَيٍّ يَقْاتِلُهُمْ بَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ بَنِي جُذِيمَةَ وَكَانَ بَنِيهُ وَبَنِيَّ بَنِيهِ مُخْزُومِ إِحْنَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ كَانُوا قَدْ أَطْعَمُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخْدُلُوا مِنْهُ كِتَابَهُ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ أَمَرَ مَنْادِيَّ تَنَادِيَ فَصَلَّى وَصَلَّوْا فَلَمَّا كَانَ صَلَادَةُ الْقَحْرَ أَمَرَ مَنْادِيَّ تَنَادِيَ فَصَلَّى وَصَلَّوْا ثُمَّ أَمَرَ الْجِيلَ فَشَنَوْا فِيهِمُ الْغَارَةَ قَتْلَ وَأَصَابَ فَطَلَبُوا كِتَابَهُمْ فَوَجَدُوهُ فَأَتَوْهُ بِهِ النَّبِيُّ وَحَدَّثُوهُ بِمَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَاسْتَقْبَلَ الْقُبْلَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ تِبَّرَ وَمَتَّاعَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ يَا عَلَيْكَ أَنْتَ بَنِي جُذِيمَةَ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَرْضَاهُمْ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَمَّعَ^(٥) قَدْمَيْهِ فَقَالَ يَا عَلَيْكَ أَجْعَلْ فَضَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ فَأَتَاهُمْ عَلِيٌّ فَلَمَّا انتَقَى إِلَيْهِمْ حَكْمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ قَالَ يَا عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي مَا صَنَعْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمِدْتُ فَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ دُمَّ دِيَّةً وَلِكُلِّ جَنِينَ غُرَّةً وَلِكُلِّ مَالٍ مَالًا وَفَصَلَتْ مَعِي فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِيَلْعَنَهُمْ كَلَّا لَهُمْ وَجِيلَةً رُعَايَتُهُمْ وَفَصَلَتْ مَعِي فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِرَضْوَانِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَلَيْكَ أَعْطَيْتُهُمْ لِرَضْوَانِكَ عَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا عَلَيْكَ أَنْتَ بَنِي بَنِيَّ بَنِيَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبِي بَعْدِي^(٦)، الأموي، للصدوق: ١٧٣ - ٢- الأموي، للصدوق: ١٧٣.

٣- ((قَالَ بِرِيدَةُ فَكَتَبَ مَعِي خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَيْتُ النَّبِيَّ دَعَفَتُ الْكِتَابَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْفَضْبَرَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ قَتَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا تَكَانُ الْعَائِذَ بِكَ بَعْثَنِي مَعَ رَجُلٍ وَأَمْرَنِي بِطَاعَتِهِ فَعَنَّتْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ))، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/٢٩٠ .٤- م. ن: ٢٩٠

والقول أو ما يعبر عنه بالنصيحة والموعظة فإن أثرت فيها وإن لم تؤثر حينئذ يبدأ الانتقال إلى التغليظ بالكلام والخشونة والإعراض عن هذا الرجل والصد عنه الذي يترك المعروف ويؤدي المنكر ونلاحظ كما ورد عن الأئمة عليهم السلام أنهم في كثير من الأحيان مع أصحابهم أو مع المخالفين يؤدون هذا الواجب من خلال مرحلة النصيحة والموعظة وأحياناً من خلال المقاطعة الاجتماعية مع الشخص إن لم تنفع معه الموعظة والنصيحة وفي توجيه قيم إلى أصحابه مبيناً هذه المرتبة يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا بَلَغَكُمْ عَنِ الرَّجُلِ شَيْءٌ تَمَسَّكُمْ إِلَيْهِ فَقُلْتُمْ يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تَعْتَزِّلَنَا وَتَجْتَبِنَا وَإِمَّا أَنْ تَكُفَّ عَنْ هَذَا فَأَنْ فَعَلَ وَإِلَّا فَاجْتَبِنُوهُ))^(١)، أما مركب أحد خيارين أما أن تكف عن فعل هذا المنكر وترك الواجب وأما أن تعزلنا وتجتنبنا بمعنى آخر المقاطعة الاجتماعية والإعراض عنك في هذه العلقة أما هذا أو هذا، فتارة مقاطعة اقتصادية وتارة مقاطعة اجتماعية هذه المقاطعة الاجتماعية تؤثر على كثير من الناس؛ لأن الإنسان يبحث عن قيمته الاجتماعية وسط مجتمعه حتى يستطيع أن يستمر في حياته فمن الممكن أن تكون هذه الوسيلة مؤثرة كما بين الإمام عليه السلام، كذلك في موقف آخر عن النبي صلوات الله عليه وسلم حينما تخلف بعض المسلمين عن غزوة تبوك أمر أيضاً بانتهاج هذا الأسلوب وهو المقاطعة الاجتماعية فأمر أصحابه وقال: ((لا تكلمن أحداً من هؤلاء الذين تخلفوا^(٢) عن أداء الجهاد، لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة))^(٣)، فعلاً هذه المقاطعة الاجتماعية أثرت وتاب هؤلاء

١- وسائل الشيعة: ١٤٦/١٦.

٢- ومصدق ذلك قوله تعالى: {وَوَعَلَى الْمُلَائِكَةِ الَّذِينَ خَلَقْتُمْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنْ لَا مُلْجَأٌ مِّنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا أَنَّ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ}، التوبية: ١١٨،

٣- قال الشيخ أمين الدين الطبرسي: ((القراءة المشهورة {الذين خلفوا} وقرأ علي بن الحسين وأبو جعفر الباقر

وجعفر الصادق عليه السلام وأبو عبد الرحمن السعدي «خلفوا» وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد «خلفوا» بفتح الخاء واللام خفيفة. ثم قال: نزلت في كعب ابن مالك ومرارة بن الريبع وهلال بن أمية وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلوات الله عليه واله وسلم ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلوات الله عليه واله وسلم وسلم المدينة جاءوا إليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي صلوات الله عليه واله وسلم وسلم وتقدير إلى المسلمين بأن

الأشخاص وبعد أن نزلت آية التوبة فيهم عاد المسلمون وبدأت العلاقة تعود معهم كما كانت سابقاً، ثالثاً إن لم تؤثر المرتبة الثانية حينئذ ولم تنفع المرتبة الأولى والثانية ينتقل الإنسان الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلى المرتبة الثالثة وهي أعمال القدرة في فاعل المعصية وتارك الواجب من الحبس والضرب هنا بعض الفقهاء يستشكل في الوصول إلى هذه المرتبة من دون إذن الإمام أو الفقيه بعض الإخوة يستشكل في ذلك عنده احتياط في إنه لا يلجاً الإنسان إلى هذه المرتبة إلا بعد حصول الأذن ، هذه مراتب المرحلة العلاجية في مواجهة هذه الظاهرة ثم يبين بحث آخر ما هي الخصائص والصفات التي ينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يصل إليها حتى يستطيع أن يكون مؤثراً في أولئك الناس المنحرفين في عقائدهم وسلوكياتهم وموافقهم هناك مجموعة من الخصائص والصفات لا بدّ من التحلي بها باعتبار أن هذه المسؤولية مسؤولية شاقة وعظيمة فلا بد من وجود صفات للأمراء بالمعروف والناهين عن المنكر يتخلون بها حتى يستطيعوا أن يمضوا في هذه المسؤولية الشاقة والعظيمة ويصلوا إلى نهاية الشوط والمسيرة من أجل تحقيق الهدف ، هذه المسؤولية ليست سهلة بل شاقة جداً كما تلاحظون في حال المصلحين والأولياء أنبياء الله تعالى والأئمة والمصلحين لا بدّ للإنسان المؤمن في أدائه لهذا الواجب أن يتحلى بهذه الصفات؛ لكي يصل إلى الهدف ولكي يصل إلى النتيجة فالبعض في بداية الطريق يتراجع لأنه لا يتحلى ببعض هذه الصفات

لا يكلّمهم أحد منهم فهو جرم الناس حتّى الصبيان و جاءت نساؤهم إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقلن له يا رسول الله نعتزّلهم؟ فقال: لا ولكن لا يقربون، فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال وكأنّهم يحيطون لهم بالطعام ولا يكلّمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلّمنا أحد منهم فهلا نتهاجر نحن أيضاً فنفرّقونا ولم يجتمعون منهن إثناان وبقوا على ذلك خسین يوماً يتضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه فقبل الله تعالى توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية. ثم قال: {وَعَلَى الْأَنْلَاءِ الَّذِينَ حَفَّوْا} قال مجاهد: معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول التوبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى: {وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُعَذَّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ} وقال الحسن وقتادة: معناه خلفوا عن غزوته تبوك لما تخلفوهم وأما قراءة أهل البيت عليهم السلام خلفوا فائهم قالوا: لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا)، الكافي: ٨ / ٣٧٧.

وحيثـ لا يستطيع الوصول إلى الهدف ما هي هذه الخصائص والصفات: أولاً الإخلاص لله تعالى والتوكـ عليه واستمداد العون والنصرة منه حتى يستطيع أن يؤدي هذه المسؤولية الشاقة

ثانياً: العلم والمعرفـ قد يتصور البعض أن المقصود بالعلم والمعرفـ هو الاطلاع الاجمالي أو التفصيلي للعقائد الإسلامية والأحكـ الفقهـية من أجل أن يستطيع الإنسان أن يدعو المجتمع إلى هذه المفردات هذه الصفة تتضمن إضافة إلى ما ذكرـ أن يكون الإنسان مطلع على أحوال المجتمع وعلى الخصائص النفسـية لـفرد الذي يريد أن يأمرـه بالمعروف وينهـ عن المنـكـر وإلا بدون هذا العلم وبدون هذه المعرفـ ستكون النتائج عـكسـية كما وردـ في بعض الأحادـيث عن النبي (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ): ((مـنـ عـمـلـ عـلـىـ غـيرـ عـلـمـ كـانـ مـاـ يـفـسـدـ أـكـثـرـ مـاـ يـصـلـحـ))^(١)، في حـديث آخر أيضـاً عن النبي (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ): ((لـأـ يـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـلـأـ يـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ إـلـاـ مـنـ كـانـ فـيـ ثـلـاثـ خـصـالـ رـفـيقـ بـهـ يـأـمـرـ بـهـ رـفـيقـ فـيـمـاـ يـنـهـيـ عـنـهـ عـدـلـ فـيـمـاـ يـأـمـرـ بـهـ عـدـلـ فـيـمـاـ يـنـهـيـ عـنـهـ))^(٢)، فأنتـ أـيـهاـ الـمـؤـمـنـ أـيـتهاـ الـأـخـتـ الـمـؤـمـنـةـ متـىـ تـسـتـطـعـونـ أـنـ تـؤـدـواـ هـذـاـ الـوـاجـبـ الـإـلهـيـ الـعـظـيمـ الـذـيـ يـنـعـكـسـ سـعـادـةـ عـلـيـكـمـ فـيـ الـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ وـنـعـيـمـ دـائـمـاـ وـفـوزـ بـالـجـنـانـ فـيـ الـآخـرـةـ، لـاـ بـدـ أـنـ يـكـونـ لـدـيـكـمـ الـعـلـمـ بـعـقـائـدـ إـلـاسـلامـ أـوـلـاـ وـالـعـلـمـ بـأـحـكـامـ إـلـاسـلامـ ثـانـيـاـ وـالـعـلـمـ بـأـحـوـالـ الـجـمـعـ وـالـاطـلاـعـ عـلـىـ الـخـصـائـصـ الـنـفـسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ لـهـؤـلـاءـ الـأـفـرـادـ الـذـيـنـ يـرـادـ الـأـخـذـ بـأـيـدـيـهـمـ إـلـىـ جـادـةـ الـصـوابـ الـصـفـةـ الـثـالـثـةـ الـقـدوـةـ حـتـىـ تـسـتـطـعـ أـيـهاـ الـأـخـ الـمـؤـمـنـ أـيـتهاـ الـأـخـتـ الـمـؤـمـنـةـ أـنـ تـنـفـذـاـ إـلـىـ قـلـبـ الـإـنـسـانـ لـاـ بـدـ أـنـ تـكـوـنـ أـوـلـاـ أـنـتـ مـنـ يـلـتـزـمـ بـالـوـاجـبـ وـمـنـ يـلـتـزـمـ بـالـعـقـيـدـةـ الـصـحـيـحةـ

١- المحسـنـ: ١٩٨ / ١.
٢- التـوـادـرـ، لـلـراـونـدـيـ: ٢١.

وال الفكر الصحيح وأن تكون أولاً أنت من تنهي نفسك عن الحرام والمنكر لماذا؟ لأن هذا الواجب يمثل عملية إصلاح وتغيير في المجتمع والإنسان المصلح الذي يريد أن يغير في المجتمع ينظر الناس إليه أولاً فإن وجوده صالحًا تأثروا به وإن لم يجدوه كذلك لا يتأثروا به هذا المعنى يمكن أن تستكشفه من بعض الأحاديث التي وردت عن المتصوّمين عليهم السلام ففي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((احصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ عَنْ صَدْرِكَ))^(١)، أنت أيها الإنسان إن لم يكن لديك هذه النوازع وهذه الأعمال حينئذ تستطيع أن تؤثر في الآخرين وهذا الحديث المعروف والمشهور عندكم الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في مسألة ضرورة تحقق القدوة في هذا المجال يقول: ((كُونُوا دُعاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَسْتِكْمُ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الاجْتِهَادُ وَالصِّدْقُ وَالْوَرَعُ))^(٢)، والاجتهاد والصلة والخير فإن ذلك داعية تارة تدعو الإنسان بلسانك إلى فعل الواجب وترك المنكر وتارة أنت حينما تكون قدوة للآخرين فulk هذا سيؤثر فيهم ويكون دعوة صامته الصفة الأخرى المطلوبة الشجاعة والجرأة والإقدام أن لا يكون الإنسان خائفاً ووجلاً من نتائج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنت أيها الفرد المؤمن أيها المجتمع المؤمن، حينما تقوم بأداء هذا الواجب ستصطدم بأعداء الإسلام ومحطّطاتهم ومكائدهم وأصحاب التيارات الفكرية المنحرفة وأصحاب المصالح الدنيوية وأصحاب السلوك الشاذ وهؤلاء لا يرضون عليك بل سيقفون في وجهك ويحاربونك فإن لم تكن لديك صفة الشجاعة والإقدام والجرأة لا تستطيع أن تمضي بهذا الطريق المليء بالعواقب والمشاق والصعوبات إلى نهاية الشوط ، من المهم جداً من يسير في هذا الطريق وفي أي طريق يريد أن يصل به ومن خلاله إلى الله تعالى أن يتخلّى بصفات توصله إلى نهاية الشوط وإلى نهاية المسيرة؛ كي يصيّب الهدف وإلا إذا كان في منتصف الطريق

١- عيون الحكم والمواعظ، للبيهقي: ٨٢

٢- الأصول ستة عشر: ٣٥٩

لا يستطيع أن يصل إلى الت نتيجة المطلوبة وهنا في أداء هذا الواجب لا بد أن تتحلى بها الإنسان المؤمن بالشجاعة والجرأة والإقدام وذلك من خلال ترسيخ اعتقادك بأن الله معك وأن في النتيجة ستكون أنت الظافر وأنك الذي ستكتسب المعركة هناك صفات أخرى أيضاً كالإيثار والزهد بمعنى أن لا يكون هدفك من أداء هذا الواجب حطام الدنيا كالمال والجاه والمنصب أو غير ذلك، بل لا بد أن يكون عملك هذا خالصاً لوجه الله تعالى وأيضاً هناك بعض الصفات الأخلاقية التي لا بد أن يتحلى بها الإنسان الأمر بالمعروف والنهاي عن المنكر وتتضمن هذه الصفة هو أن تدخل قلب الإنسان وذلك من خلال لين الكلام، البشاشة، طلاقة الوجه، كما يبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من خلال هذا الحديث: ((عَوْدِ سَانَكَ لِيَنَ الْكَلَامَ وَبَذْلَ السَّلَامِ يَكْثُرُ مُحِبُوكَ وَيَقِلُّ مُبغضُوكَ))^(١)، فإذا كنت محوباً في قلوب الناس تستطيع أن تؤثر فيهم ، وأيضاً من جملة الصفات المهمة المداراة مداراة الناس أنا أذكر فقط لكم حديثين من الأحاديث التي وردت عن العصومن عليه السلام لكي يتضح لكم مدى أهمية هذا الخلق في نظر المشرع الإسلامي في حديثه جعل مداراة الناس بمساواة أداء الفرائض ((أمرني ربى بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)) ثم في حديث آخر يبين فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رأسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوْدُدُ إِلَى النَّاسِ وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍ وَفَاجِرٍ))^(٢)، فالمكانة الإيمانية والعقلية لهذا الخلق في هذا الحديث رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس في غير ترك الحق ما معنى مداراة الناس لا بد أن يلاحظ الإنسان في أداءه لهذا الواجب ما القدرات الفكرية والعقلية لهذا الإنسان الذي يريد أن يأمره بالمعروف وينهيه عن المنكر فيكلمه وينخاطبه على قدر عقله واستعداده الفكري ثم أيضاً من جملة مفردات المداراة أن تراعي الدوافع النفسية وضعف الفرد البشري

١- عيون الحكم والمواعظ، للبيهقي: ٣٤٠، غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٥٧.

٢- وسائل الشيعة: ١٦١ / ٢٩٥.

أحياناً هناك إنسان يظهر منه موقف منحرف عن الموقف الإسلامي أما لوجود انحراف في داخله وفي أعماق نفسه أو لا لوجود ضعف نفسي أو دافع نفسي يمكن التغاضي عنه أو استعمال أسلوب الذي فيه المداراة أنا أنقل لكم هذه الحادثة لكي تطلعوا على المعنى المطلوب ، أحد المسلمين حاطب بن أبي بلتقة^(١)، حينها أراد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يسير لفتح مكة نقل أخبار هذه المسيرة إلى قريش وصل الخبر إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فما كان رد فعل من أحد الصحابة؟ وما هو رد الفعل القرآني والسماوي تجاه ما صدر من هذا الرجل؟

ماذا كان رأي عمر بن الخطاب كرد فعل تجاه هذا الذي صدر من هذا المسلم قال للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ((دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَه))^(٢)؛ فإن الرجل قد نافق يعني يريد أن يجعل هناك مبرراً لضرب عنق هذا الرجل باعتبار أن النفاق الذي في قلبه هو الذي دعا به أن يفعل هذا الأمر وينقل أخبار هذه المسيرة لا بد أن تكون هذه المسيرة سرية حتى تتحقق الهدف هو نقل أخبار هذه المسيرة ، النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يبحث أولاً عن المنشأ النفسي والدافع النفسي الذي جعل هذا الرجل يفعل هذا الفعل ربما ليس لديه كفر أو نفاق دفعه لهذا الفعل ربما هناك أمر آخر ، دعاه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال له: ((ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله إني لسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدللت ولكنني كنت امراً ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعهم))^(٣)، على هذا يريد أن يعرف السبب حتى يكون رد الفعل والموقف تجاهه مبني على هذا السبب فقال يا رسول الله أما والله اني المؤمن بالله ورسوله أنا

١- هو حاطب بن أبي بلتقة اللخمي، أبو عبد الله أو أبو محمد، وهو الذي كتب إلى أهل مكة، يخبرهم بتجهيز رسول الله ﷺ إليهم، فنزل جبريل بذلك مات سنة ٣٠ هـ، الحمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة: ٤٦٢.

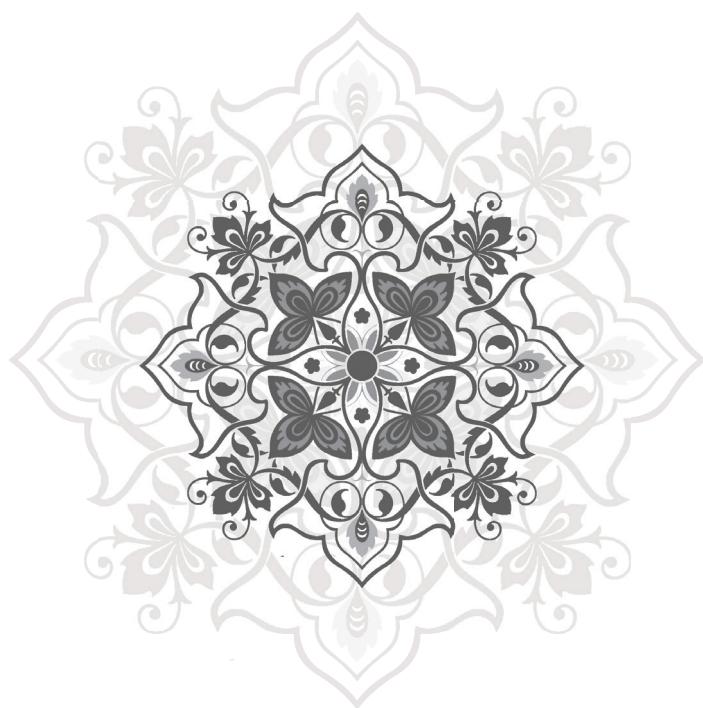
٢- شرح نهج البلاغة: ٢٦٦/١٧.

٣- م. ن: ٢٦٦/١٧.

ما دفعني الكفر والنفاق كي أفشى هذا الخبر يقول أنا ليس لدى عشيرة تحميني أنا عندي أولاد في مكة عندي أهل في مكة ليس عندي عشيرة تحمي هؤلاء الولد والأهل فخفت عليهم صانعت قريش من أجل أن يسلم أهلي وولدي ، النبي ﷺ راعى هذا الضعف النفسي وهذا الموقف النفسي وتركه وجه له التوبخ واللوم على هذا الفعل هذا شيء من مفردات هذه الصفة أيضاً من الصفات المهمة الصبر والحلم هذه صفة مهمة جداً ليس فقط في أداء هذا الواجب إليها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة في كل أهدافكم - أهداف الدنيا أو أهداف الآخرة - لا يمكن أن تصلوا إلى تحقيق هذه الأهداف إلا بالصبر هناك أكثر من سبعين موضع في القرآن الكريم يؤكّد على أهمية الصبر في حياة الإنسان وكيف نصل إلى هذا الهدف المرجو من أداء هذا الواجب وهو طريق مليء بالمصاعب .

كثير ما يتعرض الإنسان المؤمن الداعية إلى الله المصلح الذي لا يريد إلا الإصلاح وتغيير المجتمع نحو الأفضل إلى الأذى المعنوي من الافتراءات والأكاذيب والطعون الباطلة ولا بدّ أن يواجهها الإنسان بالصبر والتحمل وقد يواجه الإنسان الداعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضغطاً نفسياً حينها يواجه الإنسان المؤمن هذا الأذى من مجتمعه ومن أصحاب الأفكار الباطلة ومن المنحرفين ومن أصحاب الأخلاق السيئة يواجه هذا الأذى النفسي قد تنازعه نفسه تضغط عليه تقول له مالك ولهذا الأذى دع هذا الأمر لا بدّ أن يصبر ويقاوم هذه الضغوط حتى يمكن أن يصل إلى الهدف والتبيّنة في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأختتم به هذه الخطبة وأبين من خلاله الشدائيد الكثيرة التي تواجه الإنسان المؤمن الداعية إلى الله ولا بدّ أن يتحملها من أجل أن يصل إلى الهدف والدنيا متّهية تنقضي ولكن هنئاً من يصبر ويكون رد فعله هو كظم الغيض والحلم تجاه كل من يقف في وجه دعوة الإصلاح والتغيير وبالنتيجة له الفوز في

الدنيا والآخرة يقول النبي ﷺ في بيان الشدائد التي تحيط بالمؤمن: ((المُؤْمِنُ يَبْيَسُ
حَسْنَ شَدَائِدَ مُؤْمِنٍ يَحْسُدُهُ وَمُنَافِقٌ يُعْضُدُهُ وَكَافِرٌ يُقَاتِلُهُ وَشَيْطَانٌ يُضْلِلُهُ وَنَفْسٌ
تُنَازِعُهُ فَبَيْنَ أَنَّ النَّفْسَ عَدُوٌّ مُنَازِعٌ يَجِبُ مُجَاهَدَتَهَا))^(١)، بسم الله الرحمن الرحيم:
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ ا�ْصُرُ اللَّهَ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: نود أن نعبر عن ترحيبنا على نحو الإجمال بأي خطوة تؤدي إلى تخفيف حدة التوتر في بلدنا الجريح العراق وتساهم في تخلص البلد من عمليات العنف والقتل والخطف والتعذيب للمواطنين الأبرياء وتهجير العوائل القسرية حتى عاد أهل البلد غرباء في وطنهم وباتت التركيبة الاجتماعية لهذا الشعب مهددة بالتمزق والتفتت وقد تصبح صورة العلاقات بين أبناء هذا الشعب هو التقى والتباغض والعداء بعد أن كانت في أبهى صورة من التكافف والتآخي والتواحد ومن هنا فإن أي خطوة تعيد لهذا البلد أمنه واستقراره وتفتح الأبواب أمام تحقيق ما يصبو إليه هذا الشعب من إعادة إعمار البلد وتقديم الخدمات التي حُرم منها أبناء هذا البلد لستين طويلاً وتوفير فرص العمل والعيش الكريم لعوائله خاصة المنكوبة منها بسبب جرائم النظام البائد فهذه الخطوة أمر يعبر المواطن عن تحريره به وتطلّعه من خلالها إلى تخلصه من الأزمات التي يمر بها بلد وشعبه في الوقت الحاضر.

الأمر الثاني: إن اللجنة العليا لإدارة العتبات المقدسة في كربلاء والتي شكلت بموجب الفتوى الصادرة من المراجع الأربعية العظام في النجف الأشرف قد حرّست منذ اليوم الأول لتشريفها بمهام إدارة المرقددين الشريفين لأبي عبدالله الحسين عليه السلام وأخيه

أبي الفضل العباس عليه السلام ومنطقة بين الحرمين على إدارتها وتنظيم شؤونها وتصريف أمورها وفق الضوابط الشرعية وبما يجعل هذه الأماكن المقدسة تؤدي دورها الفعال في ربط أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبיהם بمنهج وفكر الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام وشكلت ثلاث إدارات وضعت لها سياسة إدارية تسعى من خلالها ل توفير جميع الأجزاء والتسهيلات التي يمكن من خلالها أداء المهام العبادية من صلاة وزيارة ودعاء ونشاطات دينية في المرقددين الشريفين وما بينهما على أحسن وجه وسعت اللجنة العليا منذ اليوم الأول على بذل أقصى الجهد في تطوير العتبتين الشريفتين من خلال المشاريع الكبيرة سواء ما كان منها يصب في تطويرهما وعمارتها أو يوفر خدمات حضارية لم تكن متوفرة من قبل وهذه اللجنة العليا وإدارتها بذلت الكثير من التضحيات بل وفي بعض الأحيان تتعرض إلى الكثير من الاتهامات الباطلة والطعوم والافتراءات وتشويه السمعة من أجل توفير الخدمة الأفضل للزائرين وذلك من خلال العمل الدؤوب والجهود المتواصلة لتوفير الأمن والاستقرار في هذه المنطقة أو من خلال إنجاز المشاريع وتقديم الخدمات المتعددة ومن المعلوم استناداً إلى المنهج الشرعي والعقلائي ضرورة توفير إدارة لكل مؤسسة دينية كانت أو اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية هذه الإدارة تنظم شؤون هذه المؤسسة وتنهض بأداء دورها على النحو الأفضل فلو راجعنا الأحكام الفقهية والاستفتاءات الشرعية وسيرة العقلاة لوجدنا أن كل إدارة لأي مؤسسة في المجتمع لا بد من احترام رأيها وتوجيهها وإدتها وقرارها ومن دون ذلك فإن الفوضى والتناحر والاختلاف سيسود واقع هذه المؤسسات الدينية والمدنية وبالتالي فإنه لا يمكنها تأدية دورها المطلوب في المجتمع ومن جملة هذه المؤسسات الأوقاف العامة فهي وإن كانت منافعها شاملة لعموم الناس أو بعض منهم فإن الحكم الشرعي وسيرة العقلاة تلزم الناس بالانقياد والخضوع والطاعة للإدارة المشكلة لهذه الأوقاف العامة حتى المسجد الصغيرة والحسينية الصغيرة لا بد من احترام وطاعة المحتولي الشرعي لها وتحرم خالفة توجيهاته وقراراته والمراد المقدسة حينها تكون لها إدارة شرعية وقانونية مستندة إلى فتاوى المرابط العظام وقانون الدولة فلا بد من طاعتها والانقياد لقراراتها

وتوجيهاتها وتحرم مخالفتها كما هو مظنون الاستفتاءات الشرعية الصادرة من المراجع العظام وأضرب مثلاً بسيطاً على ذلك إذا أراد شخص أو جهة ما وإن كانت دينية إقامة مجلس وعضو وإرشاد في مسجد من مساجد المدينة أو إقامة عزاء في إحدى الحسينيات فإن الضابطة الشرعية وسيرة العقلاة الباحثين عن سيادة النظام والقانون في المجتمع تلزم ذلك الشخص وتلك الجهة بمراجعة ذلك المتولي وتحصيل الأذن منه ومن دون ذلك يكون العمل مخالفًا للضوابط الشرعية نعم يمكن للفقيه الجامع للشراط أن ينظر في أمر المتولي إذا كان معطلاً لتلك الواقع الدينية عن الانتفاع منها في الأغراض التي أنشأت من أجلها ومن هنا فإن اللجنة العليا لإدارة العتبات المقدسة في الوقت الذي تحرص على تفعيل دور هذه العتبات المشرفة في حياة أتباع أهل البيت عليهم السلام وتقديم أفضل ما يمكن لهم وتوفير أجواء الحرية وأداء الشعائر العبادية لا ترضى بخرق تعاليها وقراراتها والحكم الشرعي وفتاوي المراجع العظام وتلزم باحترام قرارها وتوجيهها، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

